

جامع بيان العلم وفضله

وما ينبغي في روايته وحمله

للامام المحدث المجتهد حافظ المغرب أبي عمر

يوسف ابن عبد البر النَّمَرِي القرطبي

الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

الجزء الاول

وقف على طبعه وتصحيحه وتقييد حواشيه للمرة الأولى

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي

﴿ طبع على نفقة الفاضلين ﴾

عبد الهادي منير و مصطفى آل ابراهيم

ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكعكيين نمرة ١

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى زين عباده المخلصين بنور العلم فكانوا ورثة أنبياءه * والصلاة والسلام على من أرسل بالهدى ودين الحق فانقشعت به ظلمات الجهل فبصر الحق من اختاره الله واصطفاه * وعلى آله وصحبه وأتباعه الذين سلكوا سبيله وهداه *

(أما بعد) فيقول عبد الله وابن أمته محمد منير بن عبده أغا الدمشقى الازهري السلفى طلب منى بعض الاصدقاء من محبى العلم ورغب الىّ أن أطبع كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله للامام العلامة والحبر البحر الفهامة حافظ المغرب المجتهد أبى عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبي طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه وقد كان من قبل اختصره الشيخ محمد المحمصانى ونشره الا انه غير كاف لمن يتطلب السنه والاسناد ويتطلع الى اختلاف الرواية والرواة مع هذا فان نسخه قلت وطلب الناس له كثر. فأجبته لما طلب راجيا من الله الحسنى وزيادة وإتماما للفائدة خرجت أحاديثه وعزوتها الى الكتب المشهورة بحسب الطاقة وتعرضت لضبط ماخفى من ألفاظ المتن والرواة وهذه النسخة قوبلت على نسختين خطيتين مختلفتى التاريخ وقد عانيت فى تصحيحها ومراجعة أصولها والجمع بين النسختين فجاءت والحمد لله غاية فى الصحة ونهاية فى الحسن فنسأل الله العظيم أن يثيبنا على ذلك ويحسن خاتمتنا انه بعباده رؤف رحيم *

التعريف

بصاحب هذا الكتاب

نسبه ومولده

هو الحافظ الامام شيخ الاسلام حافظ المغرب أبوعمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبي أمام أهل عصره في الحديث والأثر ومايتعلق بهما. ينتهي نسبه الى النمر بن قاسط من ربيعة وهو بفتح النون وكسر الميم وتفتح الميم في النسبة خاصة: قال القاضي ابن خلكان وهي قبيلة كبيرة مشهورة . ولد بقرطبة لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة . وتوفي ليلة الجمعة وقيل يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الأندلس فعاش رحمه الله تعالى واسبغ عليه رحماته خمسا وتسعين سنة *

نشأته ورحلته

نشأ المترجم له رحمة الله تعالى عليه بقرطبة وطلب الفقه وتفقه ولزم أباعمر أحمد بن عبد الملك ابن هاشم الفقيه الأشبيلي وكتب بين يديه ولزم أباالوليد بن الفرضي الحافظ وعنه أخذ كثيرا في علم الادب والحديث ودأب في طلب العلم وأفتى به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس مع أنه لم يخرج عنها وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب وكان متبحراً في الفقه والعربية والسير وليس في أهل المغرب احفظ منه مع الثقة التامة والدين والنزاهة . فارق رحمه الله تعالى قرطبة وجال في غرب الأندلس مدة ثم تحول الى شرق الأندلس وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في أوقات مختلفة وبها توفي . والف كتبا مفيدة سيأتي بيانها بعد أن شاء الله تعالى . وتولى قضاء اشبونة وشنترين في أيام ملكها المظفر ابن الأفطس *

مذهبه وعقيدته

كان رحمه الله تعالى سلفي العقيدة حريصا على ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شديد التمسك بالآثار مقدما ماصح على الرأى فمن ذلك ما قاله فى كتاب جامع بيان العلم وفضله فى باب مايكره فيه المناظرة والجدال والمراء قال أبو عمر ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات وجاء عن الصحابة وصح عنهم فهو علم يدان به وما أحدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء عنهم فبدعة وضلالة وما جاء فى أسماء الله وصفاته عنهم سلم له ولم يناظر فيه كما لم يناظروا . وقال رحمه الله تعالى رواها السلف وسكتوا عنها (أى صفات الله) وهم كانوا أعمق الناس علما وأوسعهم فهما وأقلهم تكلفا ولم يكن سكوتهم عن عى فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر اه . قال الحافظ الذهبي فى طبقات الحفاظ وكان دينا صيناحجة صاحب سنة واتباع وكان اولا ظاهريا أثريا ثم صار مالكيا مع ميل كثير الى فقه الشافعى * قال الحميدى أبو عمر فقيه حافظ مكثر عالم بالقراآت وبالخلاف وبعلوم الحديث والرجال قديم السماع يميل فى الفقه الى أقوال الشافعى رحمه الله تعالى اه :

مشايخه الذين أخذ عنهم العلوم

قال الذهبي فى الطبقات حدث عن خلف بن القاسم . وعبد الوارث بن سفيان . وعبد الله بن محمد بن عبد المؤمن . ومحمد بن عبد الملك بن صيفون وعبد الله بن محمد بن أسد الجهنى . ويحيى بن وجه الجنة . واحمد بن فتح الرسان . وسعد بن نصر . والحسين ابن يعقوب البجانى . وأبى عمر أحمد بن الحسور وعدة وأجاز له من مصر المسند أبو الفتح بن سيبخت . والحافظ عبد الغنى ومن مكة أبو القاسم عبيد الله بن السقطى وساد أهل الزمان فى الحفظ والاتقان اه . وقال القاضى ابن خلكان فى تاريخه روى بقرطبة عن أبى القاسم خلف بن القاسم الحافظ . وعبد الوارث بن سفيان . وأبى سعيد نصر . وأبى محمد بن عبد المؤمن وأبى عمر الباجى . وأبى عمر الطلمنكى وأبى الوليد بن الفرضى وغيرهم . وكتب اليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطى المكى . وعبد الغنى بن سعيد الحافظ . وأبو ذر الهروى . وأبو محمد النحاس المصرى وغيرهم *

تلاميذه

الذين اخذوا عنه العلم

قال العلامة الذهبي حدث عنه أبو العباس الدالانى . وأبو محمد بن أبي قحافة وأبو الحسن بن النقور . وأبو على الغسانى . وابن عبد الله الحميدى . وأبو بحر سفيان ابن العاص . ومحمد بن فتوح الانصارى . وأبو داود سليمان بن أبي القاسم المقرى وآخرون اه وقد روى عنه خلق كثير من الائمة منهم طاهر بن مفوز وابن أبى تليد وأبو داودسليمان بن نجاح . وأبو الحسن بن موهب *

تآليفه

أما تآليفه فهى كتاب التمهيد بما فى الموطأ من المعانى والاسانيد رتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد الى مثله . قال الامام أبو محمد بن حزم لاأعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه . وكتاب الاستذكار فى شرح مذاهب علماء الامصار شرح فيه الموطأ على وجهه . وكتاب الكافى على مذهب مالك خمسة عشر مجلدا . وكتاب الاستيعاب فى أسماء الصحابة المذكورين فى الروايات والسير والمصنفات والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم على حروف المعجم * قال الحافظ الذهبى فى وصف هذا الكتاب ليس لاحد مثله اه . وكتاب جامع بيان العلم وفضله وماينبغى فى روايته وحمله هو هذا الذى قمنا بطبعه ونشره والحمد لله . وكتاب الدرر فى اختصار المغازي والسير . وكتاب الشواهد فى اثبات خبر الواحد . وكتاب التقصى لما فى الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكتاب الاكتفاء فى قراءة نافع وأبى عمرو . وكتاب أخبار أئمة الامصار سبعة أجزاء . وكتاب اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف رواياتهم عنه أربعة وعشرون جزءا . وكتاب القصد والامم فى أنساب

العرب والعجم . وكتاب البيان عن تلاوة القرآن . وكتاب الانصاف في أسماء الله تعالى . وكتاب التجويد والمدخل الى علم القراآت بالتجريد . وكتاب الانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف فى قراءة البسملة وقد نشرناه والحمد لله . وكتاب العقل والعقلاء وما جاء فى أوصافهم عن الحكماء والعلماء . وكتاب الفرائض. وكتاب بهجة المجالس وأنس المجالس مما يجرى فى المذاكرة من غرر الابيات ونوادر الحكايات وقد امتدحه القاضي ابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان فى ترجمة الامام ابن عبد البر ونقل منه طرفا وانماما للفائدة أنقل منه بعضه . قال ان اعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر أراد سفرا فقال لامرأته شعر

عدى السنين لغيبتي وتصبرى وذرى الشهور فانهن قصار

فاجابته

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا وارحم بناتك انهن صغار

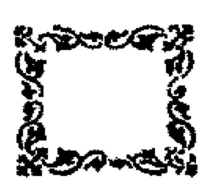
فاقام وترك سفره

وقال الهيثم بن عدى قال لى صالح بن حيان من أفقه الشعراء فقلت اختلفوا فى ذلك فقيل أفقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاتى نوّليني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ماحرم

فما نوّلت حتي تضرعت عندها وأعلمتها ما رخص الله فى اللمم

وقال ان اعرابيا سب آخر فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال ليس لى علم بمساويه وكرهت ان أبهته بما ليس فيه . وقال على بن الحسين رضى الله عنهما اذا قال فيك رجل مالا يعلم فيك من الخير يوشك أن يقول فيك مالم يعلم من الشر . وقال ازدشير احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا أن الكرام أصبر نفوسا واللئام أصبر أجساما والله أعلم *



ثناء الائمة عليه ومدح مؤلفاته

قال شيخه الامام أبو الوليد الباجي لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر في الحديث. وقال أيضا أبو عمر أحفظ أهل المغرب . وقال الامام أبو محمد بن حزم لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلا فكيف أحسن منه . وقال الغساني سمعت ابن عبد البر يقول لم يكن أحد ببلدنا مثل قاسم بن محمد وأحمد بن خالد الجباب . قال الغساني ولم يكن ابن عبد البر بدونهما ولا متخلفا عنهما *

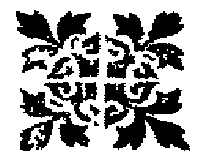
وقد كتب العلامة المحقق الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي رحمه الله على نسخته من هذا الاصل ما نصه . الحمد لله تعالى وحده قلت قال الحافظ السلفي يمدح كتب أبي عمر يوسف الحافظ ابن عبد البر النمري ولقد أحسن وأجاد وأفاد

قل للذي طلب الحديث مسافرا ... في البحر يبغي الكتب بعد البر

فعليك كتبا في الحديث اجادها ... بالغرب حافظه ابن عبد البر

٣ ربيع الاول سنة ١٣٤٦ هـ

كتبه محمد منير بن عبده أغا الدمشقي
مدير ادارة الطباعة المنيرية



هذه صورة الصفحة الاولى من النسخة الخطية التى اعتمدنا عليها فى المراجعة قبل الطبع وهى محفوظة فى دار الكتب الازهرية بالازهر المعمور تحت نمرة ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر يا كريم بك نستعين
قال ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري رضي الله عنه
الحمد لله المحمود بالنعم، باري النسم، ومنشر الرمم، ووارث الامم، الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله الطيبين
والحمد لله رب العالمين اما بعد فانك سالتني رحمك الله عن معنى العلم وفضل
طلبه وحمد السعي فيه والعناية به وعن تثبيت الحجاج بالعلم وتبيين فساد
القول في دين الله بغير فهم وتحريم الحكم بغير حجة وما الذي اجيز من الاحتجاج
والجدال وما الذي كره منه وما الذي ذم من الراي وما حمد منه وما يجوز من
التقليد وما حرم منه ورغبت ان اقدم لك صدرا من اداب التعلم وما
يلزم العالم والمتعلم التحلي به والمواظبة عليه وكيف وجه الطلب وما حمد
ونهي عنه من الاجتهاد واستقصيت لنا انواع اداب التعلم والتعليم
وفضل ذلك وتلخيصه بابا بابا مما روي عن سلف هذه الامة رضي الله عنهم اجمعين
لتتبع هديهم وتسلك سبيلهم وتعرف ما اعتمدوا عليه من ذلك مجتمعين او
مختلفين في المعنى به فاجبتك الى ما رغبت وسارعت فيما طلبت رجاء
عظيم الثواب وطمعا في الزلفى يوم المآب ولما اخذه الله عز وجل على المسؤول
العالم بما سئل عنه من بيان ما طلب منه وترك الكتمان لما علمه قال الله
عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
وقال صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم علمه فكتمه جاء يوم القيامة ملجما
بلجام من نار قرات على عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال
نا بكر بن حماد قال نا مسدد قال نا عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطاء
ابن ابي رباح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم علمه
فكتمه جاء يوم القيامة عليه لجام من نار قال ابو عمر الرجل الذي روى
عن عطاء يقولون انه الحجاج بن ارطاة وليس عندي كذلك والله اعلم والحجاج
ابن ارطاة ايضا مشهور بالتدليس عنده من ... نا ابو عثمان سعيد بن نصر
قال نا قاسم بن اصبغ قال نا محمد بن ... العوام قال نا يزيد بن هارون قال انا الحجاج بن

ارطاة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رب يسر يا كريم . بك نستعين ﴾

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى :

الحمد لله المبتدئ بالنعم بارئ النسم (١) ومنشر الرمم (٢) ورازق الامم * الذى علمنا مالم نكن نعلم. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين . وعلى آله الطيبين . والحمد لله رب العالمين *

﴿ أما بعد ﴾ فانك سألتنى رحمك الله عن معنى العلم وفضل طلبه وحمد السعى فيه والعناية به . وعن تبيين الحجاج بالعلم * وتبيين فساد القول فى دين الله بغير فهم . وتحريم الحكم بغير حجة وماالذي اجيز من الاحتجاج والجدل وماالذى كره منه . وما الذى ذم من الرأى وما حمد منه . ومايجوز من التقليد وماحرم منه. ورغبت ان اقدملك قبل هذا من آداب التعلم ومايلزم العالم والمتعلم التخلق به والمواظبة عليه وكيف وجه الطلب وماحمد ومدح فيه من الاجتهاد والنصب الي سائر أنواع آداب التعلم والتعليم وفصل ذلك وتلخيصه باباً باباً مماروي عن سلف هذه الأمة رضى الله عنهم أجمعين لتتبع هديهم وتسلك سبيلهم وتعرف مااعتمدواعليه من ذلك مجتمعين أومختلفين فى المعنى منه فاجبتك الى مارغبت . وسارعت فيماطلبت رجاء عظيم الثواب. وطمعاً فى الزلفى يوم المآب ولما أخذه الله عز وجل على المسئول العالم بما سئل عنه من بيان ماطلب منه وترك الكتمان لما علمه قال الله عز وجل (واذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وقال صلى الله عليه وسلم «من سئل علما

---

(١) البارىء الخالق والنسم بفتح النون جمع نسمة بفتحات كقصبة وقصب النفوس

(٢) محيي العظام البالية

علمه فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار »قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن اصبغ حدثهم قال نا بكر بن حماد قال نا مسدد قال نا عبد الوارث عن على بن الحكم عن رجل عن عطاء ابن ابى رباح عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من سئل عن علم علمه فكتمه جاء يوم القيامة عليه لجام من نار»[١] وقال أبو عمر[٢] الرجل الذي يرويه عن عطاء يقولون انه الحجاج بن ارطاة وليس عندى كذلك والله اعلم . والحجاج بن ارطاة أيضا مشهور بالتدليس عندهم * [٣] حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر قال نا قاسم بن أصبغ قال نا محمد بن أبى العوام قال نا يزيد بن هرون قال أرنا [٤] الحجاج بن أرطاة عن عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سئل عن علم يعلمه فكتمه » وذكر نحوه * ورواه حماد بن سلمة عن على بن الحكم عن عطاء لم يقل عن رجل أرنا عبدالله بن محمد قال نا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال نا موسى بن اسمعيل قال نا حماد قال أرنا على بن الحكم عن عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة »

---

(١) قال الحافظ عبد العظيم المنذرى فى كتابه الترغيب والترهيب بعد ماذكر الحديث . رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقى . ورواه الحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وفي رواية لابن ماجه قال «مامن رجل يحفظ علما فيكتمه الا أتى يوم القيامة ملجما بلجام من نار » اه

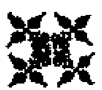
(٢) هذا لقب المؤلف رحمه الله وحيثما ذكره فانما يعنى به نفسه وهذه عادة كثير من المصنفين المتقدمين كالبخارى والترمذى وغيرهما .

(٣) قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين في ترجمة حجاج بن ارطاة صدوق ليس بالقوى يدلس عن عمرو بن شعيب . وقال ابن المدينى عن يحيى بن ارطاة ومحمد بن اسحق عندى سواء وتركت الحجاج عمدا ولم أكتب عنه حديثا قط . وقال أبو زرعة صدوق يدلس . وقال أبو حاتم صدوق يدلس عن الضعفاء يكتب حديثه وأما اذا قال حدثنا فهو صالح لايرتاب في صدقه وحفظه . وقال ابن عيينة سمعت ابن أبي نجيح يقول ماجاءنا منكم مثله يعنى الحجاج بن ارطاة . وقال الثورى عليكم به فانه ما بقى أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه . باختصار من تهذيب التهذيب .

(٤) هكذا في بعض النسخ بزيادة الراء وهى اختصار أخبرنا

وكذلك رواه عمارة الصيدلاني عن علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مامن رجل حفظ علما فسئل عنه فكتمه الا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار» * نا سعيد بن نصر قال نا قاسم بن أصبغ قال نا محمد بن وضاح قال نا أبو بكر بن أبي شيبة قال نا أسود بن عامر قال نا عمارة بن زاذان قال نا علي بن الحكم عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره * ورواه ليث بن أبي سليم عن عطاء نا خلف بن جعفر قال نا أبو الحسين عبد الوهاب ابن الحسين بن الوليد الكلابي قال نا أبو بكر محمد بن خزيم بن مروان العقيلي قال نا هشام بن عمار قال نا عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون قال نا ليث بن أبي سليم عن عطاء بن جبر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من كتم علما عنده» فذكر معناه ورواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضا عبد الله ابن عمرو بن العاصي كما رواه أبو هريرة * نا عبد الرحمن بن يحيى قال نا علي بن محمد ابن مسرور قال نا محمد بن داود قال نا سحنون بن سعيد قال نا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عياش عن أبيه عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» وهذا الحديث رواه عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن وهب باسناده هذا مثله * حدثنا احمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال نا قاسم بن أصبغ بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا نعيم بن حماد قال نا ابن المبارك قال نا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن عياش عن أبيه عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كتم علما» فذكره * ورواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن مسعود من حديث سوار بن مصعب عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كتم علما ينتفع به جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار» * نا محمد بن ابراهيم قال نا محمد بن مطرف قال نا سعيد بن عثمان وسعيد بن جبير قالا أرنا يونس بن عبد الأعلى قال نا سفيان قال قال الحسن دخلنا فاغتممنا وخرجنا فلم نزدد إلا غما

اللهم اليك نشكوا هذا الغثاء [(١)] الذى كنا نحدث عنه ان أجبناهم لم يفقهوا وان سكتنا عنهم وكلناهم إلى عى شديد والله لولا ما أخذ الله على العلماء فى علمهم ما أنبأناهم بشىء أبدا * وأخبرنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان قال نا قاسم بن اصبغ قال نا احمد بن زهير قال نا عبد الله بن محمد بن أسماء قال أخبرنا جويرية بن أسماء عن مالك بن أنس عن الزهرى عن عبد الرحمن الاعرج عن أبى هريرة انه كان يقول لولا آيتان فى كتاب الله ما حدثتكم شيئا ان الله يقول (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) هذه الآية والتى تليها ثم قال ان الناس يقولون أكثر أبو هريرة وذكر الحديث * نا قاسم بن محمد قال نا خالد بن سعد قال نا احمد بن عمر وقال نا محمد بن سنجر قال نا خالد بن مخلد قال حدثنى سليمان بن بلال قال حدثنى جعفر بن محمد عن أبيه عن يزيد بن هرمز قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن خمس خلال فقال ابن عباس ان الناس يقولون أن ابن عباس يكاتب الحرورية [(١)] ولولا أنى أخاف ان أكتم علما ما كتبت اليه : وذكر الحديث * وقالت الحكماء . من كتم علما فكأنه جاهله. وقد جمع اقوام فى نحو ما سئلنا عنه وذكرناه فى كتابنا هذا ابوابا لو رأيتها كافية دللت عليها ولكنى رأيت كل واحد منهم جمع ما حصره وحفظه وماخشى التفلت عليه وأحببت أن ينظر المسترشد اليه ولو أغفل العلماء جمع الأخبار وتمييز الآثار وتركوا حجة كل نوع الى بابه وكل شكل من العلم الى شكله لبطلت الحكمة وضاع العلم ودرس وان كان لعمرى قد درس منه الكثير لعدم العناية وقلة الرعاية والاشتغال بالدنيا والكلب عليها ولكن الله يبقى لهذا الدين قوما وان قلوا يحفظون على الآمة اصوله ويميزون فروعه فضلا من الله ونعمة :ولا يزال الناس بخير ما بقى الاول حتى يتعلم منه الآخر فان ذهاب العلم بذهاب العلماء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنوى هذا المعنى وشبهه فى كتابنا هذا ان شاء الله بحوله وقوته فالحول والقوة لله وهو حسبى ونعم الوكيل *



(١) هو بضم الغين والمد . قال أبو البركات في النهاية . يريد أرذال الناس وسقطهم

(١) هى فرقة من الخوارج خرجوا على على رضى الله عنه وكرم الله وجهه تنسب الى حروراء موضع بظاهر الكوفة وقيل على ميلين منها .

﴿ باب قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ﴾

قرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل الحافظ ان احمد بن صالح بن عمر المغربي حدثه قال أخبرنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث وانا خلف بن القاسم قال نا أبو صالح احمد بن عبد الرحمن بن صالح بمصر قال أرنا عبد الجبار بن احمد السمرقندي قالا جميعا أرنا جعفر بن مسافر التنيسي قال نا يحيي بن حسان قال نا سليمان بن قُرْم الضبي عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة علي كل مسلم » [1] ونا احمد بن عبد الله بن محمد بن على قال نا مسلمة بن القاسم قال نا أبو الحسن على بن الحسن علان قال نا جعفر بن مسافر التنيسي فذكر باسناده مثله * واخبرنا خلف بن جعفر قال أرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابي الدمشقي قال نا عبد الرحمن بن اسمعيل الكوفي قال نا محمد بن هرون القلاسي قال نا عبد الرحمن ابن بكر القرشي قال نا حسان بن سياه عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة علي كل مسلم وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتي الحيتان في البحر » وأرنا خلف بن جعفر قال نا عبد الوهاب بن الحسن بدمشق قال نا أبو الحسن بن عمير بن يوسف قال نا أبو التقي هشام بن عبد الملك قال نا المعافى بن عمران قال نا اسمعيل بن عياش قال حدثني حسام بن مصك عن مسلم الأعور عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل ان أبا بكر محمد بن العباس بن وصيف الابزاري حدثه بغزة قال نا محمد بن الحسن بن قتيبة قال أرنا العباس بن اسمعيل قال نا الحسن بن عطية قال نا طريف ابن سليمان ابو عاتكة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم » [2] وأخبرنا يعيش

(١) ذكر الحافظ المنذري هذا الحديث باطول مما ذكره المؤلف وقال في آخره رواه ابن ماجه وغيره . ولفظه . وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب » ولعل المؤلف اقتصر على جزء منه . والله اعلم

(٢) انفرد به المؤلف رحمه الله تعالي

ابن سعيد بن محمد أبو القاسم الوراق قال ناقاسم بن اصبغ قال نا محمد بن غالب التمتام قال نا الحسن بن عطية البزاز بالكوفة قال حدثني أبو عاتكة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم » *[1] ونا يعيش قال نا قاسم قال نا محمد أرنا غالب التمتام قال نا بشر بن محمد السكرى أبو محمد قال نازياد بن ميمون عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « طلب العلم فريضة على كل مسلم والله يحب اعاثة اللهفان» *[2] وأرنا عبد الوارث بن سفيان قال ناقاسم بن اصبغ قال نا احمد بن زهير قال نا خلف بن الوليد قال نا سلام الطويل قال ارنا زياد بن ميمون عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وأرنا احمد بن عبد الله قال نا مسلمة بن القاسم قال نا يعقوب بن اسحق المعروف بابن حجر العسقلانى قال ناعبد الجبار بن أبي السرى العسقلانى قال نا رواد بن الجراح قال نا عبد القدوس الوحاظى عن حماد عن ابرهيم قال ما سمعت من أنس الا حديثا واحدا سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وذكر أبو عروبة الحسين ابن أبي معشر الحرانى قال نا سليمان بن سلمة الخبايرى[3] قال نا بقية بن الوليد قال نا الاوزاعى عن اسحق بن عبد الله عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم «طلب العلم فريضة على كل مسلم » وهذا الحديث لم يروه عن بقية عن الاوزاعى الا الخبايرى وهو سليمان ابن سلمة الخبايري الحمصى ابن أخي عبد الله بن عبد الجبار الخبايرى وليس سليمان هذا عندهم بالقوى وأكثر الرواة عن بقية يروون هذا الحديث عن بقية عن حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن محمد بن سيرين عن أنس وعن بقية أيضا عن أبي عبد السلام الوحاظى عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ولا يعرف من حديث

---

(١) رواه البيهقى في شعب الايمان

(٢) رواه ابن عدى في الكامل والعقيلى في الضعفاء والبيهقى في شعب الايمان

(٣) بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة منسوب الى خابر وهو بطن من كلاع . سمع منه أبو حاتم وما حدث عنه وقال متروك لايشتغل به وقال ابن الجنيد كان يكذب ولايحدث عنه بعد هذا .وقال النسائى ليس بشيء .وقال ابن عدى له غير حديث منكر. قال الخطيب الخبائرى مشهور بالضعف اهـ مختصر من ميزان الاعتدال

الاوزاعى الا من رواية سليمان بن سلمة الخبايرى عن بقية بن الوليد على ان سليمان الخبايرى قد جمع هذه الاسانيد كلها فى هذا الحديث عن بقية *

وأخبرنا أبو عبد الله عبيد بن محمد قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد القاضى بالقلزم املاء قال أرنا محمد بن أيوب بن يحيى القلزمى قال نا عمران بن هرون قال أرنا بقية بن الوليد قال أرنا جرير بن حازم عن الزبير بن الخرّيت [1] عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «طلب العلم فريضة على كل مسلم» * وأخبرنا أحمد قال نا مسلمة قال نا يعقوب بن اسحق بن ابراهيم العسقلانى قال نا عبيد بن محمد الفريابى ببيت المقدس قال نا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم» * نا خلف بن القاسم قال أرنا الحسن بن رشيق قال نا اسحق بن ابراهيم بن يونس قال نا جعفر بن حميد قال نا حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «طلب العلم فريضة على كل مسلم» * وأخبرنا أحمد بن محمد بن احمد قال نا أبو على الحسن بن سلمة بن سلمون قال نا أبو محمد عبد الله بن على بن الجارود قال نا اسحق بن منصور الكوسج قال سمعت اسحق بن راهويه يقول طلب العلم واجب ولم يصح فيه الخبر الاان معناه انه يلزمه طلب علم مايحتاج اليه من وضوئه وصلاته وزكاته ان كان له مال وكذلك الحج وغيره قال وماوجب عليه من ذلك لم يستأذن أبويه فى الخروج اليه وما كان فضيلة لم يخرج اليه حتى يستأذن أبويه . قال أبو عمر يريد اسحق والله أعلم أن الحديث فى وجوب طلب العلم فى اسانيده مقال لاهل العلم بالنقل ولكن معناه صحيح عندهم وان كانوا قد اختلفوا فيه اختلافا متقاربا على ما نذكره ههنا ان شاء الله تعالى * أرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال نا محمد بن ابراهيم بن جامع بمصر قال نا المقدام بن داود بن تليد قال نا عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب قال سئل مالك عن طلب العلم أهو فريضة على الناس فقال : لا ولكن

---

(١) فى تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر الخريت بكسر المعجمة وتشديد الراء المهملة المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم فوقانية اه وهو تابعى ثقة .

يطلب من المرء ماينتفع به في دينه *وروينا عن الحسن بن الربيع قال سألت ابن المبارك قلت قول النبي صلى الله عليه وسلم «طلب العلم فريضة على كل مسلم» قال ليس هو الذى يطلبونه ولكن فريضة علي من وقع في شيء من أمر دينه أن يسأل عنه حتى يعلمه * نا عبد الوارث نا قاسم نا ابن وضاح نا محمد بن معاوية الحضرمي قال سئل مالك بن أنس وانا أسمع عن الحديث الذى يذكر فيه «طلب العلم فريضة على كل مسلم» فقال : ماأحسن طلب العلم فاما فريضة فلا : وذكر عبد الملك بن حبيب انه سمع عبد الملك ابن الماجشون قال سمعت مالكا وسئل عن طلب العلم أواجب فقال اما معرفة شرائعه وسننه وفقهه الظاهر فواجب وغير ذلك منه من ضعف عنه فلا شيء عليه هكذا ذكر ابن حبيب ولا يشبه هذا لفظ مالك ولامعنى قوله والله أعلم *

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال نا قاسم قال نا احمد بن زهير قال نا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال سفيان يعنى ابن عيينة طلب العلم والجهاد فريضة على جماعتهم ويجزىء فيه بعضهم عن بعض وتلى هذه الآية (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) * نا خلف بن قاسم نا محمد بن احمد بن كامل نا احمد بن محمد بن رشدين قال سمعت احمد بن صالح وسئل عما جاء في طلب العلم فريضة على كل مسلم فقال احمد معناه عندي اذا قام به قوم سقط عن الباقين مثل الجهاد *

قال ابو عمر قد أجمع العلماء على ان من العلم ماهو فرض متعين على كل امريء في خاصته بنفسه ومنه ماهو فرض على الكفاية اذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضع واختلفوا في تلخيص ذلك والذي يلزم الجميع فرضه من ذلك مالا يسع الانسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه نحو الشهادة باللسان والاقرار بالقلب بان الله وحده لاشريك له لاشبه له ولامثل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد خالق كل شيء واليه مرجع كل شيء المحيي المميت الحي الذى لا يموت * والذى عليه جماعة أهل السنة انه لم يزل بصفاته وأسمائه ليس لاوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء وهو على العرش استوى . والشهادة بأن محمدا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه حق وان البعث بعد الموت للمجازاة بالأعمال والخلود في الآخرة لاهل السعادة بالايمان والطاعة في

الجنة ولاهل الشقاوة بالكفر والجحود فى السعير حق وان القرآن كلام الله وما فيه حق من عند الله يجب الايمان بجميعه واستعمال محكمه وان الصلوات الخمس فرض ويلزمه من علمها علم مالاتتم الا به من طهارتها وسائر أحكامها وان صوم رمضان فرض ويلزمه علم مايفسد صومه ومالا يتم الا به وان كان ذا مال وقدرة على الحج لزمه فرضا أن يعرف ما تجب فيه الزكاة ومتي تجب وفى كم تجب ويلزمه أن يعلم بأن الحج عليه فرض مرة واحدة فى دهره ان استطاع اليه سبيلا الى اشياء يلزمه معرفة جملها ولا يعذر بجهلها نحو تحريم الزنا والربا وتحريم الخمر والخنزير وأكل الميتة والانجاس كلها والغصب والرشوة على الحكم والشهادة بالزور وأكل أموال الناس بالباطل وبغير طيب من أنفسهم الا اذا كان شيئاً لايتشاح فيه ولا يرغب فى مثله وتحريم الظلم كله وتحريم نكاح الامهات والاخوات ومن ذكر معهن وتحريم قتل النفس المؤمنة بغير حق وما كان مثل هذا كله مما قد نطق الكتاب به واجمعت الامة عليه ثم سائر العلم وطلبه والتفقه فيه وتعليم الناس اياه وفتواهم به فى مصالح دينهم ودنياهم فهو فرض على الكفاية يلزم الجميع فرضه فاذا قام به قائم سقط فرضه عن الباقين لاخلاف بين العلماء فى ذلك وحجتهم فيه قول الله عز وجل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) فالزم النفير فى ذلك البعض دون الكل ثم ينصرفون فيعلمون غيرهم والطائفة فى لسان العرب الواحد فما فوقه وكذا الجهاد فرض على الكفاية لقول الله عز وجل (لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله) الى قوله (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) ففضل المجاهد ولم يذم المتخلف والآيات فى فرض الجهاد كثيرة جداً وترتيبها مع الآية التى ذكرنا على حسب ماوصفنا عند جماعة أهل العلم فان أظل العدو بلدة لزم الفرض حينئذ جميع أهلها وكل من قرب منها ان علم ضعفها عنه وأمكن نصرتها لزمه فرض ذلك أيضا . قال أبو عمر ورد السلام عند أصحابنا من هذا الباب فرض على الكفاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : وان رد واحد من القوم أجزأعنهم : وخالفهم العراقيون فجعلوه فرضا متعينا على كل واحد من الجماعة اذا سلم عليهم وقد ذكرنا وجه القولين والحجة لمذهب الحجازيين فى كتابنا كتاب التمهيد لآثار

الموطأ والآية المثبتة لرد السلام باجماع هى قوله عز وجل (واذا حييتم بتحية فحيوا باحسنَ منها أوردوها) *ومن هذا الباب أيضا تكفين الموتى وغسلهم والصلاة عليهم وموارأتهم والقيام بالشهادة عند الحكام فان كان الشاهدان عدلين ولا شاهد له غيرهما تعين اذا عليهما وصارمن القسم الاول *ومن هذا الباب* عند جماعة من أهل العلم الأذان فى الامصار وقيام رمضان وأكثر الفقهاء يجعلون ذلك سنة وفضيلة وقدذكر قوم من العلماء فى هذا الباب عيادة المريض وتشميت العاطس قالوا هذا كله فرض على الكفاية وقال أهل الظاهر بل ذلك كله فرض متعين واحتجوا بحديث البراء ابن عازب قال «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنائز وافشاء السلام واجابة الداعي وتشميت العاطس ونصر المظلوم وابرار القسم» الحديث [1] *

وقدذكرنا هذه السبع وغيرها على اختلاف احكامها عند العلماء فى كتاب التمهيد وخالفهم جمهور العلماء فقالوا ليس تشميت العاطس من هذا الباب وكذلك عيادة المريض وانما ذلك ندب وفضيلة وحسن آداب أمر به للتحاب والألفة ولا حرج على من قصر عنه الا أنه مقصر عن حظ نفسه فى اتباع السنة وأدبها. وذكر ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن البصرى قال ست إذا أداها قوم كانت موضوعة عن العامة واذا اجتمعت العامة على تركها كانوا آثمين: الجهاد فى سبيل الله يعنى سد الثغور والضرب في العدو وغسل الميت وتكفينه والصلاة عليه والفُتيا بين الناس وحضور الخطبة يوم الجمعة ليس لهم أن يتركوا الامام ليس عنده من يخطب عليه والصلاة في جماعة قال الحسن واذا جاءهم العدو فى مصرهم فعليهم أن يقاتلوا يعنى أجمعين قال ابن المبارك وبهذا كله أقول وقد جاء عن أبى الدرداء مايعضد قول الحسن قال أبو الدرداء لولا أن الله يدفع بمن يحضر المساجد عمن لايحضرها وبالغزاة عمن لايغزو لجاءهم العذاب قبلا: قال أبو عمر قد ذكرنا قول من قال شهود الجماعة فرض متعين ومن قال ذلك فرض على الكفاية ومن قال ذلك سنة مسنونة فى كتاب التمهيد فاغنى ذلك عن

(١) هذا الحديث أخرجه البخارى فى غير موضع من صحيحه. ومسلم والنسائى والترمذى وابن ماجه وتمامه ونهانا عن سبع عن آنية الفضة وخاتم الذهب والحرير والمياثر والديباج والقسي والاستبرق.

اعادته ههنا ولم نقصد فى كتابنا هذا الى هذا المعنى فلذلك أضربنا عن تقصيه واستيعاب الاول فيه وبالله التوفيق *

والذي عليه جمهور العلماء وجماعة الفقهاء ان الجمعة واجب إتيانها على كل من كان فى المصر وعلى من خرج عن المصر اذا كان يسمع النداء من كل بالغ حر من الرجال فى المصر أو خارج منه بموضع يسمع منه نداء وسترى الحجة لذلك فى كتاب الاستذكار ان شاء الله تعالى *

وروى يونس بن عبد الأعلى وابن المقرى وابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة قال سمعت جعفر بن محمد يقول وجدنا علم الناس كله فى أربع أولها أن تعرف ربك والثانى أن تعرف ماصنع بك والثالث أن تعرف ما أراد منك والرابع أن تعرف ماتخرج به من ذنبك وقال بعضهم مايخرجك من دينك *

تفريع أبواب فضل العلم وأهله

حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد وأبو القاسم احمد بن فتح بن عبد الله قراءة منى عليهم ان حمزة بن محمد الكنانى أملى عليهم بمصر قال نا محمد بن جعفر بن الامام البغدادي قال نا احمد بن عبد الله بن يونس قال نا زائدة وهو ابن قدامة عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن رجل يسلك طريقا يلتمس فيها علما إلا سهل الله له طريقا الي الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه » (١) وقرأت على أبي الفضل احمد بن قاسم بن عبد الرحمن ان قاسم بن أصبغ حدثه قال نا الحرث ابن أبي اسامة قال نا معاوية بن عمرو نا زائدة عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « مامن قوم يجتمعون فى بيت من بيوت الله يتعلمون القرآن ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة

---

(١) روى الامام مسلم في صحيحه هذا الحديث والذى يليه بأطول مما ذكره المصنف. ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما * والزيادة في أوله

وذكرهم الله فيمن عنده وما من رجل يسلك طريقا يلتمس فيها علما الا سهل الله له طريقا الى الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » * وحدثنا سعيد بن نصر قال نا قاسم بن أصبغ قال نا محمد بن وضاح قال نا أبو بكر بن أبي شيبة وارنا خلف بن القاسم قال أرنا الحسن بن رشيق قال نا اسحق بن ابراهيم بن يونس قال نا يعقوب ابن ابراهيم الدورقي قالا نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة » [1] قال ابو بكر ونا ابو الاحوص عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال « ما سلك رجل طريقا يلتمس فيها علما الا سهل الله له طريقا الى الجنة » * وارنا عبد الله بن محمد بن أسد قال نا سعيد بن السكن قال نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل البخاري قال نا محمد بن العلاء قال أنا أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « قال مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها بقعة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وأسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه مابعثني الله به فعلم وعمل وعلّم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدي الله الذى أرسلت به » [2] *

---

(١) رواه الترمذى

(٢) رواه البخارى ومسلم والنسائى . وقوله الغيث المطر . نقل الحافظ في الفتح عن القرطبي وغيره ان النبي صلى الله عليه واله وسلم ضرب لما جاء من الدين مثلا بالغيث العام الذى يأتي الناس في حال حاجتهم اليه وكذا كان حال الناس قبل مبعثه فكما ان الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت ثم شبه السامعين له بالارض المختلفة التي ينزل بها الغيث فنهم العالم العامل المعلم فهو بمنزلة الارض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير انه لم يعمل بنوافله ولم يتفقه فيما جمع لكنه اداه لغيره فهو بمنزلة الارض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « نضر الله امرء اسمع مقالتي فأداها كما سمعها » . ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره فهو بمنزلة الارض السبخة او الملساء التي

﴿ باب قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع عمل المرء بعد موته إلا من ثلاث ﴾

حدثنا أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث قال نا ابو بكر محمد بن معاوية الاموى قال نا جعفر بن محمد الفريابي قال نا ابو كريب قال ارنا خالد بن مخلد قال نا محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة اشياء من صدقة جارية اوعلم ينتفع به بعده او ولد صالح يدعوله »[1] وحدثنيه احمد بن فتح قال نا ابو الفضل جعفر بن محمد بن يزيد الجوهري قال نا احمد بن شعيب النسائي قال ارنا على بن حجر ونا محمد بن عبد الله قال نا محمد بن معاوية قال ارنا الفضل بن الحباب القاضي بالبصرة قال نا موسى بن اسمعيل قال نا اسمعيل بن جعفر قال نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا مات الانسان انقطع عمله عنه الا من ثلاث من صدقة جارية اوعلم ينتفع به بعده أو ولد صالح يدعوله » وذكر ابو بكر بن مجاهد المقرى قال نا محمد بن مسلم بن وارة قال حدثني محمد بن يزيد بن سنان قال حدثني يزيد يعني اباه عن زيد بن ابي انيسة عن فليح بن سليمان عن زيد بن اسلم عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاث تتبع المسلم بعد موته صدقة أمضاها يجرى له اجرها وولد صالح يدعوله وعلم أفشاه فعمل به من بعده »*

وروي يزيد بن ابي خصيفة[2] وعمران بن ابي أنس عن ابن ابي سعيد مولى المقبرى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « ثلاث تنال المؤمن بعد وفاته الولد الصالح يدعوله

لا نقبل الماء أو تفسده على غيرها . وانما جمع في المثل بين الطائفتين الاولتين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما وأفرد الثالثة المذمومة لعدم النفع بها والله أعلم . قال الحافظ ثم ظهر لى ان في كل مثل طائفتين فالاول قد أوضحناه والثانى الاولى منه من دخل في الدين ولم يسمع العلم أو سمعه فلم يعمل به ولم يعلمه ومثالها من الارض السباخ وأشير اليها بقوله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يرفع بذلك رأسا أى أعرض عنه فلم ينتفع به ولا نفع . والثانية منه من لم يدخل في الدين أصلا بل بلغه فكفر به . ومثالها من الارض الصماء الملساء المستوية التى يمر عليها الماء فلا ينتفع به وأشار اليها بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « ولم يقبل هدى الله الذى جئت به » **

(١) رواه البخارى في الادب المفرد ومسلم في صحيحه وابوداود والنسائي والترمذى

(٢) في تقريب التهذيب يزيد بن خصيفة بدون لفظ أبي

من بعد وفاته فيناله اجر دعائه والرجل يترك الصدقة في الموضع الصالح فتنفذ لوجهها والرجل يعلم العلم الصالح فينتهي به عن المعاصي » *

وروى من حديث الزهري عن أبي عبد الله الاغر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « يلحق المسلم او ينفع المسلم ثلاث ولد صالح يدعو له وعلم ينشره وصدقة جارية » *وقالت الحكماء علم الرجل ولده المخلد*

* باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم : الدال على الخير كفاعله : *

ارنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال نا ابو عمرو عثمان بن احمد بن السماك قال ارنا ابو جعفر محمد بن عبيد الله المناوي قال نا محمد بن عبيد الطنافسي قال نا الاعمش عن سعد بن اياس عن ابي مسعود الانصاري قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله احملني فانه قد أبدع بي : قال ما اجد ما احملكم عليه فأت فلانا فاتاه فحمله فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير له مثل اجر فاعله » [1] *

وناعبد الوارث بن سيفان قراءة عليه عن قاسم قال نا بكر بن حماد قال نا مسدد قال نا عبد الواحد وحفص بن غياث قالا نا الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ابدع بي فاحملني قال ليس ولكن أئت فلانا فاتاه فحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من دل على خير فله مثل اجر فاعله » ونا خلف بن القاسم قال ارنا ابن السكن قال نا الحسن بن علي بن زكريا قال نا خالد ابن يزيد السباري قال نا زياد بن ميمون الثقفي عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « الدال على الخير كفاعله » *

* باب قوله صلى الله عليه وسلم : لا حسد الا في اثنتين : *

نا سعيد بن نصر قراءة مني عليه ان قاسم بن اصبغ حدثه قال نا محمد بن اسمعيل الترمذي قال نا عبد الله بن الزبير الحميدي قال نا سفيان قال نا اسمعيل ابن ابي خالد بهذا الحديث

(١) رواه مسلم وابو داود والترمذي . وقوله « ابدع بي » هو بضم الهمزة وكسر الدال يعني ظلعت ركابي يقال ابدع به اذا كلت ركابه او عطبت وبقي منقطعا به

قال غير ما حدثنا به الزهري قال سمعت قيس بن ابي حازم يقول سمعت عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها» [1]

و نا عبد الوارث قال اخبرنا قاسم قال ارنا ابن وضاح قال نا حامد بن يحيي قال ارنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» * وارنا عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال نا محمد بن عبد السلام الخشني قال نا سلمة بن شبيب قال نا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله عز وجل (واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) قال من القرآن والسنة قال أبو عمرو كذلك رواه محمد بن ثور وابن المبارك عن معمر عن قتادة وقال سعيد ابن عروبة عن قتادة في قوله (واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة)قال يريد السنة يمن عليهن بذلك * وارنا أبو عبد الله محمد بن عبد الملك وعبيد بن محمد قالا نا عبد الله بن مسرور قال نا عيسى بن مسكين قال نا محمد بن سنجر قال أرنا اسباط قال نا أبو بكر الهذلي عن الحسن في قوله (ويعلمهم الكتاب والحكمة) قال الكتاب القرآن والحكمة السنة * ارنا احمد بن سعيد بن بشر قال نا ابن أبي دليم قال نا ابن وضاح قال نا محمد بن يحيي قال نا ابن وهب قال قال لي مالك وذكر قول الله عز وجل في يحيي (وآتيناه الحكم صبيا) وقوله في عيسى (قد جئتكم بالحكمة) وقوله (ونعلمه الكتاب والحكمة)وقوله (واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) قال مالك الحكمة في هذا كله طاعة الله . والاتباع لها.والفقه في دين الله العمل به وقال ابن وهب وسمعت مالكا مرة أخرى يقول الذي يقع في قلبي ان الحكمة هي الفقه في دين الله قال ومما يبين ذلك ان الرجل تجده عاقلا في أمر الدنيا ذا نظر فيها وبصر بها ولاعلم له بدينه وتجد آخر ضعيفا في أمر الدنيا عالما بأمر دينه بصيرا به يؤتيه الله اياه ويحرمه هذا فالحكمة الفقه في دين الله. قال ابن وهب وسمعته يقول

(١) رواه البخاري ومسلم . يطلق الحسد و يراد به تمني زوال النعمة عن المحسود وهذا حرام بالاجماع لاخلاف فيه بين العلماء. ويطلق ويراد به الغبطة وهو تمني مثل ماله وهذا لابأس به وهو المراد هنا

الحكمة والعلم نور يهدى به الله من يشاء وليس بكثرة المسائل *

أو نا خلف بن القاسم قال أرنا أبو بكر محمد بن احمد المفيد البغدادى قال نا محمد ابن زكريا التيمى قال نا يوسف بن سعيد قال نا عمير بن حمزة عن صالح المرى عن الحسن عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك » قال أبو عمر أخذه الشاعر فقال :

العلم ينهض بالخسيس الى العلي * والجهل يقعد بالفتى المنسوب

* باب قوله صلى الله عليه وسلم : الناس معادن : *

نا سعيد بن نصر قال نا قاسم بن اصبغ قال نا ابن وضاح قال نا ابو بكر بن أبي شيبة قال نا عبيد بن سعيد عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا » * [1]
وأرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال نا احمد بن محمد بن اسمعيل بن الفرج قال اخبرنى أبي قال أخبرنى محمد بن على بن محرز قال نا محمد بن بشر قال نا عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبى هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أكرم الناس قال « اتقاهم » قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله يعنى يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلوات الله عليهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب تسألونى ان خياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا » [2] *

وحدثنيه أحمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل الخفاف الدينورى قال نا محمد ابن احمد بن منير قال نا أبو زنباع روح بن الفرج القطان قال حدثني يحيي بن عبد الله ابن بكير قال حدثني الليث بن سعد عن أبى معشر عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة فى حديث رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله . وعن عبد الوارث بن سفيان قال نا قاسم بن أصبغ قال نا بكر بن حماد قال نا مسدد قال نا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « تجدون

(١) الحديث أخرجه البخارى في صحيحه ومسلم والنسائى مطولا

(٢) رواه البخارى في صحيحه بالفاظ مختلفة في غير موضع . ورواه غيره أيضا

الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا » * ونا احمد بن عبد الله قال نا الميمون بن حمزة قال نا الطحاوي قال نا المزنى قال نا الشافعى قال نا سفيان فذكر باسناد مثله سواء * وقرأت على أحمد بن قاسم ان قاسما حدثهم قال نا الحرث بن أبي أسامة قال نا كثير بن هشام قال أرنا جعفر بن برقان قال نا يزيد بن الاعصم عن ابى هريرة فى حديث رفعه قال « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا » ورواه أبو صالح عن أبى هريرة عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم مثله حدث به عنه أبو حصين *

*باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من يرد الله بهخيراً يفقهه فىالدين *

نا خلف بن القاسم قال نامحمد بن احمد المفيدبمكة قال حدثنا عبد اللهبنسليمان ابن الاشعث قال أرنا احمد بن صالح قال نا عبد الله بن وهبقالنا عمروبن الحارث ان عباد بن سالم حدثه عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من يرد الله بهخيراً يفقهه »*[1]قالأبو عمرلم يحدث أحد بهذا الحديث بهذا الاسناد غير ابن وهب ورواه عنه يونس بن عبد الاعلى فجعله عن ابن عمرعنعمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم* حدثنيهخلف بن القاسم وعلى بن ابراهيم قالا نا الحسن بن رشيق قال نا على بن سعيد بن بشير الرازى قال نا يونس بن عبدالاعلى قال أرنا ابن وهب قال أرنا عمرو بن الحرث ان عباد بن سالم حدثه عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم «من يردالله أنيهديهيفقهه» : أرنا محمد بن خليفة قال نا محمد بنالحسين قالناأبومسلم ابراهيم بن عبد الله الكشي قال نا سليمان بن داود الشاذكونى قال نا عبد الواحد ابن زياد قال نا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من يرد الله به خيرا يفقهه فىالدين » وفى هذا الباب حديث معاوية صحيح أيضا نا عبد الوارث بن سفيان قال نا قاسم بن أصبغ قال نا بكر بن حماد قال نا مسدد بن مسرهد قال نا يحيى القطان عن ابنعجلان قال

(١) أخرجهالبخارى فيصحيحه في غير موضع مسنداومعلقا على صيغة الجزم فهو في حكم المسند وأخرجه غيره أيضا

نا محمد بن كعب القرظي قال كان معاوية بن أبي سفيان يخطب بالمدينة يقول : أيها الناس انه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله ولا ينفع ذا الجد منه الجد من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين سمعت هذه الكلمات من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الاعواد *

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال أخبرنا عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية وخطبنا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الامة قائمة على الحق أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » *

وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسد حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن قال أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطبنا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » وذكر الحديث * وحدثنا احمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا جعفر بن برقان قال حدثنا يزيد يعني ابن الاعصم قال سمعت معاوية بن أبي سفيان وذكر حديثا رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم اسمعه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على منبره حديثا غيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » وذكر تمام الحديث * وقرأت على سعيد بن سيد وخلف بن سعيد ان عبد الله بن محمد حدثهما قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن حنظلة بن عطية عن عبد الله بن محيريز عن معاوية ان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال « اذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين » ورواه معبد الجهني عن معاوية * وقال صلى الله عليه وآله وسلم « اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خلال

فقه في الدين وزهده في الدنيا وبصره عيوبه » [١] *

باب تفضيل العلم على العبادة

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أبو الزنباع روح ابن الفرج قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثني الليث بن سعد عن اسحق بن أسيد عن ابن رجاء بن حيوة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال « قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء علما اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا أعجب برأيه انما الناس رجلان عالم وجاهل فلا تمار العالم ولا تحاور الجاهل » [٢] * حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم ابن أصبغ حدثنا احمد بن زهير حدثنا أبو سفيان السروجي عبد الرحيم بن مطرف بن عم وكيع قال حدثنا أبو عبد الله العنذري عن يونس بن يزيد عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «خير دينكم أيسره وخير العبادة الفقه » [٣] قال أبو سفيان ويكره الحديث عن العنذري* وقرأت على خلف بن القاسم أن أبا على سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ حدثه قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الله بن عون الخراز سنة ست وعشرين ومائتين قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية قال حدثني زيد العمى عن جعفر العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي » * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا ابن السكن قال حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي قال حدثنا أبو كريب

(١) رواه البيهقي في شعب الايمان من طريق أنس عن محمد بن كعب القرظي مرسلا .

(٢) رواه الطبراني في الكبير وذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب بدون ذكر قوله انما الناس رجلان الخ وقال رواه الطبراني في الاوسط وفي اسناده اسحق بن أسيد وفيه توثيق لين ورفع هذا الحديث غريب قال البيهقي ورويناه صحيحا من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم ذكره والله أعلم * وذكره المصنف في الباب بعد عن مطرف

(٣) رواه البخاري في الادب عن محجن بن الادرع وكذلك الامام احمد في مسنده والطبراني في الكبير عنه وعن عمران بن حصين

محمد بن العلاء قال أخبرنا عمرو بن بزيع أبو سعيد الطيالسي عن الحرث بن الحجاج ابن أبي الحجاج عن أبي معمر عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من أدى الفريضة وعلم الناس الخير كان فضله على المجاهد العابد كفضلي على أدنا كم رجلا ومن بلغه عن الله فضل فاخذ بذلك الفضل الذي بلغه اعطاه الله ما بلغه وان كان الذي حدثه كاذبا » . قال أبو عمر أهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل وانما يتشددون في أحاديث الأحكام * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثني أبي قال حدثني زياد بن خيثمة عن ابن جحادة قال قال ابن مسعود « الدراسة صلاة » * حدثنا أحمد بن فتح نا الحسن بن رشيق نا احمد بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا يحيي بن بكر نا يحيي بن صالح الأيلي عن اسمعيل بن أمية عن عبيد ابن عمير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة »[1] وحدثنا سعيد بن نصر نا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن عمرو بن قيس الملائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فضل العلم خير من فضل العبادة وملاك الدين الورع »[2] حدثني * خلف بن القاسم قال حدثنا علي بن احمد بن سعيد بن زكير قال حدثنا علي بن يعقوب قال حدثنا عبيد الله ابن محمد بن أبي المدور قال أخبرنا حبيب بن ابراهيم قال حدثنا شبل بن العلاء عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « يبعث الله العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اشفع للناس كما أحسنت أدبهم »[1] قال شبل يعني تعليمهم . وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « نعمت العطية ونعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها الى أخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة »[3] *

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن

---

(١) انفرد به المصنف رحمه الله تعالى

(٢) رواه البزار باسناد حسن والطبراني في الاوسط والحاكم

(١) رواه البيهقي وغيره (٣) رواه الطبراني في الكبير قال المنذري ويشبه أن يكون موقوفا

زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثني أبي قال حدثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن قتادة قال : باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول * وحدثني خلف بن القاسم قال حدثني ابن السكن واحمد بن محمد بن هرون الربعي بالبصرة قال حدثني صهيب بن محمد بن عباد قال حدثنا بشر بن ابراهيم قال حدثنا خليفة بن سليمان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٢] «العلم خير من العبادة وملاك الدين الورع » وأخبرنا خلف بن سعيد قال أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد وحدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن يونس البغدادي قالا حدثنا علي بن عبد العزيز قال نا معلى بن مهدي قال أخبرنا سوار بن مصعب عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فضل العلم أفضل من العبادة وملاك الدين الورع »* حدثنا عبد الله بن محمد والحسن بن محمد بن عثمان ويعقوب بن سفيان والحجاج وجرير بن حازم قال سمعت حميد بن هلال قال سمعت مطرفا يقول فضل العلم خير من فضل العمل وخير دينكم الورع : ورواه قتادة وغيلان بن جرير عن مطرف مثله بمعناه * أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا سعيد بن احمد الفهري قال حدثنا عبد الله بن أبي مريم قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة التنيسي قال حدثنا صدقة بن عبد الله عن زيد بن واقد عن حزام بن حكيم عن عمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انكم اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل » *

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبو سلمة التبوذكي قال حدثنا حماد بن سلمه قال حدثنا قتادة ان مطرفا يعني ابن الشخير قال : فضل العلم أفضل من فضل العبادة وخير دينكم الورع : وحدثني عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال

(٢) وفي نسخة قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وحدثني موسى بن اسمعيل قال حدثني أبو هلال الراسبي عن قتادة قال قال مطرف: فضل العلم أعجب الىّ من فضل العبادة * أخبرنا خلف بن سعيد قال أخبرنا عبد الله ابن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال أخبرنا عبد الرزاق قال ارنا معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال حظ من علم أحب الى من حظ من عبادة ولان اعافى فاشكر أحب الى من أن ابتلى فاصبر ونظرت فى الخير الذي لاشر فيه فلم أر مثل المعافاة والشكر * وقال قتادة قال ابن عباس تذاكر العلم بعض ليلة أحب الىّ من احيائها * حدثنا احمد بن محمد بن احمد وعبيد بن محمد قالا ارنا الحسن بن سلمة قال حدثنا عبد الله بن الجارود قال حدثنا اسحق بن منصور قال قلت لاحمد بن حنبل قوله تذاكر العلم بعض ليله أحب الىّ من إحيائها : أيّ علم أراد قال هو العلم الذى ينتفع به الناس فى أمر دينهم قلت فى الوضوء والصلاة والصوم والحج والطلاق ونحو هذا قال نعم قال اسحق بن منصور وقال اسحق بن راهويه هو كما قال أحمد. وروى يزيد بن هرون عن يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن عطاء ابن يسار عن أبى هريرة انه قال لان أجلس ساعة فافقه فى دينى أحبّ الىّ من ان أحيي ليلة الى الصباح : وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال ما عبد الله بمثل الفقه : أخبرنى خلف بن القاسم نا ابن أبى الخصيب نا أبو عقيل أنس بن مسلم بن الحسن بن سلم قال حدثنا المزداد بن جميل قال سمعت رجلا يسأل المعافى بن عمران فقال يا أبا عمران ايما أحب اليك أقوم اصلى الليل كله أوأ كتب الحديث فقال حديث تكتبه أحب الى من قيامك من أول الليل الى آخره *

وروى عيسى بن سعيد المقرى شيخنا رحمه الله نا أبو الحسن احمد بن محمد بن مقسم ببغداد قال حدثنا أبو هشام الحمصى قال حدثنا مزداد بن جميل قال سأل عمرو بن اسمعيل وهو رجل من أهل الحديث المعافى بن عمران أي شيء أحب اليك أصلي أو أكتب الحديث فقال كتاب حديث واحد أحب الىّ من صلاة ليلة . وروي أبو قطنة عن أبى حرة عن الحسن العالم خير من الزاهد فى الدنيا المجتهد فى العبادة . حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن قال حدثنا أحمد بن عيسى الخواص ببغداد قال حدثنا عباس الترقفى قال حدثنا عبد الله بن غالب العبادانى قال حدثنا خلف بن أعين

عن عبيد الله بن زياد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لان تغدو فتتعلم بابا من العلم خير لك من ان تصلي مائة ركعة» واخبرنا عبد الله ابن محمد والحسن بن محمد بن عثمان ويعقوب بن سفيان والحجاج بن نصر وهلال بن عبد الرحمن الحنفي عن عطاء ابن ابي ميمونة مولى انس بن مالك رضي الله عنه عن ابي سلمة عن ابي هريرة وابي ذر قالا باب من العلم يتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوع وباب من العلم يعلمه عمل به أو لم يعمل به احب الينا من مائة ركعة تطوع وقال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا جاء الموت طالب العلم وهو على تلك الحال مات شهيدا» واخبرنا احمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا أبي قال اخبرنا محمد بن فطيس قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب قال كنت عند مالك بن انس فجاءت [1] صلاة الظهر او العصر وانا اقرأ عليه وانظر في العلم بين يديه فجمعت كتبي وقمت لاركع فقال لي مالك ما هذا قلت اقوم الى الصلاة قال فقال ان هذا لعجب ماالذي قمت اليه بافضل من الذي كنت فيه اذا صحت النية فيه : وحدثني قاسم بن محمد أبو محمد قال حدثنا خالد بن سعد قال حدثنا محمد بن فطيس فذكر باسناده مثله *

واخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف حدثنا يحي بن مالك قال حدثنا علي بن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن يوسف قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول لطلب العلم أفضل من الصلاة النافلة * حدثنا احمد بن محمد بن هشام قال حدثنا علي بن عمر قال حدثنا الحسن بن سعيد العسكري قال حدثنا ابن منيع قال حدثنا شريح بن يونس قال حدثنا يحي بن يمان اووكيع قال سمعت سفيان الثوري يقول ما من عمل افضل من طلب العلم اذا صحت النية * حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا ابن شعبان وابراهيم بن عثمان واحمد بن عمرو ونعيم بن حماد ووكيع قال سمعت سفيان الثوري يقول لا أعلم من العبادة شيئا افضل من ان يعلم الناس العلم: حدثنا خلف بن جعفر وعبد الله بن الحسن الكلابي قال حدثنا احمد بن عمير ومحمد بن الوزير قال حدثنا الوليد يعني ابن مسلم قال حدثنا ابو سعد روح بن جناح عن مجاهد

(١) وفي نسخة فحانت

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد » وأخبرنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا على بن بحر بن برى حدثنا الوليد بن مسلم عن ابى سعد روح بن جناح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فقيه واحد اشد على ابليس من الف عابد » كذا قالا عن الوليد بن مسلم عن ابى سعد روح بن جناح وخالفهما هشام بن عمار فقال مروان بن جناح * واخبرنا عبد الله بن محمد والحسن بن محمد ويعقوب بن سفيان وهشام بن عمار والوليد بن مسلم ومروان بن جناح وابو سعيد عن مجاهد انه سمع ابن عباس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد » وقرأت على خلف بن القاسم ان سعيد بن السكن حدثهم قال حدثنا الحسين بن الحسن بن على البزاز ببخارا قال حدثنا عبيد بن واصل البيكندى قال حدثنا الحسن بن الحرث البيكندى قال حدثنا عثمان بن مخارق الكوفى واثنى عليه خيرا قال حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رفعه قال « فقيه واحد أشد على الشيطان من الف عابد »[1] وروى يزيد بن هرون عن يزيد بن عياض بن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال لكل شي عماد وعماد هذا الدين الفقه وما عبد الله بشيء أفضل من فقه فى الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من الف عابد » قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لموت الف عابد قائم الليل صائم النهار اهون من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه: وروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال: ان الشياطين قالوا لابليس يا سيدنا مالنا نراك تفرح بموت العالم مالا تفرح بموت العابد فقال انطلقوا فانطلقوا الى عابد قائم يصلى فقالوا له انا نريد ان نسألك فانصرف فقال له ابليس هل يقدر ربك ان يجعل الدنيا فى جوف بيضة فقال لا فقال اترونه كفر فى ساعة ثم جاء الى عالم فى حلقة يضاحك اصحابه ويحدثهم فقال انا نريد ان نسالك فقال سل فقال هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا فى جوف بيضة قال نعم قال وكيف قال يقول لذلك اذا اراده كن فيكون : قال ابليس اترون ذالك لا يعدو نفسه وهذا يفسد عليّ عالما كثيرا :

وقال عبد الله بن وهب صاحب مالك وكان اول امرى فى العبادة قبل طلب

---

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه والبيهقى من رواية روح بن جناح تفرد به عن مجاهد عنه اهـ المنذرى

العلم فولع مني الشيطان في ذكر عيسى بن مريم كيف خلقه الله عز وجل ونحو هذا فشكوت ذلك الى شيخ فقال لي ابن وهب قلت نعم قال اطلب العلم فكان سبب طلبي للعلم: ومن حديث ابن عون عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حصر الجواد المضمر سبعين سنة» ومن دون ابن عمر لا يحتج به[١] وقال ابو جعفر بن محمد بن علي بن حسين: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين الف عابد: رواه ابو حمزة عن محمد بن علي وروى معاوية بن عمار عن جعفر ابن محمد انه قال رواية الحديث وبثه في الناس افضل من عبادة الف عابد* وحدثنا عبد الوارث نا قاسم نا احمد بن زهير نا ابو الفتح البخاري نا نصر بن المغيرة قال قال سفيان ابن عيينة قال عمر بن عبد العزيز: من عمل في غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح:

﴿ باب قوله صلى الله عليه وسلم: العالم والمتعلم شريكان: ﴾

قرأت على ابي بكر يحيى بن عبد الرحمن ان محمد ابن ابي دليم حدثهم نا محمد بن وضاح نا عبد الملك بن حبيب المصيصي نا ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان فيها من ذكر الله أو آوى الى ذكر الله والعالم والمتعلم شريكان في الأجر وسائر الناس همج لا خير فيه» * هكذا رواه عبد الملك بن حبيب المصيصي عن ابن المبارك مسندا ورواه عبد الله وهو عبد الله بن عثمان عن ابن المبارك عن ثور عن خالد بن معدان من قول ابي الدرداء * حدثنا عبد الله بن محمد الحسن بن محمد ابن عثمان ويعقوب بن سفيان وعبد الله بن عثمان وعبد الله بن المبارك وثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال قال ابو الدرداء: الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما آوى اليه والعالم والمتعلم في الخير شريكان وسائر الناس همج لا خير فيهم:

وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا اسحق ابن ابراهيم بن يونس قال حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا سليمان بن احمد حدثنا عتبة بن حماد حدثني ابن ثوبان حدثني عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن أبي

(١) قوله ومن دون ابن عمرو الخ غير موجود في احدى النسختين وقوله حصر الجواد أي عدو الفرس

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله وما والاه أو معلم أو متعلم» [1] وحدثني سعيد بن سيدنا محمد بن معاوية الاموى قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا صدقة ابن خالد قال أرنا عثمان بن أبي العاتكة عن على بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة الباهلى ان النبي صلى الله عليه وسلم «قال عليكم بهذا العلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع ثم قال العالم والمتعلم شريكان فى الأجر ولا خير فى سائر الناس بعدو جمع بين اصبعيه السبابة والتى تلى الابهام» * و حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي وهشام بن عمار الدمشقي وصدقة بن خالد وعثمان ابن أبي العاتكة عن على بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع ثم جمع بين اصبعيه الوسطى والتى تلى الابهام ثم. قال ان العالم والمتعلم شريكان فى الأجر ولا خير فى سائر الناس بعد» * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا عيسى بن احمد حدثنا ابراهيم بن مروان حدثنا بشر بن ثابت البزار حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء رضى الله عنه ؛ قال العالم والمتعلم فى الاجر سواء ولا خير فى سائر الناس بعدهم *

حدثنا أحمد بن عبدالله ان أباه حدثه قال اخبرنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى بن مخلد أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي تميم ابن سلمة عن أبي عبيدة قال قال عبد الله اغد عالما أو متعلما ولا تغد بين ذلك ؛ قال أبو بكر وحدثنا وكيع عن مسعر عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال قال أبو الدرداء ؛ تعلموا قبل أن يرفع العلم فان العالم والمتعلم فى الاجر سواء *

قال وحدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن سالم قال قال أبو الدرداء : معلم الخير ومتعلمه فى الأجر سواء : وحدثني عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيي وأبو على الحسن بن محمد بن عثمان القسوى ببغداد وأبو يوسف يعقوب بن سفيان القسوي قال حدثنا حجاج بن منهال وحماد بن سلمة عن حميد عن الحسن ان أبا الدرداء

(١) رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وقال الترمذي حديث حسن

قال كن عالما أو متعلما أو محبا أو متبعا ولا تكن الخامس فتهلك . قال قلت للحسن وما الخامس قال المبتدع ؛

وحدثنا عبدالله والحسن ويعقوب وزيد بن بشر الحضرمي وعبدالعزيز بن عمران الخزاعي قالا انا ابن وهب قال انا حنظلة ان عون بن عبد الله حدثه قال حدثت عمر ابن عبد العزيز انه كان يقال ؛ ان استطعت فكن عالما فان لم تستطع فكن متعلما وان لم تستطع فاحبهم وان لم تستطع فلا تبغضهم فقال عمر بن عبد العزيز لقد جعل الله عز وجل له مخرجا ان قبل *

حدثنا عبد الله والحسن ثنا يعقوب ثنا أبو الوليد خالد بن الوليد ثنا خالد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن الحسن ؛ قال اغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن رابعا فتهلك ؛ و حدثنا عبد الله ثنا الحسن نا يعقوب ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عاصم عن زيد قال قال عبد الله اغد عالما أو متعلما ولا تغد امعة بين ذلك ؛ قال أبو يوسف قال أهل العلم الامعة أهل الرأى [1] : وأخبرنا عبد الله ثنا الحسن نا يعقوب قال حدثنا صفوان بن صالح ثنا عمر بن عبد الواحد عن الاوزاعى قال حدثني هرون بن رئاب قال كان ابن مسعود يقول : اغد عالما أو متعلما ولا تغد فيما بين ذلك فأنما بين ذلك جاهل أو جهل وان الملائكة تبسط أجنحتها لرجل غدا يطلب العلم من الرضى لما يصنع : وحدثنا عبد الله والحسن ويعقوب وابن نمير ووكيع والاعمش عن تميم ابن سلمة عن أبي عبيدة قال عبد الله : أغد عالما أو متعلما ولا تغد بين ذلك : وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال أنا سليمان بن أبى شيخ قال قال أبو سفيان الحميرى ليس الادب الا فى صنفين من الناس رجل تأدب بالسلطان ورجل تأدب بالفقه وسائر الناس همج : وروى عن على رضى الله عنه قال : الناس ثلاث فعالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة والباقى همج رعاع أتباع كل ناعق ؛ *وأنا أبو القاسم خلف بن القاسم قال أنا الحسن بن رشيق أبو محمد بمصر قال انا يموت بن المزرع قال انشدنا عمرو بن بحر الحافظ الصالح بن جناح فى العلم

تعلم إذا ما كنت ليس بعالم   فما العلم الا عند أهل التعلم

---

(١) قال في النهاية الامعة بكسر الهمزة وتشديد الميم الذى لا رأى له فهو يتابع كل أحد على رأيه والهاء فيه للمبالغة .

تعلم فان العلم زين لأهله ولن تستطيع العلم ان لم تعلم
تعلم فان العلم أزين بالفتى من الحلة الحسناء عند التكلم
ولا خير فيمن راح ليس بعالم بصير بما يأتي ولا متعلم

اخبرنا خلف بن القاسم رحمه الله قال انا محمد بن الحسين بن صالح السبيعي الحلبي أبو بكر بدمشق قال انا أبو بكر محمد بن جعفر بن سفيان بن يزيد الرقي وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين المقرى الفنادق وأبو محمد بيان بن احمد بن علي العطار قالوا حدثنا عبيد الله بن جناد الحلبي قال حدثنا عطاء بن مسلم الخفاف عن خالد ابن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك » قال عطاء قال لي مسعر بن كدام ياعطاء زدتنا في هذا الحديث زيادة لم تكن في أيدينا وانما كان في أيدينا : اغد عالما أو متعلما : ياعطاء ويل لمن لم يكن فيه واحدة من هذه قال أبو عمر الخامسة التي فيها الهلاك معاداة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب ذلك وفيه الهلاك والله أعلم :

(باب تفضيل العلماء على الشهداء :)

حدثني خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبد العزيز وأخبرناه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن وابراهيم بن جامع السكري قال حدثنا علي بن عبد العزيز واحمد بن يونس وعنبسة ابن عبد الرحمن القرشي عن علاق بن أبي مسلم عن ابان بن عثمان عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء » * [1]

وقرأت علي خلف بن القاسم ان احمد بن ابراهيم بن عطية الحداد حدثه قال حدثنا احمد بن محمد بن موسى بن عيسى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن المستنير قال حدثنا أبو عصمة عاصم بن النعمان البلخي قال حدثنا اسماعيل بن أبي زياد عن أبي يونس القشيري عن سماك بن حرب عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه

(١) رواه ابن ماجه

وآله وسلم «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء » * [١] وروى من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «للانبياء على العلماء فضل درجتين وللعلماء على الشهداء فضل درجة » أنشدني بعض شيوخي لابي بكر بن دريد .

أهلا وسهلا بالذين أحبهم ... وأودهم فى الله ذي الآلاء
أهلا بقوم صالحين ذوى تقى ... غر الوجوه وزين كل ملاء
يسعون فى طلب الحديث بعفة ... وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والنهى ... وفضائل جلت عن الاحصاء
ومداد ماتجرى به أقلامهم ... أزكى وأفضل من دم الشهداء
ياطالبى علم النبي محمد ... ما انتم وسواكم بسواء

وروي من حديث أبي هريرة وأبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «اذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا» [٢] وبعضهم يقول فى ذلك لم يكن بينه وبين الانبياء الا درجة واحدة فى الجنة. وروى أيضا مرفوعا من حديث ابن عباس وقد ذكرنا هذا الحديث باسناده فى كتابنا هذا فى باب استدامة الطلب وفى باب جامع فضل العلم وفى اسناده اضطراب لأن منهم من يجعله عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس ومنهم من يجعله عن سعيد عن أبي هريرة وأبي ذر ومنهم من يرسله عن سعيد والفضائل تروى عن كل أحد والحجة من جهة الاسناد انما تتقصى فى الاحكام وفى الحلال والحرام : وبلغني من حديث على بن عاصم عن الجريرى عن ابن أبي الهذيل قال قال أبو الدرداء من رأى الغدو والرواح الى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه *

حدثنا عبد الله بن محمد والحسن بن محمد بن عثمان ويعقوب بن سفيان وآدم وشريك وليث بن أبي سليم عن يحيى بن أبي كثير عن الازدى قال سألت ابن عباس عن الجهاد فقال الا ادلك على خير من الجهاد فقلت بلي قال : تبني مسجدا

---

(١) رواه الشيرازى عن انس والموهبي عن عمران بن حصين. واورده ابن الجوزى في العلل عن النعمان بن بشير

(٢) رواه البزار عن ابى ذر وعن ابى هريرة ايضا

وتعلم فيه الفرائض والسنة والفقه فى الدين * وبه عن يعقوب بن سفيان وأبو اليمان وآدم قالا حدثنا جرير بن عثمان الرحبي عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن عبد الرحمن ابن مسعود الفزارى أن أبا الدرداء قال مامن أحد يغدو الى المسجد لخير يتعلمه أو يعلمه الا كتب له أجر مجاهد لا ينقلب إلا غانما *

« باب ذكر حديث صفوان بن عسال فى فضل العلم »

قرأت على أبي عثمان سعيد بن نصر حدثهم قاسم بن أصبغ اسمعيل ابن اسحق القاضى قال حدثنا عارم بن الفضل قال حدثنا الصعق بن حزن عن على بن حكيم عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال جاء رجل من مراد يقال له صفوان بن عسال الى رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وهو فى المسجد متكيء على برد له أحمر قال فقلت يارسول الله أنى جئت أطلب العلم قال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله باجنحتها فيركب بعضها بعضا حتى تعلو [1] الى السماء الدنيا من حبهم لما يطلب فما جئت تطلب قال قلت يارسول الله لا أزال أسافر بين مكة والمدينة فافتنى عن المسح على الخفين »[2] وذكر الحديث * واخبرنا أبو عبد الله محمد بن خليفة رحمه الله قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن البغدادى بمكة قال حدثنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى خاقان قال حدثنا على بن سهل بن المغيرة البزاز أبو الحسين قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة وحماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال أتيت صفوان بن عسال فقال ماجاء بك قال قلت طلب العلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب » * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان وقاسم بن أصبغ وبكر بن حماد ومسدد وحماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال أتيت صفوان ابن عسال فذكر مثله بتمامه * أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى والحسن بن محمد بن عثمان الفسوى ويعقوب بن سفيان وآدم عن أبي اياس قال أخبرنا أبو جعفر الرازى وعاصم ابن بهدلة عن زر بن حبيش قال أتيت صفوان بن عسال المرادى فقال ماجاء بك

(١) وفي نسخة حتى يبلغوا السماء الدنيا

(٢) قال الحافظ المنذرى رواه أحمد والطبرانى باسناد جيد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد

قلت ابتغاء العلم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من خرج من بيته ابتغاء العلم وضعت الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع » * (١) حدثنا عبد الله ابن محمد والحسن بن محمد بن عثمان ويعقوب بن سفيان وحجاج بن منهال وحماد بن سلمة عن عاصم بن بهدله عن زر بن حبيش قال غدوت على صفوان بن عسال المرادى فقال ماجاء بك فقلت ابتغاء العلم فقال ألا ابشرك ورفع الحديث *

(قال أبو عمر) حديث صفوان بن عسال هذا وقفه قوم عن عاصم ورفعه عنه آخرون وهو حديث صحيح حسن ثابت محفوظ مرفوع ومثله لا يقال بالرأى وممن وقفه سفيان بن عيينة أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال نا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن على بن حرب الطائي وعلى بن حرب الطائي وسفيان بن عيينة عن عاصم ابن أبي النجود سمع زرا يقول أتيت صفوان بن عسال المرادى فقال ماجاء بك فقلت ابتغاء العلم فقال ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا لما يطلب فقلت حك في نفسى مسح على الخفين وذكر الحديث مرفوعا في المسح على الخفين. وذكره يونس بن عبد الأعلى وأبو بكر بن أبي شيبة قالا نا سفيان بن عيينة باسناده مثله سواء * ورواه عن عاصم جماعة منهم همام وزيد بن أبي أنيسة وأبو جعفر الرازي قال أبو عمر قد ظن قوم ان هذا الحديث لم يرفعه الا حماد بن سلمة وأبو جعفر الرازى وليس كما ظنوا *

(باب ذكر حديث أبي الدرداء في ذلك وما كان في مثل معناه :)

قرأت على عبد الرحمن بن يحيى وأحمد بن فتح ان حمزة بن محمد حدثهم إملاء بمصر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة قال اخبرنا أحمد بن على بن المثنى قال حدثنا غسان بن الربيع عن اسمعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن جميل بن قيس ان رجلا جاء من المدينة الى أبي الدرداء وهو بدمشق فسأله عن حديث فقال له أبو الدرداء ماجاءت بك حاجة ولا جئت في طلب التجارة ولا جئت الا في طلب الحديث فقال الرجل بلى فقال له أبو الدرداء ابشر فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم

---

(١) رواه الترمذى وصححه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد

يقول « مامن عبد يخرج يطلب علما الا وضعت له الملائكة أجنحتها وسلك به طريق إلى الجنة وانه ليستغفر للعالم من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في البحر وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » (١) *قال حمزة كذا قال اسمعيل بن عياش في هذا الحديث جميل بن قيس وقال محمد بن يزيد وغيره عن عاصم بن رجاء عن كثير بن قيس قال والقلب إلى ماقاله محمد بن يزيد أميل. قال حمزة وقد روي هذا الحديث عبد الرحمن بن عمر والأوزاعي عن عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة وغيره من أهل العلم عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم: رواه عن الأوزاعي بشر بن بكر قال حمزة ولا أعلم أحدا من أصحاب الأوزاعي حدث به عن الأوزاعي غيره وهو حديث حسن غريب *

(قال أبو عمر) أما قول حمزة ان اسمعيل بن عياش يقول في هذا الحديث جميل ابن قيس فليس كما قال وانما رواه عن داود بن جميل لاعن جميل بن قيس ومن قال جميل بن قيس فقد جاء بواضح من الخطأ وانما هو داود بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء هذا هو الصواب وكذلك رواه كل من قوم اسناده وجوده اسمعيل ابن عياش وغيره *

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن نا الحسن بن محمد بن عثمان القسوى ببغداد ويعقوب بن سفيان القسوي وعبد الوهاب بن الضحاك واسمعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن كثير عن جميل بن قيس قال جاء رجل من المدينة الى ابي الدرداء بدمشق ليسأله عن حديث بلغه انه يحدث به عن رسول الله

---

(١) أورده الحافظ المنذري بزيادة في أوله وهو قوله من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له الخ الحديث المذكور هنا . وقال رواه ابوداود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي وقال الترمذي لا يعرف الامن حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس اسناده عندي بمتصل وانما يروى عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس عنه قال البخاري وهذا أصح اه وسيتكلم عليه المصنف رحمه الله تعالى بعد

صلى الله عليه وآله وسلم فقال له أبو الدرداء ماجاء بك تجارة قال لا قال ولا جئت طالب حاجة قال لا قال وما جئت تطلب الا هذا الحديث قال نعم قال فاشهد ان كنت صادقا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مامن رجل يخرج من بيته يطلب علما الا وضعت الملائكة أجنحتها » وساق الحديث بنحو ماتقدم * وأخبرنا اسمعيل ابن عبد الرحمن قال حدثنا ابراهيم بن بكر بن عمران نا محمد بن الحسين الأزدى الموصلى نا أحمد بن سهل قال انا الحكم بن موسى قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال أقبل رجل من أهل المدينة إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة » وذكر الحديث وهكذا اسناد الحديث عند من يتقنه ويجوده كذلك رواه عبدالله بن داود الخُريبي واسمعيل بن عياش على ماذكرنا وحديث اسمعيل بن عياش عن أهل الشام خاصة مستقيم وعاصم بن رجاء بن حيوة هذا ثقة مشهور روى عن اسمعيل بن عياش والخريبي عبدالله بن داود وأبو نعيم وعبد الله بن يزيد بن الصلت وغيرهم من أهل الشام وأهل العراق ويروى عاصم بن رجاء بن حيوة هذا عن أبيه وعن مكحول وعن محمد بن المنكدر. وأما داود بن جميل فمجهول ولا يعرف هو ولا أبوه ولا نعلم أحداً روى عنه غير عاصم بن رجاء . وأما كثير بن قيس فروي عن أبي الدرداء وابن عمر وسمع منهما وروي عنه داود بن جميل والوليد بن مرة وليسا بالمشهورين * وأما أسناد حديث حمزة ففاسد فيه اسقاط رجل وتصحيف اسم آخر * أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيي ومحمد بن بكر حدثنا أبو داود ومسدد وعبد الله بن داود قال سمعت عاصم بن رجاء ابن حيوة يحدث عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء فجاء رجل فقال ياأبا الدرداء انى جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لحديث بلغنى عنك أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماجئت لحاجة قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض والحيتان فى جوف الماء

وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » *

أخبرنا ابو بكر وسيم بن احمد بن محمد قال حدثنا ابو محمد الحسن بن اسماعيل بن محمد الضراب بمصر املاء علينا منه واحمد بن عبد الله بن بهراد وابراهيم بن مرزوق ابن دينار البصرى سنة سبع وستين ومائتين قال وعبد الله بن داود الخريبي عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء فأتى رجل فقال يا أبا الدرداء جئتك من المدينة من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما جئت لحاجة قال لا قال ولا لتجارة قال لا قال ولا جئت الا لهذا قال نعم قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض وكل شيء حتى الحيتان فى جوف الماء وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر » *

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان نا قاسم بن أصبغ نا محمد بن يونس الكديمى نا عبد الله بن داود بن عامر نا عاصم بن رجاء بن حيوة نا داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت مع ابي الدرداء بمسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء انى جئتك من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما جاء بك حاجة غيره ولا جئت لتجارة ولا جئت الا فيه قال نعم قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من سلك طريق علم سهل الله له طريقا الى طرق الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وان السموات والارض لتستغفر له والحوت فى الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا

دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»*

وأخبرنا عبد الوارث نا قاسم بن أصبغ نا محمد بن اسماعيل الترمذي ومحمد بن اسماعيل الصايغ قالا نا ابو نعيم نا عاصم بن رجاء عمن حدثه عن كثير بن قيس قال كنت عند ابي الدرداء بدمشق فاقبل رجل من أهل المدينة فقال جئتك في حديث بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جاء بك تجارة قال لا قال ولا طلب حاجة قال لا قال ولا جئت الا في طلب هذا الحديث وذكر مثله *

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن وابو علي الحسن بن محمد بن عثمان القسوي ببغداد وابو يوسف يعقوب بن سفيان القسوي وابو نعيم الفضل بن دكين وعاصم بن رجاء بن حيوة عمن حدثه عن كثير بن قيس قال كنت عند ابي الدرداء بدمشق فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وانه ليستغفر للعالم من في السموات والأرض حتى الحيتان في البحر وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الأنبياء ان الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذه أخذ بحظ وافر»* واما قول حمزة أيضا انه لم يروه عن الاوزاعي الا بشر بن بكر فقد رواه عنه ابن المبارك على أني أقول ان الاوزاعي لم يقمه وقد خلط فيه * **حدثنا** عبد الله بن محمد والحسن بن محمد ويعقوب بن سفيان نا الحالي وابن المبارك عن الاوزاعي عن كثير ابن قيس عن يزيد بن سمرة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنحو ما تقدم*

ومن حديث الوليد بن مسلم عن خالد بن يزيد عن عثمان بن أيمن عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من غدا لعلم يتعلمه سهل الله له طريقا الى الجنة وفرشت له الملائكة أجنحتها وصلت عليه حيتان البحر وملائكة السماء وللعالم على العابد من الفضل كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والعلماء ورثة الأنبياء ان الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا فمن أخذ به أخذ بالحظ الوافر وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد ونجم طمس وموت قبيلة أيسر من موت عالم»*

اخبرني خلف بن احمد نا احمد بن مطرف نا ايوب بن سليمان نا محمد بن عمر بن لبابة قال

أنا عبد الرحمن بن ابراهيم أبو زيد قال نا عبيد الله بن موسى عن أبي حمزة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال، معلم الخير يستغفر له أو يشفع له كل شئ حتى الحيتان [١] في البحر * وأخبرنا محمد بن رشيق نا الحسن بن علي نا علي بن احمد بن سليمان نا سلمة ابن شبيب قال نا عبد الرزاق ومعمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال معلم الخير تصلي عليه دواب الارض حتى الحوت في البحر * حدثني خلف ابن القاسم الحافظ نا أبو علي بن السكن الحافظ وحاتم بن محبوب الهروي واحمد بن أبي شعيب الحراني وموسى بن أعين عن خالد بن أبي يزيد عن خالد بن عبد الأعلى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «علماء هذه الأمة رجلان فرجل اعطاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه صفرا [٢] ولم يشتر به ثمنا أولئك يصلي عليهم طير السماء وحيتان البحر ودواب الأرض والكرام الكاتبون ورجل آتاه الله علما فضن به عن عباده وأخذ به صفرا واشترى به ثمنا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار» * وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن يونس قال حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا سلمة بن رجاء عن الوليد بن جميل عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ان الله وملائكته وأهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير» قال أبو عمر الصلاة ههنا الدعاء والاستغفار وهو بمعنى قوله الملائكة تضع أجنحتها أي تدعو والله أعلم *

﴿ باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمستمع العلم وحافظه ومبلغه ﴾

قرأت على أبي القاسم أحمد بن عمر أن عبد الله بن محمد بن علي حدثهم قال ثنا محمد ابن قاسم قال حدثنا يوسف بن يعقوب قال ثنا عمرو بن مرة بن مرزوق قال حدثنا شعبة قال سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان عن أبيه عن

---

(١) وفي نسخة بدل الحيتان الحوت

(٢) الصفر بضم فسكون سود الابل ومنه قوله تعالى (كأنه جمالة صفر) ويطلق أيضا على النحاس الجيد والذهب

زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « نضّر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه وبلغه غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومنا صحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة فان دعوتهم تحيط من ورائهم »(١) * وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له » حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا صالح بن حاتم بن وردان قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمن ابن أبان بن عثمان عن أبيه قال خرج زيد بن ثابت من عند مروان قريبا من نصف النهار فقمت اليه فقلت عن أي شيء سألك الأمير فقال سألني عن أشياء سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « نضر الله أمرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » * قال احمد بن زهير عمر بن سليمان هذا الذي حدث عنه شعبة من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . قال أبو عمر هو عمر ابن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب قتل أبوه سليمان يوم الحرة : قال أحمد بن زهير وأخبرناه مصعب بن عبد الله قال عبد الرحمن بن أبان بن عثمان كان من خيار المسلمين وكان كثير الصلاة زعموا أنه صلى في مسجد له يوما ثم نام فوجدوه ميتا : وقال احمد بن زهير حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال نا عبيد الله بن عمر عن ليث بن أبي سليم عن محمد بن عجلان عن أبيه عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « نضّر الله أمرأ سمع منا حديثا فأداه كما سمعه فأنه رب حامل فقه غير فقيه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم » وذكر الحديث : أخبرنا عبد الله بن محمد نا محمد بن بكر نا أبو داود نا مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة فذكر مثل حديث ابن زريع عن شعبة باسناده قال أبو عمر روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله

---

(٢) ذكره بتمامه الحافظ المنذري في ترغيبه وقال رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي بتقديم وتأخير وروى صدره الى قوله ليس بفقيه ابوداود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه بزيادة عليها . وظاهر كلام المصنف هنا رحمه الله تعالى انهما حديثان والله أعلم

وسلم عبد الله بن مسعود حدثنيه سعيد بن نصر نا قاسم بن أصبغ نا محمد بن اسماعيل نا الحميدي نا سفيان بن عيينة قال نا عبد الملك بن عمير غير مرة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله ومنا صحة أئمة المسلمين ولزوم الجماعة فان الدعوة تحيط من ورائهم » * وأخبرنا خلف بن قاسم نا الحسن بن رشيق نا عبد الله بن محمد النحوي نا غندر عن شعبة عن سماك عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب مبلغ أوعى من سامع » * حدثنا سعيد بن اسماعيل بن عبد الرحمن القرشي وابراهيم بن بكر بن عمران * حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الازدي الموصلي الحافظ بالموصل قال أخبرنا ابو يعلى احمد بن علي وعبد الله بن محمد ابن سالم المفلوج نا عبيدة بن الاسود عن القسم بن الوليد الهمداني عن الحرث العكلي عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » * وذكر العقيلي قال أخبرنا جعفر بن محمد ابن الحسين الفريابي وعبد الله بن احمد بن حنبل قالا نا عبد الله بن محمد بن سالم المفلوج قال اخبرنا عبيدة بن الاسود عن القسم بن الوليد عن الحرث العكلي عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها فانه رب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب رجل مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لولاة الامور ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورائهم » * قال ابو عمر وروى هذا الحديث ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكرة اخبرنا عبد الوارث بن سفين ان قاسما أخبرهم قال حدثنا احمد بن زهير وعبد الله بن عمر وحماد بن زيد عن ايوب عن محمد بن سيرين قال نبئت ان ابا بكرة حدث قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنى فقال « ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه لعله

أن يبلغه من هو أوعى له منه أو من هو أحفظ له » * قال أبو بكرة فقد كان هذا قد بلغه أقوام من هو أوعى له منهم قال احمد بن زهير كذا قال أيوب عن محمد نبئت ان أبا بكرة وقال ابن عون عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن أبيه * حدثنا هودة ابن خليفة وابن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن ابى بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد الغائب مرتين فرب مبلَّغ أوعى من مبلِّغ قال وسمعت يحيى بن معين يقول أيوب ثبت وابن عون ثبت وهو عبد الله ابن عون بن ارطبان قال احمد بن زهير ونا ابى وعبد الملك بن عمر و بن عامر عن قرة ابن خالد عن محمد بن سيرين قال حدثني عبد الرحمن بن ابى بكرة ورجل افضل فى نفسى من عبد الرحمن ابن ابى بكرة عن ابى بكرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع * قال احمد بن زهير ورأيت في كتاب على بن المدينى قال يحيى بن سعيد القطان قرة بن خالد من أثبت شيوخنا . قال ابو عمر وروى هذا الحديث أيضا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم جبير بن مطعم * أخبرنى خلف بن محمد قراءة منى عليه ان احمد بن مطرف حدثهم وأبو صالح ايوب بن سليمان ومحمد بن عمر بن لبابة قالا نا عبـد الرحمن بن ابراهيم وأصبغ بن الفرج وعيسى بن يواس عن محمد بن اسحق عن الزهري عن محمد بن جبير ابن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخيف [1] من منى يقول « نضَّر الله عبـدا سمع مقالتى فوعاها ثم أداها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه لافقه له ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ثلاث لايغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والطاعة لذوى الامر ولزوم الجماعة فان دعوتهم تحيط من ورائهم » * وحدثنا احمد بن قاسم نا قاسم ابن أصبغ حدثنا الحرث بن ابي أسامة ومحمد بن عمر الواقدى نا محمد بن اسحق عن الزهري فذكر باسناده مثله ورواه القدامى وهو عبد الله بن محمد ابن ربيعة خراسانى عن مالك عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله . والقدامى ضعيف وله عن مالك أشياء انفرد بها لم

(١) هو بفتح ثم سكون وآخره فاء هو الموضع الذى ينسب اليه مسجد الخيف في سفح جبل منى

يتابع عليها * أخبرناه محمد ثنا علي بن عمر نا احمد بن نصر بن طالب نا محمد بن عبد الرحمن بن يونس القدامي ثنا مالك بن أنس عن الزهري عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيف من منى فقال « نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لذوي الامر ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورائهم » ورواه أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انس. * وجدت في أصل سماع ابي بخطه ان محمد بن احمد بن قاسم بن هلال حدثهم وسعيد بن عثمان ونصر بن مرزوق وأسد بن موسى والوليد بن مسلم نا معاذ بن رفاعة قال حدثني عبد الوهاب بن بخت قال حدثني أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها غيره فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن صدر مؤمن اخلاص العمل لله ومناصحة أولي الامر ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورائهم » * وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى وأبو بكر احمد ابن محمد بن سهل البغدادي المعروف ببكير او ابن بكير الحداد بمكة قال حدثنا محمد ابن عثمان بن ابي شيبة وعبد الجبار بن عاصم وهانيء بن عبد الرحمن عن ابراهيم بن ابي عيلة وعقبة بن وساج عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « نضر الله من سمع قولي ولم يزد فيه وأداه الى من لم يسمعه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم » وذكر مثله سواء . قال ابو عمر ورواه ايضا عبد الله بن عمرو ابن العاص * أخبرنا عبد الوارث نا قاسم نا احمد بن زهير نا عبد الوهاب ابن نجدة الحوطي واسماعيل بن عياش وعبد العزيز بن عبيد الله عن شهر بن حوشب انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « رب حامل فقه غير فقيه ومن لم ينفعه فقهه ضره جهله ، ومن حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « رحم الله من تعلم فريضة أو فريضتين فعمل بهما او علمهما من يعمل بهما » * وحدثنا عبد الوارث نا قاسم نا احمد بن زهير قال نا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي حدثنا يحيى بن سليم ومحمد بن مسلم الطائفي عن محمد بن المنكدر وغيره

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ماأفاد المسلم أخاه فائدة أحسن[1] من حديث حسن بلغه فبلغه » * أخبرنا عبد الله بن محمد نا محمد بن بكر وأبو داود نا زهير ابن حرب نا عثمان بن ابى شيبة قالا نا جرير عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « تسمعون و يسمع منكم و يسمع ممن يسمع منكم » وفى هذا الحديث أيضا دليل على تبليغ العلم ونشره *

* باب قوله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثا *

أخبرنا خلف بن قاسم نا علي بن احمد بن سعيد بن بكير نا على بن يعقوب بن سويد نا ابراهيم بن عثمان بن سعيد بن منصور ومحمد بن عوف بن سفيان الطائى ويحيى بن عثمان بن كثير بن دينار و بقية عن المعلى عن السدى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حمل من أمتى أربعين حديثا لقى الله يوم القيامة فقيها عالما » قال ابو عمر على بن يعقوب بن سويد ينسبونه الى الكذب ووضع الحديث واسناد هذا الحديث كله ضعيف * واخبرنا احمد بن عبد الله ومسلمة ابن القاسم حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن يزيد بن حجر العسقلاني بعسقلان قال حدثنا ابو احمد حميد بن مخلد بن زنجويه ويحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا مالك ابن أنس عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حفظ على أمتي اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها اليهم كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة » * قال ابو عمر هذا أحسن اسناد جاء به هذا الحديث ولكنه غير محفوظ ولا معروف من حديث مالك ومن رواه عن مالك فقد أخطأ عليه وأضاف ماليس من روايته عليه * وحدثني خلف بن القاسم نا ابو طالب محمد بن زكريا المقدسي ببيت المقدس نا احمد بن جهور نا عمرو بن الحصين وابو علاثة نا حصيف عن مجاهد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من حفظ على أمتي أربعين حديثا فيما ينفعهم فى أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة » يعنى فقيها عالما * وأخبرنا أحمد أنا مسلمة أنا يعقوب بن اسحق المعروف بابن حجر ومحمد بن أحمد

(١) وفي نسخة افضل

ابن عمر قال حدثنا احمد بن صالح وعلى بن عيسى عن عمرو بن الأزهر عن أبان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «مامن مسلم يحفظ على أمتى أربعين حديثا يعلمهم بها أمر دينهم إلا جيء به يوم القيامة فقيل له أشفع لمن شئت» * وحدثنا أحمد قال حدثنا مسلمة نا أبو الحسن يعقوب بن اسحق العسقلانى نا محمد ابن أحمد بن عمير أبو عبد الله الطوسى نا على بن حجر نا اسحق بن نجيح عن ابن أبى جريج عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيامة» * ورواه ابن أبى وراد عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من تعلم أربعين حديثا من أمر دينه بعثه الله فى زمرة الفقهاء والعلماء» * وحدثنى خلف بن القاسم نا أبو على سعيد بن عثمان بن السكن قال حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد وسعد بن نصر نا خالد بن اسماعيل المدنى عن ابن جريج عن عطاء عن أبى هريرة رفعه قال «من تعلم من أمتى أربعين حديثا يفقه بها فى دينه كان فقيها عالما» * قال أبو على بن السكن خالد بن اسماعيل أبو الوليد المخزومى منكر الحديث روى عن هشام بن عروة وعبيد الله بن عمر وجماعة أحاديث لا يتابع عليها . قال أبو على وليس يروى هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من وجه ثابت *

﴿ باب جامع فى فضل العلم ﴾

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن نا الحسن بن محمد بن عثمان نا يعقوب ابن سفين الحجاج بن نصر نا هلال بن عبد الرحمن الحنفى عن عطاء بن ميمونة مولى أنس بن مالك عن أبى سلمة وعن أبى هريرة وأبى ذر قالا باب من العلم يتعلمه أحب الينا من ألف ركعة تطوع وقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «إذا جاء الموت طالب العلم وهو على تلك الحال مات وهو شهيد» * قال نا يعقوب والحجاج بن منهال وجرير بن حازم قال سمعت حميد بن هلال قال سمعت مطرفا يقول فضل العلم خير من فضل العمل وخير دينكم الورع * وحدثنا خلف بن جعفر نا عبد الوهاب بن الحسن الدمشقى بدمشق ومحمد بن عبد الله بن عبد السلام مكحول

ببيروت نا اسحق بن سويد نا أبو النضر اسحق بن ابراهيم ويزيد بن ربيعة نا ربيعة ابن هرمز عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « من طلب علما فأدركه كتب الله عز وجل له كفلين من الأجر ومن طلب علما فلم يدركه كان له كفل من الأجر » * قال أبو عمر أحاديث الفضايل تسامح العلماء قديما فى روايتها عن كل ولم ينتقدوا فيها كانتقادهم فى أحاديث الأحكام وبالله التوفيق * حدثنى أحمد ابن فتح والحسن بن رشيق نا الحسين بن حميد نا محمد بن روح بن عمران القشيرى وموسى بن عبد الرحمن الثقفى عن عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فقال يارسول الله أى الأعمال أفضل قال العلم بالله عز وجل قال يارسول الله أى الاعمال أفضل قال العلم بالله قال يارسول الله أسألك عن العمل وتخبرنى عن العلم فقال رسول الله أن قليل العمل ينفع مع العلم وأن كثير العمل لا ينفع مع الجهل » * وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن مسعود أيضا باسناد صالح وأخبرنا أيضاً عن أبى يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلانى المكى قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلى وأبو على عبد الله بن جعفر الرازى ومحمد بن سماعة عن أبى يوسف قال سمعت أبا حنيفة رحمه الله يقول حججت مع أبى سنة ثلاث وتسعين ولى ست عشرة سنة فاذا شيخ قد اجتمع الناس عليه فقلت لأبى من هذا الشيخ فقال هذا رجل قد صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقال له عبد الله بن الحرث بن جزء فقلت لأبى فأى شىء عنده قال أحاديث سمعها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لأبى قدمنى اليه حتى أسمع منه فتقدم بين يدى وجعل يفرج الناس حتى دنوت منه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من تفقه فى دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب » قال أبو عمر ذكر محمد بن سعد كاتب الواقدى أن أبا حنيفة رأى أنس بن مالك وعبد الله ابن الحارث بن جزء . وروى يحيى بن هاشم عن مسعد بن كدام عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من غدا فى طلب العلم صلت عليه الملائكة وبورك له فى معيشته ولم ينقص من رزقه وكان عليه مباركا » أخبرنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق أنا اسحق بن ابراهيم بن يونس

ومحمد بن يزيد الرقاعي ويحيي بن اليماني عن خارجة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن كعب قال ماخرج رجل فى طلب علم الا ضمن الله السموات والارض رزقه * وأخبرنا خلف بن أحمد نا أحمد بن سعيد نا محمد بن أحمد نا ابن وضاح أحمد بن عمرو قال حدثني ابن أبي خيرة وعمرو بن أبي كثير عن أبي العلاء عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام فبينه و بين الانبياء فى الجنة درجة واحدة » و بهذا الاسناد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «رحمة الله على خلفائي ثلاث مرات قالوا ومن خلفاؤك يارسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله » * وقد روى من حديث على بن زيد عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال« من تعلم العلم يحيي به الاسلام لم يكن بينه و بين الانبياء الا درجة » وروى أيضا بهذا الاسناد مثل لفظه مرسل الحسن سواء.ومنهم من يرويه عن سعيد عن أبي ذر مرفوعا وهو مضطرب الاسناد جداً * حدثنا خلف بن قاسم وابن شعبان محمد بن القسم الفقيه القرطبي بمصر وابراهيم بن عثمان والحسن بن مكرم بن حسان وعلى بن عاصم قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم قال بلغنى أنه إذا كان يوم القيامه توضع حسنات الرجل فى كفة وسيئاته فى الكفة الأخري فتشيل حسناته فاذا أيس وظن أنها النار جاشيء مثل السحاب حتى يقع فى حسناته فتشيل سيئاته قال فيقال له أتعرف هذا من عملك فيقول لا فيقال هذا ماعلمت الناس من الخير فعمل به من بعدك قال فسمعنى رجل من أهل الحديث فذكر أن حماد بن زيد كتب هذا الحديث عن أبي حنيفة فشككت فيه حتى حدثونى به عن مسلم بن ابراهيم عن حماد بن زيد قال حدثني أبو حنيفة وذكر الحديث * وحدثنا محمد بن عبد الله ومحمد بن معوية نا أبو خليفة الفضل بن الحباب القاضى بالبصرة ومسلم بن ابراهيم وحماد بن زيد نا أبو حنيفة عن حماد بن ابراهيم فى قوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) قال يجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه يوم القيامة فتخف فيجاء بشيء أمثال الغمام أو قال مثل السحاب فيوضع فى كفة ميزانه فيرجح فيقال له أتدرى ماهذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس أو نحو هذا * وأخبرنا أبو القسم أحمد

ابن فتح بن عبد الله رحمه الله وحمزة بن محمد بن عمرو ومحمد بن جعفر بن الامام البغدادي واسحق بن أبي اسرائيل وحماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد عن ابراهيم قال بلغني أنه توضع موازين القسط يوم القيامة فيوزن عمل الرجل فيخف فيجاء بشيء مثل الغمام أو السحاب فيوضع في ميزانه فيرجح فيقال له أتدري ماهذا فيقول لا فيقال هذا من علمك الذي علمته الناس فعملوا به وعلموه من بعدك * حدثنا خلف بن قاسم نا محمد ابن القسم بن شعبان نا ابراهيم بن عثمان وحماد بن عمرو بن نافع نا نعيم بن حماد نا وكيع قال سمعت سفيان الثوري يقول لا أعلم من العبادة شيئاً أفضل من أن يعلم الناس العلم . أخبرني احمد بن عبد الله بن محمد بن على حدثني أبي نا محمد بن عمر بن لبابة قال سمعت العتبي محمد بن أحمد يقول حدثني سحنون بن سعيد أنه رأى عبد الرحمن ابن القسم في النوم فقال له مافعل بك ربك فقال وجدت عنده ماأحببت فقال له أي أعمالك وجدت أفضل قال تلاوة القرآن قال قلت له فالمسائل فكان يشير بأصبعيه يتبها قال فكنت أسأله عن ابن وهب فيقول لي هو في عليين * وأخبرنا أبان أنا مسلمة بن القسم نا اسامة بن على بن سعيد يعرف بابن عليك نا محمد بن ابراهيم بن حماد نا جعفر بن بسام عن حبيش بن مبشر قال رأيت يحيى بن معين في النوم فقلت يا أبا زكريا ماصنع بك ربك قال زوجني مائة حوراء وادناني واخرج من كمه رقاعا كان فيها حديث فقال بهذا حدثنا خلف بن القسم نا أبو عبد الله محمود بن محمد الوراق نا أحمد بن مسعدة نا محمد بن حماد المصيصي نا احمد بن القاسم واحمد بن أبي رجاء قال سمعت أبي يقول رأيت محمد بن الحسن في المنام فقلت الى ماصرت قال غفر لي ثم قيل لي لم نجعل هذا العلم فيك ألا ونحن نريد أن نغفر لك قال قلت وما فعل أبو يوسف قال فوقنا بدرجة قلت وأبو حنيفة قال في أعلى عليين * حدثنا أحمد بن فتح وحمزة وعاصم بن عتاب قال سمعت زيد بن أخزم يقول سمعت عبد الله بن داود يقول اذا كان يوم القيامة وعزل الله عز وجل العلماء عن الحساب فيقول ادخلوا الجنة على ما كان فيكم أني لم أجعل حكمتي فيكم الا لخير أردته بكم * وزاد غيره في هذا الخبر أن الله يحشر العلماء يوم القيامة في زمرة واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يدعو العلماء فيقول يامعشر العلماء إني لم أضع حكمتي فيكم وأنا أريد أن

أعذبكم قد علمت أنكم تخلطون من المعاصي ما يخلط غيركم فسترتها عليكم وقد غفرتها لكم وأنا كنت أعبد بفتياكم وتعليمكم عبادي ادخلوا الجنة بغير حساب ثم قال لا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى الله »* وقد روي نحو هذا المعنى باسناد مرفوع متصل . اخبرناه عبد الرحمن بن مروان وأحمد بن سليمان وطاهر بن محمد بن الحكم وهشام ابن عمار نا منبه بن عثمان عن صدقة بن طلحة بن يزيد عن موسى بن عبيدة عن سعيد ابن أبي هند عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء ثم يقول لهم يامعشر العلماء انى لم أضع علمي فيكم لأعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم » * وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن نا محمد بن عثمان نا يعقوب بن سفيان نا ابو كلثم سلامة بن بشر بن بديل العدوى الدمشقي ناصدقة بن عبد الله نا طلحة بن زيد عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يامعشر العلماء أنى لم أضع فيكم علمي الا لعلمي بكم ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم انطلقوا فانى قد غفرت لكم »* حدثنا عبد الوارث ابن سفيان نا قاسم بن أصبغ نا أحمد بن زهير بن الاصفهانى قال أنا عفيف بن سالم الموصلى عن هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم فى قوله (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) قال فى العلم وينسب الى على بن أبى طالب رضى الله عنه من قوله [1] وهو مشهور من شعره سمعت غير واحد ينشده له

الناس في جهة التمثيل أكفاء	أبوهم آدم والأم حواء
نفس كنفس وأرواح مشاكلة	وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
فان يك لهم من أصلهم حسب	يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل الا لأهل العلم أنهم	على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرىء ماكان يحسنه	وللرجال على الأفعال أسماء
وضد كل امريء ما كان يجهله	والجاهلون لاهل العلم أعداء

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال « أوحى الله عز وجل الى ابراهيم

(١) وبعض المحققين ينسب هذه الأبيات إلى على بن أبي طالب القيرواني قاله في المختصر

عليه السلام ياابراهيم انى عليم أحب كل عليم * وأنشدنى أبو القسم أحمد بن عمر ابن عبد الله بن عصفور رحمه الله لنفسه شعره هذا فى العلم وهو أحسن ماقيل فى معناه

مع العلم فاسلك حيث ماسلك العلم … وعنه فكاشف كل من عنده فهم
ففيه جلاء للقلوب من العمى … وعون على الدين الذى أمره حتم
فانى رأيت الجهل يزري بأهله … وذو العلم فى الاقوام يرفعه العلم
يعد كبير القوم وهو صغيرهم … وينفذ منه فيهم القول والحكم
وأى رجاء فى امرىء شاب رأسه … وأفنى سنيه وهو مستعجم فَدْم (١)
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنة … تركب فى أحضانها اللحم والشحم
اذا سئل المسكين عن أمر دينه … بدت رُحَضاء العِيّ في وجهه تسمو
وهل أبصرتْ عيناك أقبح منظر … من أشيب لا علم لديه ولا حكم (٢)
هى السوءة السوءاء فاحذر شماتها … فاولها خزى وآخرها ذم
تخالط رواة العلم وأصحب خيارهم … فصحبتهم زين وخلطتهم غنم
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم … نجوم اذا ماغاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما أتضح الهدى … ولالاح من غيب الامور لنا رسم

أنشدنا محمد بن خليفة قال انشدنا محمد بن الحسين قال انشدنا عبدالله بن محمد العطشى قال انشدنا عمر بن محمد بن محمد بن عبد الحكم لبعض الحكماء

بنور العلم يكشف كل ريب … ويبصر وجه مطلبه المريد
فأهل العلم فى رحب وقرب … لهم مما اشتهوا أبدا مزيد
اذا عملوا بما علموا فكل … له مما ابتغاه ما يريد
فان سكتوا ففكر فى معاد … وان نطقوا فقولهم سديد

حدثنا خلف بن أحمد نا ابن سعد نا محمد بن احمد نا ابن وضاح نا أبو نعيم عن عطاء بن مسلم عن أبى المليح قال سمعت ميمون بن مهران يقول بنفس العلماء هم ضالتى فى كل بلد وهم بغيتى اذا لم أجدهم وجدت صلاح قلبى فى مجالسة العلماء * وقال سابق البلوى المعروف بالبربرى فى قصيدة له

---

(١) أى بعيد الفهم غير فطن (٢) وفى نسخة ولا حلم والاولى أظهر

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ... كما يجلي سواد الظلمة القمر
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ... ولا البصير كأعمى ماله بصر

أخبرنا أحمد نا مسلمة نا محمد بن خالد بن يزيد البرذعي قال سمعت أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم الانصارى المعروف بابن أبى الخناجر يقول كنا على باب محمد ابن مصعب القرقسانى جماعة من أهل الحديث وفينا رجل عراقي بصير بالشعر ونحن نتمنى أن يخرج الينا فيحدثنا حديثا واحدا أو حديثين اذ خرج الينا فقال قد خطر على قلبي بيت من الشعر فمن أخبرنى لمن هو حدثته ثلاثة أحاديث فقال الفتى العراقى يرحمك الله أى بيت هو فقال الشيخ

العلم فيه حياة للقلوب كما ... تحيا البلاد اذاما مسها المطر

فقال الفتى هو لسابق البربرى فقال الشيخ صدقت فما بعده فقال

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ... كما يجلى سواد الظلمة القمر

فقال الشيخ صدقت فحدثه ستة أحاديث سمعناها معه * أخبرنى عبد الرحمن ابن يحيى نا على بن محمد نا أحمد بن داود وسحنون بن سعيد نا ابن وهب نا ابن انعم عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « مرّ بمجلسين فى مسجده أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال رسول الله كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر صاحبه أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما ثم أقبل فجلس معهم » *وقال ابن وهب وحدثني عبد الرحمن بن سريج قال سمعت عبيد الله بن أبى جعفر يقول العلماء منار البلاد منهم يقتبس النور الذى يهتدى به[1] *حدثني خلف بن قاسم نا الحسن بن رشيق نا اسحق بن ابرهيم بن يونس نا علي بن عبد العزيز قال حدثنا مسلم بن ابرهيم وقرة ثنا عون قال قال ابن مسعود نعم المجلس مجلس تنشر

(١) قال في المختصر ينبغى لطالب العلم اذا رأى مثل هذا الكلام ان يحققه في نفسه ولا يجعله وسيلة للفخر وأخذ المنزلة في القلوب بدون عمل ينطبق على ذلك . ولذا قد ضعف اعتبار الناس لكثير ممن اتسموا بالعلم بلا عمل وافترشوا البلادة والكسل . ايقظهم الله لما فيه خيرهم وعرفهم كيف يعلمون ويعملون . امين

فيه الحكمة وتُرجى فيه الرحمة * قال وحدثنا علي بن عبد العزيز وسعيد بن منصور وخالد بن عبد العزيز عن هشام عن الحسن قال من طلب الحديث يريد به وجه الله كان خيرا مما طلعت عليه الشمس * قال نا علي نا اسحق بن ابرهيم المروزي وهشام ابن يوسف عن معمر عن الزهري قال ما عبد الله بمثل العلم * قال نا علي قال أخبرنا الزبير بن بكار وابرهيم بن حمزة عن اسحق بن ابراهيم بن بسطاس قال قال لي عمر مولى غفرة يا اسحق عليك بالعلم فانه لا يعدمك منه كلمة تدل على هدى أو أخرى تنهى عن ردى * وأخبرني عبد الرحمن بن يحيي قراءة مني عليه أن أبا الحسن علي ابن محمد بن مسرور حدثهم نا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون نا ابن وهب عن معاوية بن صالح عن أبي عبيدة عن ابن سيرين قال دخلت المسجد والاسود بن سريع يقص وقد اجتمع أهل المسجد وفي ناحية أخرى من المسجد حلقة من أهل الفقه يتحدثون بالفقه ويتذاكرون فركعت ما بين حلقة الذكر وحلقة الفقه فلما فرغت من السبحة قلت لو أني أتيت الاسود بن سريع فجلست اليه فعسى أن يصيبهم اجابة أو رحمة فتصيبني معهم ثم قلت لو أتيت الحلقة التي يتذاكرون فيها الفقه فتفقهت معهم لعلي أسمع كلمة لم أسمعها فأعمل بها فلم أزل أحدث نفسي بذلك وأشاورها حتى جاوزتهم ولم أجلس الى واحد منهم وانصرفت فأتاني آت في المنام فقال أنت الذي وقفت بين الحلقتين قلت نعم قال أما أنك لو أتيت الحلقة التي يذاكرون فيها الفقه لوجدت جبريل معهم * ولما حضرت معاذ بن جبل رضي الله عنه الوفاة قال لجاريته ويحك هل أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال أنظري فقالت نعم فقال أعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم انك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لجري الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل ولظمأ الهواجر في الحر الشديد ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر [1] * حدثنا خلف بن القاسم نا محمد بن أحمد بن كامل ومحمد بن الحرث ومحمد بن عمرو نا محمد بن حسين ويعقوب بن ابرهيم الضرير نا عمار

---

(١) المراد بالذكر هنا العلم ومنه قوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) بدليل قوله ان كنتم لا تعلمون.

ابن الواهب وكان من العاملين لله عز وجل فى دار الدنيا قال رأيت مسكينة الطفاريه فى منامي وكانت من المواظبات على حلق الذكر قلت مرحبا يا مسكينة قالت هيهات ذهبت والله ياعبار المسكينة وجاء الغناء الا كبر قلت هيه قالت عما تسأل عمن أتيح له الجنة بحذافيرها فتذهب حيث شاءت قال قلت لم ذلك قالت بمجالس الذكر والصبر على الفقر * أخبرنا أحمد بن عبد الله ومسلمة نا يعقوب بن اسحق العسقلاني حدثنا محمد بن أحمد بن عمير بن سنان قال ان حسين بن منصور النيسابورى قال حدثنا عيسى بن ابرهيم الهاشمي والحكم بن عبيد الله نا عبادة بن قيس عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « العالم أمين الله فى الارض »[1] وحدثنا ابرهيم بن شاكر نا عبدالله بن محمد بن عثمان نا سعيد بن جبير وسعيد بن عثمان قالا نا أحمد بن عبد الله بن صالح نا روح بن عبادة وهشام عن الحسن فى قوله (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) قال العلم والعبادة (وفى الآخرة حسنة) قال الجنة * وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على نا أبو محمد الحسن بن اسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر الجلاد نا محمد بن اسماعيل الصايغ نا سنيد قال نا عباد ابن العوام عن سفين بن حسين وهشام بن حسان جميعا عن الحسن فى قوله تعالى (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة) قال الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة والحسنة فى الآخرة الجنة * وقال ابن وهب سمعت سفين الثورى يقول الحسنة فى الدنيا الرزق الطيب والعلم والحسنة فى الآخرة الجنة * وحدثني محمد بن رشيق قراءة عليه مني أن الحسن بن على بن داود حدثهم قال حدثنا أحمد بن عمرو بن جابر وأبو بكر ابن أبى الدنيا هاشم بن الوليد وفضيل بن عياض عن هشام عن الحسن أن الرجل ليتعلم الباب من العلم فيعمل به خير من الدنيا وما فيها * وروى عبد الملك بن عبد ربه الطائي عن عطاء بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حدث بحديث فعمل به كان له أجر ذلك * وروينا عن عبد الله بن مسعود من طرق أنه كان يقول اذا رأى الشباب يطلبون العلم مرحبا بينابيع الحكمة ومصابيح

(١) انفرد به المصنف رحمه الله تعالى

الظالم خلقان الثياب جدد القلوب حبس البيوت ريحان كل قبيلة* وحدثنا أحمد بن عبد الله ومسلمة بن القسم نا يعقوب بن اسحق نا محمد بن أحمد بن عمير نا شريح ابن يونس البغدادي وأبو قطن عمرو بن الهيثم وحدثنا أحمد حدثنا مسلمة نا يعقوب ومحمد بن سليمان بن هشام عن أبي قطن عن أبي مرة عن الحسن قال العالم خير من الزاهد في الدنيا المجتهد في العبادة. قال ابن عمير وزادني أبو عبد الله محمد بن أسلم في حديث الحسن هذا ينشر حكمة الله فان قبلت حمد الله وان ردت حمد الله* وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا يزال الفقيه يصلي قالوا وكيف يصلي قال ذكر الله تعالى علي قلبه ولسانه* وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال أنا يحيى ابن مالك بن عايذ قال حدثنا محمد بن الحسن بن زكريا قال انا أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي نا الزبير بن بكار نا أبو الحسن المدايني قال خطب زياد ذات يوم على منبر الكوفة فقال أيها الناس إني بت ليلتي هذه مهتما بخلال ثلاث [1] رأيت أن أتقدم اليكم فيهن بالنصيحة رأيت أعظام ذوي الشرف واجلال ذوي العلم وتوقير ذوي الأسنان والله لا أوتى برجل رد على ذي علم ليضع بذلك منه الا عاقبته ولا أوتى برجل رد على ذي شرف ليضع بذلك منه شرفه الا عاقبته ولا أوتى برجل رد على ذي شيبة ليضعه بذلك الا عاقبته انما الناس بأعلامهم وعلمائهم وذوي أسنانهم* وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا يعني حقه » [2]* حدثنا عبد الوارث نا قاسم نا أحمد بن زهير الحوطي حدثنا اسماعيل بن عياش عن بكر بن زرعة الخولاني عن لقمان بن عامر عن أبي غنية الخولاني قال رب كلمة خير من اعطاء المال. قال وأخبرنا الحوطي قال حدثنا أبو حيوة شريح بن يزيد عن أبي سبأ عتبة بن تميم عن أبي عمير الطوري إبان ابن سليم قال كلمة حكمة لك من أخيك خير لك من مال يعطيك لان المال يطغيك والكلمة تهديك* وقال صالح المري سمعت الحسن يعني البصري يقول الدنيا كلها

(١) وفي نسخه ثلاث بذي العلم وبذي الشرف. وبذي السن

(٢) رواه الترمذي عن انس ورواه احمد والحاكم عن عمارة بن الصامت بلفظ ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه

ظلمة الا مجالس العلماء* حدثنا عبد الوارث بن سفين نا قاسم بن أصبغ نا أحمد بن زهير نا عبد الجبار بن عاصم نا أبو المليح عن ميمون قال ان مثل العالم فى البلد كمثل عين عذبة فى البلد* وروينا عن عبد الله بن المبارك أنه قال خير سليمان بن داود بين الملك والعلم فاختار العلم فأتاه الله الملك والعلم معه باختياره العلم * وجدت فى كتاب أبى رحمه الله بخطه أنشدنا أبو عمر أحمد بن سعيد لبعض الأدباء

رأيت العلم صاحبه شريف ... وان ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه الى أن ... يعظم قدره القوم الكرام
ويتبعونه فى كل أمر ... كراع الضأن تتبعه السوام
ويحمل قوله فى كل أفق ... ومن يك عالما فهو الامام
فلولا العلم ما سعدت نفوس ... ولا عرف الحلال ولا الحرام
فبالعلم النجاةُ من المخازي ... وبالجهل المذلةُ والرغام
هو الهادي الدليل الى المعالي ... ومصباح يضيء به الظلام
كذاك عن الرسول أتى عليه ... من الله التحية والسلام

وفى رواية أخرى

وأن طلابه حق على من ... له عقل وليس به سقام
فاما عالما يغدو واما ... الى التعليم يخرجك اغتنام
وسائر ذاك من لا خير فيه ... ومن يك عالما فهو الامام
كذاك عن النبي أتى عليه ... من الله التحية والسلام

وهذه الابيات نسبها بعض الناس الى منصور بن الفقيه وليست له وانما هى لبكر بن حماد صحيحة وأنشدناها عنه جماعة* وحدثنا أبو عبد الله عبيد بن محمد نا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد القاضى القلزمى ومحمد بن أيوب بن يحيى القلزمى وعبيد بن محمد بن خنيس الكلاعى بدمياط حدثنا موسى بن محمد بن عطاء القرشي قال حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن الحسن عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعلموا العلم فان تعليمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة و بذله لأهله

قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنة وهو الأنس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة وأئمة تقتص آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى الى رأيهم ترغب الملائكة فى خلتهم وبأجنحتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة التفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام هو امام العمل والعمل تابعه ويلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء » هكذا حدثنيه أبو عبدالله عبيد بن محمد رحمه الله مرفوعا بالاسناد المذكور وهو حديث حسن جدا ولكن ليس له اسناد قوي * ورويناه من طرق شتى موقوفا منها ما حدثنيه أبو عبد الرحمن بن يحيى نا أحمد بن مطرف وسعيد بن عثمان الاعناقي وعبد الله بن محمد بن خالد نا على بن معبد قال حدثني موسى قال سمعت هاشم بن مخلد قال سمعت أبا عصمة نوح بن أبي مريم يحدث عن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل قال تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وذكر الحديث بحاله سواء موقوفا على معاذ * حدثنا خلف بن القاسم وأحمد بن الحسين بن عتبة الرازى نا هرون بن كامل نا على بن معبد قال رأيت فى المنام كأن أصحاب الحديث عندى وأنا أذم طلاب الحديث كما كنت أذمهم في اليقظة فكنت أتكلم فيهم فجاءنى شيخ أبيض الرأس واللحية فقام بين يدى ورفع يديه وقال قال ابن مسعود يرفع حجاب ويوضع حجاب لطالب العلم حتى يصل الى الرب عز وجل * أخبرنا عبد الله بن محمد نا اسماعيل بن محمد نا اسماعيل بن اسحق نا نصر بن على الجهضمي نا خالد بن يزيد عن أبي جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » . حدثنا عبد الرحمن بن يحيي نا خلف بن أحمد قالا حدثنا أحمد بن سعيد نا اسحق بن ابرهيم بن النعمى بالقيروان وأبو بكر محمد بن على بن مروان البغدادي بالاسكندرية والحسن بن الربيع قال قال ابن المبارك قال سفين الثورى ما

يراد الله عز وجل بشيء أفضل من طلب العلم وما طلب العلم فى زمان أفضل منه اليوم * وحدثنى قالا نا أحمد بن سعيد نا اسحق بن ابرهيم نا محمد بن على بن مروان نا محمد بن السابق نا زائدة عن هشام عن الحسن قال ان كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فينتفع به فيكون خيرا له من الدنيا لو جعلها فى الآخرة قال أبو عمر حسبك بقوله لو جعلها فى الآخرة * وحدثنى قالا حدثنا أحمد بن سعيد نا اسحق بن ابرهيم نا محمد بن على حدثنى عبد الله بن الضحاك أن عبد الرزاق قال سمعت سفين يقول لرجل من العرب ويحكم اطلبوا العلم فانى أخاف أن يخرج العلم من عندكم فيصير الى غيركم فتذلون أطلبوا العلم فانه شرف فى الدنيا وشرف فى الآخرة * قال وحدثنا محمد بن على قال سمعت خالد بن خداش البغدادى ثقة قال ودعت مالك بن أنس فقلت يا أبا عبد الله أوصنى فقال عليك بتقوى الله فى السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند أهله * أنشدنى أبو بكر قاسم بن مروان الوراق لنفسه

ما لى بقيت وأهل العلم قد ذهبوا ... عنا وراحوا الى الرحمن وانقلبوا
أصبحت بعدهم شيخا أخا كبر ... كالسلك تعتادنى الاسقام والوصب
صحبتهم وزمام الطرف يجمعنا ... دهرا دهيرا فزانوا كل من صحبوا

فى قصيدة طويلة يذكر قوما من فقهاء قرطبة سلفوا رحمهم الله وفى شعره ذلك

والعلم زين وتشريف لصاحبه ... أتت الينا بذا الانباء والكتب
والعلم يرفع أقواما بلا حسب ... فكيف من كان ذا علم له حسب
فاطلب بعلمك وجه الله محتسبا ... فما سوى العلم فهو اللهو واللعب

ولى معارضة لقول القائل وهو أبو حاطب

واذا طلبت من العلوم أجلها ... فأجلها منها مقيم الألسن
العلم يرفع كل بيت هين ... والفقه يجمل باللبيب الدين
والحر يكرم بالوقار وبالنهى ... والمرء تحقره اذا لم يرزن
فاذا طلبت من العلوم أجلها ... فأجلها عند التقى المؤمن
علم الديانة وهو أرفعها لدى ... كل امرىء متيقظ متدين
هذا الصحيح ولا مقالة جاهل ... فأجلها منها مقيم الألسن

لو كان مهتديا لقال مبادرا　　فأجلها منهـا مقـيم الادين

ولبعض الأدباء

يعد رفيع القوم من كان عالما　　وان لم يكن فى قومه بحسيب

وان حل أرضا عاش فيها بعلمه　　وما عالم فى بلدة بغـريب

وفى حكمة داود عليه السلام العلم فى الصدر كالمصباح في البيت . وقيل لبعض حكماء الاوائل أى الاشياء ينبغى للعالم أن يقتبسها قال الاشياء التى اذا غرقت سفينته سبحت معه يعنى العلم[1] . وقال غيره منهم من اتخذ العلم لجاما اتخذه الناس اماما ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار ، قال عبد الملك بن مروان لبنيه يا بني تعلموا العلم فان استغنيتم كان لكم كمالا وان افتقرتم كان لكم مالا * وعن أبي الدرداء أنه قال يرزق الله العلم السعداء ويحرمه الاشقياء *وفى رواية كميل بن زياد النخعى عن على عليه السلام قال العلم خير من المال لأن المال تحرسه والعلم يحرسك والمال تفنيه النفقة والعلم يزكو على الانفاق والعلم حاكم والمـال محكوم عليـه مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة * قال أبو عمر من قول على هذا أخذ سابق البربرى قوله والله أعلم

موت التقى حياة لا انقطاع لهـا　　قد مات قوم وهم فى الناس أحيـاء

قال اسماعيل بن جعفر بن سليم الهاشمي عجبت لمن لم يكتب العلم كيف تدعوه نفسه الى مكرمة * وأنشـدنا أبو القاسم محمـد بن نصر بن حامد الدوهى الـكاتب لنفسه فى أبيات ذوات عدد

انما العلم منحة *ليس في ذا منازع　　هو للنفس لذة *وهو للقـدر رافع

يعرف الناس ربه *وهو ميت وشاسع　　فضل الناس كلهم *فاضل فيه بارع

وقال آخر

لا بارك الله فى قوم اذا سـمعوا　　ذا اللب ينطق بالامثـال والحكم

(١) قال في المختصر يسير بهذا الى الاعتناء بحفظ العلم وعدم الاتكال على ما في الكتب ولذا قيل العلم فاربه الحفاظ . وقال الجاحظ اذا استحكم الفكر الحفظ ولذا العجائب ، وللمنصور الفقيه

علمـى معى اينما يممت يتبعنى　　قلبى وعاء له لا بطن صندوق

ان كنت في البيت كان العلم فيه معى　　او كنت في السوق كان العلم في السوق

قالوا وليس بهم الا نفاسته أنافع ذا من الافلاس والعدم

ولأبي سليمان جليس ثعلب

لقد ضلت حلوم من أناس يرون العلم إفلاسا وشوما
كسانا علمنا فخرا وجودا وبالجهل اكتسوا عجزا ولوما
هم الثيران ان فكرت فيهم فكيف بأن ترى ثورا عليما
فجانبهم ولا تعتب عليهم وكن للكتب دونهم نديما

وقال آخر

العلم بلغ قوما ذروة الشرف وصاحب العلم محفوظ من الخرف
يا صاحب العلم مهلا لا تدنسه بالموبقات فما للعلم من خلف

وقال آخر

لو أن العلم مثل كان نورا يضاهي الشمس أو يحكى النهارا
لذاك الجهل أظلم جانباه ونور العلم أشرق واستنارا

وجدت فى كتاب أبى رحمه الله بخطه حدثنا أحمد بن سعيد نا محمد بن موسى ابن عيسى الحضرمى حدثنا أبو الطاهر حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال سمعت معتمر بن سليمان يقول كتب الىّ أبى وأنا بالكوفة يا بني اشتر الورق واكتب الحديث فان العلم يبقى والدنانير تذهب قال أبى قال أحمد بن سعيد وأنشدنى غير واحد فى هذا المعنى لبعض المحدثين

العلم زين وكنز لا نفاد له نعم القرين اذا ما عاقلا صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا فلا يحاذر فوتا لا ولا هربا
ياجامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن به درا ولا ذهبا

وأنشدنا أبو العيناء وغيره للجاحظ ويقال انه ليس له غير هذه الأبيات

يطيب العيش اذ تلقى لبيبا غذاه العلم والرأى المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل ففضل العلم يعرفه الأريب
سقام الحرص ليس له دواء وداء الجهل ليس له طبيب

وقال بعض العلماء من شرف العلم وفضله أن كل من نسب اليه فرح بذلك وان لم يكن من أهله وكل من دفع عنه ونسب الى الجهل عز عليه ونال ذلك من نفسه وان كان جاهلا * أخبرنا خلف بن أحمد نا أحمد بن سعيد نا أحمد بن خالد بن مروان بن محمد نا العباس بن الفرج الرياشي نا العتبي عن أبي يعقوب الخطابي عن عمه عن ابن شهاب قال العلم ذكر يحبه ذكورة الرجال ويكرهه مؤنثوهم * حدثني خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا نا أحمد بن سعيد نا اسحق بن ابرهيم نا محمد بن علي بن مروان قال سمعت أبا عبد الرحمن الضرير يقول سمعت وكيعا يقول سمعت سفيان يقول ما من شيء أخوف عندي من الحديث وما من شيء أفضل منه لمن أراد به الله عزّ وجل * وحدثاني قالا نا أحمد بن سعيد نا اسحق نا محمد نا أبو بكر بن أبي شيبة نا قبيصة بن عقبة قال سمعت سفين الثوري يقول ما على الرجل لو جعل هذا الأمر بينه وبين نفسه يعني الفقه والآثار * قال بعض الحكماء من الدليل على فضيلة العلماء أن الناس تحب طاعتهم * وروينا عن عمر بن الخطاب أنه قال أيها الناس عليكم بطلب العلم فان الله رداء محبه فمن طلب بابا من العلم رداه الله بردائه ذلك فان أذنب ذنبا استعتبه وان أذنب ذنبا استعتبه وان أذنب ذنبا استعتبه لئلا يسلبه رداءه ذلك وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت * حدثنا خلف ابن القسم نا أحمد بن ابرهيم الحداد البغدادي بمصر قال نا أبو حبيب العباس بن أحمد بن محمد البرقي نا محمود بن عيلان نا أبو داود الطيالسي نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن أخوين كانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدهما يحضر حديث النبي صلى الله عليه وسلم ومجلسه وكان الآخر يقبل على صنعته فقال يا رسول الله أخي لا يعتني بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك ترزق به * أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر نا محمد بن أبي دليم وحدثنا عبد الوارث بن أبي سفين نا قاسم بن أصبغ قالا جميعا حدثنا محمد بن وضاح نا زهير عن سفين قال ان من كمال التقوى أن تبتغي الى ما قد علمت علم ما لم تعلم هكذا جعله من قول الثوري ورواه سفين بن عيينة عن ابن عجلان عن عون بن عبد الله قال من كمال التقوى ان تطلب الى ما قد علمت علم ما لم تعلم وزاد فيه واعلم أن التفريط فما

قد علمت ابتغاء ترك الزيادة فيه وانما يحمد الرجل على ترك انتفاع الزيادة فيما قد علم قلة الانتفاع بما علم * وقال اسماعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي لمن لم يكتب العلم كيف تدعوه نفسه الى مكرمة» * قال جعفر بن محمد الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتدبير المعيشة قال وما موت أحد أحب الى ابليس من موت فقيه * وقال بعض الحكماء من الدليل على فضيلة العلماء أن الناس تحب طاعتهم وكان يقال العلم أشرف الأحساب والأدب والمروءة أرفع الاساب . وقال بعض الحكماء أفضل العلم وأولى ما نافست عليه منه علم ما عرفت به الزيادة في دينك ومروءتك * وقال الأحنف كاد العلماء أن يكونوا أربابا وكل عز لم يؤكد بعلم فالى ذل ما يصير * ويقال مثل العلماء مثل الماء حيث ماسقطوا نفعوا . وقال أبو الاسود الدؤلي الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك * وقيل لبزرجمهر أيما أفضل الاغنياء أو العلماء فقال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء قال لمعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الاغنياء بفضل العلم . وقالت امرأة لابراهيم النخعي يا أبا عمران أنتم معشر العلماء أحدُّ الناس وألوم الناس فقال لها أما ما ذكرت من الحدة فان العلم معنا والجهل مع مخالفينا وهم يأبون الا دفع علمنا بجهلهم فمن ذا يطيق الصبر على هذا وأما اللوم فانتم تعلمون تعذر الدرهم الحلال وأنا لا نبتغي الدرهم الا حلالا فاذا صار الينا لم نخرجه الا في وجهه الذي لا بد منه . وقالوا العلماء في الأرض كالنجوم في السماء والعلماء أعلام الاسلام والعالم كالسراج من مر به اقتبس منه ولولا العلم كان الناس كالبهائم * وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن نا قاسم بن أصبغ نا محمد بن اسماعيل نا نعيم بن حماد نا ابن المبارك نا زايدة عن هشام عن الحسن قال كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وبصره ولسانه ويده وصلاته وزهده وان كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا وما فيها لو كانت له فجعلها في الآخرة * وكان الحسن يقول والله ما طلب هذا العلم أحد الا كان حظه منه ما أراد به ذكره أبو فاطمة عن هشام عن الحسن * حدثنا أبو الوارث بن سفين نا قاسم بن أصبغ نا أحمد بن زهير قال أخبرنا مصعب بن عبد الله قال قال لنا أبي أطلبوا العلم فان يكن لك مال

أجداك جمالا وان لم يكن لك مال أكسبك مالا * حدثنا خلف بن القسم نا الحسين ابن جعفر نا يوسف بن يزيد حدثنا المعلى بن عبد العزيز القمقاعى نا بقيـة نا الحكم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم « اذا أتى علىّ يوم لا أزداد فيـه علما يقربنى من الله عز وجل فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم » و رواه يزيد بن هرون قال حدثنا بقيـة نا الحكم بن عبد الله عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عائشـة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل يوم يمر علىّ لا أزداد فيه علما يقربنى من الله فلابلغني الله طلوع شمس ذلك اليوم » قال أبو عمر أخذه بعض المتأخرين وهوعلى بن محمد الكاتب البستي فقال

دعـوني وأمرى واختيارى فانني بصير لما أفرى وأبرم من أمري

اذا مامضى يوم ولم أصـطنع يدا ولم أقتبس علما فما هو من عمري

أخبرنا أحمد بن محمد بن هشام حدثنا على بن عمر حدثنا الحسن بن سعيد حدثنا عبد الله بن داود حدثنا عبـد الله بن محمد بن النعمان حدثنا كثير بن يحيى حدثنا يحيى بن سليم حدثنا عمر بن محمد بن المنكدر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من أفضل الفوائد حديث حسن يسمعه الرجل فيحدث به أخاه » وكتب رجل الى أخ له انك قد أوتيت علما فلا تطفىء نور علمك بظلمات الذنوب فتبقى فى ظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم الى الجنة * ومن حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم « ما أهدى المرء لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى أو يرده بها عن ردى » * أخبرنا أحمد بن قاسم حدثنا ابن أبي دليم حدثنا ابن وضاح حدثنا هرون الحمال حدثنا سيار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان عن عبد الجليل عن ابن عبد السلام عن كعب قال أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه الناس فانى منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم * أخبرنا أحمد بن محمد حدثنا على بن عمر بن موسى القاضى حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير حدثنا محمد بن عمرو بن عوف قال

حدثني أبي حدثنا شريك عن ليث عن يحي بن أبي كثير عن علي الأزدي قال سألت ابن عباس عن الجهاد فقال ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد تبني مسجدا تعلم فيه القرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم والفقه في الدين * وحدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم حدثنا أبو صالح أحمد بن عبد الرحمن بمصر حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن البخاري حدثنا الحسين بن الحسن بن وضاح البخاري السمسار حدثنا حفص بن داود الربعي قال حدثنا معاذ بن خالد قال حدثنا بقية قال حدثنا صفوان بن رستم أبو كامل حدثنا عبد الرحمن بن ميسرة عن عبد الرحمن عن تميم الداري قال تطاول الناس في البنيان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا معشر العرب الأرضَ الأرضَ أنه لا اسلام الا بجماعة ولا جماعة الا بأمارة ولا أمارة الا بطاعة ألا فمن سوده قومه على فقه كان ذلك خيرا له ومن سوده قومه على غير فقه كان ذلك هلاكا له ولمن اتبعه * أخبرنا عيسى بن سعد المقرى إجازة حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم حدثنا العاقولي حدثنا المبرد قال كان يقال تعلموا العلم فانه سبب الى الدين ومنبهة للرجل ومؤنس في الوحشة وصاحب في الغربة ووصلة في المجالس وجالب للمال وذريعة في طلب الحاجة * وقال ابن المقفع اطلبوا العلم فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم سوقة عشتم. وقال أيضا اذا أكرمك الناس بمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك فان زوال الكرامة بزوالها ولكن ليعجبك اذا أكرموك لعلم أودين . ويقال ثلاثة لا بد لصاحبها أن يسود الفقه والأمانة والأدب . وقيل للقمان الحكيم أي الناس أفضل قال مؤمن عالم ان ابتغى عنده الخير وجد وقال الحجاج لخالد بن صفوان مَنْ سيد أهل البصرة فقال له الحسن فقال وكيف ذلك وهو مولى فقال احتاج الناس اليه في دينهم واستغنى عنهم في دنياهم وما رأيت أحدا من أشراف أهل البصرة الا وهو يروم الوصول في حلقته اليه ليستمع قوله ويكتب علمه فقال الحجاج هذا والله السؤدد * وروينا أن معاوية بن أبي سفيان حج في بعض الحجات فابتنى بالأبطح مجلسا فجلس عليه ومعه زوجته ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل فاذا هو بجماعة على رحال لهم واذا شاب منهم قد رفع عقيرته يغني

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدا　　يملأ الدلو الى عقد الكرب

فقال معاوية من هذا فقالوا فلان بن جعفر بن على بن أبي طالب قال خلوا له الطريق فليذهب ثم اذا هو بجماعة فيهم غلام يغنى

بينما يذكرنني أبصرتني　　عند قدّ الميل يسعى بى الأغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم　　قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال من هذا قالوا عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة قال خلوا له الطريق فليذهب ثم اذا هو بجماعة حول رجل يسألونه فبعضهم يقول رميت قبل أن أحلق وبعضهم يقول حلقت قبل أن أرمي يسألونه عن أشياء أشكلت عليهم من مناسك الحج فقال من هذا قالوا هذا عبد الله بن عمر فالتفت الى زوجته ابنة قرظة فقال هذا وأبيك الشرف وهذا والله شرف الدنيا والآخرة * حدثنا عبد الوارث بن سفين حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة البخارى قال قال سفين بن عيينة فى قوله عز وجل (أو أثارة من علم) قال الرواية عن الانبياء عليهم السلام *

﴿ باب ذكر كراهية كتابة[1] العلم وتخليده فى الصحف ﴾

حدثنا عبد الوارث نا قاسم نا أحمد بن زهير نا موسى بن اسماعيل حدثنا هشام نا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه » حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن حدثنا محمد بن بكر بن داسة حدثنا عبد الرحمن بن يحيي نا أحمد بن سعيد نا ابن الاعرابى نا أبو داود نا نصر ابن على قال أخبرنى أبو أحمد نا كثير بن يزيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث فأمر انسانا أن يكتبه فقال له زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديثه فمحاه * أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا أبي نا عبد الله نا بقية نا أبو بكر نا أبو أسامة عن شعبة عن جابر بن عبد الله بن يسار قال سمعت عليا يخطب يقول أعزم على كل من

(١) وفي بعض النسخ كتاب العلم بدون تاء

كان عنده كتاب الارجع فمحاه فانما هلك الناس حيث يتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم. قال أبو بكر نا أبو أسامة عن كهمس عن أبي نضرة قال قيل لأبي سعيد لو اكتبتنا الحديث فقال لا نكتبكم خذوا عنا كما أخذنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم * وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيي حدثنا عمر بن محمد المكي بمكة نا على بن عبد العزيز وأخبرنا عبد الوارث بن سفين نا قاسم بن أصبغ نا أحمد بن زهير قالا نا مسلم بن ابراهيم نا المعتمر بن الريان عن أبي نضرة قال قلت لأبي سعيد الخدرى ألا نكتب ما نسمع منك قال أتريدون أن تجعلوها مصاحف أن نبيكم صلي الله عليه وسلم كان يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ *وحدثنا عبد الوارث بن قاسم نا أحمد بن زهير نا عبد الله بن عمر نا عبد الأعلى نا سعيد الجريري عن أبي نضرة قال قلت لأبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنك تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا عجيبا وأن نخاف أن نزيد فيه أو ننقص قال أردتم أن تجعلوه قرآنا لا لا ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر حدثنا ابن أبي دليم نا ابن وضاح نا محمد بن يحيي المصرى نا ابن وهب قال سمعت مالكا يحدث أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يكتب هذه الاحاديث أو كتبها ثم قال لا كتاب مع كتاب الله قال مالك رحمه الله لم يكن مع ابن شهاب كتاب الا كتاب فيه نسب قومه قال ولم يكن القوم يكتبون انما كانوا يحفظون فمن كتب منهم الشيء فانما كان يكتبه ليحفظه فاذا حفظه محاه * أخبرنا خلف بن سعيد نا عبد الله بن محمد نا أحمد بن خالد نا اسحق بن ابرهيم نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهرى عن عروة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأشاروا عليه بأن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال انى كنت أريد أن أكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وانى والله لا أشوب [1] كتاب الله بشيء أبدا * قال عبد الرزاق وأنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس أنه قال انا لا نكتب العلم ولا نكتبه

---

(١) وفي نسخة لاانسى كتاب الله بشيء أبدا

* أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا عمر بن محمد نا على بن عبد العزيز نا سعيد ابن عبد الرحمن القرشي قال سفين بن عيينة عن عمر بن دينار عن يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يكتب السنة ثم بدا له أن لا يكتبها ثم كتب فى الأمصار من كان عنده شيء فليمحه * وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا مروان بن معاوية عن أبي مالك الاشجعي عن سليمان بن الأسود المحاربي قال كان ابن مسعود رضى الله عنه يكره كتابة العلم. قال وأنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن أبي بردة قال كتبت عن أبي كتابا كثيرا فقال ائتني بكتبك فأتيته بها فغسلها * قال وأنا وكيع عن الحكم بن عطية عن ابن سيرين قال انما ضلت بنواسرائيل بكتب ورثوها عن آبائهم * قال وحدثنا وكيع عن اسماعيل عن الشعبي أن مروان دعا زيد بن ثابت وقوما يكتبون وهو لا يدرى فأعلموه فقال أتدرون لعل كل شيء حدثتكم به ليس كما حدثتكم * قال وحدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال قال أتى عبد الله بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها ثم غسلها ثم أمر بها فأحرقت ثم قال ذكر الله رجالا يعلمها عند أحد الا أعلمنى به والله لو أعلم أنها بدير هند لبلغتها بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون* حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا القاسم ابن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن سعيد بن أبي مريم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا أبو خالد الأحمر سليمان بن حسان عن سنان البرجمي عن الضحاك قال يأتي على الناس زمان يكثر فيه الاحاديث حتى يبقى المصحف بغباره لا ينظر فيه * أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر نا ابن أبي دليم نا ابن وضاح نا محمد ابن نمير نا روح بن عبادة قال حدثنا جرير عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان ينهى عن كتابة العلم وقال انما ضل من كان قبلكم بالكتب * وقرأت على سعيد بن نصر أن قاسما حدثه قال حدثنا ابن وضاح نا ابن نمير فذكره باسناده حرفا بحرف * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى نا عمر بن محمد الجمحى نا على بن عبد العزيز نا أبو يعقوب المروزي نا حماد بن زيد عن أيوب عن

سعيد بن جبير قال كتبت الى أهل الكوفة مسائل ألقى فيها ابن عمر فلقيته فسألته عن الكتاب ولو علم أن معى كتابا لكانت الفيصل بيني وبينه * وحدثنا أحمد بن عبد الله وأبي نا عبدالله بن يونس نا بقى بن مخلد نا أبو بكر ابن أبي شيبة نا سفين ابن عيينة عن أيوب قال سمعت سعيد بن جبير قال كنا نختلف فى أشياء فنكتبها فى كتاب ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها خفيا فلو علم بها كانت الفيصل بيني و بينه * وأخبرنى عبد الرحمن نا عمر نا على بن عبد العزيز نا حجاج نا أبو هلال قال حدثنى حميد بن هلال عن أبي بردة قال كان أبو موسى يحدثنا بأحاديث فقمنا لنكتبها فقال أتكتبون ما سمعتم منى قلنا نعم قال فجيئونى به فدعا بماء فغسله وقال احفظوا عنا كما حفظنا * وأخبرنا عبد الرحمن نا عمر نا على بن عبد العزيز نا الحسن بن بشر البجلى الكوفى نا المعافى عن الأوزاعى عن ابي كثير قال سمعت أبا هريرة يقول نحن لا نكتب ولا نكتب * وأخبرنا عبد الرحمن حدثنا عمر نا على نا أبو عبيد عن محمد بن عبيد الطنافسى عن هرون بن عنترة عن عبد الرحمن ابن الأسود عن أبيه قال أصبت أنا وعلقمة صحيفة فانطلق معى الى ابن مسعود بها وقد زالت الشمس أو كادت تزول فجلسنا بالباب ثم قال للجارية أنظرى من بالباب فقالت علقمة والأسود فقال إيذنى لهما فدخلنا فقال كأنكما قد أطلتما الجلوس قلنا أجل قال فما منعكما أن تستأذنا قال خشينا أن تكون نائما قال ما أحب أن تظنوا بى[1] هذا ان هذه ساعة كنا نقيسها بصلاة الليل فقلنا هذه صحيفة فيها حديث حسن فقال ياجارية هاتى بطشت واسكبي فيه ماء قال فجعل يمحوها بيده و يقول نحن نقص عليك أحسن القصص فقلنا انظر فيها فان فيها حديثا عجيبا فجعل يمحوها ويقول ان هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره . قال أبو عبيد[2] يرى أن هذه الصحيفة أخذت من أهل الكتاب فلهذا كره عبد الله النظر فيها * أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ نا ابن وضاح نا يوسف عن عدي نا هشام بن على عن الأعمش عن ابراهيم قال قال مسروق لعلقمة اكتب لى النظائر قال أما علمت أن الكتاب يكره قال بلى انما أريد أن أحفظها ثم أحرقها * حدثنا عبد

(١) وفي نسخة الظنابى (٢) هو احد رواة هذه القصة وهو مذكور في السند

الرحمن نا عمر نا علي نا عارم أبو النعمان نا حماد بن زيد عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة أ أكتب ما أسمع منك قال لا وان وجدت كتابا أقرأه عليك قال لا * وأخبرنا عبد الوارث نا قاسم نا أحمد بن زهير حدثني أبي نا وكيع عن ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة فذكره حرفا بحرف * وحدثنا عبد الوارث ابن سفين نا قاسم بن أصبغ نا أحمد بن زهير وابن الاصبهاني نا شريك وجرير عن مغيرة عن ابرهيم قال كنت أكتب عند عبيدة فقال لا تخلدن عني كتابا * قال أحمد ابن زهير وحدثني أبي نا جرير عن أبي يزيد المرادي قال لما حضر عبيدة الموت دعا بكتبه فمحاها * قال أحمد وحدثنا الوليد بن شجاع نا أبو زيد عنترة بن القسم عن النعمان بن قيس عن عبيدة أنه دعا بكتبه عند الموت فمحاها فقيل له في ذلك فقال أخشى أن يليها قوم يضعونها غير موضعها * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي نا عمر بن محمد القرشي نا على بن عبد العزيز نا خلف بن هشام نا أبو عوانة عن سليمان ابن أبي العتيك عن أبي معشر عن ابرهيم أنه كان يكره أن يكتب الاحاديث في الكراريس * أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا أبي قال حدثنا عبد الله بن يونس نا بقى نا ابو بكر بن أبي شيبة نا معاذ نا ابن عون عن القاسم أنه كان لا يكتب الحديث * وأخبرنا عبد الرحمن قال حدثنا عمر قال حدثنا على حدثنا سليمان بن أحمد قال سمعت أبا مسهر يقول سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول ما كنت ما كتبت حديثا قط * وحدثنا عبد الرحمن نا عمر نا على نا أبو غسان نا محمد بن فضيل عن أبي شبرمة قال سمعت الشعبي يقول ما كتبت سوداء في بيضاء قط ولا استعدت حديثا من انسان مرتين * وأخبرنا عبد الوارث نا قاسم نا أحمد بن زهير قال حدثني أبي وأحمد بن حنبل والأخنس ومحمد بن عمران قالوا حدثنا محمد بن فضيل نا ابن شبرمة قال سمعت الشعبي يقول ما كتبت سوادا في بياض قط وما سمعت من رجل حديثا فأردت أن يعيده علىّ زاد الأخنس ولقد نسيت من الأحاديث ما لو حفظها انسان كان بها عالما * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى نا عمر بن محمد نا على بن عبد العزيز ثنا اسحق بن اسماعيل الطالقاني قال قلت لجرير يعني ابن عبد الحميد أ كان منصور يعني ابن المعتمر يكره كتاب الحديث قال نعم منصور ومغيرة والأعمش كانوا

يكرهون كتاب الحديث * وأخبرنا محمد بن ابرهيم نا محمد بن معوية نا جعفر بن محمد الفريابي نا صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم قال سمعت الأوزاعي يقول كان هذا العلم شيئا شريفا اذا كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار الى غير أهله * وذكر الحسن بن علي الحراني نا عبدالله ابن صالح نا الليث عن يحيى بن سعيد قال أدركت الناس يهابون الكتب حتى كان الآن حديثا قال ولو كنا نكتب لكتبت من علم سعيد وروايته كثيرا * وذكر الحلواني قال نا دحيم نا الوليد بن مسلم عن عطاء بن مسلم عن عمرو بن قيس عن ابراهيم قال لا تكتبوا فتتكلوا * قال الحلواني وأخبرنا آدم نا أبو شهاب والحسن ابن عمرو عن الفضيل بن عمرو قال قلت لابرهيم انى آتيك وقد جمعت المسائل فاذا رأيتك كأنما تختلس مني وأنت تكره الكتابة قال لا عليك فانه قلّما طلب انسان علما الا آتاه الله منه ما يكفيه وقل ما كتب رجل كتابا الا اتكل عليه * قال أبو عمر من كره كتابة العلم انما كرهه لوجهين أحدهما ألا يتخذ مع القرآن كتابا يضاهى به ولئلا يتكل الكاتب على ما كتب فلا يحفظ فيقل الحفظ كما قال الخليل رحمه الله

ليس بعلم ما حوى القِمَطْرُ ما العلم الا ما حواه الصدر

وأنشدنى بعض شيوخي لمحمد بن بشير باسناد لا أحفظه

أما لو أعى كلّ ما أسمع وأحفظ من ذاك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت لقيل هو العالم المقنع
ولكن نفسى الى كل فن من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك فى علمه هكذا يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع
أأحضر بالجهل فى مجلس وعلمى فى الكتب مستودع

وقال أبو العتاهية من منح الحفظ وعى * من ضيع الحفظ وهم

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى نا أحمد بن سعيد نا صالح بن محمد بن شاذان نا اسحق بن هبيرة بن معبد الخراسانى قال قال أبو معشر فى الحفظ

يا أيها المضمن الصحائفا ما قد روى يضارع المصاحفا
احفظ والا كنت ريحا عاصفا

وقال اعرابي حرف في تامورك خير من عشرة في كتبك * قال أبو عمر التامور علقة القلب * أخبرنا سعيد بن عثمان قال أخبرنا اسماعيل بن القسم نا ابن دريد وقال حدثنا أبو حاتم عن الاصمعي قال سمع يونس بن حبيب رجلا ينشد

استودع العلم قرطاسا فضيعه وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال يونس قاتله الله ما أشد صيانته للعلم وصيانته للحفظ ان علمك من روحك وان مالك من بدنك فصن علمك صيانتك روحك وصن مالك صيانتك بدنك

ومما ينسب الى منصور الفقيه من قوله

علمي معي حيث ما يممت أحمله بطني وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

قال أبو عمر من ذكرنا قوله في هذا الباب فانما ذهب في ذلك مذهب العرب لانهم كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك والذين كرهوا الكتاب كابن عباس والشعبي وابن شهاب والنخعي وقتادة ومن ذهب مذهبهم وجبل جبلتهم كانوا قد طبعوا على الحفظ فكان احدهم يجتزي بالسمعة ألا ترى ماجاء عن ابن شهاب أنه كان يقول أني لامر بالبقيع فأسد آذاني مخافة أن يدخل فيها شيء من الخنا فوالله ما دخل أذني شيء قط فنسيته . وجاء عن الشعبي نحوه . وهؤلاء كلهم عرب وقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وهذا مشهور أن العرب قد خصت بالحفظ كان أحدهم يحفظ أشعار بعض في سمعة واحدة. وقد جاء أن ابن عباس رضي الله عنه حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة

أمن آل نُعمٍ أنت غاد فمبكر (١)

(١) وتمام البيت . غداة غدأم رائح فمهجر . يحكى ان عمر بن أبي ربيعة أنشد هذه القصيدة وهي تقرب من سبعين بيتا من بحر الطويل لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما بحضرة نافع بن الازرق فلما أتم قصيدته على مسمع ابن عباس قال له ابن الازرق لله أنت يابن العباس اتضرب اليك آكباد الابل نسألك عن الدين فتعرض ويأتيك غلام من قريش

في سعة واحدة على ما ذكروا وليس أحد اليوم على هذا ولولا الكتاب لضاع كثير من العلم وقد أرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتاب العلم ورخص فيه جماعة من العلماء وحمدوا ذلك ونحن ذاكروه بعد هذا بعون الله ان شاء الله *

وقد دخل على ابراهيم النخعى شىء فى حفظه لتركه الكتاب وذكر الحلوانى قال حدثنا معاوية بن هشام وقبيصة قالا حدثنا سفين عن منصور قال كان ابرهيم يحذف الحديث فقلت له إن سالم بن أبى الجعد يتم الحديث قال له أن سالما كتب وأنا لم أكتب. قال أبو عمر فهذا النخعى مع كراهيته لكتاب الحديث قد أقرّ بفضل الكتاب *

﴿ باب ذكر الرخصة فى كتاب العلم ﴾

أخبرنى عبد الله بن محمد أخبرنى محمد بن بكر قال أخبرنا أبو داود ثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرنى أبى عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير قال حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن ثنا أبو هريرة قال لما فتحت مكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الخطبة خطبة النبى صلى الله عليه وسلم قال فقام رجل من اليمن يقال له أبو شاة فقال يارسول الله اكتبوا لى فقال صلى الله عليه وآله وسلم اكتبوا لأبى شاة يعنى الخطبة * أخبرنى خلف بن سعيد نا عبد الله بن محمد نا أحمد ابن خالد نا اسحق بن ابرهيم قال حدثنى عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا منى إلا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كتب ولم أكتب * قرأت على أبى القسم خلف بن القسم ان أبا الميمون عبد الرحمن بن عمر بن راشد البجلى الدمشقى حدثهم بدمشق قال حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر بن صفوان الدمشقى قال حدثنا احمد بن خالد الوهبي قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن

فينشدك سفها فتسمعه فقال تالله ما سمعت سفها فقال ابن الازرق أما انشدك

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت * فيخزى واما بالعشى فيخسر

فقال ماهكذا قال أما قال فيضحى واما بالعشى فيخصر . قال أو تحفظ الذى قال قال والله ماسمعتها الا ساعتى هذه ولو شئت ان اردها لرددتها قال فارددها فأنشده اياها *

أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا أقول في ذلك كله الاحقا * وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن الاخنس عن الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلي الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الرضا والغضب فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاؤمأ بأصبعه الى فيه وقال اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه الاحق * وقرأت على سعيد بن نصران قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا محمد ابن اسماعيل قال حدثنا الحميدى وقرأت على أبي عبد الله محمد بن عبد الملك ان أحمد بن محمد بن زياد البصيري حدثهم بمكة قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قالا جميعا حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا مطرف بن طريف قال سمعت الشعبي يقول أخبرني أبو جحيفة قال قلت لعلي بن أبي طالب هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطيَ الله عبدا فهما في كتابه وما في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وألا يقتلَ مسلم بكافر * وقد روى عن على رضى الله عنه في هذه الصحيفة وجهان أحدهما تحريم المدينة ولعن من انتسب الى غير مواليه في حديث فيه طول وفيه المسلمون تتكافأ دماؤهم الحديث رواه عن على يزيد التيمى وجلاس . وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره : وأخبرني أحمد بن عبد الله قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا يحيى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالى عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جعفر محمد بن علي قال وجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة فيها مكتوب ملعون من سرق تخومَ الارض ملعون من تولى غير مواليه أو قال ملعون من جحد نعمة من أنعم عليه * وأخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا أحمد بن

خالد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن سعيد الاصبهانى قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال ما يرغبنى فى الحياة الا خصلتان الصادقة والوهط فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها * وقرأت على خلف بن القاسم ان على بن احمد بن على الحومى حدثهم قال حدثنا محمد بن عبده قال حدثنا محمد بن سليمان لُوَيْن قال حدثنا عبد الحميد بن سليمان عن عبد الله بن المثنى عن ثمامة بن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب * حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنى تقى قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج عن عبد الملك بن سفيان عن عمه أنه سمع عمر بن الخطاب يقول قيدوا العلم بالكتاب * قال أبو بكر وحدثنا حسين بن على عن الربيع بن سعد قال رأيت جابرا يكتب عند ابن سابط فى ألواح * قال وحدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبى كثير قال قال ابن عباس قيدوا العلم بالكتاب * قال حدثنا أبو أسامة عن مسعر عن معن قال أخرج الىّ عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف لى أنه خط أبيه بيده * وحدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال لا بأس بكتاب الاطراف * قال وحدثنا وكيع عن أبى كبران قال سمعت الضحاك يقول اذا سمعت شيئا فاكتبه واو فى حائط . قال وحدثنا وكيع عن حسين بن عقيل قال أملى علىّ الضحاك مناسك الحج * قال وحدثنا وكيع عن عمران بن جرير عن أبى مخلد عن بشير بن نهيك قال كنت أكتب ما أسمع من أبى هريرة فلما أردت أن افارقه أتيته بكتابى فقلت هذا سمعته منك قال نعم . قال وأخبرنا يحيي بن آدم عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن ابن سيرين قال كنت ألقى عبيدة بالاطراف فاسأله * قال وحدثنى ابن نمير عن عثمان بن حكيم عن سعيد بن جبير انه كان يكون مع ابن عباس فيستمع منه الحديث فيكتبه فى واسطة الرحل فاذا نزل نسخه . قال وحدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة قال الكتاب أحب الينا من النسيان . قال وحدثنا سليمان بن حرب قال

حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي المليح قال يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله علمها عند ربي في كتاب * قال وحدثنا وكيع عن أبيه عن عبد الله بن خنيس قال رأيتهم عند البراء يكتبون على أيديهم بالقصب * قال وحدثنا ابن ادريس عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس أنه ارخص له ان يكتب * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا خالد بن خداش حدثنا عبد الله بن المثنى عن ثمامة قال كان أنس يقول لبنيه يابني قيدوا العلم بالكتاب * وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا عبد الله بن ذكوان قال حدثنا ابن وهب عن معوية بن صالح الحسن بن جابر قال سألت أبا امامة عن كتاب العلم فلم يربه بأسا * اخبرني عبيد بن محمد قال حدثنا عبد الله بن مسرور قال حدثنا عيسى بن مسكين قال حدثنا محمد بن سنجر قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله ابن عمرو يرفعه قال قيدوا العلم قلت وما تقييده قال الكتاب وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال أخبرنا سعيد بن سليمان وقال حدثنا عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو قلت يارسول الله أأقيد العلم قال قيد العلم قال عطاء قلت وماتقييد العلم قال الكتاب * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قراءة مني عليه ان احمد ابن سعيد حدثه قال حدثنا ابو سعيد الاعرابي قال حدثنا عباس الدوري قال حدثنا يحيى بن معين . وحدثنا احمد حدثنا ابي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا بقي حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن حرملة قال كنت سيء الحفظ فرخص لي سعيد بن المسيب في الكتاب * اخبرنا عبد الله ابن محمد بن يوسف قال اخبرنا احمد بن محمد بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا الزبير بن أبي بكر قال حدثنا محمد بن حسن عن عبد العزيز بن محمد الداوردي قال أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب * قال الزبير وحدثني أبو غزية وغيره عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ماسمع فلما احتيج اليه علمت انه أعلم الناس * وحدثنا خلف

ابن أحمد وعبد الرحمن بن يحيي قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا محمد بن حمير حدثنا زيدبن الحباب قال حدثنا سوادة بن حيان قال سمعت معوية بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالما * وحدثاني قال حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن على قال سمعت خالد بن خداش البغدادى ثقة قال ودعت مالك بن أنس فقلت ياأبا عبد الله أوصنى فقال عليك بتقوى الله فى السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند أهله * أخبرنا أبو بكر بن يحيي بن عبد الرحمن قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن ريان قال حدثنا الحارث بن مسكين قال حدثنا ابن القاسم عن مالك قال سمعت يحيي بن سعيد يقول لأن أكون كتبت كل ما كنت أسمع أحب إلى من ان يكون لى مثل مالى * وأخبرنا أبو زيد عبدالرحمن بن يحيى ابن محمد قال حدثنا على بن محمد بن مسروق قال حدثنا أحمد بن أبى سليمان قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا مالك سمع يحيى بن سعيد مثله سواء فى جامعه * قال ابن وهب وأخبرنى السدى بن يحيي عن الحسن انه كان لايرى بكتاب العلم بأساً وقد كان أملى التفسير فكتب * قال ابن وهب وأخبرنى عبيد الله بن أبى جعفر عن الفضيل بن حسن بن عمرو بن امية الضمرى عن أبيه قال تحدثت عند أبى هريرة بحديث فأنكره فقلت انى قد سمعته منك فقال ان كنت سمعته منى فهو مكتوب عندى فأخذ بيدى الى بيته فأرانا كتباً كثيرة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ذلك الحديث فقال قد أخبرتك انى ان كنت حدثتك به فهو مكتوب عندى * هذا خلاف ما تقدم فى أول الباب عن أبى هريرة انه لم يكتب وان عبد الله بن عمرو كتب وحديثه بذلك أصح فى النقل من هذا لانه أثبت اسنادا عند أهل الحديث * أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن عثمان ابن ثابت الصيدلاني قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق قال حدثنا على بن المدينى قال حدثنا جرير عن الاعمش قال قال الحسن ان لنا كتبا نتعاهدها . وذكر الحسن بن علي الحلوانى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة بحديث ثم قال هذا وجدته مكتوبا عندى فى الصحيفة. قال وسمعت شبابة يقول سمعت شعبة يقول اذا رأيتمونى

أثج[1] الحديث فاعلموا انى تحفظته من كتاب . وروى جرير عن الأعمش عن الحسن أنه قال ان لنا كتبا نتعاهدها . وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم أخبرنا الخشنى قال أخبرنا الرياشي قال قال الخليل بن احمد اجعل ما تكتب ما بيت مال وما فى صدرك للنفقة .وذكر عبد الرزاق عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه انه احترقت كتبه يوم الحرّة وكان يقول وددت لو أن عندى كتبي بأهلى ومالى * انبأنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن وضاح الاصبهانى قال حدثنا شريك عن أبى روق عن عامر الشعبي قال الكتاب قيد العلم * وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال أخبرنا أبو زرعة قال أخبرنا أبو مسهر قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال يجلس العالم الى ثلاثة رجل يأخذ كل ما سمع فذلك حاطب ليل . ورجل لا يكتب ويسمع فذلك يقال له جليس العالم. ورجل ينتقى وهو خيرهم وقال مرة أخرى وذلك العالم . قال أبو عمر العرب تضرب المثل بحاطب الليل للذى يجمع كل ما يسمع من غث وسمين وصحيح وسقيم وباطل وحق لان المحتطب بالليل ربما ضم أفعي فنهشته وهو يحسبها من الحطب وفى مثل هذا يقول بشر المعتمر

وحاطب يحطب فى بجاده … فى ظلمة الليل وفى سواده

يحطب فى بجاده الايم الذكر … والاسود السالخ مكروه النظر

أخبرنى احمد بن محمد وعبيد بن محمد قالا حدثنا الحسن بن سلمة قال حدثنا الجارود قال حدثنا اسحاق بن منصور قال قلت لأحمد بن حنبل من كره كتاب العلم قال كرهه قوم ورخص فيه آخرون قلت له لو لم يكتب العلم لذهب قال نعم ولولا كتابة العلم أى شيء كنا نكون نحن. قال اسحاق بن منصور وسألت اسحاق بن راهويه فقال كما قال أحمد سواء * وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو الميمون البجلى بدمشق قال حدثنا أبو زرعة قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان كل من لم يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط * وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو الميمون قال حدثنا أبو زرعة قال سمعت أبا نعيم وذكر له حماد بن زيد وابن علية وان حماد بن زيد حفظ عن أيوب وابن علية كتب له فقال ضمنت لك ان كل من لا يرجع الى الكتاب لا يؤمن

(١) أى أصب الكلام صبا

عليه الزلل * أخبرنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر واحمد بن قاسم قالوا أخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذى املاء قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا حاتم الفاخر وكان ثقة قال سمعت سفيان الثورى يقول انى أحب ان اكتب الحديث على ثلاثة أوجه حديث اكتبه اريد أن أتخذه دينا وحديث رجل اكتبه فأوقفه لا أطرحه ولا ادين به وحديث رجل ضعيف أحب ان اعرفه ولا أعبأ به * وقال الاوزاعى تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به * اخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبو مسلم قال قال سفيان قال بعض الامراء لابن شُبرمة ماهذه الاحاديث التى تحدثنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كتاب عندنا * وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن عن مالك بن أنس قال أول من دون العلم ابن شهاب * وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا سعيد بن زياد مولى الزبير قال سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن ابراهيم أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفتراً فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دفترا * وحدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهرى قال كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا الا نمنعه احدا من المسلمين * قال وأخبرنا معمر قال حدثنى يحيى بن أبى كثير بأحاديث فقال اكتب لى حديثا كذا وحديثا وكذا فقلت أما تكره أن تكتب العلم قال اكتب فانك ان لم تكن كتبت فقد ضيعت أو قال عجزت * قال وأخبرنا معمر عن صالح بن كيسان قال كنت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم فاجتمعنا على أن نكتب السنن فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اكتب بنا ماجاء عن اصحابه فقلت لا ليس بسنة وقال هو بل هو سنة فكتب ولم اكتب فأنجح وضيّعت * وأخبرنا عبد الوارث حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا احمد بن حنبل قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر قال اخبرنى صالح بن كيسان قال اجتمعت

أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال نكتب ما جاء عن أصحابه فانه سنة وقلت أنا ليس بسنة فلا نكتبه فكتب ولم اكتب فانجح وضيعت * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا احمد بن حنبل قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا ألا نمنعه أحدا من المسلمين ☆ قال احمد بن زهير وحدثنا الوليد بن سجاع قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن أخو أبي حرة عن أيوب بن أبي تميمة عن الزهرى قال استكتبني الملوك فا كتبتهم فاستحييت الله اذ كتبها الملوك ألا اكتبها لغيرهم . وذكر ابن المبارك عن يونس بن يزيد قال قلت للزهري اخرج الى كتبك فاخرج الىّ كتبا فيها شعر * وذكر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن خالد بن نزار قال أقام شهاب بن عبد الملك كاتبين يكتبان عن الزهرى فأقاما سنة يكتبان عنه * وذكر المبرد قال قال الخليل بن احمد ما سمعت شيئا الا كتبته ولا كتبته الا حفظته ولا حفظته الا نفعنى *

﴿ باب معارضة الكتاب ﴾

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب ابن نجدة الحوطي قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن هشام بن عروة ان أباه قال له كتبت قال نعم قال عارضت قال لا قال لم تكتب * وأخبرنا احمد بن قاسم قال حدثنا محمد بن معوية قال حدثنا احمد بن الحسن الصوفى قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن هشام بن عروة قال قال لى أبي يابنى كتبت قلت نعم قال عارضت قلت لا قال لم تكتب * وأخبرنا عبد الرحمن قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا عفان قال حدثنا أبان العطار عن يحيى بن أبي كثير قال الذى يكتب ولا يعارض مثل الذى يدخل الخلاء ولا يستنجى * وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الحوطى وحدثنا أحمد بن سعيد بن

بشر قال حدثنا محمد بن أبي دُليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا سليمان بن سليم الحمصي قالا حدثنا بقية عن الأوزاعي قال مثل الذي يكتب ولا يعارض مثل الذي يدخل الخلاء ولا يستنجي * وذكر الحسن الحلواني في كتاب المعرفة قال سمعت عبد الرزاق يقول سمعت معمرا يقول لو عورض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط أو قال خطأ *

﴿ باب الامر باصلاح اللحن والخطأ في الحديث وتتبع الفاظه ومعانيه ﴾

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن الاصبهاني قال حدثنا شريك عن جابر عن عامر يعني الشعبي قال لا بأس باقامة اللحن في الحديث * أخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا أبو الميمون البجلي بدمشق قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا الوليد بن عتبة قال حدثنا الوليد ابن مسلم قال سمعت الأوزاعي يقول اعربوا الحديث فان القوم كانوا عربا * وأخبرنا محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن معوية حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الأوزاعي يقول اعربوا الحديث فان القوم كانوا عربا * وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن الاصبهاني قال حدثنا ابن نمير عن شريك عن جابر قال سألت عامرا يعني الشعبي وأبا جعفر يعني محمد بن علي والقاسم يعني بن محمد وعطاء يعني بن رباح عن الرجل يحدث بالحديث فيلحن أأحدث به كما سمعت أم أعربه قالوا لا بل اعربه . وأخبرنا ابن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر الدمشقي قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا هشام قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الأوزاعي يقول لا بأس باصلاح اللحن والخطأ في الحديث. حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا علي قال حدثنا أحمد قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال سمعت معوية بن صالح يحدث عن العلاء بن الحارث عن مكحول قال سمعت واثلة بن الاسقع يقول حسبكم اذا جئناكم بالحديث على معناه . قال وسمعت معوية بن صالح يحدث عن ربيعة بن زيد ان أبا الدرداء كان اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فرغ منه قال اللهم ان لم يكن هذا فكشكله . وحدثنا

عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا معن قال حدثنا معوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي الدرداء فذكرمثله سواء . قال وحدثنا أبي قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال كان أنس بن مالك اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ففرغ منه قال او كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال وحدثنا أبو غسان قال حدثنا اسرائيل عن أبي حصين عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله انه حدث يوما بحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرعد وارعدت ثيابه وقال أو نحو هذا أو شبه هذا . وروى عمرو بن ميمون عن مسعود معنى حديث مسروق هذا الا انه قال أو نحو ذلك أو قريباً من ذلك . حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال كنت اسمع الحديث من عشرة اللفظ مختلف والمعنى واحد . وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا احمد بن سلمان بن الحسن النجاد الفقيه ببغداد وقال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن أيوب عن محمد قال كنت أسمع الحديث من عشرة المعنى واحد واللفظ مختلف . حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا المقدام بن داود بن عيسى بن تليد قالا حدثنا عبدالله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن مكحول قال دخلت أنا وأبو الازهر على واثلة بن الأسقع فقلنا يا أبا الأسقع حدثنا بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه وهم ولا زيادة ولا نقصان قال هل قرأ أحد منكم من القرآن الليلة شيئاً فقلنا نعم وما نحن بالحافظين له حتى أنا لنزيد الواو والالف؛ فقال هذا القرآن مذ كذا بين اظهركم لا تألون حفظه وانكم تزعمون انكم تزيدون وتنقصون فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ألا يكون سمعناها منه إلا مرة واحدة حسبكم اذا حدثتكم بالحديث على المعنى . حدثنا خلف بن احمد قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا أبو صالح أيوب بن سلمان وأبو عبد الله

محمد بن عمر بن لبابة قالا حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن ابراهيم قال حدثنا معاذ ابن الحكم الواسطى عن عبد الرحمن بن زياد عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال قلنا يا أبا سعيد انك تحدثنا بالحديث أنت أجود له سياقا منا قال اذا كان المعنى واحدا فلا بأس * وأخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن قال حدثنا ابراهيم بن بكر قال حدثنا محمد بن الحسين الأزدى قال حدثنا عمران بن موسى بن فضالة قال حدثنا أبو موسى محمد بن المثني قال سألت أبا الوليد عن الرجل يصيب فى كتابة الحرف المعجم غير معجم أو يجد الحرف المعجم تغير بعجمة نحو التاء ثاء والباء ياء وعنده فى ذلك التصحيف والناس يقولون الصواب قال يرجع الى قول الناس فان الأصل الصحة * قال أبو موسى وسألت عبد الله بن داود عن الرجل يسمع الحديث فيذهب من حفظه أو يذهب عنه فيذكره صاحبه أيصير اليه قال نعم قال الله (فتذكر إحداهما الاخرى) قال الازدى فاخبرنا الملائى قال سمعت يحيى بن معين يقول لا بأس أن يقوّم الرجل حديثه على العربية * اخبرنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن معوية قال حدثنا ابراهيم بن موسى بن جميل قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا نصر ابن على قال حدثنا الأصمعى قال سمعت ابن عون يقول ادركت ثلاثة يشددون فى الحروف وثلاثة يرخصون في المعانى فأما الذين يشددون في الحروف فالقاسم ورجاء وابن سيرين وكان أصحاب المعانى الحسن والشعبي وابراهيم * وحدثني أحمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا ابن عون قال كان من يتبع أن يحدث بالحديث كما يسمع محمد بن سيرين والقاسم ابن محمد ورجاء بن حيوة وكان ممن لا يتبع ذلك الحسن وابراهيم والشعبي قال ابن عون فقلت لمحمد ان فلانا لا يتبع الحديث أن يحدث به كما يسمع فقال أما انه لو اتبعه كان خيرا له * وبه عن أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حفص عن اشعث عن الحسن والشعبي انهما كانا لا يريان بأسا بتقديم الحديث وتأخيره وكان ابن سيرين يتكلفه كما يسمع * قال حدثنا شريك عن جابر عن عامر قال قلت له أسمع اللحن فى الحديث فقال أقمه * وأخبرنا خلف بن أحمد بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عثمان

قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أشهب قال سألت مالكا عن الاحاديث يقدم فيها ويؤخر والمعنى واحد قال أما ما كان من قول النبي صلى الله عليه وسلم فاني أكره ذلك وأكره أن يزاد فيه أو ينقص وما كان منها من غير قول النبي صلى الله عليه وسلم فلا أرى بذلك بأسا قلت وحديث النبي صلى الله عليه وسلم يزاد فيه الواو والالف والمعني واحد قال أرجو ان يكون هذا خفيفا * أخبرنا أحمد ابن محمد بن أحمد وعبدالرحمن بن يحيى قالا أخبرنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أحمد ابن على المدائنى بمصر قال حدثنا أحمد بن عبد المؤمن المروزى قال حدثنا على بن الحسن قال قلت لابن المبارك يكون في الحديث لحن أقومه قال نعم لان القوم لم يكونوا يلحنون اللحن منا . قال أبو عمر كان ممن يأبى أن ينصرف عن اللحن فيما روى عنهم نافع مولى ابن عمر وأبو معمر وأبو الضحى مسلم بن صبيح ومحمد بن سيرين * ذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أمية قال كنا نرد نافعاً على اقامة اللحن فى الحديث فيأبى * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدى قال حدثنا هشام بن على عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن أبي معمر قال انى لأسمع الحديث لحنا فألحن اتباعا لما سمعت . اخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال اخبرنا أحمد بن محمد بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن الحسن الانصارى قال أخبرنا الزبير بن أبي بكر الزبيرى قال حدثنا عياش بن المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي عن أبيه أنه جاءه الدراوردي عبد العزيز بن محمد يعرض عليه الحديث فجعل يقرأ ويلحن لحناً منكراً فقال له المغيرة ويحك يادراوردي كنت باقامة لسانك قبل طلب هذا الشأن أحري . والقول فى هذ الباب ماقاله الحسن والشعبي وعطاء ومن تابعهم وهو الصواب وبالله التوفيق *

﴿ باب فى فضل التعلم فى الصغر والحض عليه ﴾

أخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتى قال حدثنا أحمد بن الفضل الدينورى قال حدثنا أبو عيسى الرملى قال حدثنا أبو يزيد بن محمد بن عبد الصمد

قال حدثني محمد بن أبي السري حدثنا يوسف بن عطية قال حدثنا مروان أبو عبد الله عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيما ناشىء نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك كتب الله له أجر سبعين صديقا» [1] * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا سعيد بن أحمد بن جعفر الفهري بمصر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم قال أخبرنا عمرو بن أبي سلمة قال حدثنا صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر ومن تعلم العلم بعد ما يدخل في السن كان كالكاتب على ظهر الماء» * أخبرنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا أبو سليمان البخاري قال حدثنا شيخ من أهل البصرة عن معبد عن الحسن قال طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر * أخبرنا عبد الوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير وحدثنا أحمد بن قاسم ابن عبد الرحمن قال أخبرنا محمد بن عيسى قال حدثنا على بن عبد العزيز قالا حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال أما ما حفظت وأنا شاب فكأني أنظر اليه في قرطاس أو ورقة * أخبرنا قاسم بن محمد أبو محمد رحمه الله قال أخبرنا خالد بن سعد قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن حيون قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا مطلب ابن زياد قال حدثنا محمد بن ابان قال قال الحسن بن علي لبنيه ولبني أخيه تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم تكونوا كبارهم غدا فمن لم يحفظ فليكتب * وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو الميمون البجلي قال حدثنا أبو زرعة قال حدثني أحمد بن شبويه قال حدثنا ابن نمير عن الأعمش قال قال لي ابراهيم وأنا شاب في فريضة احفظ هذه لعلك أن تسئل عنها * وحدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد ابن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن علي بن مروان حدثنا محمد ابن عبيد الله بن نمير حدثني أبي عن الأعمش قال قال لي ابراهيم وأنا غلام في فريضة

---

(١) رواه الطبراني في معجمه الكبير

احفظ هذه لعلك تسئل عنها * وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطى قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدثنا عمارة بن غزية عن عثمان بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير انه كان يقول لبنيه يابني أنا أزهد الناس فى عالم أهله فهلموا الىّ فتعلموا منى فانكم توشكون أن تكونوا كبار قوم انى كنت صغيرا لاينظر الىّ فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألونى وما شيء أشد علي امرىء من أن يسئل عن شيء من أمر دينه فيجهله * أنشدني هرون بن موسى قال أنشدنا اسماعيل بن القاسم قال أنشدنا ابن الأنبارى قال أنشدنى أبى فى أبيات ذكرها

فهبنى عذرت الفتي جاهلا　　فما العذر فيه اذا المرء شاخا

وكان يقال من أدب ابنه صغيرا أقرت به عينه كبيرا * ولابن أغبس فى أبيات له

ماأقبح الجهل على من بدا　　برأسه الشيب وما أشنعه

ولغيره　رأيت العلم لم يكن انتهابا　　ولم يقسم على عدد السنين

ولو أن السنين تقاسمته　　حوى الآباء أنصبة البنين

وقال آخر

يقوّم من ميل الغلام المؤدبُ　　ولاينفع التأديب والرأس أشيب

وقال أمية بن أبى الصلت

ان الغلام مطيع من يؤدبه　　ولا يطيعك كهل حين يكتهل

وقال آخر بالثقافة

يقوم بالثقاف العود لدْنا　　ولا يتقوّم العود الصليبُ

وقال آخر

ان الغلام مطيع من يؤدبه　　ولا يطيعك ذو شيب بتأديب

وقال سابق البربرى رحمه الله

قد ينفع الأدب الأحداثَ فى مهل　　وليس ينفع عند الكبْرة الأدب

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت　　وان تلين اذا قومتها الخشب

وقال محمد بن مناذر

وإذا ما يبس العود على أوَدٍ لم يستقم منه الأود

ويقال فى المثل فى مثل هذا انما يطبع الطين اذا كان رطبا. وقد أخذه منصور فى غير هذا المعنى فقال

ولم تدم قط حال فاطبع وطينك رطب

ومما ينشد لخلف الأحمر

خير ما ورّث الرجال بنيهم أدب صالح وحسن ثناء

هو خير من الدنانير والاوراق فى يوم شدة أو رخاء

تلك تفنى والدين والادب الصالح لا يفنيان حتى اللقاء

ان تأدبت يا بني صغيرا كنت يوما تعد في الكبراء

واذا ما اضعت نفسك الفيت كبيرا فى زمرة الغوغاء

ليس عطف القضيب ان كان رطبا واذا كان يابسا بسواء

هكذا أنشدها غير واحد لخلف الأحمر. وانشدها الخشنى رحمه الله لابراهيم بن داود البغدادى فى قصيدة له مطولة يوصى فيها ابنه أولها

يابني اقترب من الفقهاء وتعلم تكن من العلماء

وكان يقال من أدب ولده أرغم أنف عدوه * أخبرنا أحمد حدثنا أبى حدثنا عبد الله حدثنا بقى حدثنا أبو بكر حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال كانوا يقولون اكرم ولدك واحسن أدبه * قال أبو بكر وحدثنا أحمد حدثنا أبى حدثنا عبد الله حدثنا بقى حدثنا أبو بكر حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال كانوا يقولون اكرم ولدك وأحسن أدبه * قال أبو بكر وحدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعى عن يحيى بن أبي كثير قال قال سليمان بن داود لابنه من أراد أن يغيظ عدوه فلا يرفع العصا عن ولده * وأنشدنى أحمد بن محمد بن هاشم قال أنشدنى علي ابن عمر بن موسى القاضى قال أنشدنا أبو الحسين محمد بن عبيد الله المقرى قال أنشدنا أبو عبيد الله نفطويه لنفسه رحمه الله

أرانى أنسى ما تعلمت فى الكبر ولست بناسٍ ما تعلمت فى الصغر

وما العلم الا بالتعلم فى الصِّبا وما الحلم الا بالتحلم فى الكبر

ولو ذلق القلبَ المعلمُ في الصبا لالفى فيه العلم كالنقش في الحجر
وما العلم بعد الشيب الا تعسف اذا كلّ قلبُ المرء والسمع والبصر
وما المرء الا اثنان عقل ومنطق فمن فاته هذا وهذا فقد دمر

وقال آخر

اذا ما المرء لم يولد لبيبا فليس بنافع قدم الولادة

وقال آخر

ان الحداثة لا تقصر بالفتى المرزوق ذهنا
لكن تذكى عقله فيفوق أكبر منه سنا

وحدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيي قالا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا احمد بن علي بن الحسن المدايني قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا يحيي بن حسان قال حدثنا يوسف بن يعقوب بن الماجشون قال قال لنا ابن شهاب ونحن نسئله لاتحقروا أنفسكم لحداثة اسنانكم فان عمر بن الخطاب كان اذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يتبع حدة عقولهم * وذكر الحسن الحلواني في كتاب المعرفة قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا يوسف بن الماجشون قال قال لي ابن شهاب ولأخ لي وابن عم ونحن فتيان نسئله عن العلم لاتحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم فان عمر بن الخطاب كان اذا نزل به الامر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم * وقال الحلواني وحدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاب قلت لشاب من الانصار يافلان هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنتعلم منهم فانهم كثير قال العجب لك ياابن عباس أترى الناس يحتاجون اليك وفي الارض من ترى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتركت ذلك وأقبلت على المسئلة وتتبع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجده قائلا فاتوسد ردائي على بابه تسفي الريح على وجهي حتى يخرج فاذا خرج قال ياابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

مالك فأقول بلغنى حديث عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحببت أن اسمعه منك قال فيقول فهلا بعثت الىّ حتى آتيك فأقول أنا أحق ان آتيك فكان الرجل بعد ذلك يرانى وقد ذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتاج الناس الىّ فيقول كنت أعقل منى * واخبرنا احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا على بن عبد العزيز قال اخبرنا ابو عتيد قال حدثنا ابن علية ومعاذ عن ابن عون عن ابن سيرين عن الأحنف بن قيس عن عمر رضي الله عنه قال تفقهوا قبل أن تسودوا * وحدثنا احمد بن عبد الله بن محمد حدثنا أبى حدثنا عبد الله بن يونس حدثنا بقى حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين قال قال عمر تفقهوا قبل ان تسودوا * قال أبو بكر وحدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال تعلموا فان أحدكم لايدري متى يخيل اليه * قرأت على عبد الوارث أن قاسما حدثهم قال حدثنا محمد بن عبد الله بن العارى قال اخبرني عبد الله ابن شبيب عن ابراهيم بن المنذر الحزامي قال أخبرنى عبد الملك بن عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون قال أتيت المنذر بن عبد الله الحزامي وأنا حديث السن فلما تحدثت اهتز الىّ على غيرى لما رأى فىّ بعض الفصاحة فقال لى من أنت فقلت له عبد الملك ابن عبد العزيز بن أبى سلمة فقال اطلب العلم فان معك حذاءك وسقاءك . وذكر ابن وهب عن موسى بن على عن أبيه أن لقمان الحكيم قال لابنه يابنى ابتغ العلم صغيرا فان ابتغاء العلم يشق على الكبير * قال أبو عمر أنشدنى غير واحد لصالح بن عبد القدوس فى شعر له

وان من أدبته فى الصبا ... كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مونقا ناضرا ... بعد الذي ابصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله ... كذى الضنا عاد الى نكسه

أخبرنى عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن الغازي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال ابراهيم بن المنذر الحزامى مارأيت شابا قط لايطلب العلم ولاسيا اذا كانت له حدة الا رحمته * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا

احمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن سجاع قال اخبرني بقية بن الوليد قال حدثني محمد بن سماعة قال حدثني أبو عثمان القرشي عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايستحي الشيخ أن يتعلم من الشاب * حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا عبدالله بن محمد بن علي قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا مالك بن يوسف قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الفضيل بن عياض عن الاعمش عن شقيق قال قال عبدالله بن مسعود ياأيها الناس تعلموا العلم فان أحدكم لايدرى متى يخيل اليه * وذكر عبد الرزاق عن الثورى عن الاعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود سواء * وذكر عبد الرزاق عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن مسعود قال عليكم بالعلم فان أحدكم لايدرى متي يفتقر اليه أوالى ماعنده *

(باب حمد السؤال والالحاح في طلب العلم وذم مامنع)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شفاء العيّ السؤال » (١) * وقالت عائشة رحمها الله رحم الله نساء الانصار لم يمنعهن الحياءُ أن يسألن عن أمر دينهن * وقالت أم سليم « يارسول الله ان الله لايستحيى من الحق هل على المرأة من غسل » واستحى علي أن يسأل عن المذى لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابنته التى كانت عنده وأمر المقداد وعمارا فسألاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . وقال عبدالله ابن مسعود زيادة العلم الابتغاء ودرك العلم السؤال فتعلم ماجهلت واعمل بما علمت * وقال ابن شهاب العلم خزانة مفاتحها المسئلة * أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عبدالله

---

(١) الحديث رواه أبوداود والدارقطني عن جابر مطولا ولفظه « قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فسجه في رأسه ثم احتلم فسأل اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم وقالوا اما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الاسألوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العى السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده » ورواه أيضا ابن ماجه وصححه ابن السكن . وذكره المصنف رحمه الله تعالى بعد اسطر مختصراً أيضا . والله أعلم

ابن معاذ قال اخبرنا أبي قال حدثنا شعبة عن ابراهيم بن مهاجر عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقهن فيه *قرأت على ابى عبدالله محمد بن عبدالله ان محمد بن معاوية القرشي أخبرهم قال حدثنا اسحاق بن أبي حسان الأنماطي قال حدثنا هشام ابن عمار قال حدثنا عبد الحميد قال حدثنا الأوزاعي قال حدثنا عطاء بن ابي رباح قال « سمعت ابن عباس يخبر ان رجلا أصابه جرح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اصابه احتلام فأمر بالاغتسال فقرّ(١) فمات فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العي السؤال » هكذا رواه عبد الحميد ابن ابى العشرين عن الاوزاعي عن عطاء عن ابن عباس . ورواه عبد الرزاق عن الاوزاعي عن رجل عن عطاء عن ابن عباس مثله سواء وعبد الرزاق أثبت من عبد الحميد وزاد عبد الرزاق قال عطاء وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو اغتسل وترك موضع الجراح . وانشدت لبعض المتقدمين

اذا كنت في بلد جاهلا وللعلم ملتمسا فاسئل
فان السؤال شفاء العمى كما قيل في المثل الاول

وقال الفرزدق

ألا خبروني أيها الناس انما سألت ومن يسأل عن العلم يعلم
سؤال امرىء لم يعقل العلم صدره وما السائل الواعي الاحاديث كالعمي

وقال أمية بن الصلت

لا يذهبن بك التفريط منتظرا طول الاناة ولا يطمح بك العجل
فقد يزيد السؤالُ المرءَ تجربة ويستريح الى الاخبار من يسل
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ولا البصير كأعمى ماله بصر
فاستخبر الناس عما أنت جاهله اذا عميت فقد يجلو العمى الخبر

وله أيضاً

وقد يقتل الجهل السؤال ويشتفى اذا عاين الامر المهم المعاين

---

(١) أي برد

وفى البحث قدماو السوال لذى العمى شفاء وأشفى منهما ما تعابن

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا أبو هلال عن قتادة عن عبد الله بن بريدة أن معاوية بن أبى سفيان دعا دعبلا النسابة فسأله عن العربية وسأله عن أنساب الناس وسأله عن النجوم فاذا رجل عالم فقال يادعبل من أين حفظت هذا قال حفظت هذا بقلب عقول ولسان سؤول وذكر تمام الخبر * وذكر ابن مجاهد قال حدثنى موسى بن اسحاق قال حدثنا هرون بن حاتم قال حدثنا عبد الرحمن عن عيسى الهمدانى عن المسيب بن عبد خير عن أبيه قال قال عمر من علم فليعلم ومن لم يعلم فليسئل العلماء الا ان القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف * وروى على بن حوشب قال سمعت مكحولا يقول قدمت دمشق وما أنا بشىء من العلم أعلم منى بكذا لباب ذكره من أبواب العلم قال فأمسك أهلها عن مسئلتى حتى ذهب * وذكر الحلوانى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى الليث عن ابن شهاب قال العلم خزائن ومفاتيحها السؤال * حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا على قال حدثنا أحمد قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال ان هذا العلم خزائن تفتحها المسئلة * وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عمرو بن عثمان بن عمر بن موسى قال حدثنى أبى عن يونس بن يزيد الايلى عن ابن شهاب قال ان هذا العلم خزائن تفتحها المسئلة * وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا اسماعيل بن محمد الصفار ببغداد قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضى قال حدثنا نصر بن على الجهضمى قال كان الخليل يقول العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها * قال أبو عمر كان الاصمعى ينشد

شفاء العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل

وقال سابق

والعلم يشفى اذا اشتفى المجهول به وبالدواء قديما يحسم الداء

وقال آخر

اذا كنت لاتدرى ولم تك بالذى يسائل من يدرى فكيف اذاً تدرى

وروينا عن الخليل رحمه الله أنه قال ان لم تعلم الناس ثوابا فعلمهم لتدرس بتعليمك علمك ولا تجزع من تقريع السؤال فانه ينبهك على علم مالم تعلم * وأخبرني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا داود بن أيوب بن أبي حجر قال قدم رجل على ابن المبارك وعنده أهل الحديث فاستحى يسأل وجعل أهل الحديث يسألونه قال فنظر ابن المبارك اليه فكتب بطاقة والقاها اليه فاذا فيها

ان تلبست عن سؤالك عبد الله ترجع غدا بخفي حُنين
فاعنت الشيخ بالسؤال تجده سلسا يلتقيك بالراحتين
واذا لم تصح صياح الثكالى قمت عنه وانت صفر اليدين

وأنشد ابن الأعرابي

وسل الفقيه تكن فقيها مثله من يسع في علم بفقه يمهر
وتدبر العلم الذي تعني به لا خير في علم بغير تدبر

وروينا عن وهب بن منبه وسليمان بن يسار أنهما قالا حسن المسئلة نصف العلم والرفق نصف العيش * وسئل الاصمعي بم نلت ما نلت قال بكثرة سؤالي وتلقي الحكمة الشرود * اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أبو سعيد ابن الاعرابي قال حدثنا محمد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا محمد بن معن قال قال لي عبد العزيز بن عمر ماشيء الا وقد علمت منه الا أشياء كنت أستحي أن أسأل عنها فكبرت وفيّ جهالتها * اخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال قال علي خمس احفظوهن لو ركبتم الابل لانضيتموها قبل أن تصيبوهن لا يخاف عبد الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحي جاهل أن يسأل ولا يستحي عالم ان لم يعلم ان يقول الله اعلم والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له * وحدثنا احمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد ابن عثمان قال حدثنا يونس قال حدثنا السري بن اسماعيل عن الشعبي قال قال علي ابن أبي طالب خذوا عني هؤلاء الكلمات فلو رحلتم فيهن المطي حتى أنضيتموهن لم تبلغوهن

لا يرجو عبد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحي اذا كان لا يعلم أن يتعلم ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم وذكر تمام الخبر مثله * وقال علي رضي الله عنه قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان * وقال الحسن من استتر عن طلب العلم بالحياء لبس للجهل سرباله فاقطعوا سرابيل الجهل عنكم بدفع الحياء في العلم فانه من رق وجهه رق علمه • وقال الخليل بن أحمد الجهل منزلة بين الحياء والانفة وكان يقال من رق وجهه عن السؤال رق علمه عند الرجال ومن ظن أن للعلم غاية فقد بخسه حقه • حدثنا احمد بن فتح قال حدثنا ابو أحمد بن المفسر الدمشقي بمصر قال حدثنا محمد بن يزيد ابن عبد الصمد قال حدثنا موسى بن أيوب قال حدثنا بقية عن هشام بن عبد الله عن عبد الله بن أبي كثير عن أبيه قال ميراث العلم خير من ميراث الذهب والفضة والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ ولا يستطاع العلم براحة الجسم • ورواه مسدد ويحيى ابن يحيى قالا حدثنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير قال سمعت أبي يقول لا ينال العلم براحة البدن . حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن النعمان حدثنا محمد بن علي بن مروان حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه قال لا يستطاع العلم براحة الجسم وقد روى مثل هذا القول عن زيد بن علي بن حسين انه قال لا يستطاع العلم براحة الجسم. قال ابو عمر ذهب هذا القول مثلا عند العلماء وقد نظمته ونظمت قول الاصمعي يعد من العلماء وليس منهم المعدد ماعنده وهو الذى اذا سئل عن الشيء قال هو عندي في الطاق أوفي الصندوق مع معنى قول الحسن والخليل في الحياء على ماذكرناه في هذا الباب عنهما في أبيات قلتها وهي

يامن يرى جمع المال والكتب	خدعت والله ليس الجد كاللعب
العلم ويحك مافي الصدر تجمعه	حفظا وفهما واتقانا فذاك أب
لا ما توهمه العندي من سفه	اذ قال ماتبتغي عندي وفي كتبي
قال الحكيم مقالا ليس يدفعه	ذو العقل من كان من عجم ومن عرب
ماان ينال الفتى علما ولا أدبا	براحة النفس واللذات والطرب
نعم ولا باكتساب المال تجمعه	شتان بين اكتساب العلم والذهب

الفن

أليس فى الانبياء الرسل أسوتنا عليهم صلوات الرب ذي الحجب
حازوا العلوم وعنهم جملة ورثت وعاش اكثرهم جهدا بلا نشب
ان الحياء لخير كله ابدا مالم يحل بين نفس المرء والطلب
وكل ماحال دون الخير لم يك فى مابين ذاك وبين الخير من نسب

وأنشدت لابى بكر محمد بن الحسن الزبيدى فى أبى مسلم بن فهد

أبا مسلم ان الفتى بجنانه ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغني قُلامَة اذا كان مقصورا على قِصَرَ النفس
وليس يفيد العلم والحلم والتقى أبا مسلم طول القعود على الكرسى

أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أبو اسحاق الشيزرى قال أنشدنى العتبي أحمد بن سعيد للحسن بن حميد فى أبيات له

علمك ماقد جمعت حفظكه ليس الذي قلت عندنا كتبه

فى قصيدة عجيبة محكمة له * وقال ابراهيم بن المهدى سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس . قال أبو عمر وبسؤال العلماء يأمر القائل

عليك بأهل العلم فارغب اليهم يفيدوك علما كى تكون عليما
ويحسب كل الناس انك منهم اذا كنت فى أهل الرشاد مقيما
فكل قرين بالمقارن مقتدى وقد قال هذا القائلون قديماً

وقال الفريابى عن الثورى قد بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل لمن لم يعلم ولم يعمل وويل لمن لايعلم ولا يتعلم مرتين *

﴿ باب ذكر الرحلة فى طلب العلم ﴾

قد تقدم فى كتابنا من حديث صفوان بن عسال وحديث أبى الدرداء مما يدخل فى هذا الباب مايغنى عن اعادته ههنا * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا صالح بن صالح الهمدانى قال حدثنا الشعبى قال حدثنا أبو بردة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها وأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها وأعتقها فتزوجها

فله أجران وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله اجران وأيما مملوك أدى حق مواليه وأدي حق ربه فله أجران»(١) خذها بغير شيء قد كان الرجل يرحل فيما دونها الى المدينة الشعبي يقوله * وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا محمد بن سعيد أخبرنا شريك عن صالح بن حيان عن عامر قال حدثني أبو بردة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله . قال وقال عامر أخذتها مني بلا شيء وقد كان الرجل يرحل فيما دونها الى المدينة * اخبرنا احمد بن قاسم قال اخبرنا قاسم بن أصبغ قال اخبرنا الحارث ابن ابي اسامة قال اخبرنا هدبة ويزيد ابن هرون واللفظ لهدبة قالا حدثنا همام قال حدثنا القاسم بن عبد الواحد قال سمعت عبدالله بن محمد يحدث عن جابر بن عبدالله قال بلغني حديث عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلي ثم سرت اليه شهرا حتى قدمت الشام فاذا عبدالله بن أنيس الانصاري فأتيت منزله وأرسلت اليه أن جابرا على الباب فرجع الي الرسول فقال جابر بن عبد الله فقلت نعم فخرج الي فاعتنقته واعتنقني قال قلت حديث بلغني عنك انك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم أسمعه أنا منه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول« يحشر الله تبارك وتعالى العباد أو قال الناس شك همام وأومأ بيده الى الشام حفاة عراة غرلا بهما قال قلنا مابهما قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ويسمعه من قرب انا الملك الديان لاينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتي اللطمة قال قلنا له كيف وأنما نأتي الله عزوجل حفاة عراة غرلا قال بالحسنات والسيئات» * وحدثنا عبدالله بن محمد بن اسد قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن محفوظ الدمشقي قال حدثنا أحمد بن علي بن سعيد القاضي قال حدثنا شعبان بن فروخ قال حدثني همام بن يحيي عن القاسم بن عبد الواحد قال حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل أن جابر بن عبد الله حدثه قال بلغني فذكره . وروى سفيان بن عيينة عن ابن جريج قال سمعت شيخاً من أهل المدينة قال سفيان هو أبو سعيد الاعمى يحدث عطاء أن أبا

(١) خرجه البخاري في غير موضع بالفاظ مختلفة . ومسلم وغيره

أيوب رحل الى عقبة بن عامر فلما قدم مصر أخبروا عقبة فخرج اليه قال حدثنا ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ستر المسلم لم يبق أحد سمعه غيرى وغيرك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من ستر مسلماً على خزية[1] ستره الله يوم القيامة» فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف الى المدينة وما حل رحله * وذكر الحلوانى قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب أن ابن عباس قال كان يبلغنا الحديث عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلو أشأ أن أرسل اليه حتى يجيئنى فيحدثنى فعلت ولكني كنت أذهب اليه فأقيل على بابه حتى يخرج الىّ فيحدثنى * حدثنى عباس قال حدثنى ابن أبى مريم قال حدثنا خالد بن نزار قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال قال سعيد ان كنت لأسير الليالىَ والأيام فى طلب الحديث الواحد * قال أبو عمر روينا هذا الخبر من طرق عن مالك من رواية ابن وهب وعبد الرحمن بن مهدى عن مالك أن سعيد بن المسيب قال ان كنت لأسير الليالىَ والأيام فى طلب الحديث الواحد ووصله خالد بن نزار عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب * وخالد بن نزار مصرى ثقة * أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل لم يسمه أن مسروقا رحل فى حرف وان أبا سعيد رحل فى حرف * قال أبو بكر وحدثنا ابن عيينة عن أيوب عن مجالد عن الشعبى قال ما علمت أن أحداً من الناس كان أطلب لعلم فى افق من الآفاق من مسروق * قال حدثنا وكيع حدثنا على بن صالح عن أبيه قال حدثنا الشعبى بحديث ثم قال لى أعطيتكه بغير شىء وأن كان الراكب ليركب الى المدينة فيما دونه * وحدثنا عبدة بن سليمان عن رجل قال قال لنا الشعبى فى حديث أعطيناكها بغير شىء وان كان الراكب ليركب فيما دونها الى المدينة * قال وحدثنا زيد بن الحباب عن شعبة عن عمارة عن أبى مجلز عن قيس بن عبادة قال خرجت الى المدينة أطلب العلم والشرف . حدثنا يونس بن عبد الله بن معتب قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا الفريابى قال حدثنى أحمد بن أبى الحوارى الدمشقى

(١) هو الشىء الذى يستحيا منه اذا قرئت بالخاء المعجمة والزاى

قال حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله الحضرمي قال ان كنت لأركب الى المصر من الامصار فى الحديث الواحد لأسمعه * وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك بن دينار قال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أن اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد ثم اطلب العلم وانعبر حتى تخرق نعليك أو تخلق نعلاك وتنكسر عصاك * وقال الشعبي لو أن رجلا سافر من أقصى الشام الى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة مارأيت أن سفره ضاع *

﴿ باب الحض على استدامة الطلب والصبر على اللأواء والنصب ﴾

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم ابن نعمان حدثنا محمد بن على بن مروان قال سمعت ابن عبد الحميد بن جعفر يقول سمعت مالك بن أنس يقول لاينبغي لاحد يكون عنده العلم أن يترك التعلم *وأخبرنا يعيش بن سعيد الوراق قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله السكى قال حدثنا الميمون بن عيسى أبو سعيد البصرى قال حدثنا القاسم بن يحيى قال حدثنا يسر الزيات عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من معادن التقوى تعلمك الى ماقد علمت علم مالم تعلم والنقص فيما علمت قلة الزيادة فيه وانما يزهد الرجل فى علم مالم يعلم قلة انتفاعه بما علم » * حدثنا أحمد ابن عبد الله بن محمد قال أخبرنى أبي قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى ابن مخلد قال أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال منهومان لاتنقضى نهمتهما طالب علم وطالب دنيا * وروى مرفوعا من حديث أنس وغيره * حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عثمان ابن السماك ببغداد قال حدثنا جعفر بن هاشم البزار قال حدثنا عباس بن بكار قال حدثنا محمد بن الجعد القرشى عن الزهرى وعلى بن زيد الجدعانى عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جاءه أجله وهو يطلب علما ليحيى به الاسلام لم تفضله النبيون الا بدرجة » * وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا محمد بن احمد بن عامر بعسقلان قال حدثنا خالد بن النضر قال حدثنا موسى بن العباس قال حدثنا حجاج بن نصير قال حدثنا هلال بن عبد الرحمن

الحنفي عن عطاء بن أبي ميمونة مولى أنس عن أبي هريرة وأبي ذر جميعاً سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا جاء الموت طالب العلم وهو على تلك الحال مات شهيدا » وروى أن المسيح صلى الله عليه وسلم قيل له الى متى يحسن التعلم قال ما حسنت الحياة * أخبرني سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي قال حدثنا نعيم بن حماد قال قيل لابن المبارك الى متى تطلب العلم قال حتى الممات ان شاء الله. وقيل له مرة أخرى مثل ذلك فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد ذلك . ورأيت في كتاب جامع القرآن لأبي بكر بن مجاهد رحمه الله قال حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى قال حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنا ابن مناذر قال سألت أبا عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم فقال ما دام تحسن به الحياة * ومن غير ذلك الكتاب سئل سفيان ابن عيينة من أحوج الناس الى طلب العلم قال أعلمهم لأن الخطأ منه أقبح . وقال المنصور بن المهدي للمأمون أيحسن بالشيخ أن يتعلم فقال ان كان الجهل يعيبه فالتعلم يحسن به * وأخبرنا محمد عبد الملك قال أخبرنا الحسن بن سعد قال حدثنا محمد بن عبيد الكشوري قال سمعت ابن أبي غسان يقول لاتزال عالما ما كنت متعلماً فاذا استغنيت كنت جاهلا * وروينا عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال وجدت عامة علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحي من الانصار ان كنت لأقيل بباب أحدهم ولو شئت أذن لي ولكن ابتغي بذلك طيب نفسه * وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن الأعرج عن أبي هريرة قال إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا ثم تلا (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) (وأن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) وان اخواننا المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق واخواننا الانصار كان يشغلهم العمل في أموالهم وان أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشبع بطنه ويحضر مالا يحضرون * قال أبو عمر في هذا الحديث من الفقه معان . منها أن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه حكم كتاب الله المنزل . ومنها اظهار العلم

ونشره وتعليمه ومنها ملازمة العلماء والرضى باليسير للرغبة . ومنها الايثار للعلم على الاشتغال بالدنيا و بكسبها * وروي ابن أبي الزناد عن أبيه قال رأيت عمر بن عبد العزيز يأتي عبيد الله بن عبد الله يسئله عن علم ابن عباس فربما أذن له وربما حجبه * وأنشدني خلف بن القاسم لابن المبارك في أبيات لا أقوم بحفظها في وقتي هذا

آخر العلم لذيذ طعمهُ ... وبدىء الذوق منه كالصبر

وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يحيى بن مالك وعبد الله بن محمد قالا حدثنا عمر بن أبي تمام قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو زيد بن أبي الغمر عن ابن القاسم قال كان مالك يقول ان هذا الامر ان ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر وذكر ما نزل بربيعة من الفقر في طلب العلم حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم وحتى كان يأكل ما يلقى على مزابل المدينة من الزبيب وعصارة التمر * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس قال حدثنا سفيان بن عيينة قال سمعت شعبة يقول من طلب الحديث أفلس * وروى عن شعبة أيضاً انه قال ليبلغ الشاهد منكم الغائب من ألح في طلب العلم أو قال في طلب الحديث أورثه الفقر * وأخبرنا عبد الله بن محمد ابن يوسف قال اخبرني يحيى بن مالك قال حدثنا على بن محمد بن الحسين قال حدثنا على بن أحمد الفقيه قال حدثنا أبي قال حدثنا جعفر بن أحمد بن الوليد أبو الفضل قال حدثنا يحيي بن سليمان الجعفي قال حدثنا ابراهيم بن الجراح قال سمعت أبا يوسف يقول لقد طلبنا هذا العلم وطلبه معنا من لا نحصيه كثرة فما انتفع به منا الا من دبغ اللبن قلبه وذلك ان أبا العباس لما أفضى اليه الامر بعث الى المدينة فأقدم اليه عامة من كان فيها من أهل العلم فكان أهلنا يعدون لنا خبزا يلطخونه لنا باللبن فنغدوا في طلب العلم ثم نرجع الى ذلك فنأكله فأما من كان ينتظر أن تصنع له هريسة أو عصيدة فكان ذلك يشغله حتى يفوته كلّ ما كنا نحن ندركه * وقال أبو بكر ابن اللباد قال لنا زيدان سمعت سحنون يقول لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع ولا لمن يهتم بغسل ثوبه * وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك

قال حدثنا على بن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن يوسف الهروى بدمشق قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال سمعت الشافعي يقول قال محمد ابن الحسن لايفلح فى هذا الأمر الا من أحرق اللبن قلبه . واخبرنا أبو العباس أحمد ابن محمد الكرجي القاضى اجازة لنا بخطه واخبرنا بذلك عنه بعض أصحابنا قال حدثنا ابو الحسن على بن أحمد بن محمد بن أبي غسان قال حدثنا ابو يحيى زكريا بن يحيى الساجي قال حدثنا احمد بن مدرك قال سمعت حرملة يقول سمعت الشافعي يقول لا يطلب هذا العلم أحد بالمال وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وحرمة العلم أفلح * حدثني احمد بن محمد وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو عبيدة بن أحمد قال حدثنا محمد بن ادريس المكي قال سمعت الحميدى يقول قال محمد بن ادريس الشافعي كنت يتيما فى حجر أمي فدفعتني فى الكتاب ولم يكن عندها ماتعطى المعلم فكان المعلم قد رضى مني أن أخلفه اذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت اجالس العلماء وكنت أسمع الحديث أو المسئلة فأحفظها ولم يكن عند امى ماتعطيني اشترى به قراطيس فكنت اذا رأيت عظما يلوح آخذه فأكتب فيه فاذا امتلأ طرحته فى جرة كانت لنا قديما قال ثم قدم وال على اليمن فكلمه لى بعض القرشيين أن أصحبه ولم يكن عند أمي ماتعطيني أتجمل به فرهنت رداءها بستة عشر دينارا فاعطتنى فتجملت بها معه فلما قدمنا اليمن استعملنى على عمل فحمدت فيه فزادنى عملا فحمدت فيه فزادنى عملا وقدم العمار مكة(١) فى رجب فأثنوا عليّ فطار لى بذلك ذكر فقدمت من اليمن فلقيت ابن ابي يحيي فسلمت عليه فوبخنى وقال تجالسوننا وتصنعون وتصنعون فاذا شرع لاحدكم شىء دخل فيه ونحو هذا من الكلام قال فتركته ثم لقيت سفيان بن عيينة فسلمت عليه فرحب بى وقال قد بلغتنا ولايتك فما انتشر عنك وما أديت كل الذى لله عليك ولا تعد قال فكانت موعظة سفيان اياي أبلغ مما صنع بى ابن أبى يحيي وذكر خبرا طويلا له فى دخوله العراق وملازمته محمد بن الحسن ومناظرته له تركته لانه ليس مما قصدنا فى هذا الباب . وكتب الشافعي رحمه الله الى محمد بن الحسن اذ منعه كتبه

(١) أى المعتمرون

ثـقل لمن لم تر * ي عين من رآه مثـله ومن كان من رآ * ه قد رأى من قبله
العلم يأبى أهله * أن يمنعوه أهـله لعـله يبـذله * لأهـله لعـله

فوجه اليه محمد بن الحسن بما أراد من كتبه فكتبها * وكان الشافعي يقول سمعت من محمد بن الحسن رحمه الله وقر بعير وقالوا من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا * حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن علي حدثنا يحيى بن معين حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال انك لاتعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره * اخبرنا علي بن ابراهيم قال حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا علي بن سعيد بن بشير حدثنا ابو ياسر عمار بن عمر بن المختار قال حدثني أبي قال حدثني غالب القطان قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كان ليلة أردت أن انحدر الى البصرة قام فتهجد من الليل فقرأ هذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام قال الاعمش وأنا أشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة وان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فغدوت اليه فودعته ثم قلت اني سمعتك تقرأ هذه الآية ترددها فما بلغك فيها أنا عندك منذ سنة لم تحدثني به قال والله لا أحدثنك به سنة قال فأقمت وكتبت على بابه ذلك اليوم فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قد مضت السنة قال حدثني أبو وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى عبدي عهد الي وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة » * وروى ابن عائشة وغيره أن عليا رضي الله عنه قال في خطبة خطبها واعلموا ان الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امرئ ما يحسن فتكلموا في العلم تتبين أقداركم * ويقال ان قول علي بن أبي طالب قيمة كل امرئ ما يحسن لم يسبقه اليه أحد وقالوا ليس كلمة أحض على طلب العلم منها قالوا ولا كلمة أضر بالعلم وبالعلماء والمتعلمين من قول القائل ما ترك الأول للآخر شيئا * قال أبو عمر قول علي رحمه الله قيمة كل امرئ ما يحسن من الكلام العجيب الخطير وقد طار الناس اليه كل مطير ونظمه جماعة من الشعراء إعجابا به وكلفا بحسنه

فمن ذلك مايعزي الى الخليل بن احمد قوله

لايكون السري مثل الدني   لاولا ذو الذكاء مثل الغبي
لايكون الألد ذو المقول المر   هف عند القياس مثل العيي
قيمة المرء كل مايحسن المر   ء قضاء من الامام علي

في أبيات له قد ذكرتها في غير هذا الموضع * وقال غيره[1]

يلوم على أن رحت للعلم طالبا   أجمع من عند الرواة فنونه
فيالائمي دعني أغالي بقيمتي[2]   فقيمة كل الناس مايحسنونه

وقال أبو العباس الناشي

تأمل بعينك هذا الأنا   م فكن بعض من صانه عقله
فحلية كل فتى فضله   وقيمة كل امرىء نبله
فلا تتكل في طلاب العلى   على نسب ثابت أصله
فما من فتى زانه قوله   بشيء يخالفه فعله

وروي ابن وهب عن عمر بن الحارث عن دراج بن السمح عن أبي الهيثم عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة »[3] * وقال قتادة لوكان أحد يكتفي من العلم بشيء لا كتفى موسى عليه السلام ولكنه قال هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا *

﴿ باب جامع في الحال التي تنال بها العلم ﴾

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله ابن يونس قال **حدثنا** بقي قال **حدثنا** ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي الدعر عن أبي الاحوص قال قال عبد الله ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم * وبه عن أبي بكر قال **حدثنا** أبو داود عن سفيان عن على بن الأقمر عن أبي الاحوص عن عبد الله مثله * **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** قاسم **حدثنا** أحمد بن زهير قال **حدثنا** جرير عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن أبي الدرداء قال العلم

(١) عزاه الماوردى الى ابن طباطبا (٢) وفي نسخة بمهجتي (٣) رواه الترمذى وابن حبان في صحيحه

بالتعلم * وذكر أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن شبيب انه قال لا يكون طبع بلا أدب ولا علم بلا طلب . ومن رجز لسابق البربرى

قد قيل قبلى فى الكلام الأقدم أنى وجدت العلم بالتعلم

وقال كثير

وفى الحلم والاسلام للمرء وازع وفى ترك أهواء الفؤاد المتيم

بصائر رشد للفتى مستبينة وأخلاق صدق علمها بالتعلم

وروينا عن على رحمه الله أنه قال فى كلام له العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدى المشركين ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه * وعنه أيضاً أنه قال الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو فى أيدى الشرط * وروى يزيد بن هرون عن كهمس بن الحسن عن أبى بريدة قال على رضى الله عنه تزاوروا وتذاكروا الحديث فانكم ان لم تفعلوا يدرس علمكم * وذكره أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا وكيع قال حدثنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة قال قال على رضى الله عنه تزاوروا وتذاكروا الحديث فانكم ألا تفعلوا يدرس علمكم * حدثنا خلف ابن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا ابراهيم بن عثمان حدثنا حمدان بن عمرو بن نافع حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن ابن جريج قال لم أستخرج الذى استخرجت من عطاء الا برفقى به * قال أبو بكر وأخبرنا وكيع عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال تحدثوا فان الحديث يهيج الحديث * قال حدثنا وكيع قال حدثنا قطر عن شيخ قال سمعت علقمة يقول تذاكروا الحديث فان أحياءه ذكره . وقال ابن مسعود تذاكروا الحديث فانه يهيج بعضه بعضاً وذكر ابن أبى شيبة قال أخبرنا ابن فضيل عن الاعمش عن اسماعيل بن رجاء انه كان يأتى صبيان الكتاب فيعرض عليهم حديثه كي لا ينسي . قال حدثنا وكيع قال حدثنا عيسى بن المسيب قال سمعت ابراهيم يقول اذا سمعت حديثاً فحدث به حين تسمعه ولو أن تحدث به من لا يشتهيه فانه يكون كالكتاب فى صدرك . قال وحدثنا ابن فضيل عن يزيد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال احياء الحديث مذاكرته فقال له عبد الله بن شداد يرحمك الله كم من حديث أحييته فى صدرى . وسئل بعض

العلماء أو الحكماء ما السبب الذى ينال به العلم قال بالحرص عليه يتبع وبالحب له يستمع وبالفراغ له يجتمع * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال أخبرنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن عبد الكريم الجزرى انه سمع سعيد بن جبير يقول لقد كان ابن عباس يحدثني بالحديث لو يأذن لى أن أقوم فأقبل رأسه لفعلت * وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن جبير قالا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الكريم الجزرى انه سمع سعيد بن جبير فذكر مثله سواء . وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الحسين عبد الباقي بن قانع القاضى ببغداد قال حدثنا خالد بن النضر القرشي قال حدثنا عمر بن على قال سمعت حفص بن غياث يقول سمعت عبد الله بن ادريس يقول غضبت على الأعمش فى شيء فما أتيته سنة قال فقلت له ان ذاك عليك لهين قال وسمعته يقول ما اهتدى لمنزل سفيان الثوري فقلت له ان ذاك عليك لبين . وقال الخليل بن أحمد كن على مدارسة ما فى صدرك أحرص منك على مدارسة ما فى كتبك . وذكر الحلوانى قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان قال قال ابراهيم انه ليطول علىّ الليل حتى أصبح فألقاهم فربما أدسه بينى و بين نفسى أو احدث به أهلى قال أبو أسامة يعنى بقوله أدسه يقول أحفظه . قال وحدثنا الأخنسى قال حدثنا ابن فضيل عن الأعمش عن اسماعيل بن رجاء انه كان يجمع صبيان الكتاب فيحدثهم لئلا ينسى حديثه . وحدثنا الأخنسى قال حدثنا ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ان احياء الحديث مذاكرته قال فقال عبد الله بن شداد يرحمك الله كم من حديث أحييته فى صدري قد كان مات * وجدت فى كتاب أبي رحمه الله بخطه حدثنا أبو مسيلمة بن القاسم قال حدثنا أبو سعيد بن الاعرابى قال حدثنا أبو بكر بن أبى الدنيا قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الأوزاعى قال حدثنا حسين بن الحسن عن عون بن عبد الله بن عتبة قال لقد أتينا أم الدرداء فتحدثنا عندها فقلنا أمللناك يا أم الدرداء فقال ما أملتمونى لقد طلبت العبادة فى كل شيء فما وجدت شيئا أشفى لنفسى من مذاكرة

العلم أو قالت من مذاكرة الفقه * وقال الرياشي سمعت الأصمعي وقيل له كيف حفظت ونسي أصحابك قال درست وتركوا * وقال الفراء لا أرحم أحداً كرحمتي لرجلين رجل يطلب العلم ولا فهم له ورجل يفهم ولا يطلبه وانى لأعجب ممن فى وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم * ورأيت في بعض كتب العجم سئل جالينوس بم كنت أعام قرنائك بالطب قال لأني أنفقت في زيت المصباح لدرس الكتب مثل ما انفقوا فى شرب الخمر . وروى مثل هذا القول عن أفلاطون والله أعلم * وقيل لبزرجمهر بم أدركت ما أدركت من العلم قال ببكور كبكور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير . وسئل أبو عثمان سعيد بن محمد بن الحداد عن رجل من أهل أفريقية من جيرانه منسوب الى العلم قيل له كيف منزلته من العلم فقال ما أدرى ما هو بالليل يشرب وبالنهار يركب فأني له بالعلم . وأخبرنا بعض أصحابنا قال حدثنا محمد بن عمرون بن عبد الله بمصر قال حدثنا أحمد بن مسعود قال حدثنا ابراهيم بن جميل قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا ابراهيم بن الأشعث قال سألت فضيل بن عياض عن الصبر على المصيبات فقال ان لاتبث وسألته عن الزهد فقال الزهد هو القناعة وهو الغنى قال وسألته عن الورع قال اجتناب المحارم وسألته عن التواضع فقال أن تخضع للحق وتنقاد له ممن سمعته ولو كان أجهل الناس لزمك أن تقبله منه . قال وكان يقال علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت . وقال محمد بن مُناذر

أبذل العلم ولا تبخل به   والى علمك علما فاستفدْ
وتلق العلم من مستوثق   ليس يمتاد من العلم الصفد
واغتنمها حكمة بالغة   ليس فيها للألدين مرد

وقال آخر

لا يدرك العلم الا كل مشتغل   بالعلم همته القرطاس والقلم

وفيما رواه شيخنا عيسى بن سعيد المقرى عن أبي بكر محمد بن صالح الابهري انه أنشده لبعضهم

اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه   ولم يستزد علما نسى ما تعلما

وكم جامع للعلم في كل مذهب يزيد على الايام فى جمعه عما

وقال رجل لابي هريرة انى اريد ان أتعلم العلم وأخاف ان اضيعه فقال أبو هريرة كفى بتركك له تضييعا *

﴿ باب كيفية الرتبة فى أخذ العلم ﴾

حدثنى أبو عبد الله محمد بن رشيق رحمه الله قال حدثنا أبو على الحسن بن على بن داود بمصر قال حدثنا على بن احمد بن سليمان قال حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا ابن وهب عن يونس بن يزيد قال قال لى ابن شهاب يايونس لاتكابر العلم فان العلم أودية فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذه مع الايام والليالى ولا تأخذ العلم جملة فان من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة ولكن الشيء بعد الشيء مع الايام والليالى . وأخبرناسعيد ابن نصر قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أحمد بن عمرو وقال حدثنا ابن وهب قال حدثنا يونس بن يزيد قال قال لى ابن شهاب يا يونس لاتكابر هذا العلم فانما هو أودية فايها أخذت فيه قبل ان تبلغه قطع بك ولكن خذه مع الليالى والأيام * وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى بعض الكلام ورواية يونس أتم . أخبرنا عبيد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا أحمد بن محمد بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن الحسن الانصارى قال حدثنا الزبير بن أبي بكر القاضى قال حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد قال كان الزهرى يحدث ثم يقول هاتوا من أشعاركم هاتوا من أحاديثكم فان الاذن مجاجة وان للنفس حمضة[1] *وقال الأصمعى وصلت بالعلم وكسبت بالملح وقالوا من رق وجهه رق علمه . وذكر نعيم بن حماد عن عبدالله بن ادريس عن محمد بن اسحاق عن الزهرى قال الاذُنُ مجاجة والنفس حمضة فأفيضوا فى بعض مايخف علينا . قال عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد ابن زهير حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا محمد بن حمير عن النجيب بن السرى قال

(١) نقل الافريقي في اللسان عن الازهرى أنه قال المعنى ان الاذان لاتعى كل ماتسمعه وهى مع ذلك ذات شهوة لما تستظرفه من غرائب الحديث ونوادر الكلام :

قال علي رضي الله عنه أجمعوا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان . وذكر ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال كان بعض العلماء يقول هاتوا من أحاديثكم هاتوا من اشعاركم فان الاذن مجاجة والنفس حمصة . قال أبو عمر لقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول فى مثل معنى هذا الباب

لايصلح النفس اذا كانت مصرفة الا التنقل من حال الى حال
لاتلعبن بك الدنيا وأنت ترى ما شئت من عِبَرٍ فيها وأمثال

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب عن أبن لهيعة عن عمارة بن غزية قال كان القاسم بن محمد اذا كثروا عليه من المسائل قال ان لحديث العرب وحديث الناس نصيباً من الحديث فلا تكثروا علينا من هذا * قال ابن وهب وحدثنا يحيي بن أيوب عن عقيل عن ابن شهاب أنه كان يقول روحوا القلوب ساعة وساعة * حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا ابن الأعرابي وأخبرنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ قالا حدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي قال حدثنا وكيع عن الاعمش قال حدثنا أبو خالد الوالي قال كنا نجالس أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيتناشدون الاشعار ويتذاكرون أيامهم فى الجاهلية * وقرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا أبو اسماعيل الترمذي قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا الأعمش قال سمعت أبا وائل شقيق بن سلمة يقول خرج علينا عبد الله ابن مسعود قال اني لأخبرُ بمجلسكم فما يمنعني من الخروج اليكم الا كراهية ملكم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا * وحدثنا أحمد بن محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا المهراني قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال قال أبو عمرو بن العلاء العلم نتف رواه ثعلب عن التوري عن الاصمعي وأبو عبيدة قالا قال أبو عمر بن العلاء الحق نتف . قال ثعلب وحدثت عن اسماعيل الموصلي قال دخلت على الاصمعي فرأيت بين يديه قُمَيْطِرا فقلت هذا علمك كله فقال ان هذا من حق لكثير * وروينا عن عبد الله بن عباس

انه قال العلم أكثر من أن يحاط به نخذوا منه أحسنه .وعن الشعبي مثله * أنشد محمد بن مصعب لابن عباس

ما أكثر العلم وما أوسعه من ذا الذي يقدر أن يجمعه
ان كنت لابد له طالبا محاولا فالتمس أنفعه

وأحسن منصور الفقيه فى قوله

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم فى العين فضل ولكن ناظر العين
حرفان فى ألف طومار مسودة وربما لم تجد فى الالف حرفين

وكان يقال العالم النبيل الذي يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويحدث بأحسن ما يحفظ *

(باب ماروى عن لقمان الحكيم من وصية أبنه وحضه اياه)

على مجالسة العلماء والحرص على العلم

حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا السرى بن يحيي عن سليمان التيمى قال قال لقمان لابنه يا بني ما بلغت من حكمتك قال لا أتكلف مالا يعنيني قال يا بنى انه قد بقي شيء آخر جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب الميتة الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء * وعن لقمان أو عيسى عليه السلام أنه قال كما ترك الملوك لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا * وقرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد ان أحمد بن محمد المكى حدثهم قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا القعنبي عن مالك انه بلغه أن لقمان الحكيم قال لابنه يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بالحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء * وحدثني ابراهيم بن شاكر قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح قال حدثنا يعقوب بن كعب قال حدثنا الوليد بن مسلم عن كلثوم بن زياد عن سليمان بن حبيب المحاربي قال قال لقمان لابنه يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال

حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا أبو اليمان عن شعيب بن أبي حمزة عن ابن أبي حسين قال بلغني أن لقمان الحكيم كان يقول يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء وترائي به في المجالس ولا تدع العلم زهدا فيه ورغبة في الجهالة يا بني اختر المجالس على عينك فاذا رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك جاهلا يعلموك ولعل الله يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فانك ان تك عالماً لا ينفعك علمك وإن تك جاهلا يزيدوك غيا ولعل الله أن يطلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم * وحدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمر قال حدثنا علي قال حدثنا سعيد بن منصور اراه عن ابن عيينة عن داود بن سابور عن شهر ابن حوشب قال قال لقمان لابنه فذكر مثل حديث ابن أبي حسين سواء * وحدثنا أحمد بن فتح قال حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا يحيي بن بكير قال حدثنا الليث عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم ان لقمان قال لابنه يا بني لا تتعلم العلم لثلاث ولا تدعه لثلاث لا تتعلمه لتماري به ولا لتباهي به ولا لترائي به ولا تدعه زهادة فيه ولا حياء من الناس ولا رضا بالجهالة قال زيد بن أسلم كان لقمان من النوبة . ومن مواعظ لقمان لابنه أيضاً لا تجادل العلماء فتهون عليهم ويرفضوك ولا تجادل السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك ولكن اصبر نفسك لمن هو فوقك في العلم ولمن هو دونك فانما يلحق بالعلماء من صبر لهم ولزمهم واقتبس من علمهم في رفق * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة عن السري قال لقمان لابنه يا بني ان الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك *

﴿ باب آفة العلم وغائلته واضاعته وكراهية وضعه عند من ليس بأهله ﴾

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني قراءة مني عليه ان أبا يعقوب يوسف ابن محمد التجيبي حدثه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن مقبل قال حدثنا أبو سعيد الأشج قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري قال ان للعلم

غوائل فمن غوائله أن يترك العلم حتى يذهب بعلمه ومن غوائله النسيان ومن غوائله الكذب فيه وهو شر غوائله * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن الزهري قال انما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا أبو هلال عن قتادة عن عبد الله بن بريدة أن دغفل بن حنظلة قال لمعوية فى حديث ذكره أن غائلة العلم النسيان * حدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق ابن ابراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن حاتم حدثنا يحيي بن سعيد عن كهمس عن أبى بريدة قال على تذاكروا هذا الحديث فانكم ان لم تفعلوا يدرس * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو سلمة موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو سلمة امام التمارين قال قال الحسن غائلة العلم النسيان وترك المذاكرة * حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنى بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه قال حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آفة العلم النسيان واضاعته أن تحدث به غير أهله * قال حدثنا وكيع عن أبى العميس عن القاسم قال قال عبد الله آفة العلم النسيان * وقال على بن ثابت

العلم آفته الاعجاب والغضب والمال آفته التبذير والنهب

وأخبرنا أحمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا مالك بن سيف قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله بن المختار قال نكر الحديث الكذب فيه وآفته النسيان واضاعته أن تحدث به من ليس من أهله * وأخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن قال أخبرنا ابراهيم بن بكر قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا العباس بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن داود قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول عن شعبة قال رآني الاعمش وأنا أحدث قوما فقال ويحك ياشعبة تعلق اللؤلؤ أعناق الخنازير * أخبرنا هرون بن موسى قال حدثنا اسماعيل بن القاسم قال أنشدنا أبو محمد النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد

قال أنشدنا عمرو بن يحيى قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس

وان عناء أن تفهم جاهلا فيحسب جهلا أنه منك أفهم

متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

متى ينتهي عن سيء من أتى به اذا لم يكن منه عليه تقدم

ولصالح بن عبد القدوس أيضاً من شعره الذي قد ذكرنا منه بعضه في هذا الكتاب في مواضعه

لا تؤتين العلم الا امرءاً يعين باللب على نفسه

وقال أنس ابن أبي شيخ من كان حسن الفهم رديء الاستماع لم يقم خيره بشره * حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثني عبد الله بن وهب قال حدثني معوية بن صالح قال حدثني أبو فروة أن عيسى بن مريم كان يقول لا تمنع الحكمة أهلها فتأثم ولا تضعها عند غير أهلها فتجهل ولكن طبيبا رفيقا يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع * وذكر ضمرة عن ابن شوذب قال قال الحسن لولا النسيان لكان العلم كثيرا * قرأت على عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني قال حدثنا أبو بكر الصنعاني قال حدثنا سليمان بن أيوب عن يزيد بن زريع عن الحجاج بن أرطاة قال قال عكرمة ان لهذا العلم ثمناً قيل وما ثمنه قال أن تضعه عند من يحفظه ولا يضيعه * وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي عن العلاء بن اسماعيل عن رؤبة بن العجاج قال أتيت النسابة البكري قال قال لي من أنت قلت رؤبة بن العجاج قال قصرت وعرفت فما جاء بك قلت طلب العلم قال لعلك من قوم أنا بين أظهرهم ان سكت لم يسئلوني وان تكلمت لم يعواعني قلت أرجو ألا اكون منهم ثم قال أتدرى ما آفة المروءة قلت لا قال فأخبرني قال جيران السوء ان رأوا حسنا دفنوه وان رأوا سيئا أذاعوه ثم قال لي يا رؤبة ان للعلم آفة وهجنة ونكرا فآفته نسيانه وهجنته أن تضعه عند غير أهله ونكره الكذب فيه * وأخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا

معمر عن رجل عن عكرمة قال قال عيسى عليه السلام لاتطرح اللؤلؤ الى الخنزير فان الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئاً ولا تعطى الحكمة لمن لا يريدها فان الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريدها شر من الخنزير . ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « قام أخي عيسى عليه السلام خطيبا فى بنى اسرائيل فقال يابنى اسرائيل لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم » وقد نظم هذا المعنى بعض الحكماء فقال

من منع الحكمة من أهلها … أصبح فى الناس لهم ظالما
أو وضع الحكمة فى غيرهم … أصبح فى الحكم لهم غاشما
لاخير فى المرء اذا ماغدا … لا طالب العلم ولا عالما

ورحم الله القائل (١)

أأنثر درا بين سائمة النعم … أم أنظمه نظما لمهملة الغنم
ألم ترنى ضيعت فى شر بلدة … فلست مضيعا بينهم درر الكلم
فان يشفنى الرحمن من طول ماأرى … وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم … والا فمخزون لدىّ ومكتتم

حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن اسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن يحيى قال حدثنا محمد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا سنيد قال حدثنا عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان عن سليمان بن سمير عن كثير بن مرة الحضرمى انه قال ان عليك فى علمك حقا كما ان عليك فى مالك حقا لاتحدث العلم غير أهله فتجهل ولا تمنع العلم أهله فتأثم ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك ولقد أحسن القائل

قالوا نراك طويل الصمت قلت لهم … ماطول صمتى من عى ولا خرس
لكنه أحمد الاشياء عاقبة … عندى وأيسره من منطق شكس
أأنشر البز فيمن ليس يعرفه … أم أنثر الدر بين العمى فى الغلس

---

(١) ورحم الله القائل هو الشافعي وهذه الابيات لاأدرى هل هى من الاصل أم من المطالع لهالانى وجدتها بالهامش وعليها علامة تفيدانها من الاصل والله أعلم.

ولقد أحسن صالح بن عبد القدوس فى قوله ويروى لسابق

واذا حملت الى سفيه حكمة فلقد حملت بضاعة لاتنفق

ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا «واضع العلم فى غير أهله كمقلد الخنازير اللؤلؤ والذهب» * حدثنا خلف بن محمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق ابن ابراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى حدثنا فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ان احياء الحديث مذاكرته فتذاكروا فقال له عبد الله بن شداد يرحمك الله كم من حديث أحييته في صدري قد مات . حدثنا خلف حدثنا أحمد حدثنا اسحاق حدثنا محمد حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن الأعمش عن جعفر بن اياس عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال تذاكروا الحديث فان الحديث يهيج الحديث . ﴿ فان قال قائل ﴾ ان بعض الحكماء كان يحدث بعلمه صبيانه وأهله ولم يكونوا لذلك بأهل قيل له انما فعل ذلك من فعله منهم لئلا ينسى . حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبي وابن الاصبهاني والاخنس قالوا حدثنا ابن فضيل عن الأعمش أن اسماعيل بن رجاء كان يجمع صبيان الكتاب يحدثهم لئلا ينسى حديثه . قال وأخبرنى أبو محمد التميمي قال حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز أن عطاء الخراسانى كان اذا لم يجد أحدا أتى المساكين فحدثهم يريد بذلك الحفظ . وبه عن سعيد بن عبد العزيز أن خالد بن يزيد بن معاوية كان اذا لم يجد أحداً يحدثه يحدث جواريه ثم يقول انى لأعلم انكن لستن بأهل يريد بذلك الحفظ . وقد كانوا يكرهون تكرير الحديث وكان بعضهم وهو علقمة يقول كرروه لئلا يدرس ولكل وجه لايدفع وبالله التوفيق *

﴿ باب فى هيبة المتعلم للعالم ﴾

حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد قال حدثنا احمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الاعلي قال حدثنا سفيان عن يحيى ابن سعيد عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس يقول مكثت سنة وأنا أشك فى ثنتين

وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجد له موضعا أسأله فيه حتى خرج حاجا وصحبته حتى اذا كنا بمر الظهران ذهب لحاجته وقال أدركني باداوة من ماء فلما قضى حاجته ورجع أتيته بالاداوة أصبها عليه فرأيت موضعا فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان المتظاهرتان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قضيت كلامي حتى قال عائشة وحفصة . قال أبو عمر لم يمنع ابن عباس من سؤال عمر عن ذلك الا هيبته وذلك موجود في حديث ابن شهاب * قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا يوسف بن بهلول قال حدثنا ابن أدريس قال حدثنا محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال مكثت سنين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن حديث ما منعني منه الا هيبته حتى تخلف في حج أو عمرة في الاراك الذي ببطن مر الظهران لحاجته فلما جاء وخلوت به قلت يا أمير المؤمنين اني أريد أن أسألك عن حديث منذ سنتين ما يمنعني الا هيبة لك قال فلا تفعل اذا أردت أن تسأل فسلني فان كان منه عندي علم اخبرتك والا قلت لا أعلم فسألت من يعلم قلت من المرأتان اللتان ذكرهما انهما تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عائشة وحفصة ثم قال كان لي أخ من الانصار وكنا نتعاقب النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل يوما وينزل يوما فما أتى من حديث أو خبر أتاني به وأنا مثل ذلك ونزل ذات يوم وتخلفت فجاءني وذكر الحديث بطوله وتمامه * قال أبو عمر الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عمر بن الخطاب من الانصار عتبان بن مالك * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قلت لسعد بن مالك أني أريد أن أسألك عن شيء وأني أهابك فقال لا تهبني يا ابن أخي اذا علمت أن عندي علما فسلني عنه قال قلت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي في غزوة تبوك حين خلفه فقال سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا ابراهيم بن عثمان حدثنا حمدان بن عمر حدثنا نعيم

ابن حماد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال ان من السنة أن توقر العالم *

(باب في ابتداء العالم جلساءه بالفائدة وقوله سلوني وحرصهم على أن يؤخذ ما عندهم)

أخبرني عبد الله بن محمد بن يحيي حدثنا محمد بن بكر حدثنا أبو داود حدثنا مسدد حدثنا يحيي بن سعيد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة»[1] * وروى ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة يوم النحر على راحلته وقال خذوا عني مناسككم فاني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»(٢)* حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن راشد قال حدثنا سعيد بن السكن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ومعه معاذ بن جبل رديفه على الرحل فقال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من أحد يشهد أن لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله صادقا من قلبه الا حرم الله عليه النار قلت يارسول الله ألا اخبر به الناس فيستبشروا قال إذاً يتكلوا وأخبر بها معاذ عند موته»(٣)* وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك

---

(١) خرجه مسلم والامام احمد في مسنده وابن ماجه (٢) رواه مسلم

(٣) رواه البخاري ومسلم وفي لفظ البخاري آخره « عند موته تأثما » أي تحنبا عن الاثم

قالها ثلاثا قال بشر الناس أنه من قال لا اله الا الله دخل الجنة » * وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا جعفر بن محمد الصايغ قال حدثنا محمد ابن اسحاق قال حدثنا اسرائيل عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة التيمى قال سمعت على بن أبى طالب يقول ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه * وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال ما كان أحد من الناس يقول سلونى غير على بن أبى طالب * حدثنى أحمد بن فتح قال حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن وهب بن عبد الله عن أبى الطفيل قال شهدت عليا رضى الله عنه وهو يخطب ويقول سلونى فوالله لا تسألونى عن شىء يكون الى يوم القيامة الا حدثتكم به وسلونى عن كتاب الله فوالله ما منه آية الا وأنا اعلم بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل فقام ابن الكواء وأنا بينه وبين على فقال ما الذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا فقال ويلك سل تفقها ولا تسل تعنتا الذاريات ذروا الرياح فالحاملات وقرا السحاب والجاريات يسرا السفن فالمقسمات أمرا الملائكة . قال أفرأيت السواد الذى فى القمر قال أعمى سأل عن عمياء أما سمعت الله عز وجل يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل فمحوه السواد الذى فيه قال أفرأيت ذا القرنين أنبيا كان أم ملكا قال لا واحد منهما ولكنه كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه وناصح الله فناصحه الله ودعي قومه الى الهدي فضربوه على قرنه ثم دعاهم الى الهدى فضربوه على قرنه الآخر ولم يكن له قرنان كقرني الثور قال أفرأيت هذا القوس ما هو قال هى علامة بين نوح وبين ربه وامان من الغرق قال أفرأيت البيت المعمور ماهو قال الصراح فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه الى يوم القيامة قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هما الا فجران من قريش كفيتهم يوم بدر قال فمن الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال كان أهل حروراء منهم * وروي أبو سنان عن

الضحاك عن النزال بن سبرة قال قيل لعلي يا أمير المؤمنين ان ههنا قوماً يقولون ان الله لايعلم ما يكون حتى يكون فقال ثكلتهم أمهاتهم من أين قالوا ذلك قيل يتأولون القرآن في قوله عز وجل (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) فقال علي رضي الله عنه من لم يعلم هلك ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس تعلموا العلم واعملوا به ومن اشكل عليه شيء من كتاب الله فليسألني عنه انه بلغني أن قوماً يقولون ان الله لايعلم ما يكون حتى يكون لقوله عز وجل (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم) الآية وانما قوله عز وجل حتى نعلم يقول حتى نرى من كتب عليه الجهاد والصبر انجاهد وصبر على مانابه وأتاه مما قضيت عليه . أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثني أبي قال حدثنا عبدالله بن يونس قال حدثنا بقي بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عمر بن سعد عن سفيان عن عبد الله بن السايب عن زاذان قال سألت ابن مسعود عن أشياء ما أحد يسألني عنها * وذكر الحلواني قال حدثنا عبد الملك الجدي وابن أبي مريم قالا أخبرنا نافع ابن عمر الجمحي قال سمعت ابن أبي مليكة قال دخلنا على ابن عباس فقال سلوني فاني قد أصبحت طيبة نفسي أخبرت أن الكوكب ذا الذنب قد أطلع فخشيت أن يكون الدخان وقال الدجال قد طرق وسلوني عن سورة البقرة وسورة يوسف قال ابن أبي مريم في حديثه يخصهما بين السور * قال أخبرنا أبو أسامة قال حدثنا الأعمش عن سفيان قال خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فقرأ سورة البقرة فجعل يفسر ويقرأ فما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله اني أقول لو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت * وذكر ابن أبي شيبة حدثنا أبو اسامة عن مسعر عن سعيد بن ابراهيم قال قال ابن عباس ما سألني رجل عن مسئلة الا عرفت أفقيه هو أو غير فقيه * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل حدثنا جرير عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ألا تسألني عن آية فيها مائة آية قال قلت ماهي قال قوله عز وجل (وفتناك فتونا) قال كل شيء أوتي من خير أو شر كان فتنة وذكر حين حملت به أمه وحين وضعت وحين التقطه آل فرعون حتي بلغ ما بلغ ثم قال ألا ترى قوله

(ونبلوكم بالشر والخير فتنة) * أخبرنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا أحمد بن محمد ابن زياد البصرى بمكة قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال حدثنا أبوقطن قال حدثنا شعبة عن ابى عون عن أبي صالح قال قال على رضى الله عنه سلوا ولو انسانا سأل فسأله ابن الكوّا عن الأختين المملوكتين وعن بنت الأخ والاخت من الرضاعة قال انك لذهاب في التيه سل عما ينفعك أو يعنيك قال انما نسأل عما لا نعلم قال فقال في ابنة الأخ أو الاخت من الرضاعة أردت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنت حمزة فقال هي ابنة أخي من الرضاعة : وقال في الاختين المملوكتين أحلتهما آية وحرمتهما آية لا آمر ولا أنهى ولا أحل ولا أحرم ولا افعله انا ولا أهل بيتي * وذكر الحلواني قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قال ان مما يهمني انى وددت أن الناس قد اخذوا ما معى من العلم * وروينا عن الحسن انه يبتدئ الناس بالعلم ويقول سلونى * وكان ابن سيرين وابراهيم لا يبتدئان أحداً يسئلا * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبو سلمة موسى بن اسماعيل قال حدثنا أبو هلال الراسبي قال حدثنا قتادة قال أتى على الحسن زمان وهو يعجب ممن يدعو الى نفسه قال فما مات حتى دعا الى نفسه * وقال لقمان الحكيم ان العالم يدعو الناس الى علمه بالصمت والوقار * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال لي عروة ائتوني فتلقوا مني وكان عروة يستألف الناس على حديثه قال أحمد بن زهير كذا قال مصعب أدخل حديث الزهرى في حديث عمرو بن دينار صيرهما واحداً وما صنع شيئا * حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال عروة ائتونى فتلقوا منى قاله سفيان بمكة * وحدثنا أحمد بن حنبل وأبي قالا حدثنا سفيان عن الزهرى قال كان عروة يستألف الناس على حديثه * حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا أبى حدثنا عبد الله حدثنا بقى حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا غسان بن مضر عن سعيد بن زيد عن عكرمة قال مالكم لا تسألونا أفلستم * قال أبو بكر وحدثنا عمر بن سعد عن سفيان عن عطاء ابن السايب عن سعيد بن جبير قال ما احد يسئلني . قال أبو بكر وحدثنا ابن عيينة

عن عمرو قال قال لنا عروة ائتوني فتلقوا مني قال وحدثنا ابن عيينة عن الزهري قال كان عروة يتألف الناس على حديثه وذكر ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن هشام ابن عروة قال قال لي أبي والله ما يسلني الناس عن شيء حتى لقد نسيت . قال هشام وكان أبي يقول لنا انا كنا أصاغر قوم ثم نحن اليوم كبار قوم وانكم اليوم أصاغر قوم وستكونون كبارا فتعلموا العلم تسودوا به قومكم ويحتاجون اليكم * قال هشام وكان أبي يدعوني وعبد الله بن عروة وعثمان واسماعيل واخوتي وآخر قد سماه هشام فيقول لا تغشوني مع الناس واذا خلوت فسلوني فكان يحدثنا يأخذ في الطلاق ثم الخلع ثم الحج ثم الهدى ثم كذا ثم يقول كروا علي فكان يعجب من حفظي قال هشام والله ماتعلمنا منه جزءا من الف جزء من أحاديثه * وأخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول كان زائدة يخرج اليهم فيقول اكتبوا اكتبوا قبل أن انسى * اخبرنا خلف بن القاسم حدثنا احمد بن صالح بن عمر المقرى حدثنا احمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادى حدثنا العباس بن محمد الدورى قال حدثنا حاتم الطويل حدثنا يحيى بن يمان العجلى قال سمعت سفيان الثورى يقول والله لو لم يأتوني لأتيتهم في بيوتهم يعني أصحاب الحديث * وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك قال حدثنا على بن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن يوسف الهروى قال سمعت الربيع بن سليمان يقول قال لي الشافعي يا ربيع لو قدرت ان أطعمك العلم لأطعمتك اياه *قال ابو عمر اخذه الخاقاني فقال *

ألا فاحفظوا وصفي لكم ما اختصرته ليدريه من لم يكن منكم يدرى
فني شربة لو كان علي سقيتكم ولم أخف عنكم ذلك العلم بالدهر

وقال الربيع بن سليمان كان الشافعي رحمه الله يملي علينا في صحن المسجد فلحقته الشمس فمر به بعض اخوانه فقال يا أبا عبد الله في الشمس فأنشأ الشافعي يقول

أهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولن نكرم النفس الذي لا نهينها

وقال ابن عباس رحمه الله ذللت طالباً فعززت مطلوبا * حدثنا عبد الرحمن

ابن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن علي بن مروان حدثنا الحسن بن ربيع قال ابن المبارك قال قال سفيان لو لم يأتوني لأتيتهم فقيل لسفيان انهم يطلبونه بغير نية فقال ان طلبهم اياه نية *

﴿ باب منازل العلم ﴾

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وخلف بن احمد حدثنا احمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن علي بن مروان حدثنا داود بن عمر بن زهير الضبي قال سمعت فضيل بن عياض يقول أول العلم الانصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر * أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد ابن زهير قال سمعت سعيد بن يزيد يقول سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول سمعت ابن المبارك يقول اول العلم النية ثم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر * وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا أبو يعقوب المروزي وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن عياش بن غليب الوراق قالا أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن محمد بن النضر الحارثي قال أول العلم الاستماع قيل ثم ماذا قال الحفظ قيل ثم ماذا قال العمل قيل ثم ماذا قال النشر * حدثنا احمد بن محمد بن هشام قال حدثنا علي بن عمر قال حدثنا أبو احمد الحسن بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن الخطاب التستري قال حدثنا الخوارزمي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال سفيان كان يقال أول العلم الاستماع ثم الانصات ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال سفيان أول العلم الاستماع ثم الانصات ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر *

﴿ باب طرح العالم المسألة على المتعلم ﴾

حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن معاذ بن جبل قال « كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرى يا معاذ ماحق الله على الناس قال قلت الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً تدرى يامعاذ ماحق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون » (١) * وقرأت على أبي محمد عبد بن محمد بن أسد ان بكر بن العلاء القاضي حدثهم قال حدثنا احمد بن موسى الشامي قال حدثنا القعنبي قال قرأت على مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل الرجل المسلم حدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادى ووقع فى نفسى انها النخلة قال فاستحييت فقالوا يارسول الله ما هي قال النخلة قال عبد الله بن عمر فحدثت عمر بن الخطاب بالذي وقع فى نفسى قال عمر لأن تكون قلتها أحبّ إليّ من أن يكون لى كذا وكذا » (٢) *

(١) الحديث في الصحيحين واخرجه النسائي ايضا والردف والرديف الراكب خلف الراكب .

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه في غير موضع . ومسلم وقوله فوقع الناس في شجر البوادي اى ذهبت افكارهم الى شجر البوادى وذهلوا عن النخلة . وبيان وجه الشبه هو كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها فانه من حين يطلع ثمرها لايزال يؤكل منه حتى ييبس وبعد أن ييبس يتخذ منها منافع كثيرة من خشبها وورقها واغصانها فيستعمل جزوعا وحطبا وعصيا وحصرا وحبالا واوانى وغير ذلك مما ينتفع به من اجزائها ثم آخرها نواها ينتفع به علفا للدواب وغيرها ثم جمال نباتها وحسن ثمرتها وهي كلها منافع وخير وجمال وكذلك المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم اخلاقه ومواظبته على أوامر ربه واجتناب نواهيه ونصحه لاخوانه فاذا استشرته نصحك واذا استدللته أرشدك واذا استغثت به حيا اغاثك واذا استعنت به أعانك وهذه صفة المسلمين المؤمنين الذين احبوا الله ورسوله والدار الآخرة ولايغرنك مايقع من بعض مسلمى زماننا من الايذاء وغيره نسأل الله السلامة

وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد المكي قال حدثنا علي ابن عبد العزيز قال حدثنا القعنبي عن مالك عن يحيي بن سعيد عن النعمان بن مرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ماترون فى الشارب والسارق والزانى وذلك قبل أن ينزل فيهم قالوا الله ورسوله أعلم قال هن فواحش وفيهن عقوبة واسوأ السرقة الذي يسرق صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها » [1] *وقرأت على احمد بن محمد وسعيد بن نصر واحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان ان وهب بن ميسرة حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا ابن يحيي عن مالك عن يحيي بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول ماترون فى رجل يقع بامرأته وهو محرم فلم يقل له القوم شيئاً فقال سعيد ان رجلا وقع بامرأته وهو محرم وذكر الحديث * أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أبو عمر أحمد ابن مطرف وأحمد بن سعيد قالا أخبرنا عبيد الله بن يحيي قال حدثنا أبي يحيي بن يحيي قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه قال ما صلاة يجلس فى كل ركعة منها ثم قال سعيد هي المغرب اذا فاتتك منها ركعة قال وكذلك سنة الصلاة كلها * قال أبو عمر يعني اذا فاتتك منها ركعة أن تجلس مع امامك فى ثانيته وهي لك أولى وهذه سنة الصلاة كلها اذا فاتتك منها ركعة * وأخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يحيي عن مالك عن يحيي بن سعيد ان سعيد بن المسيب قال ماترون فيمن غلبه الدم من رعاف فلم ينقطع عنه قال يحيي بن سعيد ثم قال سعيد أرى أن يومي برأسه ايماء *

﴿ باب فتوى الصغير بين يدى الكبير باذنه ﴾

قرأت على أبي عمر أحمد بن محمد أن محمد بن عيسى حدثه قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا رشدين بن سعيد عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم الاشعري قال قلت لمعاذ ابن جبل أرأيت قول الله (يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله)

(١) رواه مالك

فقال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا أبا بكر وعمر حين أراد أن يبعثنى الى اليمن فقال أشيروا على فيما آخذ من اليمن قالا يا رسول الله أليس قد نهى الله أن يتقدم بين يدى الله ورسوله فكيف نقول وأنت حاضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكما فلم تتقدما بين يدى الله ورسوله * قال عبد الرحمن بن غنم فقلت لمعاذ بن جبل فالرجل العالم أن يقول ومعه عداده من الناس فى الأمر لا بد منه قال ان شاء قال وان شاء أمسك حتى يكفيه أصحابه فذلك أحب الى * قال أبو عمر هذا حديث لا يحتج بمثله لضعف اسناده ولكنه حديث حسن نقله الناس وذكرناه لتقف على ذلك وتعرفه * وقرأت على عبد الله بن محمد أن احمد بن محمد المكي حدثهم قال حدثنا على بن عبد العزيز وان بكر بن العلاء حدثهم قال أخبرنا أحمد بن موسى الشامى قالا أخبرنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله انه قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج أن لا تخالف عبد الله بن عمر فى أمر الحج فلما كان يوم عرفة جاءه عبد الله بن عمر حين زالت الشمس وأنا معه فصاح عند سرادقه أين هذا فخرج اليه الحجاج وعليه ملحفة معصفرة فقال مالك يا أبا عبد الرحمن قال الرواح ان كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فقال هذه الساعة قال نعم قال فأنظرني أفيض عليّ ماء ثم اخرج اليك فنزل عبد الله حتى خرج اليه الحجاج فسار بيني وبين أبي فقلت له ان كنت تريد أن تصيب السنة فاقصر الخطبة وعجل الوقوف قال فجعل ينظر الى عبد الله بن عمر كيما يسمع ذلك منه فلما رأى ذلك عبد الله قال صدق * وقرأت على أبي عمر أحمد بن محمد أن محمد بن عيسى حدثهم قال حدثنا يحيي بن عمر ويحيي بن أيوب قالا حدثنا ابن عبد الله يحيي بن بكير * وقرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا مطرف ابن عبد الرحمن بن قيس قال حدثنا ابن بكير قال أخبرنا مالك عن حمزة بن سعيد المازنى عن حجاج بن عمرو بن غزية انه كان جالسا عند زيد بن ثابت فجاءه ابن فهد رجل من اليمن فقال يا أبا سعيد ان عندى جوارى ليس نسائى اللاتى أكن بأعجب الىّ منهن وليس كلهن يعجبنى أن تحمل منى أفأعزل فقال زيد أفته يا حجاج قال قلت غفر الله لك انما نجلس اليك لنتعلم منك فقال أفته قال قلت هو حرثك ان

شئت سقيته وان شئت عطشته وكنت أسمع ذلك من زيد بن ثابت فقال زيد صدق *

* باب جامع لنشر العلم *

روى سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى « لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمر النَّعم » * ومن حديث أبي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى « يا على لان يهدى الله على يديك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس » (١) وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال اخبرنى ابن لهيعة عن دراج أبي السمح عن أبي حجيرة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مثل الذى يتعلم العلم ولا يحدث به كمثل الذى يكنز الكنز ولا ينفق منه »(٢) وبه عن ابن وهب قال حدثنا القاسم ابن عبدالله عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن ابن عباس قال مثل علم لا يظهره صاحبه كمثل كنز لا ينفق منه صاحبه * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا اسحاق ابن الفرات قال حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن عبد الرحمن بن حجيرة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال مثل الذى يتعلم العلم لا يحدث به الناس كمثل الذى رزقه الله مالا لا ينفق منه » * وحدثنا احمد بن محمد قال حدثنا على بن عمر حدثنا الحسن بن عبدالله حدثنا أبو يعلى بن زهير حدثنا عمر بن يحيى ابن نافع قال حدثنا عيسى بن شعيب قال حدثنا روح بن القاسم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه » (٣) وقرأت على سعيد بن سيد أن محمد بن احمد بن خالد حدثه قال حدثنى أبي قال حدثنا قاسم بن محمد قال حدثنا أبو عاصم خشيش بن أصرم قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا الاعمش عن صالح بن جناب عن حصين بن عقبة عن سلمان الفارسى

(١) رواه الطبرى في معجمه الكبير
(٢) رواه الطبرانى في الاوسط (٣) رواه ابن عساكر

قال لايقال به كـكنز لاينفق منه * وقال على رضى الله عنه يؤخذ على الجاهل عهد بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهد ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل به * وروى أبو يزيد بن أبي الغمر عن ابن القاسم قال كنا اذا ودعنا مالكا يقول لنـا اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولاتكتموه * واخبرنا عبد الوارث بن سـفيان قال اخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال أخبرنا معاذ ابن معاذ قال اخبرني أشعث عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من الصدقة أن يتعلم الرجل العلم فيعمل به ثم يعلمه » * وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معوية قال حدثنا عبـد الرحمن بن مهدى قال حدثنا عبدالله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب سمعه يقول سمعت عبـد الملك بن مروان خطيبا يوم الفطر فقال ان العـلم يقبض قبضا سريعا فمن كان عنده علم فلينشره غير خاف عنه ولاغال فيـه * وروينا عن عبد الرحمن بن مهدى قال كان أنس بن مالك يقول بلغني أن العلماء يسئلون يوم القيامة كما تسئل الانبياء يعني عن تبليغه * ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم « انه قال ألا أخبركم عن أجود الاجواد قالوا نعم يارسول الله قال الله اجود الأجواد وأنا اجود ولد آدم واجودهم من بعدى رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه فى سبيل الله حتى قتل » * (١) ويروى هذا من حديث نوح بن ذكوان عن اخيه أيوب عن الحسن عن أنس رفعه * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن يونس قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن عمار قال حدثنا المعافى عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان ابو امامة يحدثنا فيكثر ثم يقول عقلتم فنقول نعم فيقول بلغوا عنا فقد بلغناكم يرى أن حقا عليه أن يحدث بكل ماسمع قال المعافى أو نحو هذا * ومن حديث معاذ الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من علم علما فله أجر ذلك ما عمل به عامل لاينقص من أجر العامل شيء » * (٢) حدثنا عبد الوارث ابن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبي قال حدثنا عمر بن

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٢) رواه ابن ماجه عن معاذ بن أنس

أيوب الموصلي عن جعفر بن برقان قال كتب الينا عمر بن عبد العزيز أما بعد فمر أهل الفقه والعلم من عندك فلينشروا ما علمهم الله في مجالسهم ومساجدهم والسلام * ويقال ماصين العلم بمثل العمل به وبذله لأهله وقالوا النار لاينقصها ماأخذ منها ولكن ينقصها ألا تجد حطبا وكذلك العلم لاينقصه الاقتباس منه ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه وروى عن على انه قال من علم وعمل وعلم دعى في ملكوت السموات عظيما. وقد روي هذا من كلام المسيح صلى الله عليه وسلم أخذه بكر بن حماد فقال

إذا ما امرؤ عملت يداه بعلمه نودى عظيما في السماء مسودا

ومن حديث مندل بن على عن أبي بكر الهذلى عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما تصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره» وذكر ابن بكير عن الليث عن ابن شهاب قال ماصبر أحد على العلم صبرى ولا نشره أحد نشرى * حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن يونس عن بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنى أبو معوية عن الاعمش عن شمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر * وقال ابن مسعود في قول الله عز وجل (ان ابراهيم كان أمة قانتا) قال الامة المعلم للخير والقانت المطيع. قال أبو عمر وقد ذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «نضّر الله امرءا سمع مقالتى أو سمع منا حديثا فوعاه ثم بلغه غيره» وذكرنا من فضل نشر العلم كراهية كتمانه في كتابنا هذا في غير موضع منه ماأغني عن إعادته ههنا وقال ابن وهب سمعت سفيان بن عيينة يقول في قول الله عز وجل (وجعلني مباركا أين ما كنت) قال معلما للخير * واخبرنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن عمير قالا حدثنا يونس قال حدثنا سفيان في قوله (وجعلني مباركا أين ما كنت) قال معلم للخير * وفيما كتب بعض الحكماء الى أخ له قال واعلم يا أخي أن أخفاء العلم هلكة وأخفاء العمل نجاة * وسئل سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله متى يجوز للعالم أن يعلم الناس قال اذا عرف المحكمات من المتشابهات * قال حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا مسلمة بن قاسم حدثنا عبد الله بن محمد ابن أبي رجاء الزيات بمكة قال سمعت محمد بن اسماعيل الصايغ يقول رأيت يزيد بن هرون في النوم فقلت مافعل الله بك قال غفر لى قلت بأى شيء قال بهذا الحديث الذى نشرته في الناس *

باب جامع فى آداب العالم والمتعلم

حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن يحيى ويحيى بن عبد الرحمن قالوا حدثنا احمد بن سعيد بن حزم قال حدثنا أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم بن نعمان حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن مروان البغدادى بالاسكندرية قال حدثنا يحيى بن معين حدثنا ابن ادريس عن ليث بن أبي سليم عن طاووس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « علموا ويسروا ولا تعسروا ثلاثاً » *(1) وحدثنا خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن الحسن الرازى قال حدثنا أزهر بن زفر بن صدقة قال حدثنا عبد المنعم ابن بشير قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولا تكونوا جبابرة العلماء » * (2) قال موسى ابن عبيد الله الخاقانى

علِّم العلم لمن أتاك لعلم ... واغتنم ماحييت منه الدعاء
وليكن عندك الفقير اذا ما ... طلب العلم والغنى سواء

وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو على بن السكن قال حدثنا ابراهيم بن اسحاق الداوودي بطبرية قال حدثنا حسين بن مبارك قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدثنى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أنزل الله شيئا أقل من اليقين ولا قسم بين الناس شيئا أقل من الحلم وما أووى شئ الى شيء ازين من حلم الى علم » * وحدثنا أبو القاسم قال حدثنا ابن المفسر قال حدثنا احمد بن على قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا ابن عيينة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال ما أووى شيء الى شيء أزين من حلم الى علم * وحدثنا ابن القاسم محمد بن ابراهيم قال حدثنا سعيد بن احمد قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن

(١) رواه البخارى في الادب المفرد . ورواه الامام احمد في مسنده
(٢) رواه ابن عدى في الكامل . والطبرانى في الاوسط عن أبى هريرة

أسلم عن عطاء بن يسار قال لم يؤوي شيء الى شيء أزين من حلم الى علم * حدثنا أحمد بن ابراهيم قال حدثنا سعيد بن أحمد قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال لم يؤوى شيء الى شيء ازين من حلم الى علم * وقال بقية عن ابراهيم بن أدهم ومحمد بن عجلان ما من شيء أشد على الشيطان من عالم حليم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان انظروا اليه كلامه اشد علىّ من سكوته * وذكر ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن ابن عجلان عن رجاء بن حيوة قال يقال ما أحسن الاسلام ويزينه الايمان وما أحسن الايمان ويزينه التقوى وما أحسن التقوى ويزينه العلم وما أحسن العلم ويزينه الحلم وما أحسن الحلم ويزينه الرفق * وقال بعض الادباء فى هذا المعنى

العلم والحلم حلتــا كرم   للمرء زين اذا هما اجتمعا
كم من وضيع سما به العلـ   ـم والحلم فنال السمو وارتفعا
صنوان لا يستتم حسنهما   الا بجمع لذا وذاك معا
كل رفيع البنا أضاعهما   أخمله ما أضاع فاتضعا

وكان يقال لقاح المعرفة دراسة العلم * وذكر الحسين بن على بن الاسود أبو عبد الله النخعى قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا محمد بن عون الخراساني عن ابراهيم بن عيسى عن عبد الله بن مسعود انه قال لاصحابه كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى أحلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون فى السماء وتخفون على أهل الارض * قال الحسين وحدثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة عن مسعر عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة قال كان يقال جالس الكبراء وخالل العلماء وخالط الحكماء * وهذا لفظ حديث ابن نمير . ولفظ حديث أبي أسامة وخالل الحكماء وخالط العلماء * قال وأخبرنا الحسين بن على الجعفى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قال عيسى بن مريم جالسوا من يذكركم بالله رؤيته ومن يزيد في علمكم منطقه ومن يرغبكم فى الآخرة عمله * وحدثنا أحمد بن فتح قال حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم عن موسى بن نضير قال سمعت عيسي

ابن حماد يقول كثيرا ما كنت اسمع الليث بن سعد يقول لأصحاب الحديث تعلموا الحلم قبل العلم * وحدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن سعيد ابن أبي مريم قال سمعت ابن وهب يقول ما تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه ولقد أحسن عبد الله بن المبارك حيث يقول

أيها الطالب علما ائت حماد بن زيد
فاقتبس علما وحلما ثم قيده بقيد

وذكر محمد بن الحسن الشيباني عن أبي حنيفة قال الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب الي من كثير من الفقه لانها آداب القوم واخلاقهم . قال محمد ومثل ذلك ماروي عن ابراهيم قال كنا نأتي مسروقا فنتعلم من هديه ودله • حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير الحوطي قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن شرحبيل ابن مسلم عن شريك بن نهيك الخولاني قال أبو الدرداء من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم * وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن أحمد ابن يحيى قال حدثنا أبو الحسن بن بهزاد قال حدثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول من حفظ القرآن عظمت حرمته ومن طلب الفقه نبل قدره ومن عرف الحديث قويت حجته ومن نظر في النحو رق طبعه ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم • وقال عمر مولى غُفرة لايزال العالم عالما مالم يجسر في الامور برأيه ولم يستحي أن يمشي الى من هو أعلم منه *وقال الخليل بن احمد اذا اخطأ بحضرتك من تعلم انه يأنف من ارشادك فلا ترد عليه خطأه لانك اذا نبهته على خطأه اسرعت افادته واكتسبت عداوته*وقال أبو الاسود الدؤلي اذا أردت أن يكذبك الشيخ فلقنه ذكره قتادة وغيره عن الاسود *وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال قال لي يحيى بن سعيد القطان سمعت شعبة يقول كل من سمعت منه حديثا فأنا له عبد *وحدثنا سعيد بن سيد قال حدثنا أحمد ابن محمد بن خالد قال حدثني أبي قال حدثنا قاسم بن محمد قال حدثنا أبو عاصم خشيش بن أصرم قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا هشام بن حسان عن الحسن قال كان طالب العلم يرى ذلك في سمعه وبصره وتخشعه * وأخبرنا أحمد بن قاسم

وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا حيوة بن شريح قال سمعت عقبة بن مسلم يقول الحديث مع الرجل والرجلين والثلاثة فاذا عظمت الحلقة فأنصت * قال ابن المبارك وأخبرنا رياح بن زيد عن رجل عن وهب بن منبه قال ان للعلم طغيانا كطغيان المال * وروينا من وجوه عن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على جنازة ثم قربت له بغلة ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال له زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا يفعل بالعلماء والكبراء وزاد بعضهم في هذا الحديث ان زيد بن ثابت كافأ ابن عباس على أخذه بركابه أن قبل يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا . وهذه الزيادة من أهل العلم من ينكرها والجنازة كانت جنازة أم زيد بن ثابت صلى عليها زيد وكبر أربعا وأخذ ابن عباس بركابه يومئذ * وقرأت على عبد الرحمن بن يحيي أن عمر بن محمد حدثهم قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا عاصم بن على قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدثنا حميد بن أبي يزيد المكي عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنت » [1] هكذا قال وغيره يقول في هذا الحديث « تعلموا ولا تعنتوا فان المتعلم خير من المعنت » * وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد عن ليث عن طاووس عن ابن عباس رفعه الي النبي صلى الله عليه وسلم قال « علموا ويسروا ولا تعسروا ثلاث مرات واذا غضبت فاسكت واذا غضبت فاسكت » * ورواه عبد الله بن هرون البجلي الكوفي عن ليث بن أبي سليم باسناد مثله وقال في آخره « واذا غضبتم فاسكتوا كررها ثلاث مرات » * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا

---

(١) رواه البيهقي في شعب الايمان وابن عدى في الكامل . روى اسنيف في بعض الاصول وفي بعض التعنيت ومعنى الاول التوبيخ والثاني المشقة والغلط والخطأ والثاني اوضح وهو المراد هنا

ابن أبي عدي عن يونس أراه يعنى ابن عبيد عن ميمون بن مهران قال لا تمار عالما ولا جاهلا فانك اذا ماريتَ عالما خزن عنك علمه وان ماريتَ جاهلا خشن بصدرك * قال أحمد بن زهير وحدثنا يحيى بن يوسف الرىّ قال حدثنا أبو المليح عن ميمون بن مهران قال لا تمار من هو أعلم منك فاذا فعلت ذلك خزن عنك علمه ولم تضره شيئا * قال وحدثنا مؤمل بن إهاب قال حدثنا عبد الرزاق عن الزهرى قال كان سلمة يمارى ابن عباس فحرم بذلك علما كثيرا * قال وحدثنا عبد الله بن جعفر الرقى قال حدثنا أبو المليح عن ميمون قال لا تمار من هو أعلم منك فانك ان ماريته خزن عنك علمه ولا يبالى ما صنعت * وحدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان قال حدثنا ابراهيم بن عثمان قال حدثنا حمدان بن عمرو قال حدثنا نعيم ابن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا سفيان عن ابن جريج قال لم أستخرج الذى استخرجت من عطاء الا برفقى به * وحدثنا خلف قال حدثنا ابن شعبان قال حدثنا ابراهيم بن عثمان قال حدثنا حمدان بن عمرو بن نافع قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال من السنة أن يوقر العالم * وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد الله بن سليمان الأسوانى قال حدثنا أبو جعفر الطحاوى احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدى قال حدثنا محمد بن حفص الطالقانى قال حدثنا صالح بن محمد الترمذى قال حدثنا سليمان بن عمرو النخعى عن شريك يعنى ابن عبد الله ابن أبي نمر عن سعيد بن المسيب ان على بن أبي طالب رضى الله عنه قال : ان من حق العالم الا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته فى الجواب وأن لا تلح عليه اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك أن توقره وتعظمه لله مادام يحفظ أمر الله ولا تجلس أمامه وان كانت له حاجة سبقتَ القوم الى خدمته * أنشدنى يوسف بن هرون لنفسه في قصيدة له

وأجلَّه فى كل عين علمُه ... فيرى له الاجلال كلُّ جليل

وكذلك العلماء كالخفا عند الناس فى التعظيم والتبجيل . قال ابو عمر وروينا من وجوه كثيرة عن أبي سلمة انه قال لو رفقت بابن عباس لاستخرجت منه علما كثيرا *

وحدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا ابن شعبان قال حدثنا ابراهيم بن عثمان قال حدثنا حمدان بن عمرو قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا سفيان عن ابن جريج قال لم أستخرج ما استخرجت من عطاء الا برفقي به * وقالت الحكماء إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول * وقال الحسن بن على لابنه يابني اذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت ولا تقطع على أحد حديثا وان طال حتى يمسك وقال الشعبي رحمه الله جالسوا العلماء فانكم ان أحسنتم حمدوكم وان اسأتم تأولوا لكم وعذروكم وان اخطأتم لم يعنفوكم وان جهلتم علموكم وان شهدوا لكم نفعوكم *

﴿ فصل ﴾ قال الخليل بن احمد اجعل تعليمك دراسة لك واجعل مناظرة العلم تنبيها بما ليس عندك وأكثر من العلم لتعلم وأقلل منه لتحفظ * وروى عنه انه قال اقلوا من الكتب لتعلموا واكثروا منها لتعلموا . ويقال اذا أردت أن تكون عالما فاقصد لفن من العلم وان أردت ان تكون أديبا فخذ من كل شيء أحسنه * وقال غيره من أراد ان يكون حافظا نظر فى فن واحد من العلم ومن أراد أن يكون عالما أخذ من كل علم بنصيب * وفيما أجاز لنا عيسى بن سعيد المقرى عن ابن مقسم قال سمعت أحمد بن نابل الزعفراني يقول سمعت علي بن عبد العزيز يقول سمعت ابا عبيدة القاسم بن سلام يقول ماناظرنى رجل قط وكان مفننا فى العلوم إلا غلبته ولاناظرني رجل ذوفن واحد الا غلبني فى علمه ذلك * وقال يحيى بن خالد بن برمك لابنه يابني خذ من كل علم بحظ وافر فانك انلم تفعل جهلت وان جهلت شيئا من العلم عاديته وعزيز عليّ أن تعادى شيئا من العلم * وانشدنى عبد الله بن محمد بن يوسف

فلا تلمهم على انكار ماانكروا   فانما خلقوا اعداء ماجهلوا

حدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم ابن نعمان حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا عبدالله بن احمد بن بشير الدمشقى ثقة يعرف بابن ذكوان المقرى قال حدثنا ضمرة بن ربيعة قال حدثنا ابن شوذب عن مطر الوراق قال مثل الذى يروى عن عالم واحد مثل الذي له امرأة واحدة اذا

حاضت بقى * وروينا مثل قول مطر هذا عن ايوب السختياني قال الذى له فى الفقه علم واحد كالرجل له امرأة واحدة * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ارحموا من الناس ثلاثة عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وعالما بين جهال » * وكان يقال لا يكون الرجل عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحقر من دونه فى العلم ولا يحسد من فوقه في العلم ولا يأخذ على علمه ثمنا * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ليس من اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم »[1] * وقال بلال بن أبي بردة لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا * وقال الخليل بن احمد

اعمل بعلمي وان قصرت فى عملي ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

﴿ فصل فى الانصاف فى العلم ﴾

قال أبو عمر من بركة العلم وآدابه الانصاف فيه ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم قال بعض العلماء ليس معي من العلم الا أني أعلم أني لست أعلم * وقال محمود الوراق

أتم الناس أعرفهم بنقصه وأقمعهم لشهوته وحرصه

حدثنا عبدالله العائذى حدثنا محمد بن الحسن بن زكريا الباذنجاني حدثنا احمد بن سعيد حدثنا الزبير بن بكار حدثنا عمى عن جدي عبد الله بن مصعب قال قال عمر بن الخطاب لا تزيدوا فى مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذى العصبة يعنى يزيد بن الحصين الحارثى فمن زاد القيت زيادته فى بيت المال فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فطس فقالت ماذاك لك قال ولم قالت لان الله عز وجل يقول (وان آتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا) فقال عمر امرأة أصابت ورجل أخطأ * حدثنا خلف بن القاسم وعبد الله بن محمد بن أسد قالا حدثنا محمد ابن عبدالله بن اشته المقرى الاصبهاني قال حدثنا المعزل قال حدثنا محمود بن محمد قال حدثنا أبو الشعثاء قال حدثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي قال سأل رجل عليا عن مسئلة فقال فيها فقال الرجل ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال علي رضى الله عنه أصبتَ وأخطأتُ وفوق كل ذى علم عليم

(١) رواه البيهقى في شعب الايمان عن معاذ

* وروى سفيان بن عيينة عن ابن أبي حسين قال اختلف ابن عباس وزيد في الحائض تنفر فقال زيد لا تنفر حتى يكون آخر عهدها الطواف بالبيت فقال ابن عباس لزيد سل سياتك أم سليمان وصويحباتها فذهب زيد فسألهن ثم جاء وهو يضحك فقال القول ماقلت * وروي يونس بن عبد الاعلى قال سمعت ابن وهب يقول سمعت مالك بن أنس يقول مافي زماننا شيء أقل من الانصاف * وذكر ابن عبد الحكم عن ابن وهب عن مالك قال قال ابن هرمز ماطلبنا هذا الأمر حق طلبه . قال مالك وأدركت رجالا يقولون ماطلبناه الا لانفسنا وماطلبناه لنتحمل به أمور الناس * أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال سمعت مالك بن أنس يقول لما حج أبو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحدثته وسألني فاجبته فقال إني قد عزمت أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها يعني الموطأ فتنسخ نسخا ثم أبعث الى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها لايتعدوها الى غيرها ويدعوا ماسوى ذلك من هذا العلم المحدث فاني رأيت أصل هذا العلم رواية أهل المدينة وعلمهم قال فقلت ياأمير المؤمنين لاتفعل فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق اليهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف الناس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وان ردهم عما اعتقدوه شديد فدع الناس وماهم عليه وما اختار كل بلد لانفسهم فقال لعمري لو طاوعتني على ذلك لأمرت به وهذا غاية في الانصاف لمن فهم * وذكر الحسين بن أبي سعيد في كتابه المعرب عن المغرب قال حدثنا عبدالله بن سعيد بن محمد الحداد عن أبيه قال سمعت سحنون يقول قال سمعت عبد الرحمن بن القاسم قال لمالك ما أعلم أحدا أعلم بالبيوع من أهل مصر فقال له مالك وبم ذلك قال بك قال فانا لاأعرف البيوع فكيف يعرفونها بي وقال خالد بن يزيد بن معوية عنيت بجمع الكتب فما أنا من العلماء ولا من الجهال * وقال يزيد بن عبد الملك

اذا تحدثت في مجلس   تناهى حديثي الى ماعلمت
ولم أعد علمي الى غيره   وكان اذا ما تناهى سكت

وروينا عن الشعبي انه قال مارأيت مثلي ماأشاء أن أري اعلم مني الا وجدته* وقال غيره علمنا أشياء وجهلنا أشياء فلا نبطل ماعلمنا بما جهلنا * وقال حماد بن زيد سئل أيوب عن شيء فقال لم يبلغني فيه شيء فقيل له قل فيه برأيك قال فقال لا يبلغه رأيي * أخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن قال حدثنا ابراهيم بن بكر قال حدثنا محمد ابن الحسين الازدى الحافظ الموصلي قال حدثنا عبيد الله بن جرير قال سمعت على ابن المديني يقول قال عبد الرحمن بن مهدي ذاكرت عبيدالله بن الحسين القاضى بحديث وهو يومئذ قاض فخالفني فيه فدخلت عليه وعنده الناس سماطين فقال لى ذلك الحديث كما قلت أنت وأرجع أنا صاغرا * وقال الخليل بن احمد أيامي أربعة . يوم أخرج فالقى فيه من هو أعلم مني فاتعلم منه فذلك يوم فائدتي وغنيمتي . ويوم أخرج فالقى فيه من أنا أعلم منه فذلك يوم أجري . ويوم أخرج فالقى فيه من هو مثلي فاذا كره فذلك يوم درسي ويوم اخرج فألقى فيه من هو دوني وهو يرى أنه فوق فلا أكلمه واجعله يوم راحتي * وروى ان بزرجمهر أخذت امرأة بلجامه وهو خارج من عند كسرى فقالت أخبرني عن ما يخبط الناس فيه من معاشهم أعلى قدر كيسهم ام بتقدير من خالقهم لهم فقال لها هذه مسئلة قد اختلف فيها من مضى من سلفنا فقالت له فأنت على كثرة ماتأخذ من بيت المال تعيي بالجواب فى هذه المسألة فقال لها انما آخذ من بيت المال على قدر ماأحسن ولو أخذت على قدر مالا أحسن انفدته سريعا فقالت له المرأة اما انك اذ عييت عن جواب هذه المسألة لقد أحسنت الحيلة في بقاء هذا الرزق عليك * وقال غيره من الحكماء لم أطلب العلم لا بلغ اقصاه ولكن لاعلم مايسعني جهله * وقال الشاعر

اذا ماانتهى علمي تناهيت عنده	أطال فأملى ام تناهي فأقصرا
ويخبرني عن غائب المرء فعله	كذا الفعل عما غيب المرء مخبرا

وأخبرني غير واحد عن أبي محمد قاسم بن أصبغ قال لما رحلت الى المشرق نزلت القيروان فأخذت على بكر بن حماد حديث مسدد ثم رحلت الى بغداد ولقيت الناس فلما انصرفت عدت اليه لتمام حديث مسدد فقرأت عليه فيه يوما حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قدم قوم من مضر مجتابي النمار فقال لى انما هو مجتابي

النمار فقلت له انما هو مجتابى النمار هكذا قرأته على كل من قرأت عليه بالأندلس وبالعراق فقال لى بدخولك العراق تعارضنا وتفجر علينا أو نحو هذا ثم قال لى قم بنا الى ذلك الشيخ لشيخ كان بالمسجد فان له بمثل هذا علما فقمنا اليه وسألناه عن ذلك فقال انما هو مجتابى النمار كما قلت وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم والنمار جمع نمرة فقال بكر بن حماد وأخذ أنفه رغم أنفى للحق رغم أنفى للحق وانصرف * وروي الزبير بن بكار عن الحارث بن مسكين عن عبد الله بن وهب قال سمعت مالكا يقول المراء يقسى القلب ويورث الضغن *

﴿ فصل ﴾ حدثنا خلف بن القاسم وعبد الله بن محمد بن أسد قالا حدثنا محمد ابن عبد الله بن اشتة الأنصارى المقري قال حدثنا المعدل قال حدثنا محمود بن محمد قال حدثنا أبو الشعث قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ليث بن أبى سليم قال قال لى طاوس ما تعلمت فتعلمه لنفسك فان الأمانة والحياء قد ذهبا من الناس * وقال مالك بن دينار من طلب العلم لنفسه فقليل العلم ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة * وقالت امرأة للشعبى أيها العالم أفتنى فقال انما العالم من خاف الله عز وجل *

﴿ فصل ﴾ حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد ابن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا يونس عن ابن شهاب عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن مسعود قال ما أنت محدث قوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال ما حدثت قوما حديثا قط لم تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم * قال ابن وهب وحدثنا ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال قال لى أبى ما حدثت أحدا بشيء من العلم قط لم يبلغه علمه الا كان ضلالا عليه وذكر ابن أبى الأسود عن عبد الله الثقفى عن أيوب عن أبى قلابة قال لا تحدث بحديث من لا تعرفه فان من لا يعرفه يضره ولا ينفعه * وقال ابن عباس حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله *

﴿ فصل ﴾ حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد

ابن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب عن يونس بن يزيد عن عمر ان ابن مسلم أن عمر بن الخطاب قال تعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا له الوقار والسكينة وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم * حدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن علي قال سمعت أبا مسلم يقول كان سفيان على المروة فنظر الى أصحاب الحديث يعدون حين رأوه كأنهم مجانين فقال مثلهم مثل أصحاب الجنائز لهم لذة فى شيء لو أرادوا الله به لقاربوا الخطا * ويقال أربعة لا يأنف منهن الشريف قيامه من مجلسه لأبيه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وان كان له عبيد وخدمته العالم ليأخذ من علمه * ويقال ارحموا عالما يجرى عليه حكم جاهل * ويروى أن بعض الاكاسرة كان اذا سخط على عالم سجنه مع جاهل فى بيت واحد * ومن حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يستخف بحقهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام والامام المقسط ومعلم الخير » (١) . وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول ان حقاً على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعاً لآثار من مضى قبله . وروى زيد بن الحباب قال حدثني الحارث بن عبيد أبو قدامة الايادي قال حدثني مالك بن دينار قال قال أبو الدرداء من يزدد علما يزدد وجعا . وقال سفيان الثورى لو لم أعلم كان أقل لحزني . وقال منصور بن اسماعيل

عيش الفقيه بعلمه متنغص ... وكذا الطبيب وعابر الرؤياء
أما الفقيه فخشية من ربه ... والآخران فخشية الدنياء
وكذا المنجم عيشه من عيشهم ... فيما يقول ذوو النهى أشقاء
الشك أول حاصل فى كفه ... والبعد من زهد ومن تقواء

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن أبى سليمان قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا سفيان الثورى عن عبد الملك ابن أبي عمير عن رجاء بن حيوة عن أبي الدرداء قال انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحري الخير يعطه ومن يتوقي الشر يوقه ثلاث من فعلهن لم يسكن

(١) رواه أبو الشيخ في التوبيخ

الدرجات العلى لا أقول الجنة من تسكن أو استقسم أو رجع من سفره لطيرة .
وقال الحسن العامل على غير علم كالسالك على غير طريق والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح فاطلبوا العلم طلبا لا تضروا بالعبادة واطلبوا العبادة طلباً لا تضروا بالعلم فان قوماً طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولو طلبوا العلم لم يدلهم على مافعلوا * وروى صالح بن مسمار والاشعث بن عبد الملك عن الحسن قال ان من أخلاق المؤمن قوة فى الدين وحزم فى لين وايمان فى يقين وحرص على علم وشفقة فى تفقه وقصد فى عبادة ورحمة للمجهود واعطاء للسائل لايحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب فى الزلازل وقور وفى الرخاء شكور قانع بالذي له ينطق ليفهم ويسكت ليسلم ويقر بالحق قبل أن يشهد عليه . وعن أبى حمزة الثمالى قال دخلت على على بن الحسين بن على فقال يا أبا حمزة الا أقول لك صفة المؤمن والمنافق قلت بلى جعلنى الله فداك فقال ان المؤمن خلط علمه بحلمه يسأل ليعلم وينصت ليسلم لايحدث بالسر والامانة الا صدقا ولا يكتم الشهادة للبعد ولا يحيف على الاعداء ولا يعمل شيئاً من الحق رياء ولا يدعه حياء فاذا ذكر بخير خاف مايقولون واستغفر لما لايعلمون وان المنافق ينهى ولا ينتهى ويؤمر ولا يأتمر اذا قام الى الصلاة اعترض واذا ركع ربض واذا سجد نقر يمسى وهمته العشاء ولم يصم ويصبح وهمته النوم ولم يسهر *

﴿ فصل فى فضل الصمت وحمده ﴾

ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « من صمت نجا »(١) وانه قال صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليسكت» (٢) وقد ذكرنا هذا المعنى مجودا فى التمهيد * حدثنا احمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا

(١) رواه الترمذى والامام احمد بن حنبل فى مسنده عن ابن عمرو
(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم مطولا ولعل المصنف اقتصر على الجزء المقصود منه هنا . ورواه ابن ماجه

قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا رجل من اهل الشام عن يزيد بن ابي حبيب قال ان من فتنة العالم ان يكون الكلام احبّ اليه من الاستماع وقال وفى الاستماع سلامة وزيادة فى العلم والمستمع شريك المتكلم وفي الكلام توهن وتزين وزيادة ونقصان قال ومن العلماء من يرى انه أحق بالكلام من غيره. ومنهم من يزدرى المساكين ولا يراهم لذلك موضعا . ومنهم من يخزن علمه ويرى ان تعليمه ضعة. ومنهم من يحب ألاّ يوجد العلم الا عنده . ومنهم من يأخذ فى علمه مأخذ السلطان حتى يغضب أن يرد عليه شىء من قوله أو يغفل عن شىء من حقه . ومنهم من ينصب نفسه للفتيا فلعله يؤتى بأمر لا علم له به فيستحي أن يقول لاعلم لى فيرجم فيكتتب من المتكلفين. ومنهم من يروى كل ما سمع حتى يروي كلام اليهود والنصارى ارادة أن يغزر علمه * قال ابو عمر روي مثل قول يزيد بن ابي حبيب هذا كله من اوله الى آخره عن معاذ بن جبل من وجوه منقطعة يذم فيها كل من كان فى هذه الطبقات من العلماء ويوعدهم على ذلك بالنار والله أعلم * وحدثنا احمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا حيوة بن شريح قال سمعت يزيد ابن ابي حبيب يقول ان المتكلم لينتظر الفتنة وان المنصت لينتظر الرحمة وقالوا فضل العقل على المنطق حكمة . وفضل المنطق على العقل هجنة . وقالوا لا يجترىءُ على الكلام الا فائق أو مائق . وكان عمر بن عبد العزيز كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

يرى مستكينا وهو للهو ماقت ... به عن حديث القوم ماهو شاغله
وازعجه علم عن الجهل كله ... وما عالم شيئا كمن هو جاهله
عبوس عن الجهال حين يراهم ... فليس له منهم خدين يهازله
تذكر مايبقى من العيش آجلا ... فيشغله عن عاجل العيش آجله

قال ابو عمر قد اكثر الناس النظم فى فضل الصمت ومن احسن ماقيل فى ذلك ماينسب الى عبدالله بن طاهر وهو قوله

اقلل كلامك واستعذ من شره ... ان البلاء ببعضه مقرون
واحفظ لسانك واحتفظ من عيه ... حتى يكون كأنه مسجون

وكل فؤادك باللسان وقل له ان الفؤاد عليكما موزون

فزناه وليك محكماً فى قلة ان البلاغة فى القليل تكون

وقد قيل ان هذا الشعر لصالح بن جناح والله اعلم وهو اشبه بمذهب صالح وطبعه. ومن أحسن ما قيل في ذلك قول نصر بن احمد الخبزرزى

لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل وكل امرىء ما بين فكيه مقتل

اذا ما لسان المرىء اكثر هذره فذاك لسان بالبلاء موكل

وكم فاتح أبواب شر لنفسه اذا لم يكن قفل عليه مقفل

ومن أمن الآفات عجبا برأيه أحاطت به الآفات من حيث يجهل

أعلمكم ما علمتنى تجاربى وقد قال قبلى قائل متمثل

اذا قلت قولا كنت رهن جوابه فحاذر جواب السوء ان كنت تعقل

ولابى العتاهية

وفى الصمت المبلغ عنك حكم كما أن الكلام يكون حكما

اذا لم تحترس من كل طيش أسأت اجابة وأسأت فهما

أشد الناس بفعلهم ادعاء أقلهم بما هو فيه علما

أرى الانسان منقوصا ضعيفا وما يألو لعلم الغيب رجما

قال أبو عمر الكلام بالخير غنيمة وهو أفضل من السكوت لأن أرفع ما فى السكوت السلامة والكلام بالخير غنيمة وقد قالوا من تكلم بخير غنم ومن سكت سلم والكلام فى العلم من أفضل الأعمال وهو يجرى عندهم مجرى الذكر والتلاوة اذا أريد به نفى الجهل ووجه الله عز وجل والوقوف على حقيقة المعانى * أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرقي قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هشام حدثنا قتادة قال مكتوب فى الحكمة طوبى لعالم ناطق أو لباغ مستمع * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطى قال سمعت أبا الذيال يقول تعلم الصمت كما تتعلم الكلام فان يكن الكلام يهديك فان الصمت يقيك ولك فى الصمت خصلتان خصلة تأخذ بها من علم من هو أعلم منك وتدفع بها جهل من هو أجهل

منك . وقال الخوطى كان أبو الذيال يتكلم بالحكمة ولم أسمع منه غير هذا فى الصمت *
وقال أبو العتاهية

من لزم الصمت نجا   من قال بالخير غنم
من صدق الله علا   من طلب العلم علم
من ظلم الناس أسا   من رَحم الناس رُحم
من طلب الفضل الى   غير ذوي الفضل حُرم
من حفظ العهد وفا   من احسن السمع فهم

﴿ فصل فى رفع الصوت فى المسجد وغير ذلك من آداب العلم ﴾

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا ابن جامع قال حدثنا المقدام بن داود قال حدثنا عبد الله بن الحكم عن أشهب قال سئل مالك عن رفع الصوت فى المسجد بالعلم وغيره قال لاخير فى ذلك فى العلم ولا فى غيره ولقد أدركت الناس قديماً يعيبون ذلك على من يكون في مجلسه ومن كان يكون ذلك فى مجلسه كان يعتذر منه وأنا أكره ذلك ولا أرى فيه خيراً * قال أبو عمر أجاز ذلك قوم منهم أبو حنيفة * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال مررت بأبي حنيفة وهو مع أصحابه فى المسجد وقد ارتفعت أصواتهم فقلت يا أبا حنيفة هذا في المسجد والصوت لا ينبغى أن يرفع فيه فقال دعهم فانهم لا يفقهون إلا بهذا * وقيل لأبى حنيفة فى مسجد كذا حلقة يتناظرون فى الفقه فقال ألهم رأس قالوا لا قال لا يفقهون أبداً * قال أبو عمر احتج بعض من أجاز رفع الصوت فى المناظرة بالعلم وقال لا بأس بذلك لحديث عبد الله بن عمرو « قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضاء ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا » ذكره البخارى وغيره وواجب على العالم اذا لم يفهم أن يكرر كلامه ذلك حتي يفهم عنه وقد كان بعضهم يستحب أن لايكرره أكثر من ثلاث مرات لما ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم

أنه كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاث مرات وذلك عندهم كان ليفهم عنه كل من جالسه من قريب وبعيد وهكذا يجب أن يكرر المحدث حديثه حتى يفهم عنه انه قال واما اذا فهم عنه فلا وجه للتكرير *

وذكر سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق عن معمر قال ماسمعت قتادة يقول لاحد قط أعد عليّ وتكرير الحديث فى المجلس يذهب بنوره وقد كان ابن شهاب يقول تكرير الحديث أشد عليّ من نقل الحجارة * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا سفيان قال قال الزهرى اعادة الحديث أشد عليّ من نقل الصخر * وحدثنا أحمد حدثنا اسحاق حدثنا محمد بن على حدثنا يحيى بن معين حدثنا عبد الرزاق أخبرني معمر قال سمعت الزهرى يقول نقل الصخر أيسر من تكرير الحديث قال معمر قال قتادة اذا أعدت الحديث فى مجلس ذهب نوره * وقالت جارية لابن السماك الواعظ له ماأحسن حديثك الا أنك تكرره فقال اكرره ليفهمه كل من سمعه فقالت الى أن يفهمه كل من سمعه يمله من فهمه * ولا بأس أن يسئل العالم قائما وماشيا فى الأمر الخفيف لحديث ابن مسعود « قال بينا أنا امشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه مر بنفر من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال رجل منهم فقال ياأبا القاسم ما الروح » وذكر الحديث خرجه البخارى عن بشر بن حفص عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن ابراهيم بن علقمة عن عبد الله *

﴿فصل﴾ وذكر الغلابى عن ابن عائشة عن أبيه قال قال العباس لابنه عبد الله يابني لاتعلم العلم لثلاث خصال لاترائى به ولا تمارى به ولا تباهى به ولا تدعه لثلاث خصال رغبة في الجهل وزيادة فى العلم واستحياء من التعلم * وقد روى هذا المعنى أو نحوه عن لقمان الحكيم أنه خاطب ابنه به أنشدت لبعض المحدثين

كن موسراً ان شئت أو معسرا ... لابد فى الدنيا من الهم
وكلما ازددت بها ثروة ... زاد الذى زادك فى الغم
انى رأيت الناس فى دهرهم ... لايطلبون العلم للفهم

الا مباهاة لاصحابهم وعدة للخصم والظالم

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه تعلموا العلم فاذا تعلمتموه فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك ولا بلعب فتمجه القلوب فان العالم اذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة * وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال تعلموا العلم وتزينوا معه بالوقار والحلم وتواضعوا لمن تتعلموا منه ولمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء فيذهب باطلكم حقكم * وروينا عن معاذ بن جبل انه كان يقول مثل قول علي هذا سواء الا ان في آخر لفظه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم. قال أبو عمر قد روى هذا المعنى بنحو هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب أيضا وقد تقدم ذلك كله في هذا الباب *

﴿فصل في مدح التواضع وذم العجب وطلب الرياسة﴾

ومن أفضل آداب العالم تواضعه وترك الاعجاب بعلمه ونبذ حب الرئاسة عنه. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ان التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله » * وحدثنا أحمد بن فتح حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري قال حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي حدثنا عاصم ابن علي قال حدثنا اسماعيل بن جعفر قال حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله » (١) *وروينا من وجوه عن عمر ابن الخطاب انه كان يقول إن العبد اذا تواضع لله رفعه الله بحكمته وقيل له انتعش نعشك الله فهو في نفسه حقير وفي أعين الناس كبير *حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد بن سعيد الكندي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله عز وجل يأمركم أن تتواضعوا ولا يبغ بعضكم على بعض » * وروينا عن

(١) رواه مسلم والامام احمد بن حنبل والترمذي

أيوب السختيانى أنه قال ينبغى للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله وقالوا المتواضع من طلاب العلم أكثر علما كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء وقيل لبزرجمهر ما النعمة التي لايحسد عليها صاحبها قال التواضع قيل له فما البلاء الذى لايرحم عليه صاحبه قال العجب * وقال التواضع مع السخافة والبخل أحمد من الكبر مع السخاء والأدب فاعظم بحسنة عفت عن سيئتين وأفظع بعيب أفسد من صاحبه حسنتين . ولقد أحسن المرادى فى قوله

وأحسن مقرونين فى عين ناظر جلالة قدر فى خمول تواضع

وأحسن منه قول بعض العراقيين يمدح رجلا

فتى كان عذب الروح لامن غضاضة ولكن كبرا أن يكون به كبر

وقال البحترى

واذا ما الشريف لم يتواضع للاخلاء فهو عين الوضيع

حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا أحمد بن هودة بن خليفة قال حدثنا عوف عن أبى الورد بن ثمامة عن وهب بن منبه قال كان فى بني اسرائيل رجال أحداث الاسنان قد قرؤا الكتب وعلموا علما وانهم طلبوا بقراءتهم وعلمهم الشرف والمال وانهم ابتدعوا بها بدعا أدركوا بها المال والشرف فضلوا واضلوا * وقال ابن عبدوس كلما توقر العالم وارتفع كان العجب اليه أسرع الا من عصمه الله بتوفيقه وطرح حب الرياسة عن نفسه * حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرنى عبد الله بن عباس عن يزيد بن قودر عن كعب انه قال لرجل رآه تبتع الأحاديث اتق الله وارض بالدون من المجلس ولا تؤذ أحدا فانه لوملأ علمك ما بين السماء والارض مع العجب مازادك الله به الا سفالا ونقصانا * وحدثنا أحمد حدثنا محمد بن حميد حدثنا جرير عن منصور عن سعيد بن المسيب قال قال عمر أخوف ماأخاف عليكم أن تهلكوا فيه ثلاث خلال شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه * حدثنا احمد بن قاسم قال حدثنا عبيد الله ابن ادريس قال حدثنا يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الغني بن أبى عقيل قال

حدثنا نعيم بن سالم عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثلاث المنجيات تقوى الله فى السر والعلانيـة وكلمة الحق في الرضي والسخط والاقتصاد في الغنى والفقر» [١] * وقال ابراهيم بن الأشعث سألت الفضيل بن عياض عن التواضع فقال أن تخضع للحق وتنقاد له ممن سمعته ولو كان أجهل الناس لزمك أن تقبله منه * أخبرنا أحمد بن قاسم ومحمد بن ابراهيم قال حدثنا محمـد بن معوية قال حدثنا أبو بكر بن محمد بن يحيى بن سليمان المروزى قال حدثنا خلف بن هشام البزار المقرى قال حدثنا أبو شهاب عن الاعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهـلا أن يعجب بعلمه * قال أبو عمر انما اعرفه بعمله * قال ابو الدرداء علامة الجهل ثلاث العجب وكثرة المنطق فيما لا يعنيه وأن ينهى عن شيء ويأتيه . وقالوا العجب يهدم المحاسن * وعن على رحمه الله أنه قال الاعجاب آفة الألباب * وقال غيره اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله ولقد أحسن على بن ثابت حيث يقول

المـال آفته التبذير والنهب والعلم آفته الاعجاب والغضب

وقالوا من اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن خالط الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر * وقال الفضيل بن عياض مامن أحـد أحب الرياسة الاحسد وبغى وتتبع عيوب الناس وكره أن يذكر احد بخير * وقال ابو نعيم والله ماهلك من هلك الا بحب الرياسة * وقال أبو العتاهية

أأخي من عشق الرياسة خفت أن يطغى ويحـدث بدعة وضلالا

وقال أيضا

حب الرياسة أطغى من على الارض حتى بغى بعضهم فيها على بعض

ولى فى هذا المعنى

حب الرياسة داء يخلق الدنيا ويجعل الحب حربا للمحبينا
يفرى الحلاقم والارحام يقطعها فلا مروءة يبقى لاولادينا

الرياسة

(١) رواه أبو الشيخ في التوبيخ والطبرانى في الاوسط عن أنس

من ساد بالجهل أو قبل الرسوخ فلا تراه الا عدوا للمحقينا
يبغى ويحسد قوما وهو دونهم ضاهى بذلك اعداء النبيينا

وقال ابن الحوارى سمعت اسحاق بن خلف يقول والله الذى لا اله الا هو لإزالة الجبال الرواسى أيسر من ازالة الرياسة * وقال بشر بن المعمر البصرى المتكلم

ان كنت تعلم ماأقو ل وما تقول فأنت عالم
أو كنت تجهل ذا وذا ك فكن لاهل العلم لازم
أهل الرياسة من ينا زعهم رياستهم فظالم
لا تطلبن رياسة بالجهل أنت لها مخاصم
لولا مقامهم رأيـ ت الدين مضطرب الدعائم

وهذا معناه فيمن رأس بحق وعلم صحيح أن لا يحسد ولا يبغى عليه * وللخليل بن أحمد

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى او كنت تعلم ماتقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتى فعذلتنى وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

وقال الثورى من أحب الرياسة فليعد رأسه للنطاح * وقال بكر بن حماد

تغاير الناس فيما ليس ينفعهم وفرق الناس آراء وأهواء

وقال آخر

حب الرياسة داء لا دواء له وقل ماتجد الراضين بالقسم

حدثنا خلف بن احمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا أبو بكر محمد بن على بن مروان حدثنا احمد بن حاتم حدثنا يحيي بن اليمان قال سمعت سفيان يقول كنت أتمني الرياسة وأنا شاب وأرى الرجل عند السارية يفتي فاغبطه فلما بلغتها عرفتها * وقال المأمون من طلب الرياسة بالعلم صغيرا فاته علم كثير * وقال منصور بن اسماعيل الفقيه

الكاب أكرم عشرة وهو النهاية فى الخساسة
ممن تعرض للريا سة قبل ابان الرياسة

وروى عن على انه خرج يوما من المسجد فاتبعه الناس فالتفت اليهم وقال أي قلب يصلح على هذا ثم قال خفق النعال مفسدة لقلوب نوكي الرجال * وقال عمر بن

الخطاب هي مفسدة للمتبوع مذلة للتابع * وقال زيد بن الحباب حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال سمعت مالك بن دينار يقول من تعلم العلم للعمل كسره ومن تعلمه لغير العمل زاده فخرا *

﴿ فصل ﴾ قال أبو عمر ومن أدب العالم ترك الدعوي لمالا يحسنه وترك الفخر بما يحسنه الا أن يضطر الي ذلك كما اضطر يوسف عليه السلام حين قال اجعلني على خزائن الارض انى حفيظ عليم وذلك انه لم يكن بحضرته من يعرف حقه فيثنى عليه بماهو فيه ويعطيه بقسطه ورأى أن ذلك المقعد لايقعده غيره من أهل وقته الا قصر عما يجب لله من القيام به من حقوقه فلم يسعه الا السعي في ظهور الحق بما أمكنه فاذا كان ذلك فجائز للعالم حينئذ الثناء على نفسه والتنبيه على موضعه فيكون حينئذ يحدث بنعمة ربه عنده على وجه الشكر لها * وقال عمر بن الخطاب في حديث صدقات النبي صلى الله عليه وسلم حين تنازع فيها العباس وعلي والله لقد كنت فيها بارا تابعا للحق صادقا ولم يكن ذلك منه تزكية لنفسه رضي الله عنه وأفضح مايكون للمرء دعواه بما لايقوم به وقد عاب العلماء ذلك قديما وحديثا وقالوا فيه نظما ونثرا فمن ذلك قول أبي العباس الناشي

من تحلى بغير ماهو فيه ... عاب في يديه ما يدعيه
واذا حاول الدعاوى لما فيه ... أضافوا اليه ما ليس فيه
ويحسب الذى ادعاما ادعاه ... انه عالم بما يعتديه
ومحل الفتى سيظهر في الناس ... وان كان دائبا يخفيه

وأحسن من قول الناشي في هذا المعنى قول الآخر

من تحلى بغير ماهو فيه ... فضحته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جرى سُكَيْت ... خلفته الجياد يوم الرهان

﴿ فصل ﴾ وروينا عن أبي هرون العبدى وشهر بن حوشب قالا كنا اذا أتينا أبا سعيد الخدرى يقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستفتح لكم الارض ويأتيكم قوم أو قال غلمان حديثة أسنانهم يطلبون العلم ويتفقهون في الدين ويتعلمون منكم فاذا جاؤكم فعلموهم والطفوهم ووسعوا

لهم فى المجلس وأفهموهم الحديث » فكان أبو سعيد يقول لنا مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوسع لكم فى المجلس وأن نفهمكم الحديث * ويروى عن على بن أبى طالب أنه قال من حق العالم عليك اذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيديك ولا تغمز بعينيك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه فى السؤال فانه بمنزلة النخلة المرطبة لا يزال يسقط عليك منها شىء وقالوا من تمام آلة العالم أن يكون مهيبا وقورا بطىء الالتفات قليل الاشارة لا يصخب ولا يلعب ولا يجفو ولا يلغو . وقد قيل ان هذا لا يحتاج اليه مع آداء ما لله عليه * بلغنى ان اسماعيل بن اسحاق قيل له لو ألفت كتابا فى آداب القضاة فقال وهل للقاضى أدب غير أدب الاسلام ثم قال اذا قضى القاضى بالحق فليقعد فى مجلسه كيف شاء ويمد رجليه ان شاء *وقالوا الواجب على العالم أن لا يناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم بغير شكر * وقال أيوب بن القرية أحق الناس بالاجلال ثلاثة العلماء والاخوان والسلاطين فمن استخف بالعلماء أفسد مروءته ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه والعاقل لا يستخف بأحد. قال والعاقل الدين شريعته والحلم طبيعته والرأى الحسن سجيته * قال أبو عمر وآداب المناظرة يطول الكتاب بذكرها وقد الف قوم فى أدب الجدل وأدب المناظرة كتبا من طالعها وقف على المراد منها وفيما ذكرنا فى هذا الباب عن السلف من جهة الآثار ما يغنى ويكفى لمن وفق لفهمه .وأحسن ما رأيت فى آداب التعلم والتفقه من النظم ما ينسب الى اللؤلؤى من الرجز وبعضهم ينسبه الى المأمون وقد رأيت ايراد ما اذكر من ذلك لحسنه ولما رجوت من النفع به لمن طالع كتابي هذا نفعنا الله واياه به قال

واعلم بأن العلم بالتعلم ... والحفظ والاتقان والتفهم
والعلم قد يُرزَقُه الصغير ... فى سنه ويُحرم الكبير
فانما المرء بأصغريه ... ليس برجليه ولا يديه
لسانه وقلبه المركب ... فى صدره وذاك خلق عجيب
والعلم بالفهم وبالمذاكرة ... والدرس والفكرة والمناظرة

فرب انسان ينال الحفظا ... ويورد النص ويحكي اللفظا
وماله في غيره نصيب ... مما حواه العالم الاديب
ورب ذي حرص شديد الحب ... للعلم والذكر بليد القلب
معجز في الحفظ والرواية ... ليست له عما روى حكايه
وآخر يعطى بلا اجتهاد ... حفظا لما قد جاء في الاسناد
يهزه بالقلب لا بناظره ... ليس بمضطر الى قماطره
فالتمس العلم وأجمل في الطلب ... والعلم لايحسن الا بالادب
والادب النافع حسن السمت ... وفي كثير القول بعض المقت
فكن لحسن الصمت ما حييتا ... مقارفا تحمد ما بقيتا
وان بدت بين أناس مسألة ... معروفة في العلم أو مفتعله
فلا تكن الى الجواب سابقا ... حتى ترى غيرك فيها ناطقا
فكم رأيت من عجول سابق ... من غير فهم بالخطأ ناطق
أزرى به ذلك في المجالس ... عند ذوي الالباب والتنافس
والصمت فاعلم بك حقا أزين ... ان لم يكن عندك علم متقن
وقل اذا أعياك ذاك الامر ... مالي بما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما ... كذاك مازالت تقول الحكما
اياك والعجب بفضل رأيكا ... واحذر جواب القول من خطائكا
كم من جواب أعقب الندامه ... فاغتنم الصمت مع السلامه
العلم بحر منتهاه يبعد ... ليس له حد اليه يقصد
وليس كل العلم قد حويته ... أجل ولا العشر ولو أحصيته
وما بقي عليك منه أكثر ... مما علمت والجواد يعثر
فكن لما سمعته مستفهماً ... ان أنت لاتفهم منه الكلما
القول قولان فقول تعقله ... وآخر تسمعه فتجهله
وكل قول فله جواب ... يجمعه الباطل والصواب
وللكلام أول وآخر ... فافهمهما والذهن منك حاضر

لا تدفع القول ولا ترده حتى يؤديك الى ما بعده
فربما أعيي ذوى الفضائل جواب ما يلقى من المسائل
فيمسكوا بالصمت عن جوابه عند اعتراض الشك فى صوابه
ولو يكون القول فى القياس من فضة بيضاء عند الناس
اذا لكان الصمت من خير الذهب فافهم هداك الله آداب الطلب

أخبرنا احمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا على ابن عبد العزيز قال سمعت أبا عبيد يقول قال أكثم بن صيفى ويل عالم أمر من جاهله من جهل شيئا عاداه ومن أحب شيئا استعبده * وقال غيره علم لا يعبر معك وادي لا تعمر معه نادى . اذا ازدحم الجواب خفى الصواب اللغط يكون منه الغلط . لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف *وقال الخليل رحمه الله ما سمعت شيئاً الا كتبته ولا كتبته الا حفظته وما حفظته الا نفعنى . من اكثر من مذاكرة العلماء لم ينس ماعلم واستفاد مالم يعلم * أوصى يحيي بن خالد ابنه جعفر فقال لا ترد على أحد جوابا حتى تفهم كلامه فان ذلك يصرفك عن جواب كلامه الى غيره ويؤكد الجهل عليك ولكن أفهم عنه فاذا فهمته فأجبه ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام ولا تستحى ان تستفهم اذا لم تفهم فان الجواب قبل الفهم حمق واذا جهلت فاسئل فيبد ولك واستفهامك أجمل بك وخير من السكوت على العى *

(باب ماروى فى قبض العلم وذهاب العلماء)

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن سعيد الجمال قال اخبرنا محمد بن عبدالله بن كناسة قال حدثنا جعفر بن برقان عن يزيد ابن الاصم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تظهر الفتن ويكثر الهرج قيل وما الهرج قال القتل القتل ويقبض العلم » فسمعه عمر يأثره عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان قبض العلم ليس شيئا ينتزع من صدور الرجال ولكنه فناء العلماء . وقرأت على عبد الرحمن بن يحيى ان على بن محمد اخبرهم قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا مالك

وسعيد بن عبد الرحمن الجحشي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو ابن العاصي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» [1] * اخبرنا احمد بن قاسم قال حدثنا قاسم قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا اسحاق ابن عيسى بن الطباع عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله لاينتزع العلم فذكر مثله سواء » * واخبرني احمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي اسامة واحمد بن سعيد الجمال قالا حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن عمرو بن العاصي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا »* واخبرنا سعيد بن النصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان بن عيينة ح [2] واخبرني عبدالوارث ابن سفيان قال اخبرنا قاسم بن أصبغ قال اخبرنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد بن زيد واخبرنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا عمر بن محمد الجمحي قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد ح وأخبرنا

(١) خرجه البخاري في صحيحه من غير موضع . ومسلم والنسائي والترمذي والامام احمد بن حنبل وابن ماجه . وقوله رؤسا بضم الهمزة وبالتنوين جمع رأس . قال الامام النووي ضبطناه بضم الهمزة . وفي رواية ابي ذر رؤساء بفتح الهمزة وفي آخره همزة أخرى مفتوحة جمع رئيس والاول اشهر . وقوله جهالا بضم الجيم وتشديد الهاء جمع جاهل صفة لرؤسا . وقوله فسئلوا بضم السين اى فسألهم السائلون فافتوا لهم . وقوله فضلوا عطف على فافتوا وهو من الضلال واضلوا من الاضلال اى فضلوا في انفسهم واضلوا السائلين *

(٢) هذه علامة على تحويل السند من طريق أخرى وهو مصطلح اهل الحديث ☆

محمد بن عبدالله قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا الفضل بن الحباب القاضي بالبصرة قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سامقح وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد المكي قال حدثنا علي قال حدثنا القعنبي قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي ح وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال حدثني أبي قال حدثنا عمر بن أبي تمام قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا أنس بن عياض قالوا كلهم أخبرنا هشام بن عروة قال أخبرني أبي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاصي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من قلوب الرجال ولكنه يقبضه بقبض العلماء فاذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسألوهم فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا » *وهذا لفظ حديث ابن عيينة وزاد في حديثه قال عروة ثم لبثت سنة ثم لقيت عبد الله بن عمرو بالطواف فسألته عنه فأخبرني به وليست هذه الزيادة التي في حديث ابن عيينة في حديث غيره مما ذكرنا معه * وروى هذا الحديث أيضاً عن هشام بن عروة جماعة منهم الأوزاعي ومسعد وشعبة وابن عجلان ومعمر وابراهيم ابن اسماعيل بن مجمع وحسان بن ابراهيم الكرماني ويحيى القطان كلهم عن هشام ابن عروة بمعنى واحد واسناد واحد وروى الزهري ويحيى بن أبي كثير وأبو الاسود محمد بن عبد الرحمن يتم عروة كلهم عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو رواية هشام بن عروة ومعناها * أخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله لاينتزع العلم من الناس بعد أن يعطيهم اياه ولكن يذهب بالعلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم فيضلوا ويُضلوا »* قال عبد الرزاق وأخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عروة بن الزبير عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي قال أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله لا يرفع العلم بقبض يقبضه ولكن يرفع بقبض العلماء بعلمهم حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فحدثوا بغير علم فضلوا وأضلوا » *ورواه عبد الرزاق عن معمر عن

هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث مالك وابن عيينة ح وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة وعبد الرحمن بن شريح عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو ابن العاصي عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث بتمامه وسنذكره في باب ذم الرأي ان شاء الله لان فيه من رواية أبي الاسود مايوجب ذكره هناك * أخبرنا احمد ابن سعيد بن بشر وأحمد بن عبد الله بن محمد بن علي أجازة قالا حدثنا مسلمة بن قاسم قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الاصبهاني قال حدثنا يونس بن حبيب بن عبد القاهر الزبيدي قال حدثنا أبو داود الطيالسي سليمان بن داود قال حدثنا هشام عن يحيى ابن أبي كثير عن عروة بن الزبير عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال أشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان الله لا يرفع العلم بقبض يقبضه ولكن يرفع العلماء بعلمهم حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فحدثوا فضلوا وأضلوا» * حدثنا يونس بن عبد الله قال حدثنا محمد بن معوية قال حدثنا الفريابي جعفر بن محمد قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا جعفر بن محمد بن أبي كثير قال حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى يخرج من أمتي ثلاثون دجالا كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض المال ويقبض العلم وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل» * أخبرنا عبدالله بن محمد قال حدثنا سعيد بن السكن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويبث الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا» * قال البخاري وأخبرنا مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن انس قال لاحدثنكم بحديث لا يحدثكم به أحد بعدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إن من اشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا ويكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم

الواحد»[1] * وحدثنامكي بن ابراهيم قال حدثنا حنظلة عن سالم قال سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يقبض العلم ويظهر الجهل ويكثر الهرج قيل يارسول الله وما الهرج فقال بيده كأنه يريد القتل » * وحدثني يونس بن عبد الله قال حدثنا محمد بن معوية قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو خالد الاحمر عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود قراؤكم وعلماؤكم يذهبون وتتخذ الناس رؤساء جهالا وذكر الحديث * وذكر عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن مسعود قال عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله * وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن وضاح قال حدثنا موسى بن معوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا الاعتصام بالسنن نجاة والعلم يقبض قبضا سريعا فنعش العلم ثبات الدين والدنيا وذهاب ذلك كله في ذهاب العلم * وأخبرناه عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد أخبرنا احمد بن داود حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب فذكر سواء * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا الحسن بن علي الاشناني قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن حمير قال حدثنا ابراهيم بن أبي عبلة عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي قال حدثني جبير بن نفير عن عوف بن مالك الاشجعي انه قال « بينا نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ نظر الى السماء فقال هذا أوان يرفع العلم فقال له رجل من الانصار يقال له زياد بن لبيد يرفع عنا يارسول الله وفينا كتاب الله وقد علمناه أبناءنا ونساءنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت لاحسبك من أفقه أهل المدينة وذكر له ضلالة أهل الكتاب وعندهم ما عندهم من كتاب الله » فلقي جبير ابن نفير شداد بن أوس بالمصلى فحدثه هذا الحديث عن عوف بن مالك فقال صدق عوف ثم قال شداد هل تدري ما رفع العلم قال قلت لا أدرى قال ذهاب أوعيته هل

---

(١) رواه البخاري في صحيحه من غير موضع بألفاظ مختلفة . ومسلم والترمذي والنسائي والامام أحمد بن حنبل وابن ماجه

تدرى أى العلم يرفع قال قلت لاأدري قال الخشوع حتى لايرى خاشعاً * حدثنا أحمد ابن محمد قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد القاضي العروبي قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي قال حدثنا أبو الاشهب عن الحسن قال موت العالم ثلمة[1] في الاسلام لايسدها شيء ما طرد الليل والنهار * وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن سجاع قال حدثنا حماد بن أسامة عن اسماعيل يعني بن مسلم عن ابن سيرين قال ذهب العلم فلم يبق إلا غبرات[2] في أوعية سوء * حدثنا يونس بن عبد الله قال حدثنا محمد بن معاوية الأموى قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو أسامة عن ثابت بن يزيد قال أنبأنا هلال بن خباب أبو العلاء قال سمعت سعيد بن جبير قلت ما علامة الساعة وهلاك الناس قال اذا ذهب علماؤهم * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن سجاع قال حدثني أبي قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدثني سليمان بن سليم أبو سلمة أن كعبا كان يقول واعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه أن تذهب رواته * قرأت على أحمد ابن قاسم أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا محمد بن عبد الله الفزارى قال حدثنا عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله بعثني رحمة وهدى للعالمين وأمرني ربي أن أمحق المزامير والمعازف والخمر والاوثان التي كانت تعبد في الجاهلية وأقسم ربي بعزته لايشرب عبد الخمر في الدنيا إلاسقيته من حميم جهنم معذبا أومغفورا له ولا يدعها عبد من عبيدى تحرجا عنها الاسقيته اياها من حظيرة القدس » قال أبو أمامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لكل شيء اقبالا وادبارا وان لهذا الدين اقبالا وادبارا وان

---

(١) الثلم الكسر والخلل في الحائط فاستعير

(٢) جمع غبر وهي البقايا

من إقبال هذا الدين ما بعثني الله به حتى ان القبيلة لتتفقه من عند أسرها[1] وقل آخرها حتى لا يكون فيها الا الفاسق او الفاسقان فهما مقموعان ذليلان ان تكلما أو نطقا قمعا وقهرا واضطهدا ثم ذكر ان من ادبار هذا الدين أن تجفو القبيلة كلها العلم من عند أسرها حتى لا يبقى الا الفقيه أو الفقيهان فهما مقموعان ذليلان ان تكلما أو نطقا قمعا وقهرا واضطهدا وقيل أتطغيان علينا وحتى تشرب الخمر في ناديهم ومجالسهم وأسواقهم وتنحل الخمر اسما غير اسمها وحتى يلعن آخر هذه الامة أولها ألا فعليهم حلت اللعنة » وذكر تمام الحديث * وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد البزار ومحمد بن اسماعيل قالا حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا يحيى بن أيوب قال حدثنا عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « بعثت رحمة وهدى للعالمين » فذكر مثله سواء في الاوثان والمعازف والمزامير والخمر آخر قصته في الخمر ولم يذكر ما بعده * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال أخبرنا احمد بن زهير قال حدثنا هودة بن خليفة قال حدثنا عون الاعرابي عن رجل عن سليمان بن جابر الهجرى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها الناس فاني أمرؤ مقبوض وان العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان أحدا يفصل بينهما » * أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا موسى ابن معوية قال حدثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل (أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها) قال ذهاب فقهائها وخيار أهلها وذكره سنيد عن وكيع باسناد مثله وقال عكرمة والشعبي هو النقصان وقبض الأنفس قالا جميعا ولو كانت الارض تنقص قال أحدهما لضاق عليك حشك[2]. وقال الآخر لضاق عليك حش تتبرز فيه * وقال مجاهد نقصانها خرابها وموت أهلها *

---

(١) قال في لسان العرب الاسر الدخيل واستدل عليه بقول لبيد

وجدى فارس الرعشاء منهم * رئيس لا أسر ولا سنيد

(٢) الحش بفتح الحاء المهملة وضمها البستان وموضع قضاء الحاجة

وقال الحسن هو ظهور المسلمين على المشركين * وذكر قتادة فى تفسير قول عكرمة والحسن عنهما على ماذكرناه ولم يرد من رأيه شيئاً وقول عطاء فى تأويل الآية حسن جدا يلقاه أهل العلم بالقبول وقول الحسن أيضا حسن المعنى جدا * وقال ابن عباس لما مات زيد بن ثابت من سره أن ينظر كيف ذهاب العلم فهكذا ذهابه * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن أبى سليمان الحضرمى يقول سمعت دراجا أبا السمح يقول يأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى تعقر شحما ثم يسير عليها فى الامصار حتى تصير نقضا[1] يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد إلا من يفتيه بالظن * وحدثنا خلف بن أحمد قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا ابراهيم بن المبارك عن صالح المرّى قال سمعت الحسن يقول لا عالم ولا متعلم طفئت والله * وروى عن ابن عباس انه كان يقول لا يزال عالم يموت وأثر للحق يدرس حتى يكثر أهل الجهل وقد ذهب أهل العلم فيعملون بالجهل ويدينون بغير الحق ويضلون عن سواء السبيل * أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا حمزة عن ابن شوذب عن كثير بن زياد فى تفسير الحديث لا يزداد الأمر إلا شدة قال ذهاب العلماء * وهذا الحديث حدثناه أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا الميمون بن حمزة الحسينى بمصر قال حدثنا الطحاوى قال حدثنا المزنى قال حدثنا الشافعى قال حدثنا محمد بن خلد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا يزداد الأمر الا شدة ولا الدنيا الا إدبارا ولا الناس الا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدى إلا عيسى بن مريم » * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطى قال حدثنا تليد بن أعين عن أبى الصباح عبد الغفور عن عبد العزيز بن سعيد عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « خيار أمتى القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم لا يزداد الأمر الا شدة » * وحدثنى

(١) أى مهزولة

أحمد بن فتح قال حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا سليمان بن عبد الاعلى بن القاسم قال حدثنا حرملة بن يحيي قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي على أمتي زمان يكثر القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج قالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل بينكم ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لايجاوز تراقيهم ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المنافق الكافر المشرك بمثل مايقول»[1] * أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالا أخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد حدثنا أبو حاتم بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء قال مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لايتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم فان رفع العلم ذهاب العلماء مالى أراكم تحرصون على ما قد توكل لكم به وتدعون ماوكل لكم به لأنا بشراركم أبصر من البياطرة بالخيل هم الذين لا يأتون الصلاة الا دبرا ولا يسمعون القرآن الا هجرا * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد ابن زهير حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا يحيي بن سعيد العطار عن عبد الغفار ابن أبي خليدة البصري عن رجل عن نعيم بن أبي هند عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال ان القرن الأول من هذه الامة علي منهاج من لا يتهم والقرن الثاني يظهر فيه الحيف والاثرة والقرن الثالث يظهر فيهم الفساد وسفك الدماء والقرن الرابع ينتقلون عن دينهم حتي يكون أعز كل قبيلة فاسقهم ومنافقهم وأذله عالمهم وهذا أيضاً ليس بالقوى * وروينا عن تمام بن نجيح قال كنت جالساً عند محمد بن سيرين إذ جاءه رجل فقال اني رأيت الليلة ان طائرا نزل من السماء على ياسمينة فنتف منها ثم طار حتى دخل فى السماء فقال ابن سيرين هذا قبض العلماء قال تمام فلم تمض تلك

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك والطبراني في الاوسط . والتراقي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين ووزنها فعلوة بالفتح . والمعنى ان قراءتهم لايرفعها الله ولا يقبلها فكأنها لم تجاوز حلوقهم وقيل المعنى انهم لايعملون بالقرآن ولا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم إلا القراءة اه من النهاية

السنة حتى مات الحسن وابن سيرين ومكحول وستة من العلماء بالآفاق ماتوا تلك السنة *

باب حال العلم اذا كان عند الفساق والأرذال

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن الهيثم قال حدثنا محمد بن عايذ قال حدثنا الهيثم قال حدثنا حفص يعني ابن غيلان عن مكحول عن أنس بن مالك « قال قيل يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ماظهر فى بني اسرائيل قبلكم قيل وما ذاك يارسول الله قال اذا ظهر الادهان [1] فى خياركم والفاحشة فى شراركم وتحول الملك فى صغاركم والفقه فى أرذالكم »* وأخبرنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الحكم بن موسى حدثنا الهيثم بن حميد عن حفص عن مكحول عن أنس قال « قيل يارسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ماظهر فى بنى اسرائيل قبلكم قالوا وماذاك يارسول الله قال اذا ظهر الأدهان فى خياركم والفاحشة فى شراركم وتحول الملك فى صغاركم والفقه فى ارذالكم » * أخبرنا خلف بن جعفر قال حدثنا عبد الوهاب بن الحسين بدمشق قال حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عبد السلام مكحول ببيروت قال حدثنا محمد بن خلف الرازى قال حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد قال حدثنا الهيثم بن حميد عن أبى معبد عن مكحول عن أنس قال « قيل يارسول الله متى يدع الائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ماظهر فى الأمم قبلكم الملك فى صغاركم والعلم فى أرذالكم والفاحشة فى كباركم »* حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمر قال حدثنا على قال حدثنا محمد بن عمار الموصلى حدثنا عفيف بن سالم عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبى أمية الجمحى قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشراط الساعة فقال ان من اشراطها أن يلتمس العلم عند الأصاغر »* حدثنا احمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد ابن اسماعيل الترمذي قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن لهيعة

(١) بالدال المهملة المصانعة واللين والغش .

عن بكر بن سوادة عن أبي امية الجمحي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان من اشراط الساعة ثلاثا احداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر» قال نعيم قيل لابن المبارك من الأصاغر قال الذين يقولون برأيهم فأما صغير يروى عن كبير فليس بصغير * وذكر أبو عبيد فى تأويل هذا الخبر عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر الى أهل البدع ولا يذهب الى السن قال أبو عبيد وهذا وجه * قال أبو عبيد والذى أري أنا فى الأصاغر أن يؤخذ العلم عمن كان بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقدم ذلك على رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمهم فذلك أخذ العلم عن الأصاغر * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا محمد بن مكى قال اخبرنا ابن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «البركة مع أكابركم» * قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معوية قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن هلال الوراق عبدالله بن عليم قال كان عمر يقول ألا إن اصدق القيل قيل الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها الا ان الناس لن يزالوا بخير ماأتاهم العلم عن أكابرهم * اخبرنا عبد الرحمن قال اخبرنا عمر قال اخبرنا على قال اخبرنا أبو نعيم الفضل ابن دكين عن سعيد بن أوس العبسى عن بلال يعنى بن يحيي أن عمر بن الخطاب قال قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم اذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير واذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا * قرأت على عبد الوارث عن قاسم قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سعيد ابن أوس الكاتب قال حدثنا بلال بن يحيي أن عمر بن الخطاب قال قد علمت متى صلاح الناس فذكره حرفا بحرف الى آخره * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قراءة منى عليه أن عمر بن محمد حدثه بمكة قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا مسلم ابن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب عن عبدالله بن مسعود قال لا يزال الناس بخير ما اخذوا العلم عن اكابرهم فاذا أخذوه من أصاغرهم

وشرارهم هلكوا * اخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا احمد بن صالح المقرى قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا الحسن بن مكرم البزاز قال حدثنا الحسن بن قتيبة قال حدثنا المغيرة بن مسلم وقطن بن خليفة ومالك بن مغول وسفيان الثوري ويونس ابن أبي اسحاق وشعبة بن الحجاج وشريك والمسعودى واسرائيل وأبو بكر بن عياش عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب قال قال عبد الله بن مسعود لا يزال الناس بخير ما اتاهم العلم من قبل اكابرهم فاذا أتاهم من قبل أصاغرهم هلكوا * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد الجمحى قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا احمد يعنى بن طلحة عن مضرب قال سمعت سلمة بن كهيل ذكر عن أبي الاحوص عن عبد الله قال انكم لن تزالوا بخير مادام العلم فى كباركم فاذا كان العلم في صغاركم سفه الصغير الكبير * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان الثورى عن أبى اسحاق عن سعيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أكابرهم فاذا جاء العلم من قبل أصاغرهم فذلك حين هلكوا * قال أبو عمر قد تقدم من تفسير ابن المبارك وأبى عبيد لمعنى الاصاغر فى هذا الباب مارأيت . وقال بعض أهل العلم ان الصغير المذكور فى حديث عمرو ما كان مثله من الاحاديث انما يراد به الذى يستفتى ولا علم عنده وان الكبير هو العالم فى أى سن كان وقالوا الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثاً . واستشهدوا بقول الاول

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت اليه المحافل

واستشهدوا بان عبد الله بن عباس كان يستفتى وهو صغير وان معاذ بن جبل وعتاب ابن أسيد كانا يفتيان الناس وهما صغيرا السن وولاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الولايات مع صغر سنهما ومثل هذا فى العلماء كثير . ويحتمل أن يكون معنى الحديث على ما قال ابن المعتمر عالم الشباب محقور وجاهله معذور والله أعلم بما أراده * وقال آخرون انما معنى حديث عمرو بن مسعود فى ذلك ان العلم اذا لم يكن عن الصحابة

كما جاء فى حديث ابن مسعود ولا كان له أصل فى القرآن والسنة والاجماع فهو علم يهلك به صاحبه ولا يكون حامله اماماً ولا أميناً ولا مرضياً كما قال ابن مسعود والى هذا نزع أبو عبيد رحمه الله ونحوه ماجاء عن الشعبي ماحدثوك عن أصحاب محمد فشد عليه يديك وما حدثوك به من رأيهم فبل عليه * ومثله أيضاً قول الاوزاعى العلم ماجاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومالم يجىء عن واحد منهم فليس بعلم. وقد ذكرنا خبر الشعبي وخبر الاوزاعي بأسناديهما فى باب معرفة ما يقع عليه اسم العلم حقيقة من هذا الكتاب والحمد لله وقد يحتمل حديث هذا الباب أن يكون أراد أن حق الناس بالعلم والتفقه أهل الشرف والدين والجاه فان العلم اذا كان عندهم لم تأنف النفوس من الجلوس اليهم واذا كان عند غيرهم وجد الشيطان الى احتقارهم السبيل وأوقع فى نفوسهم اثرة الرضا بالجهل أنفة من الاختلاف الى من لا حسب له ولا دين وجعل ذلك من اشراط الساعة وعلاماتها ومن أسباب رفع العلم والله أعلم أى الامور أراد عمر بقوله فقد ساد بالعلم قديما الصغير والكبير ورفع الله درجات من أحب * وروي مالك عن زيد بن أسلم أنه قال فى قول الله عز وجل (نرفع درجات من نشاء) قال بالعلم * حدثنا خلف بن القاسم وعلى بن ابراهيم قالا حدثنا الحسن ابن رشيق قال حدثنا محمد بن رزين بن جامع قال حدثنا الحارث بن مسكين قال أخبرنى ابن القاسم قال قال مالك بن أنس سمعت زيد بن أسلم يقول فى هذه الآية (نرفع درجات من نشاء) قال بالعلم يرفع الله عز وجل من يشاء فى الدنيا * ومما يدل على أن الاصاغر مالاعلم عنده ماذكره عبد الرزاق وغيره عن معمر عن الزهرى قال كان مجلس عمر مغتصاً من القراء شباباً وكهولا فربما استشارهم ويقول لايمنع أحدكم حداثة سنه أن يشير برأيه فان العلم ليس على حداثة السن وقدمه ولكن الله يضعه حيث يشاء * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا اسماعيل بن محمد قال حدثنا احمد بن نصر بن عبد الله قال أخبرنا نصر بن رباب عن الحجاج عن مكحول قال تفقه الرعاع فساد الدين وتفقه السفلة فساد الدنيا * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي حدثنا احمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن على بن مروان قال حدثنى الاعشى

قال سمعت الفريابي يقول كان سفيان اذا رأى هؤلاء النبط يكتبون العلم يتغير وجهه فقلت له يا أبا عبدالله نراك اذا رأيت هؤلاء يكتبون العلم يشتد عليك فقال كان العلم فى العرب وفى سادات الناس فاذا خرج عنهم وصار الى هؤلاء يعني النبط والسفلة غيّر الدين *

* باب ذكر استعاذة رسول الله صلى الله عليه وسلم *
(من علم لاينفع وسؤاله العلم النافع)

حدثنا احمد بن قاسم قال حدثنا محمد بن معوية قال حدثنا احمد بن الحسن الصوفى وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا محمد بن جعفر غندر قال حدثنا عبدالله ابن محمد البغوى قالا حدثنا أبو نصر التمار قال حدثنا محمد بن سلمة عن قتادة عن أنس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لاينفع ودعاء لايسمع وقلب لا يخشع ونفس لاتشبع ومن الجوع فانه بئس الضجيع»[1] * وأخبرنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى قال حدثنا خيثمة بن سليمان قال حدثنا هلال بن العلاء بن هلال قال حدثنا أبي وعبدالله بن جعفر قالا حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد ابن أبي أنيسة عن يونس بن حباب قال سمعت طاووساً يقول سمعت ابن عباس يقول «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لاينفع ودعاء لايسمع وقلب لايخشع ونفس لاتشبع اللهم انى أعوذ بك من هؤلاء الاربع»[2] * وأخبرنا خلف بن جعفر قال حدثنا عبد الوهاب بن الحسن الدمشقي قال حدثنا عبدالله بن احمد بن عتاب قال حدثني عيسى بن حماد زغبة فى سنة ست وأربعين ومائتين ويكنى أبا موسى قال أخبرنا الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى عن أخيه عباد ابن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة يقول «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الاربع من علم لا ينفع ومن قلب

(١) رواه الحاكم مطولا عن ابن مسعود ورواه غيره مطولا ومختصرا بالفاظ مختلفة

(٢) رواه الترمذى والنسائى عن ابن عمر ورواه ابو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة . ورواه النسائى أيضا عن انس وقد ذكر طرقه المصنف

لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع » * ومن حديث وكيع عن اسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « سلوا الله علما نافعا وتعوّذوا بالله من علم لا ينفع »[1] *حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع فذكره باسناده سواء * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا مسدد قال حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن مولى لأم سلمة عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا الترمذي قال حدثنا الجندي قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمر ابن سعيد الثوري عن موسى بن أبي عائشة عن مولى لام سلمة عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يقول اذا أصبح اللهم اني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا » ولفظ الحديثين سواء * اخبرنا أحمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا رجل من الانصار عن يونس بن سيف قال حدثني أبو كبشة السلولي قال سمعت ابا الدرداء يقول « ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه » * وذكر ابن وهب قال حدثني عثمان بن مقسم البري عن أبي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال « ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لا ينفعه الله بعلمه »[2] * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا علي ابن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب فذكره وهو حديث انفرد به عثمان البري لم يرفعه غيره وهو ضعيف الحديث معتزلي المذهب ليس حديثه بشيء * وروينا عن سلمان الفارسي انه قال ان العلم لا ينفد فاتبع منه ماينفعك * ويقال من لم ينفعه قليل علمه ضره كثيره * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبدالله الواسطي عن ابراهيم بن أبي عياض عن أبي هريرة قال مثل علم لا ينفع كمثل كنز

(١) اخرجه البيهقي في شعب الايمان وابن ماجه في سننه

(٢) رواه الطبراني في الصغير والبيهقي

لاينفق فى سبيل الله * وقال ابن المبارك

حسبى بعلمي ان نفع ما الذل الا فى الطمع
من راقب الله رجع عن سوء ما كان صنع
ماطار شيء فارتفع الا كما طار وقع

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الوليد ابن شجاع قال حدثنا ابن وهب قال حدثني مالك وغيره ان عبد الله بن سلام قال لكعب ماينفي العلم عن صدور العلماء بعد أن يعلموه قال الطمع * وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير حدثنا هرون حدثنا حمزة عن كثير قال كان مكحول يقول اللهم انفعنا بالعلم وزينا بالحلم وجملنا بالعافية . وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير أبو الفتح قال سفيان يعني ابن عيينة ليس شيء أنفع من علم ينفع وليس شيء أضر من علم لاينفع . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه انما زهد الناس فى طلب العلم مايرون من قلة الانتفاع من علم بما علم * وأنشد أبو عبد الله ابراهيم بن عرفة نفطويه لمحمود بن الحسن الوراق

اذا أنت لم ينفعك علمك لم تجد لعلمك مخلوقا من الناس يقبله
وان زانك العلم الذي قد حملته وجدت له من يجتنيه ويحمله

باب ذم العالم على مداخلة السلطان الظالم

قرأت على أبي عثمان سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثه قال حدثنا ابن وضاح واحمد بن يزيد قالا حدثنا موسى بن معوية قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن أبي موسى عن وهب بن منبه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن »[1] * حدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي موسى عن ابن منبه عن ابن عباس قال

(١) رواه أبو داود والنسائي والترمذي والامام احمد بن حنبل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل »[1] الى هنا انتهى حديث وكيع وكان يختصر الأحاديث ويحذفها كثيرا * وحدثنا خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن أسامة بن عبد الرحمن بن أبي السمح قال حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين قال حدثنا زهير بن عباد قال حدثنا مصعب بن ماهان عن سفيان الثوري عن أبي موسى التمار عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتبع السلطان افتتن » *أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد بن زيد عن المعلى بن زياد وهشام بن حسان عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون فمن أنكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع فأبعده الله قيل يارسول الله أفلا نقتلهم قال لا ماصلوا » * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة البخارى قال سفيان بن عيينة قال أبو حازم وجدت الدنيا شيئين فتكلم بكلام طويل ذكره ابن أبي خيثمة قال سفيان فقال الزهرى انه جارى ما كنت أري ان هذه عنده فقال أبو حازم لو كنت غنياً لعرفتني ان العلماء كانوا يفرون من السلطان ويطلبهم وانهم اليوم يأتون أبواب السلطان والسلطان يفر منهم * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا أحمد بن ابراهيم الحداد حدثنا زكريا بن يحيى السجزي حدثنا عبد الله بن محمد بن هانىء النحوى حدثنا الحكم بن سنان قال حدثنا أيوب السختيانى قال قال لى أبو قلابة يا أبا أيوب احفظ عنى ثلاث خصال إياك وأبواب السلطان واياك ومجالسة أصحاب الاهواء والزم سوقك فان الغني من العافية * حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبي دُليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا صالح بن عبيد قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول عن حماد بن زيد قال قال ابن عون كان الرجل يفر بما عنده من الامراء جهده فاذا أخذ لم يجد بدا * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال أحمد بن زهير قال حدثنا أبو مسلم عن سفيان قال تخبرون عن الزهرى قال

(١) رواه الطبرانى في معجمه الكبير

كنا نكرهه حتى أكرهنا عليه الامراء فلما أكرهونا عليه بذلناه للناس * وذكر الكشوري قال حدثنا عبد الله بن أبي غسان قال حدثنا على بن أبي سالم قال حدثنا أبو محمد بكر بن محمد الليثي قال سمعت سفيان يقول فى جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزوارون للملوك * حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا أبو الميمون محمد بن عبد الله العسقلاني بعسقلان قال حدثنا هرون بن عمران قال حدثنا محمد بن داود البصري قال لما ولى اسماعيل بن علية على العشور أو قال على الصدقات كتب الى عبد الله ابن المبارك يستمده برجال من القراء يعينونه على ذلك فكتب اليه عبد الله

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما ... كنت دواء للمجانين
أين رواياتك فيما مضى ... عن ابن عون وابن سيرين
ودرسك العلم بآثاره ... وتركك أبواب السلاطين
تقول أكرهت فماذا كذا ... زل حمار العلم فى الطين

وأخبرنا خلف بن القاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان القرظي حدثنا احمد ابن الحسين الجريجي قال حدثنا احمد بن سنان الواسطي قال حدثنا أبو مسلم المستملي قال لما أن ولى اسمعيل بن علية الصدقة بالبصرة كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل الدين له بازيا ... يصطاد أموال المساكين

فذكر الابيات الا أنه قال فى آخرها

تقول أكرهت فما حيلتي ... زل حمار العلم فى الطين

وزاد فيها

لا تبتغ الدنيا بدين كما ... يفعل ضلال الرهابين

وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا الحسين بن روح ومحمد بن احمد بن حماد زغبة قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثني سلام الخواص قال أنشدني ابن المبارك

رأيت الذنوب تميت القلوب ... ويورثك الذل ادمانها

وترك الذنوب حياة القلوب — وخير لنفسك عصيانها
وهل بدل الدين الا الملوك — وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس فلم يربحوا — ولم تغلُ في البيع أثمانها
لقد رتع القوم في جيفة — يبين لذي العقل أنتانها

وقال محمود الوراق

ركبوا المراكب واغتدوا — زمرا الى باب الخليفه
وصلوا البكور الى الرواح — ليبلغوا الرتب الشريفه
حتى اذا ظفروا بما طلبوا — من الحال اللطيفه
وغدا المولى منهم فرحا — بما تحوي الصحيفه
وتعسفوا من تحتهم — بالظلم والسير العنيفه
خانوا الخليفة عهده — بتعسف الطرق المخوفه
باعوا الامانة بالخيانة — واشتروا بالامن جيفه
عقدوا الشحوم وأهزلوا — تلك الامانات السخيفه
ضاقت قبور القوم واتسعت — قصورهم المنيفه
من كل ذي أدب ومعرفة — وآراء حصيفه
متفقه جمع الحديث — الى قياس أبي حنيفه
فاتاك يصلح للقضاء — بلحية فوق الوظيفه
لم ينتفع بالعلم اذ — شغفته دنياه الشغوفه
نسي الآله ولاذ في — الدنيا بأسباب ضعيفه

وفي معنى قول محمود من كل ذي أدب ومعرفة وآراء حصيفة قول أبي العتاهية

عجبا لارباب العقول — والحرص في طلب الفضول
سلاب أكسية الارا — مل واليتامى والكهول
والجامعين المكثريـ — ن من الخيانة والغلول
والمؤثرين لدار رحلتهم — على دار الحلول
وضعوا عقولهم من الد — نيا بمدرجة السيول

ولهوا بأطراف الفروع وأغفلوا علم الاصول
وتتبعوا جمع الحطـــام وفارقوا أثر الرسول

في شعر له

أخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبدالله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحاق عن عمارة بن عبدالله عن حذيفة قال اياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن ياأبا عبدالله قال أبواب الامراء يدخل أحدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول له ماليس فيه * قال وأنبأنا معمر عن قتادة عن ابن مسعود قال ان على أبواب السلاطين فتنا كمبارك الابل والذى نفسي بيده لايصيبون من دنياهم شيئا الا أصابوا من دينكم مثله أو قالوا مثليه * وقال وهب بن منبه ان جمع المال وغشيان السلطان لا يبقيان من حسنات المرء الا كما يبقى ذئبان جائعان ضاريان سقطا فى حظار فيه غنم فباتا يجوسان حتى أصبحا * وهذا المعنى قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي موسى الاشعري انه قال « ماذئبان جائعان أرسلا في حظيرة غنم بأفسد لها من حب المال والشرف لدين المرء » أو نحو هذا من قوله صلى الله عليه وسلم[1] *

(١) وهذا الحديث قد افرده بعض العلماء بالتأليف وشرحه ومما اطلعت عليه ان للحافظ ابى الفرج بن رجب البغدادى جزءا لطيفا شرح فيه الحديث المذكور وللمناسبة وزيادة الفائدة احببت ان انقله بنصه فأقول قال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام بقية السلف الكرام زين الدين أبوالفرج عبدالرحمن ابن الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن الشيخ الامام ابن رجب البغدادى الحنبلى رحمه الله تعالى خرج الامام احمد والنسائى والترمذى وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن مالك الانصارى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « ماذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » قال الترمذى حسن صحيح وروى من وجه آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة

واسامة بن زيد وجابر وابى سعيد الخدرى وعاصم بن عدى الانصارى رضى الله عنهم أجمعين وقد ذكرتها كلها والكلام عليها في كتاب شرح الترمذى وفى لفظ حديث جابر رضى الله عنه ماذئبان ضاريان يأتيان في غنم غاب رعاؤها بأفسد للناس من حب الشرف والمال لدين المؤمن . وفي حديث ابن عباس رضى الله عنه حب المال والشرف بدل الحرص فهذا مثل عظيم جدا ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا وان فساد الدين بذلك ليس بدون فساد الغنم بذئبين جائعين ضاريين يأتيان في الغنم وقد غاب عنها رعاؤها ليلا فهما يأكلان في الغنم ويفترسان فيها ومعلوم انه لا ينجو من الغنم من افساد الذئبين المذكورين والحالة هذه الاقليل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان حرص المرء على المال والشرف افساد لدينه ليس بأقل من افساد الذئبين لهذه الغنم بل إما أن يكون مساويا واما أكثر يشير انه لايسلم من دين المسلم مع حرصه على المال والشرف في الدنيا الا القليل كما انه لا يسلم من الغنم مع افساد الذئبين المذكورين فيها الا القليل فهذا المثل العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا فاما الحرص على المال فهو على نوعين أحدهما شدة محبة المال مع شدة طلبه من وجوهه المباحة والمبالغة في طلبه والجد في تحصيله واكتسابه من وجوهه مع الجهد والمشقة وقد ورد ان سبب الحديث كان وقوع بعض أفراد هذا كما أخرجه الطبرانى من حديث عاصم بن عدى رضى الله عنه قال اشتريت مائة سهم من سهام خيبر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذئبان ضاريان في غنم أضاعها ربها بأفسد من طلب المسلم المال والشرف لدينه ولو لم يكن في الحرص على المال الا تضييع العمر الشريف الذى لا قيمة له وقد كان يمكن صاحبه اكتساب الدرجات العلى والنعيم المقيم فضيعه بالحرص في طلب رزق مضمون مقسوم لايأتى منه الاماقدر وقسم ثم لاينتفع به بل يتركه لغيره ويرتحل عنه ويبقى حسابه عليه ونفعه لغيره فيجمع لمن لايحمده ويقدم على من لايعذره لكفاه بذلك ذما للحرص فالحريص يضيع زمانه الشريف ويخاطر بنفسه التى لاقيمة لها في الاسفار وركوب الأخطار لجمع مال ينتفع به غيره كما قيل

ولاتحسبن الفقر من فقد الغنى ولكن فقد الدين من أعظم الفقر

قيل لبعض الحكماء ان فلانا جمع مالا قال فهل جمع أياما ينفقه فيها قيل لا قال ما جمع شيئا وفى بعض الآثار الاسرائيلية الرزق مقسوم والحريص محروم ابن آدم اذا أفنيت عمرك في طلب الدنيا فمتى تطلب الآخرة

اذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزا فما أنت في يوم القيامة صانع

قال ابن مسعود رضي الله عنه اليقين أن لاترضي الناس بسخط الله ولاتحمد أحدا على رزق الله ولاتلوم أحداعلى مالم يؤتك الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره فان الله بقسطه جعل الروح والفرح في اليقين والرضى. وجعل الهم والحزن في الشك والسخط . وقال بعض السلف اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل أحد عجز واذا كان الموت لكل أحد راصدا فالطمأنينة الى الدنيا حمق . كان عبدالواحد بن زيد يحلف بالله لحرص المرء على الدنيا أخوف عندى من أعدى أعدائه وكان يقول ياأخوتاه لاتغبطوا حريصا على ثروته وسعته في مكسب ولا مال وانظروا له بعين المقت له في اشتغاله اليوم بما يرديه غدا في المعاد ثم يتكبر . وكان يقول الحرص حرصان حرص فاجع وحرص نافع فاما النافع فحرص المرء على طاعة الله وأما الحرص الفاجع فحرص المرء على الدنيا وهو مشغول معذب لايسر ولايلذ بجمعه لشغله فلا يفرغ من محبة الدنيا لآخرته كذلك وغفلته عما يدوم ويبقى ولبعضهم في هذا المعنى

لاتغبطن أخاحرص على سعة   وانظر اليه بعين الماقت القالى
ان الحريص لمشغول بثروته   عن السرور لما يحوى من المال

آخر في هذا المعنى

ياجامعا مانعا والدهر يرمقه   مفكرا أى باب منه يغلقه
جمعت مالا ففكر هل جمعت له   يا جامع المال أياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه   ما المال مالك الا يوم تنفقه
ان القناعة من يحلل بساحتها   لم يأل في طلب مما يؤرقه

كتب بعض الحكماء الى أخ له كان حريصا على الدنيا أمابعد فانك أصبحت حريصا على الدنيا تخدمها وهي تخرجك عن نفسها بالاعراض والامراض والآفات والعلل كأنك لم تر حريصا محروما وزاهدا مرزوقا ولا ميتاعن كثير ولامتبلغا من الدنيا باليسير * عاتب اعرابى أخاه على الحرص فقال له ياأخى أنت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب من قد كفيته ياأخى ألم تر حريصا محروما وزاهدا مرزوقا * وقال بعض الحكماء أطول الناس هما الحسود وأهنأهم عيشا القنوع وأصبرهم على الاذى الحريص وأخفضهم عيشا أرفضهم للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط ولبعضهم في هذا المعنى

الحرص داء قد أضر بمن ترى الا قليلا
كم من حريص طامع والحرص صيره ذليلا

غيره
كم أنت للحرص والاماني عبد
ليس يجديك الحرص والسعي اذا لم يكن جد
مالما قدره الله من الامر بد

ولابي العتاهية
تعالى الله ياسلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال

الحرص مفسدة للدين والمروءة وأنشد
حرص الحريص جنون والصبر حصن حصين
ان قدر الله شيئا فانه سيكون

غيره
حتى متى انت في حل وترحال وطول سعي وادبار واقبال
ونازح الدار لاينفك مغتربا عن الاحبة لايدرون بالحال
بمشرق الارض طورا ثم مغربها لايخطر الموت من حرص على بال
ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ان القنوع الغنى لا كثرة المال

وله
ايها المتعب جهدا نفسه يطلب الدنيا حريصاً جاهدا
لالك الدنيا ولا أنت لها فاجعل الهمين هما واحدا

(النوع الثاني) من الحرص على المال ان يزيد على ماسبق ذكره في النوع الاول حتى يطلب المال من الوجوه المحرمة ويمنع الحقوق الواجبة فهذا من الشح المذموم قال الله تعالى (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) وفي سنن أبي داود عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا» وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «اتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» قال طائفة من العلماء الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على أن يأخذ الاشياء من غير حلها ويمنعها حقوقها. وحقيقته ان تتشوف النفس الى ماحرم الله ومنع منه وان لايقنع الانسان بما احله الله له من مال او خرج اوغيرهما فان الله تعالى احل لنا الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح وحرم تناول هذه الاشياء من غير وجوه حلها وأباح لنا دماء الكفار والمحاربين وأموالهم وحرم علينا ماعدا ذلك من الخبائث من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح وحرم علينا اخذ الاموال

وسفك الدماء بغير حقها فمن اقتصر على ماأبيح له فهو مؤمن ومن تعدى ذلك الى مامنع منه فهو الشح المذموم وهو مناف للايمان ولهذا اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الشح يأمر بالقطيعة والفجور وبالبخل والبخل هو امساك ما في يده والشح تناول ماليس له ظلما وعدوانا من مال غيره حتى قيل انه رأس المعاصي كلها وبهذا فسر ابن مسعود رضي الله عنه وغيره من السلف الشح والبخل ومن ههنا يعلم معنى حديث ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال «لايجتمع الشح والايمان في مؤمن» والحديث الآخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال «افضل الايمان الصبر والسماحة» وفسر الصبر بالصبر عن المحارم والسماحة باداء الواجبات وقد يستعمل الشح بمعنى البخل وبالعكس ولكن الاصل هو التفريق بينهما على ماذكرناه ومتى وصل الحرص على المال الى هذه الدرجة نقص بذلك الدين والايمان بلا ريب حتى لايبقى منه الا القليل وأما حرص المرء على الشرف فهذا اشد هلاكا من الحرص على المال فان طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو في الارض أضر على العبد من طلب المال وضرره اعظم والزهد فيه أصعب فان المال يبذل في طلب الرياسة والشرف. والحرص على الشرف على قسمين احدهما طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال وهذا خطر جدا وهو في الغالب يمنع خير الآخرة وشرفها وكرامتها وعزها قال الله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الارض ولافسادا والعاقبة للمتقين) وقل من يحرص على رياسة الدنيا بطلب الولايات فيوفق بل يوكل الى نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه «ياعبد الرحمن لاتسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها» قال بعض السلف ماحرص أحد على ولاية فعدل فيها . وكان يزيد بن عبد الله ابن موهب من قضاة العدل والصالحين وكان يقول من احب المال والشرف وخاف الدوائر لم يعدل فيها . وفي صحيح البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة» وفيه ايضا عن ابى موسى الاشعرى رضي الله عنه ان رجلين قالا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يارسول الله أمرنا قال «انا لانؤتي امرنا هذا من سأله ولامن حرص عليه» واعلم ان الحرص على الشرف يستلزم حرصا عظيما قبل وقوعه في السعي في اسبابه وبعد

وقوعه بالحرص العظيم الذى يقع فيــه صاحب الولاية من الظلم والتكبر وغير ذلك من المفاسد . وقد صنف ابوبكر الآجرى وكان من العلماء الربانيين في اوائل المسائة الرابعة مصنيفا في اخلاق العلماء وآدابهم وهومن أجل ماصــنف في ذلك (١) ومن تأمله علم منــه طريقــة السلف من العلمــاء والطرائق التى حدثت بعدهم المخالفة لطريقتهم فوصف فيه عالم السوء بأوصاف طويلة . منهاانه قال قد فتنه حب الثناء والشرف والمنزلة عندأهل الدنيا يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسناء للدنيا ولا يجمل علمه بالعمل به وذكر كلاما طويلا الى أن قال فهذه الاخلاق ومايشبهها تغلب على قلب من لم يتضمخ بالعلم فبينا هو مقارب لهذه الاخلاق اذ ذهبت نفسه في حب الشرف والمنزلة فأحب مجالسة الملوك وابناء الدنيا وأحب ان يشاركهم فيما هم فيه من منظر بهى ومركب هنىء وخادم سرى ولباس لين وفراش ناعم وطعام شهى وأحب أن يغشى به وان يسمع قوله ويطاع أمره فلم يقدر عليــه الامن جهة القضاء فطلبه فلم يمكنه الا ببذل دينه فتذلل للملوك وأتباعهم فخدمهم بنفسه واكرمهم بماله وسكت عن قبيح ماظهر له من الدخول في ايواناتهم وفي منازلهم من افعالهم ثم قد زين لهم كثيرا من قبيح فعلهم بتأوله الخطأ ليحسن موقعه عندهم فلما فعل هذا مدة طويلة واستحكم فيه الفساد ولوه القضاء فذبح بغير سكين فصارت لهم عليه منة عظيمة ووجب عليه شكرهم فألزم نفسه لئلا يغضبهم عليه فيعزلوه عن القضاء ولم يلتفت الى غضب مولاه فاقتطع اموال اليتامى والارامل والفقراء والمساكين وأموال الوقف والمجاهدين وأهل الشرف بالحرمين واموالا يعود نفعها على جميع المسلمين فارضى بها الــكاتب والحاجب والخادم فأكل الحرام واطعم الحرام وكثر الداعي عليه فالويل لمن اورثه علمه هذه الاخلاق وهذا العلم هوالذى استعاذ منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامر أن يستعاذ منه وهذا العالم الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم «ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه» وكان يقول «اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع » وكان عليه السلام يقول «اللهم انى أسئلك علما نافعا وأعوذ بك من علم لا ينفع » هذا كله كلام الامام أبي بكر الآجرى رحمه الله تعالى وكان في أواخر الثلاثمائة ولم يزل الفساد متزايدا على ماذكرناه اضعافا مضاعفة فلاحول ولا قوة الا بالله ومن دقيق آفات حب الشرف طلب

(١) ان شاء الله تعالى سنقوم بطبعه قريبا

الولايات والحرص عليها وهو باب غامض لايعرفه الاالعلمـاء بالله العارفون به المحبون له الذين يعادون له من جهال خلقه المزاحمين لربوبيته وإلهيته مع حقارتهم وسقط منزلتهم عند الله وعند خواص عباده العارفين به كما قال الحسن رحمه الله فيهم أنهم وان طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين فان ذل المعصية في رقابهم أبى الله الا أن يذل من عصاه وحب الشرف بالحرص على نفوذ الامر والنهي وتدبير أمر الناس اذا قصد بذلك مجرد علو المنزلة على الخلق والتعاظم عليهم واظهار صاحب هذا الشرف حاجة الناس وافتقارهم اليه وذلهم في طلب حوائجهم منه فهذا نفسه مزاحمة لربوبية الله والهيته وربما تسبب بعض هؤلاء الى ايقاع الناس في أمر يحتاجون فيه اليـه ليضطرهم بذلك الى رفع حاجاتهم اليه وظهور افتقارهم واحتياجهم اليه ويتعاظم بذلك ويتكبر به وهذا لايصلح الا لله وحـده لاشريك له كما قال تعالى (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون) وقال (وما أرسلنا في قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون) وفي بعض الآثار ان الله تعالى يبتلي عبده بالبلاء ليسمع تضرعه . وفي الآثار أيضا ان العبد اذا دعا الله تعالى وهو يحبه قال الله تعالى يا جبريل لاتعجل لقضاء حاجته فاني أحب أن أسمع تضرعه فهذه الأمور أصعب وأخطر من مجرد الظلم وأدهى وأمر من الشرك والشرك أعظم الظلم عند الله. وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما عذبته» . كان بعض المتقدمين قاضيا فرأى في منامه كأن قائلا يقول له أنت قاض والله قاض فاستيقظ منزعجا وخرج عن القضاء وتركه. وكان طائفة من القضاة الورعين يمنعون الناس أن يدعوهم بقاضي القضاة فان هذا الاسم يشبه ملك الملوك الذي ذم النبي صلى الله عليه وآله وسلم التسمية به وقال «لامالك الا الله» وحاكم الحكام مثله أو أشد . ومن هذا الباب أيضا ان يحب ذو الشرف والولاية أن يحمد على أفعاله ويثنى عليه بها ويطلب من الناس ذلك ويتسبب في أذى من لايجيبه اليه وربما كان ذلك الفعل الى الذم أقرب منه الى المدح وربما اظهر أمرا حسنا في الظاهر وأحب المدح عليه وقصد به في الباطن شرا وقصد تمويه ذلك وترويجه على الخلق وهذا يدخل في قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) الآية فان هذه الآية انما نزلت فيمن هذه صفاته وهذا القصد أعني طلب المدح من الخلق ومحبتـه والعقوبة على تركه لايصلح الا لله وحده لاشريك له ومن هنا كان أئمـة الهدى ينهون عن حمدهم على أعمالهم ومايصدر منهم من الاحسان الى الخلق ويأمرون باضافة الحمد على ذلك

لله وحده لاشريك له فان النعم كلها منه . وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد العناية بذلك وكتب مرة الى أهل الموسم كتابا يقرأ عليهم وفيه الامر بالاحسان اليهم وازالة المظالم التى كانت عليهم وفي الكتاب ولاتحمدوا على ذلك الا الله فانه لو وكلني الى نفسي كنت كغيرى وحكايته مع المرأة التى طلبت منه أن يفرض لبناتها اليتامى مشهورة فانها كانت لها أربع بنات ففرض لاثنتين منهن وهي تحمد الله ثم فرض للثالثة فشكرته فقال انما كنا نفرض لهن حيث كنت تولين الحمد أهله فرى هذه الثلاث يواسين الرابعة أو كما قال رضى الله عنه أراد ان يعرف ذا الولاية انما هو منتصب لتنفيذ أمر الله وأمر العباد بطاعته تعالى وهو مع ذلك خائف من التقصير في حقوق الله تعالى أيضا فالمحبون لله غاية مقاصدهم من الخلق أن يحبوا الله ويطيعوه ويفردوه بالعبودية والالهية فكيف من يزاحمه في شيء من ذلك فهو لايريد من الخلق جزاءا ولا شكورا وانما يرجو ثواب عمله من الله كما قال الله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) وقال صلى الله عليه وآله وسلم «لاتطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينكر على من يتأدب معه في الخطاب بهذا الادب كما قال «لاتقولوا ماشاء الله وشاء محمد بل قولوا ماشاء الله ثم ماشاء محمد» قال لمن قال ماشاء الله وشئت «أجعلتني لله ندا بل ماشاء الله وحده» فمن هنا كان خلفاء الرسل وأتباعهم من امراء العدل واتباعهم وقضاتهم لايدعون الى تعظيم نفوسهم البتة بل الى تعظيم الله وحده وافراده بالعبودية والالهية ومنهم من كان لا يريد الولاية الا للاستعانة بها على الدعوة الى الله وحده وكان بعض الصالحين يتولى القضاء ويقول الا أتولاه لاستعين به على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا كانت الرسل وأتباعهم يصبرون على الاذى في الدعوة الى الله ويتحملون في أوامر الله من الخلق غاية المشقة وهم صابرون بل راضون بذلك فان المحب ربما يتلذذ بما يصيبه من الاذى في رضى محبوبه كما كان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول لابيه في خلافته اذا حرص على تنفيذ الحق واقامة العدل ياأبت لوددت أني غلت بي وبك القدور في الله عز وجل * وقال بعض الصالحين وددت ان جسمي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق كلهم أطاعوا الله عز وجل فعرض قوله على بعض المتقدمين فقال ان كان اراد بذلك النصيحة للخلق والا فلا ادرى ثم غشى عليه ومعنى هذا ان صاحب

هـــذا القول قد يكون لحظ نصح الخلق والسفقة عليهم من عذاب الله وأحب ان يفديهم من عذاب الله بأذى نفسه وقد يكون لحظ جــلال الله وعظمته ومايستحقه من الاجلال والاكرام والطاعة والمحبة فود أن الخلق قاموا بذلك وان حصل له في نفسه غاية الضرر وهذا هو مشهد خواص المحبين العارفين بملاحظته فغشى على هــذا الرجل العارف وقد وصف الله تعالى في كتابه ان المحبين له يجاهدون في سبيله ولايخافون لومة لائم. وفي ذلك يقول بعضهم

احد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم

(القسم الثاني) طلب الشرف والعــلو على النـــاس بالامور الدينية كالعــلم والعــمل والزهد فهـــذا افحش من الاول واقبح وأشد فساداً وخطرا فان العــلم والعمل والزهد انما يطلب به ماعند الله من الدرجات العلى والنعيم المقيم ويطلب بها ماعند الله والقرب منه والزلفى لديه . قال الثوري انما فضل العلم لانه يتقى به الله والا كان كسائر الاشياء فاذا طلب بشيء من هذا عرض الدنيا الفانى فهو ايضا نوعان «احدهما ان يطلب به المال فهذا من نوع الحرص على المال وطلبه بالاسباب المحرمة وفي هـــذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لايتعلمه الا ليصيب به عرض الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعنى ريحها خرجه الامام احمد وابو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وسبب هذا والله اعلم ان في الدنيا جنة معجلة وهى معرفة الله ومحبته والانس به والشوق الى لقائه وخشيته وطاعته والعلم النافع يدل على ذلك فمن دله علمه على دخول هذه الجنة المعجلة في الدنيا دخل الجنة في الآخرة ومن لم يشم رائحتها لم يشم رائحة الجنة في الآخرة ولهذا كان اشد الناس عذابا في الآخرة عالم لم ينفعه الله بعلمه وهو أشد الناس حسرة يوم القيامة حيث كان معه آلة يتوصل بها الى أعلى الدرجات وارفع المقامات فلم يستعملها الا في التوصل الى اخس الامور وادناها واحقرها فهو كمن كان معه جواهر نفيسة لها قيمة فباعها ببعرة اوشيء مستقذر لا ينتفع به فهذا حال من يطلب الدنيا بعلمه واقبح من ذلك من يطلبها باظهار الزهد فيها فان ذلك خداع قبيح جدا . وكان ابو سليمان الداراني يعيب على من لبس عباءة وفي قلبه شهوة من شهوات الدنيا تساوى اكثر من قيمة العباءة يشير الى ان اظهار الزهد في الدنيا باللباس الديني انما يصلح لمن فرغ قلبه من التعلق بها بحيث لايتعلق قلبه بها باكثر من قيمة مالبسه في الظاهر حتى يستوى ظاهره وباطنه في الفراغ

من الدنيا وما احسن قول بعض العارفين وقد سئل عن الصوفي فقال الصوفي من لبس الصوف على الصفا * وسلك طريق المصطفى * وأذاق الهوى بعد الجفا * وكانت الدنيا منه خلف القفا *

(النوع الثاني) من يطلب بالعلم والعمل والزهد الرياسة على الخلق والتعاظم عليهم وان ينقاد الخلق ويخضعون له ويصرفون وجوههم اليه وان يظهر للناس زيادة علمه على العلماء ليعلو به عليهم ونحو ذلك فهذا موعده النار لان قصد التكبر على الخلق محرم في نفسه فاذا استعمل فيه آلة الآخرة كان أقبح وأفحش من ان يستعمل فيه آلات الدنيا من المال والسلطان. وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «من طلب العلم ليماري به السفهاء أو يجاري به العلماء أو يصرف وجوه الناس اليه أدخله الله النار» خرجه الامام أحمد والترمذي من حديث كعب بن مالك. وخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنه وحذيفة رضي الله عنه وعنده «فهو في النار» وخرج ابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتحيزوا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار» وخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنحوه وزاد فيه «ولكن تعلموه لوجه الله والدار الآخرة» وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال «لا تعلموا العلم لثلاث لتماروا به السفهاء أو لتجادلوا به الفقهاء أو لتصرفوا به وجوه الناس اليكم وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله فانه يبقى ويفنى ماسواه» وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان أول الخلق تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة منهم العالم الذي قرأ القرآن ليقال قارىء وتعلم العلم ليقال عالم وانه يقال له قد قيل ذلك وامر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار» وذكر مثل ذلك في المتصدق ليقال انه جواد وفي المجاهد ليقال انه شجاع * وعن علي رضي الله عنه قال ياحملة العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم فوافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لايجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم ويخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا حلقا فيباهي بعضهم بعضاً حتى ان الرجل ليغضب على جليسه اذا جلس إلى غيره ويدعه اولئك لاتصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله عز وجل * وقال الحسن لايكون حظ احدكم من علمه ان يقال عالم وفي بعض الآثار ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال كيف يكون من أهل العلم من يطلب العلم ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به: وقال بعض السلف بلغنا أن الذي يطلب الاحاديث

ليحدث بها لا يجد ريح الجنة يعني من ليس له غرض في طلبها الا ان يحدث بها دون العمل بها. ومن هذا القبيل كراهة السلف الصالح الجرءة على الفتيا والحرص عليها والمسارعة اليها والا كثار منها . وروى ابن لهيعة عن عبد الله بن جعفر مرسلا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «اجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على النار» وقال علقمة كانوا يقولون اجرؤكم على الفتيا اقلكم علما. وعن البراء قال أدركت عشرين ومائة من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسئل أحدهم عن المسئلة مامنهم من رجل الاود أن اخاه كفاه . وفي رواية فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى يرجع الى الاول .وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان الذى يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون. وسئل عمر بن عبد العزيز عن مسئلة فقال ماأنا على الفتيا بجرىء وكتب الى بعض عماله انى والله ماانا بحريص على الفتيا ماوجدت منه بدا وليس هذا الامر لمن ود ان الناس احتاجوا اليه انما هـذا الامر لمن ود انه وجد من يكفيه .وعنه انه قال اعلم الناس بالفتاوى اسكتهم وأجهلهم بها انطقهم. وقال سفيان الثورى ادركنا الفقهاء وهم يكرهون ان يجيبوا في المسائل والفتيا حتى لا يجدوا بداً من ان يفتوا واذا اعفوا منها كان احب اليهم .وقال الامام احمد من عرض نفسه للفتيا فقد عرضها لامر عظيم الا انه قد تلجيء اليه الضرورة قيل له فايما افضل الكلام ام السكوت قال الامساك احب الى قيل له فاذا كانت الضرورة فجعل يقول الضرورة الضرورة وقال الامساك اسلم له وليعلم المفتي انه يوقع عن الله امره ونهيه وانه موقوف ومسئول عن ذلك .قال الربيع بن خيثم أيها المفتون انظروا كيف تفتون. وقال عمرو بن دينار لقتادة لما جلس للفتيا هذا يصلح وهذا لا يصلح . وعن ابن المنكدر قال ان العالم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل عليهم . وكان ابن سيرين اذا سئل عن الشيء من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذى كان .وكان النخعي يسأل فتظهر عليه الكراهة ويقول ماوجدت احدا تسأله غيرى وقال قد تكلمت ولو وجدت بدا ماتكلمت وان زمانا اكون فيه فقيه اهل الكوفة لزمان سوء . وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال انكم لتستفتوننا استفتاء تود كأنا لانسئل عما نفتيكم به. وعن محمد بن واسع قال أول من يدعى الى الحساب الفقهاء وعن مالك رضي الله عنه انه كان اذا سئل عن المسئلة كأنه واقف بين الجنة والنار. وقال بعض العلماء لبعض المفتين اذا سئلت عن مسئلة فلا يكن همك تخليص السائل ولكن تخليص نفسك أولا . وقال لآخر اذا سئلت عن مسئلة فتفكر فان وجدت لنفسك مخرجا فتكلم والا فاسكت. وكلام السلف في هذا المعنى كثير جدا يطول ذكره واستقصاؤه .

ومن هذا الباب أيضا كراهة الدخول على الملوك والدنو منهم وهو الباب الذي يدخل منه علماء الدنيا الى نيل الشرف والرياسات فيها . وخرج الامام احمد وأبو داود والترمــذي والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلاطين افتتن » وخرج أحمد وأبوداود نحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم.وفي حديثه «وماازداد أحد من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا» وخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «ان أناسا من أمتي سيتفقهون في الدين ويقرؤون القرآن ويقولون نأتي الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كالا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا» وخرجه الطبراني ولفظه «ان أناسا من أمتي يقرأون القرآن ويتعمقون في الدين يأتيهم الشيطان يقول لو أتيتم الملوك فاصبتم من دنياهم واعتزلتموهم بدينكم الا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا» وخرج الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال «تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا وماجب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة قيل يارسول الله من يدخله قال القراء المراءون بأعمالهم» وخرج ابن ماجه نحوه وزاد فيه « وان من أبغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء الجورة» . ويروى من حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم نحوه . ومن أعظم ما يخشى على من يدخل على الملوك الظلمة أن يصدقهم بكذبهم ويعينهم على ظلمهم ولو بالسكوت عن الانكار عليهم فان من يريد بدخوله عليهم الشرف والرياسة وهو حريص عليهما لايقدم على الانكار عليهم بل ربما حسن لهم بعض أفعالهم القبيحــة تقربا اليهم ليحسن موقفه عندهم ويساعدوه على غرضه. وقد خرج الامام احمد والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال «سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وهو وارد على الحوض» وخرج الامام احمد معنى هذا الحديث من حديث حذيفة رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنه .وخباب بن الارت .وأبي سعيد الخدري . والنعمان بن بشير رضي الله عنهم . وقد كان كثير من السلف ينهون عن الدخول على الملوك لمن أراد أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر أيضا . وممن نهى عن ذلك عمر بن عبد العزيز

وابن المبارك والثورى وغيرهم من الائمة . وقال ابن المبارك ليس الآمر الناهى عندنا من دخل عليهم فأمرهم ونهاهم انما الآمر الناهى من اعتزلهم وسبب هذا ما يخشى من فتنة الدخول عليهم فان النفس قد تخيل للانسان اذا كان بعيدا عنهم أنه يأمرهم وينهاهم ويغلظ عليهم فاذا شاهدهم قريبا مالت النفس اليهم لان محبة الشرف كامنة فى النفس له ولذلك يداهنهم ويلاطفهم وربما مال اليهم وأحبهم ولا سيما ان لاطفوه وأكرموه وقبل ذلك منهم . وقد جرى ذلك لابن طاوس مع بعض الامراء بحضرة أبيه طاوس فوبخه طاوس على فعله ذلك . وكتب سفيان الثورى الى عباد بن عباد وكان فى كتابه اياك والامراء أن تدنو منهم أو تخالطهم فى شىء من الاشياء واياك أن تخدع ويقال لك لتشفع وتدرء عن مظلوم أو ترد مظلمة فان ذلك خديعة ابليس وانما اتخذها فجار القراء سلما وما كفيت عن المسئلة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم واياك أن تكون ممن يحب أن يعمل بقوله أو ينشر قوله أو يسمع قوله فاذا ترك ذلك منه عرف فيه واياك وحب الرياسة فان الرجل يكون حب الرياسة أحب اليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره الا البصير من العلماء السماسرة فتفقد بقلب واعمل بنية واعلم انه قد دنا من الناس أمر يشتهى الرجل ان يموت والسلام . ومن هذا الباب أيضا كراهة أن يسهر الانسان نفسه للناس بالعلم والزهد والدين أو باظهار الاعمال والاقوال والكرامات ليزار وتلتمس بركته ودعاؤه وتقبل يده وهو محب لذلك ويقيم عليه ويفرح به ويسعى فى أسبابه ومن هذا كان السلف الصالح يكرهون السهرة غاية الكراهة منهم أيوب والنخعى وسفيان وأحمد وغيرهم من العلماء الربانيين وكذلك الفضيل وداود الطائى وغيرهما من الزهاد والعارفين وكانوا يذمون أنفسهم غاية الذم ويسترون أعمالهم غاية الستر . دخل رجل على داود الطائى فسأله ما جاء به فقال أحببت أن أزورك فقال اما أنت فقد أصبت خيرا حيث زرت فى الله ولكن انظر ماذا القيت غدا اذا قيل لى من أنت حتى تزار من الزهاد أنت لا والله من العباد أنت لا والله من الصالحين أنت لا والله وعدد خصال الخير على هذا الوجه فجعل يوبخ نفسه ويقول ياداود كنت فى الشبيبة فاسقا فلما شبت صرت مرائيا والمرائى أشر من الفاسق . وكان محمد ابن واسع يقول لو أن للذنوب رائحة ما استطاع أحد أن يجالسنى . وكان ابراهيم النخعى اذا دخل عليه أحد وهو يقرأ فى المصحف غطاه . وكان أويس وغيره من الزهاد اذا عرفوا فى مكان ارتحلوا عنه . وكان كثير من السلف يكره أن يطلب منه الدعاء ويقول لمن يسأله الدعاء أى شىء أنا . وممن روى عنه ذلك عمر بن الخطاب وحذيفة رضى الله عنهما وكذلك مالك بن دينار . وكان النخعى يكره أن يسأل الدعاء وكتب رجل الى أحمد يسأله الدعاء فقال اذا دعونا نحن لهذا فمن يدعو لنا . ووصف بعض الصالحين واجتهاده فى العبادة لبعض

الملوك فعزم على زيارته فبلغه ذلك فجلس على قارعة الطريق يأ كل فوافاه الملك وهو على تلك الحالة فسلم عليه فرد عليه وجعل يأ كل أ كلا كثيرا ولا يلتفت الى الملك فقال مافي هذا خير ورجع فقال الرجل الحمد لله الذى رد هذا عنى وهو لائم .وهذا باب واسع جدا وههنا نكتة دقيقة وهي ان الانسان قد يذم نفسه بين الناس يريد بذلك أن يرى انه متواضع عند نفسه فيرتفع بذلك عندهم و يمدحونه به وهذا من دقائق أبواب الرياء وقد نبه عليه السلف الصالح قال مطرف بن عبدالله بن الشخير كفى بالنفس اطراء أن تذمها على الملأ كأنك تريد بذمها زينتها وذلك عندالله سفه ☆

(فصل) وقد تبين بما ذكرنا ان حب المال والرياسة والحرص عليهما يفسد دين المرء حتى لا يبقى منه الا ماشاء الله كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه واله وسلم . وأصل محبة المال والشرف حب الدنيا وأصل حب الدنيا اتباع الهوى . قال وهب بن منبه من اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ومن الرغبة فيها حب المال والشرف ومن حب المال والشرف استحلال المحارم وهذا كلام حسن فانه انما عتب على صاحب المال والشرف الرغبة في الدنيا وانما تحصل الرغبة في الدنيا من اتباع الهوى لان الهوى داع الى الرغبة في الدنيا وحب المال والشرف فيها والتقوى تمنع من اتباع الهوى وتردع من حب الدنيا . قال الله تعالى (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) وقد وصف الله تعالى أهل النار بالمال والسلطان في مواضع من كتابه فقال تعالى (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه ياليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه) واعلم ان النفس تحب الرفعة والعلو على أبناء جنسها ومن هذا نشأ الكبر والحسد ولكن العاقل ينافس في العلو الدائم الباقي الذى فيه رضوان الله وقربه وجواره ويرغب عن العلو الفاني الزائل الذى يعقبه غضب الله وسخطه وانحطاط العبد وسفوله وبعده عن الله وطرده عنه فهذا العلو الفاني الذى يذم وهو العتو والتكبر في الارض بغير الحق . وأما العلو الاول والحرص عليه فهو محمود قال الله تعالى (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) وقال الحسن اذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة . وقال وهيب بن الوردان استطعت أن لا يسبقك الى الله أحد فافعل . وقال محمد بن يوسف الاصبهاني العابد لو أن رجلا سمع برجل أو عرف رجلا أطوع لله منه فانصدع قلبه لم يكن ذلك بعجب . وقال رجل لمالك بن دينار رأيت في المنام مناديا ينادى أيها الناس الرحيل الرحيل فما رأيت أحدا ارتحل الا محمد بن واسع فصاح مالك وغشى عليه ففي درجات الآخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في منازلها والحرص على ذلك والسعي في أسبابه وان

لا يقنع الانسان منها بالدون مع قدرته على العلو وأما العلو الفانى المنقطع الذى يعقب صاحبه غداً حسرة وندامة وذلة وهوانا وصغارا فهو الذى يشرع الزهد فيه والاعراض عنه والزهد فيه أسباب عديدة . فنها نظر العبد الى سوء عاقبة الشرف في الدنيا بالولاية والامارة لمن لايؤدى حقها في الآخرة فينظر العبد الى عقوبة الظالمين والمكذبين ومن ينازع الله رداء الكبرياء . وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال » وخرجه الترمذى وغيره من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وفي رواية لغيره من وجه آخر في هذا الحديث « يطأهم الناس بأقدامهم » وفي رواية أخرى من وجه آخر « يطؤهم الجن والانس والدواب بأرجلها حتى يقضى الله بين عباده » واستأذن رجل عمر رضى الله عنه في القصص على الناس فقال انى أخاف ان تقص عليهم فترفع عليهم في نفسك حتى يضعك الله تحت أرجلهم يوم القيامة * ومنها نظر العبد الى ثواب المتواضعين لله في الدنيا بالرفعة في الآخرة فانه من تواضع لله رفعه * ومنها وليس هو في قدرة العبد ولكنه من فضل الله ورحمته ما يعوض الله عباده العارفين به الزاهدين فيما يفنى من المال والشرف مما يعجله الله لهم في الدنيا من شرف التقوى وهيبة الخلق لهم في الظاهر ومن حلاوة المعرفة والايمان والطاعة في الباطن وهى الحياة الطيبة التى وعدها الله لمن عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن وهذه الحياة الطيبة لم يذقها الملوك في الدنيا ولا أهل الرياسات والحرص على الشرف كما قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجادلونا عليه بالسيوف. ومن رزقه الله ذلك اشتغل به عن طلب الشرف الزائل والرياسة الفانية . قال الله تعالى (ولباس التقوى ذلك خير) وقال (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) وفي بعض الآثار يقول الله عز وجل « انا العزيز فمن أراد العزة فليطع العزيز ومن أراد عز الدنيا والآخرة فعليه بالتقوى » كان حجاج بن ارطاة يقول قتلنى حب الشرف فقال له سوار لو اتقيت الله شرفت وفي هذا المعنى شعر

ألا انما التقوى هى العز والكرم   وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقى نقيصة   اذا حقق التقوى وان حاك أو حجم

وقال صالح الباجي الطاعة امرة والمطيع لله أمير مؤمر على الامراء ألا ترى هيبته في صدورهم ان قال قبلوا وان أمر أطاعوا ثم يقول بحق لمن أحسن خدمتك ومننت عليه بمحبتك ان تذلل له الجبابرة حتى يهابوه لهيبته في صدورهم من هيبتك في قلبه وكل الخير من عندك بأوليائك . وقال بعض السلف الصالح من أسعد بالطاعة من مطيع الا وكل الخير في الطاعة الا وان المطيع لله ملك في الدنيا والآخرة. وقال ذو النون من أكرم وأعز ممن انقطع الى من ملك الاشياء بيده. دخل محمد بن سليمان أمير البصرة على حماد بن سلمة وقعد بين يديه يسأله فقال له يا أبا سلمة مالي كلما نظرت اليك ارتعدت فرقا منك قال لان العالم اذا أراد بعلمه وجه الله خافه كل شيء وان أراد ان يكثر به الكنوز خاف من كل شيء . ومن هذا قول بعضهم على قدر هيبتك لله يخافك الخلق وعلى قدر محبتك لله يحبك الخلق وعلى قدر اشتغالك بالله تشتغل الخلق باشغالك. وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوما يمشي ووراءه قوم من كبار المهاجرين فالتفت فرآهم فخروا على ركبهم هيبة له فبكى عمر رضى الله عنه وقال اللهم انك تعلم انى اخوف لك منهم فاغفر لى . وكان العمرى قد خرج الى الكوفة الى الرشيد ليعظه وينهاه فوقع الرعب في عسكر الرشيد لما سمعوا بنزوله حتى لو نزل بهم عدو مائة الف نفس لما رادوا على ذلك. وكان الحسن لا يستطيع أحد أن يسأله هيبة له وكان خواص أصحابه يجتمعون ويطلب بعضهم من بعض أن يسألوه عن المسئلة فاذا حضروا مجلسه لم يجسروا على سؤاله حتى ربما مكثوا على ذلك سنة كاملة هيبة له .وكذلك كان مالك بن أنس يهاب أن يسأل حتى قال فيه القائل

يدع الجواب ولا يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان
نور الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان

وكان يزيد العقيلي يقول من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العباد عليه ومن عمل لغير الله صرف الله وجهه وصرف قلوب العباد عنه . وقال محمد بن واسع اذا أقبل العبد بقلبه على الله أقبل الله عليه بقلوب المؤمنين . وقال أبو يزيد البسطامي رحمه الله طلقت الدنيا ثلاثا بتاً لا رجعة لى فيها وصرت الى ربى وحدى وناديته بالاستعانة الهي ادعوك دعاء من لم يبق له غيرك فلما عرف صدق الدعاء من قلبي واليأس من نفسي كان أول ما ورد على من اجابة الدعاء أن انساني نفسي بالكلية ونصب الخلائق بين يدى مع اعراضي عنهم وكان يزار من البلدان فلما رأى ازدحام الناس عليه قال

وليتني صرت شيئا من غير شيء اعده
اصبحت للكل مولى لانني لك عبده

وفي الفؤاد امور ماتستطاع تعدا
لكن كتمان حالي احق مابي واسدى

كتب وهب بن منبه الى مكحول اما بعد فانك اصبت بظاهر علمك عند الناس شرفا ومنزلة فاطلب بباطن علمك عند الله منزلة وزلفى واعلم ان احدى المنزلتين تمنع من الاخرى ومعنى هذا ان العلم الظاهر من تعلم الشرائع والاحكام والفتاوى والقصص والوعظ ونحو ذلك مما يظهر للناس يحصل به لصاحبه عندهم منزلة وشرفا والعلم الباطن المودع في القلوب من معرفة الله وخشيته ومحبته ومراقبته والانس به والشوق الى لقائه والتوكل عليه والرضى بقضائه والاعراض عن عرض الدنيا الفاني والاقبال على جوهر الآخرة الباقي كل هذا يوجب لصاحبه عند الله منزلة وزلفى واحدى المنزلتين تمنع من الاخرى فمن وقف مع منزلته عند الخلق واشتغل بما حصل له عندهم بالعلم الظاهر من شرف الدنيا. وكان همه حفظ هذه المنزلة عند الخلق وملازمتها وتربيتها والخوف من زوالها كان ذلك حظه من الله تعالى وانقطع به عنه فهو كما قال بعضهم ويل لمن كان حظه من الله الدنيا . وكان السرى السقطي يعجبه مايرى من علم الجنيد وحسن خطابه وسرعة جوابه فقال له يوما وقد سأله عن مسألة فاجاب وأصاب اخشى ان يكون حظك من الدنيا لسانك وكان الجنيد لايزال يبكي من هذه الكلمة ومن اشتغل بتربية منزلته عند الله تعالى بما ذكرنا من العلم الباطن وصل الى الله فاشتغل به عما سواه وكان له في ذلك شغل عن طلب المنزلة عند الخلق ومع هذا فان الله يعطيه المنزلة في قلوب الخلق والشرف عندهم وان كان لايريد ذلك ولايقف معه بل يهرب منه اشد الهرب ويفر اشد الفرار خشية ان يقطعه الخلق عن الحق جل جلاله قال الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أى في قلوب عباده وفي حديث «ان الله اذا احب عبداً نادى ياجبريل اني أحب فلانا فيحبه جبريل ثم يحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض» والحديث معروف وهو مخرج في الصحيح وبكل حال فطلب شرف الآخرة يحصل معه شرف في الدنيا وان لم يرده صاحبه ولم يطلبه وطلب شرف الدنيا لايجامع شرف الاخرة ولايجتمع معه والسعيد من آثر الباقي على الفاني كما في حديث ابي موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال« من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته اضر بدنياه فآثروا مايبقى على مايفنى» خرجه الامام أحمد وغيره. وما أحسن ماقال ابو الفتح

أمران مفترقان لست تراهما يتسوفان لخلطة وتلاق
طلب المعاد مع الرياسة والعلى فدع الذى يفنى لما هو باق

الى هنا تم كلام الحافظ زين الدين ابن رجب على حديث ماذئبان جائعان ارسلا الخ والحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والعاملين بشرعه الى يوم الدين *

وروى عبد الرزاق عن أبيه قال قلت لوهب بن منبه كنت ترى الرؤيا فتخبرنا بها فلا تلبث أن نراها كما وصفت قال ذهب ذلك عني مذ وليت القضاء * قال عبد الرزاق حدثت معمرا بهذا الحديث فقال والحسن مذ ولي القضاء لم يحمدوا فهمه * وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو طالب محمد بن زكريا ببيت المقدس قال حدثنا ابراهيم بن معاوية القيساراني قال حدثنا محمد بن يونس الفريابي قال سمعت سفيان الثوري يقول كان خيار الناس وأشرافهم والمنظور اليهم في الدين الذين يقومون الى هؤلاء فيأمرونهم وينهونهم يعني الامراء وكان آخرون يلزمون بيوتهم ليس عندهم ذلك فكانوا لا ينتفع بهم ولا يذكرون ثم بقينا حتى صار الذين يأتونهم فيأمرونهم شرار الناس والذين لزموا بيوتهم ولم يأتوهم خيار الناس * حدثنا احمد بن محمد بن هشام قال قال حدثنا علي بن عمر بن موسى القاضي قال حدثنا الحسن بن عبد الله العسكري قال حدثنا محمد بن اسماعيل بن سلمة العطار قال حدثنا احمد بن عبد الحكم القزاز قال حدثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتي اذا صلحا صلح الناس الامراء والفقهاء » * وحدثنا أحمد قال حدثنا علي قال حدثنا الحسن قال عبدان قال حدثنا شيبان بن فروخ قال حدثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « صنفان من أمتي اذا صلحا صلحت الامة واذا فسدت فسدت الامة السلطان والعلماء »[1] * قال أبو عمر ههنا والله أعلم * قال الفضيل لو أن لي دعوة مجابة لجعلتها في الامام * أنشدني احمد بن عمر بن عبد الله لنفسه في قصيدة له *

نسئل الله صلاحا ... للولاة الرؤساء
فصلاح الدين والد ... نيا صلاح الامراء
فيهم يلتئم الشمـ ... ـل على بعد التناء
وبهم قامت حدود الـ ... ـله في أهل العداء
وهم المغنون عنا ... في مواطين العناء
وذهاب العلم عنا ... في ذهاب العلماء

(١) رواه ابو نعيم في الحلية

فهم أركان دين الله في الارض الفضاء
فجزاهم ربهم عنا بمحمود الجزاء

وفي سماع أشهب قال مالك قال عمر بن الخطاب اعلموا أنه لا يزال الناس مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم * ومن حديث اسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « العلماء أمناء الرسول على عباد الله مالم يخالطوا السلطان يعني في الظلم فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم » ذكره أبو جعفر العقيلي * قال أخبرنا عبد الله بن محمد ابن سعدويه المروزي قال حدثنا علي بن الحسن المروزي قال حدثنا ابراهيم بن رستم قال حدثنا حفص الأبري عن اسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره * قال أبو جعفر حفص هذا كوفي حديثه غير محفوظ * وقال قتادة العلماء كالملح اذا فسد الشيء صلح بالملح واذا فسد الملح لم يصلح بشيء * وقيل للاعمش يا أبا محمد قد أحييت العلم بكثرة من يأخذه عنك فقال لا تعجبوا فان ثلثا منهم يموتون قبل أن يدركوا وثلثا يلزمون السلطان فهم شر من الموتى ومن الثلث الثالث قليل من يفلح * وقال شر الامراء أبعدهم من العلماء وشر العلماء أقربهم من الامراء * وقال محمد بن سحنون كان لبعض أهل العلم أخ يأتي القاضي والوالي بالليل يسلم عليهما فبلغه ذلك فكتب اليه أما بعد فان الذي يراك بالليل يراك بالنهار وهذا آخر كتاب اكتب به اليك قال محمد فقرأته على سحنون فأعجبه وقال ما أسمجه بالعالم أن يؤتى الى مجلسه فلا يوجد فيه فيسئل عنه فيقال انه عند الامير . وقال سحنون اذا أتى الرجل مجلس القاضي ثلاثة أيام بلا حاجة فينبغي أن لا تقبل شهادته * قال أبو عمر معنى هذا الباب كله في السلطان الجائر الفاسق فأما العدل منهم الفاضل فمداخلته ورؤيته وعونه على الصلاح من أفضل أعمال البر ألا ترى أن عمر بن عبد العزيز انما كان يصحبه جلة العلماء مثل عروة بن الزبير وطبقته وابن شهاب وطبقته وقد كان ابن شهاب يدخل الى السلطان عبد الملك وبنيه بعده وكان ممن يدخل الى السلطان الشعبي وقبيصة وابن ذؤيب ورجاء بن حيوة الكندي وأبو المقدام وكان فاضلا عالما والحسن وأبو الزناد ومالك بن أنس والاوزاعي والشافعي

وجماعة يطول ذكرهم واذا حضر العالم عند السلطان غبا فيما فيه الحاجة وقال خيرا ونطق بعلم كان حسنا وكان فى ذلك رضوان الله الى يوم يلقاه ولكنها مجالس الفتنة فيها أغلب والسلامة منها ترك ما فيها * وذكر الزبير بن بكار قال حدثنى يحيى بن عبد الملك الهديرى عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة عن أبيه عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال العلم لواحد من ثلاثة لذى حسب يزينه به أو لذى دين يسوس به دينه أو لمن يختلط بالسلطان ويدخل اليه بتحفة بسلمه وينفعه به قال ولا أعلم أحدا جمع هذه الخلال إلا عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز فكلاهما جمع الحسب والدين ومخالطة السلطان * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سبعة فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله امام عدل » فبدأ به *[1] وقال « المقسطون على منابر من نور يوم القيامة » وقال « الامام العادل لا ترد دعوته » ومثل هذا كثير . وروى محمد بن خالد عن الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عماله ان أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب فهذا ومثله سيرة الامام العدل وبالله التوفيق * ذكر ابن أبى حاتم الرازى قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد المتعالى بن صالح من أصحاب مالك قال قيل لمالك انك تدخل على السلطان وهم يظلمون ويجورون فقال يرحمك الله فاين الكلام بالحق * قال وحدثنى أبى قال حدثنا نصر بن على قال حدثنا الحسين بن على قال لما حج هرون وقدم المدينة بعث الى مالك بكيس فيه خمسمائة دينار فلما قضى نسكه وانصرف وقدم المدينة بعث الى مالك أن أمير المؤمنين يحب أن تنتقل معه الى مدينة السلام فقال للرسول قل له ان الكيس بخاتمه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » *

﴿ باب ذم الفاجر من العلماء وذم طلب العلم للمباهاة والدنيا ﴾

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان واحمد بن قاسم واحمد بن محمد قالوا حدثنا

(١) رواه البخارى ومسلم عن ابى هريرة ورواه مالك والترمذى عن ابى هريرة وابى سعيد الخدرى . ورواه الامام احمد والنسائى عن ابى هريرة أيضا

وهب بن مسرة قال حدثنا محمد بن وضاح ح وحدثنا يعيش بن سعيد الوراق قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو الاحوص محمد بن الهيثم قالا جميعا حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا يحيي بن أيوب عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتحتازوا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار » * وهذا الوعيد لمن لم يرد بعلمه شيئا من الخير والله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء * قرأت على سعيد بن نصر أن قاسما حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثنا عبد الله بن نمير عن معاوية البصري وكان ثقه عن نهشل عن الضحاك بن مزاحم عن الاسود قال قال عبد الله بن مسعود لو أن أهل العلم صانوا علمهم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لاهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا على أهلها سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول « من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم آخرته ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أى أوديتها وقع » * حدثني احمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا زائدة بن قدامة وكان من خيار الناس قال حدثني عبد الرحمن بن معمر الانصارى عن محمد ابن يحيى بن حبان قال حدثني رجل من أهل العراق أنهم مروا على أبي ذر فسألوه يحدثهم فقال لهم تعلمن أن هذه الاحاديث التي يبتغى بها وجه الله تعالى لا يتعلمها أحد يريد بها عرض الدنيا أو قال لا يريد بها الا عرض الدنيا فيجد عرف الجنة أبدا * قال عبد الله بن المبارك عرفها ريحها * وباسناده عن ابن المبارك قال حدثنا سليمان التيمى عن سيار عن عائذ الله قال من يبتغى العلم أو قال الاحاديث ليحدث بها لم يجد ريح الجنة . وذكره أبو بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هرون عن التيمى عن سيار عن عائذ الله قال الذى يبتغى الاحاديث ليحدث بها لايجد ريح الجنة * قال أبو عمر عائذ الله هو أبو ادريس الخولانى اسمه عائذ الله بن عبد الله * أخبرنا أحمد بن عبد الله ابن محمد أن أباه حدثه قال حدثنا عبد الله قال حدثنا بقي قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن يزيد عن مكحول قال من طلب الحديث ليمارى به

السفهاء أوليباهي به العلماء أو ليصرف به وجوه الناس فهو فى النار * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا مقدام بن داود بن عيسى بن تليد قال حدثنا على بن معبد ح وحدثنا عبد الرحمن قال حدثنا على قال حدثنا احمد قال حدثنا سحنون قالا حدثنا ابن وهب عن عبد الله بن عياش عن يزيد بن فودر قال يوشك أن ترى رجالا يطلبون العلم فيتغايرون عليه كما يتغاير الفساق على المرأة هو حظهم منه * أخبرنا احمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو الفضل صالح بن عبيد قال حدثنا سعيد بن عامر الضبعى سيد أهل البصرة غير مدافع عن صالح بن رستم أبي عامر الخزاز عن أيوب السختيانى قال قال لى أبو قلابة اذا أحدث الله لك علما فاحدث له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال حدثنا سفيان الثورى عن يزيد بن أبي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال كيف أنتم اذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم الكبير وتتخذ سنة مبتدعة يجرى عليها الناس فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة قيل متى ذالك ياأبا عبد الرحمن قال اذا كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم وكثر امراؤكم وقل أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير العمل * حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن يحيي بن عمر قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا سفيان بن عيينة قال بلغنا عن ابن عباس أنه قال لو أن حملة العلم أخذوه بحقه وما ينبغى لأحبهم الله وملائكته والصالحون ولهابهم الناس ولكن طلبوا به الدنيا فابغضهم الله وهانوا على الناس * وذكر عمر بن شيبة قال حدثنا حماد بن واقد قال حدثنا أبو حازم قال قدم هشام بن عبد الملك المدينة فاجتمع اليه فقهاء الناس والى جنبي الزهرى فقال لى الزهرى ياأبا حازم الا تحدث الناس بعض احاديثك فقلت بلى كان الناس الفقهاء مرة يستغنون بعلمهم عن أهل الدنيا ويقضون فى علمهم مالا يقضى أهل الدنيا فى دنياهم فكان أهل الدنيا يقربونهم ويعظمونهم على ذلك فأصبح العلماء اليوم يبذلون علمهم لأهل الدنيا رغبة في دنياهم

فلما رأي أهل الدنيا موضع العلم عند أهله زهدوا فيه وازدادوا رغبة فى دنياهم * كان يقال أشرف من العلماء من هرب بدينه عن الدنيا واستصعب قياده على الهوى * حدثنا أحمد بن محمد بن هشام قال حدثنا على بن عمر بن موسى قال حدثنا الحسن ابن عبد الله أبو أحمد قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى قال حدثنا يحيى بن المغيرة المخزومى قال حدثني أخى عن أبيه عن عثمان بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن أبى ادريس الخولانى عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انزل الله في بعض الكتب او أوحى الي بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب والسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر اياي يخادعون وبى يستهزؤن لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم فيهم حيرانا » * حدثنا أحمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت أبى يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج فى آخر الزمان رجال يحتلون الدنيا بقول الله عز وجل أبى يغترون أم على يجترؤن فبي حلفت لأ بعثن على اولئك فتنة تدع الحليم منهم حيرانا » * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد ابن زيد انه بلغه عن كعب قال انى أجد فى بعض الكتب نعت قوم يتعلمون لغير العمل ويتفقهون لغير العبادة ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون جلود الضأن وقلوبهم أمر من الصبر فبي يغترون واياى يخادعون فبي حلفت لاتيحن لهم فتنة تترك الحليم حيرانا * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا احمد بن محمد بن عبيد بن آدم قال حدثنا أبو سفيان ثابت بن نعيم قال حدثنا آدم بن ابى اياس قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن أبي أنس عن أبى العالية قال مكتوب عندهم فى الكتاب الاول ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا * قال أبو عمر معناه عندهم كما لم تغرم ثمنا فلا تأخذ ثمنا والمجان عندهم الذى لا يأخذ لعلمه ثمنا * حدثني احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن احمد بن منير بمصر قال حدثنا عبد الله بن محمد البردي قال حدثنا سعيد بن

منصور قال حدثنا فليح بن سليمان عن أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها» * و حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن نعمان قال حدثنا محمد بن علي بن مروان قال حدثنا سعيد بن منصور الخراساني بمكة قال حدثنا فليح بن سليمان فذكره باسناده سواء * حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم حدثنا ابن وضاح ح وحدثنا عبد الله حدثنا محمد ابن بكر حدثنا أبو داود قال حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا سريج بن النعمان قال حدثنا فليح فذكره باسناده حرفا بحرف * وذكر ابن وهب عن أبي لهيعة عن أبي سليمان الخزاعي عن أبي طوالة باسناده مثله * حدثنا عبد الرحمن حدثنا علي حدثنا احمد حدثنا سحنون عن ابن وهب فذكره * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا ابن السكن قال أخبرنا هرون بن عيسى قال أخبرنا محمد بن اسحاق الصاغاني قال أخبرنا يحيي بن أبي بكير قال سمعت حسن بن صالح يقول انك لا تفقه حتى لا تبالي في يدي من كانت الدنيا * و حدثنا عبد الوارث قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا علي بن معبد مقدم قال حدثنا عبد الغفار بن الحسن الضبي عن عبد الله بن أبي صالح قال عيسى يا معشر القراء والعلماء كيف تضلون بعد علمكم أو تعمون بعد بصركم من أجل دنيا دنية وشهوة ردية فلكم الويل عليها ولها الويل منكم * وأخبرنا خلف بن أحمد قال حدثنا احمد بن سعيد بن حزم قال أخبرنا ابن الزراد ح وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر قال أخبرنا ابن أبي دليم قال أخبرنا ابن وضاح قال أخبرنا زهير ابن عباد قال أخبرنا ابن المغيرة عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشهوة الخفية فقال هو الرجل يتعلم العلم يحب أن يجلس اليه » * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد الجمحي قال أخبرنا علي بن عبد العزيز قال أخبرنا علي بن الجعد قال أخبرنا أبو معاوية عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « العلم علمان علم في القلب

فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن آدم »[1] ورواه يوسف بن عطية عن قتادة عن الحسن عن أنس مرفوعا * حدثنا سلمة بن سعيد وعلى بن ابراهيم قالا أخبرنا الحسن بن رشيق قال أخبرنا محمد بن احمد بن حماد قال أخبرنا نصر بن على قال أخبرنا أبو داود قال سمعت سفيان الثورى يقول انما يطلب الحديث ليتقى به الله عز وجل فلذلك فضل على غيره من العلوم ولولا ذلك كان كسائر الاشياء * أخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا الحسن ابن رشيق قال أخبرنا محمد بن أحمد بن حماد الانصارى قال أخبرنا سليمان بن عبد الجبار قال أخبرنا يعقوب بن اسحاق الحضرمى قال سمعت حماد بن سلمة يقول من طلب الحديث لغير الله مكر به * أخبرنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا عثمان بن السماك قال أخبرنا اسحاق بن يعقوب العطار قال سمعت يحيى بن أبى أيوب ح وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن أيوب قال سمعت ابن السماك قال مسعر من أراد الحديث للناس فليجتهد فان بلاءهم شديد ومن أراده لنفسه فقد اكتفى. وكان شعبة حاضرا فقال هذا والله ينبغى أن يكتب * أخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن صالح قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن عبيد الله المنادى قال حدثنا جدى قال حدثنا قبيصة قال ابن المنادى وحدثنا الصاغانى قال حدثنا على بن قادم قال أخبرنا سفيان عن ليث قال قال لي طاوس ما تعلمت فتعلمه لنفسك فان الامانة والصدق قد ذهبا من الناس *

وروي جرير بن عبد الحميد عن الحسن بن عمرو الفقيمى عن ابراهيم التيمى قال من طلب العلم لله عز وجل أتاه الله منه ما يكفيه * أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أحمد بن صالح بن عمر المقرى حدثنا أحمد بن جعفر بن عبيد الله المنادى حدثنا ادريس بن عبد الكريم المقري قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم العبدى قال حدثني بعض أصحابنا واسمه محمد بن ابراهيم قال قال سفيان الثورى زينوا العلم ولا تزينوا به * وحدثنا خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن المنادى حدثنا جعفر

(١) رواه ابن ابى شيبة والحكيم الترمذى عن الحسن مرسلا والخطيب في تاريخه عنه عن جابر

الدورق عن أحمد بن ابراهيم الدورقي حدثني عبيد الله الطنافسي قال بلغني ان سفيان الثوري قال زينوا الحديث بأنفسكم ولا تزينوا بالحديث * وبه عن الدورقي قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا عبيد الله بن داود عن أبي اسحاق الفزاري قال قال سفيان الثوري أنما يتعلم العلم ليتقى به الله وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى به الله * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي حدثنا احمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن على بن هرون حدثنا محمد بن الصلت قال سمعت أبا كريمة يقول قال سفيان زين علمك بنفسك ولا تزين نفسك بعلمك * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن مقاتل قال حدثنا ابن المبارك قال كان يقال تعوذوا بالله من فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل مفتون ومن حديث ابن وهب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « هلاك أمتى عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشر أشرار العلماء وخير الخير خيار العلماء » * وروينا عن الاوزاعي رحمه الله قال شكت النواويس الى الله عز وجل ما تجد من نتن الكفار فأوحى الله اليها بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه * وروينا عن فضيل بن عياض وأسد بن الفرات قال بلغنا أن الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان * وقال فضيل بن عياض لان من علم ليس كمن لم يعلم * وقال الحسن عقوبة العالم موت القلب قيل له وما موت القلب قال طلب الدنيا بعمل الآخرة * وأنشدني محمد بن ابراهيم بن مصعب لاحمد بن بشر في شعر له

أحسن شيء قيل في عالم ... ما أصدق المرء وما أورعه

وشر ماعيب به ان يرى ... عبدا من الدنيا لما أطمعه

وقال بعض الصالحين اللهم أني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا الحسن بن روح قال أنشدني عبيد الله لابن المبارك

يا طالب العلم بادر الورعا ... وهاجر النوم واهجر الشبعا

يا أيها الناس أنتم عشب ... يحصده الموت كلما طلعا

لا يحصد المرء عند فاقته الا الذى فى حياته زرعا

وقال الحسن من أفرط فى حب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه ومن ازداد علما ثم ازداد على الدنيا حرصا لم يزدد من الله الا بغضا ولم يزدد من الدنيا الا بعدا * وقد روى مثل هذا من قول الحسن مرفوعا والله أعلم * روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «من طلب العلم لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار» * وعنه صلى الله عليه وسلم «انه سئل عن شر الناس، فقال العلماء اذا فسدوا» وهذه الاحاديث وان لم يكن لها أسانيد قوية فانها قد جاءت كما ترى والقول عندي فيها كما قال ابن عمر فى نحو هذا عش ولا تغتر [1]. وقال جعفر بن محمد اذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما أحب * وروى أن الله عز وجل أوحى الى داود يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان أولئك قطاع طريق عبادى المريدين أن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة المناجاة من قلوبهم * حدثنا احمد ابن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا سفيان عن اسماعيل عن الشعبي قال يطلع قوم من أهل الجنة الى قوم من أهل النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وانما أدخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم قالوا انا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا مقدام حدثنا على بن معبد حدثنا يزيد بن عمير التيمى عن المبارك بن فضالة عن الحسن ابن أبي هريرة قال ان في جهنم أرحاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم فى الدنيا فيقول ماصيركم في هذا وانما كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نأمركم

(١) قال في مجمع الامثال ما معناه هذا مثل وأصله ان رجلا اراد أن يفوز بأبله (أى يركب بها المفازة) واتكل على عشب يجده هناك فقيل له عش ولا تغتر بما لست منه على يقين ويروى أن رجلا أتى ابن عمر وابن عباس وابن الزبير فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان ذنب فكلهم قالوا له عش ولا تغتر يعنى لا تفرط فى اعمال الخير وخذ فى ذلك بأوثق الامور فأن كان الشأن على ما ترجو من الرخصة والسعة هناك كان ما كسبت زيادة في الخير وان كان على ما تخاف كنت قد احتطت لنفسك *

بالامر ونخالفكم الى غيره * قال أبو عمر قد ذم الله فى كتابه قوما كانوا يأمرون الناس بأعمال البر ولا يعملون بها ذما وبخهم الله بها توبيخا يتلى على طول الدهر الى يوم القيامة فقال (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)* قال أبو العتاهية

وصفت التقى حتى كأنك ذو تقى ... وريح الخطايا من ثناياك تسطع
ماأقبح التزهيد من واعظ ... يزهد الناس ولا يزهد
لوكان فى تزهيده صادقا ... أضحى وأمسى بيته المسجد
ان يرفض الدنيا فما باله ... يستمنح الناس ويسترفد
الرزق مقسوم على من ترى ... يسعى به الابيض والاسود

وقال ابو العتاهية

ياواعظ الناس قد أصبحت متهما ... اذعبت منهم امورا أنت تأتيها

وقد ذكرنا الأبيات فى باب قول العلماء بعضهم فى بعض من هذا الديوان * أخبرنا عبدالله بن محمد بن يوسف قال أخبرنا أحمد بن محمد بن اسماعيل قال اخبرنا محمد بن الحسن الأنصارى قال اخبرنا الزبير بن أبى بكر القاضى قال اخبرنا الحسين ابن الحسن المروزى قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن عمارة ابن غزية عن عبدالله بن عروة بن الزبير قال اشكو الى الله عيبى مالا أترك ونعتى مالا آتى . وقال أنما يبكى بالدين للدنيا . قال وقد قال عبدالله بن عروة شعر يشبه هذا الحديث فقال

يبكون بالدين للدنيا وبهجتها ... أرباب دين عليها كلهم صادى
لايعملون لشىء من معادهم ... تعجلوا حظهم فى العاجل البادى
لايهتدون ولايهدون تابعهم ... ضل المقود وضل القائد الهادي

(وقال)

ياأيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
واراك تلقح بالرشاد عقولنا ... نصحا وأنت من الرشاد عديم

ولأبى العتاهية

يا ذا الذى يقرأ فى كتبه ... ما أمر الله ولا يعمل
قد بين الرحمن مقت الذي ... يأمر بالحق ولا يفعل
من كان لا تشبه أفعاله ... أقواله فصمته أجمل
من عذل الناس فنفسي بما ... قد قارفت من ذنبها أعذل
ان الذى ينهى ويأتي الذى ... عنه نهى فى الحكم لا يعدل
وراكب الذنب على جهله ... أعذر ممن كان لا يجهل
لا تخلطن ما يقبل الله من ... فعل بقول منك لا يقبل

وروى عبد الله بن المبارك عن عوف عن أبي المنهال قال حدثني صفوان بن محرز سمع جندب بن عبد الله البجلي يقول فى حديث ذكره ان مثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه كالمصباح يحرق نفسه ويضيء لغيره * قال أبو عمر أخذه بعض الحكماء فقال

وبخت غيرك بالعمى فأفدته ... بصرا وأنت محسن لعماكا
كفتيلة المصباح تحرق نفسها ... وتنير موقدها وأنت كذاكا

وقد أخذه فى غير هذا المعنى عباس بن الاحنف فقال

صرت كأني ذبالة نصبت ... تضيء للناس وهي تحترق

ولقد أحسن أبو الاسود الدؤلي فى قوله ويروي للعرزمي

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك تعذر ان وعظت ويقتدي ... بالقول منك ويقبل التعليم

ولابي العتاهية

اذا عبت أمرا فلا تأته ... وذو اللب مجتنب ما يعيب

وقال محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله

لا تلم المرء على فعله ... وأنت منسوب الى مثله
من ذم شيأ وأتى مثله ... فانما يزرى على عقله

أنشدها الزبير * وقال منصور الفقيه

ان قوما يأمرونا ... بالذى لا يفعلونا

لجانين وان هم لم يكونوا يصرعونا

وقال غيره

اذا أنت لم تعرف لذى السن فضله عليك فلا تنكر عقوق الاصاغر

وروى عن أبي جعفر محمد بن علي في قول الله عز وجل (فكبكبوا فيها هم والغاوون) قال قوم وصفوا الحق والعدل بألسنتهم وخالفوه الى غيره * أخبرنا محمد ابن ابراهيم بن سعيد قال حدثنا احمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد ابن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الرحمن ابن القاسم المسعودى قال قال ابن مسعود انى لاحسب ان الرجل ينسى العلم قد علمه بالذنب يعمله

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالعلم منك وينفع التعليم
تصف الدواء لذى السقام من الضنا كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا نصحا وأنت من الرشاد عديم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل » يريد العالم الفاضل والله أعلم *

تم والحمد لله الجزء الاول من كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله للامام العلامة الحافظ المجتهد أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوله (باب ما جاء في مسائلة الله عز وجل العلماء) الخ

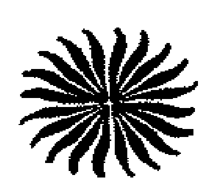
فهرست

الجزء الاول من كتاب جامع بيان العلم وفضله

﴿ تم الفهرس ﴾

﴿ فهرست مافي الجزء الاول من كتاب جامع بيان العلم وفضله من الخطأ والصواب ﴾

ص	سطر	خطأ	صواب
٤٨	٢٠	يك	يكن
٤٩	١٣	عاب	غاب
٨٣	١٩	بالثاف	بالثقاف
٨٥	٠١	فيــه	لديه
٨٩	٢١	شفى	شفاء
٨٩	٢٣	اشتفى	استشفى
٩٠	١١	الذى	العلم الذى
٩١	٢٠	جمع	الفخر جمع
٩٩	٠١	قل	فقل
١٠٥	٠٥	اذا	اذ
١٠٦	٠٤	محاولا	ولا محال
١١٧	٢١	ذاك	ذلك
١٢٤	٧	اذاما	واذا
»	»	بداها	يداه
١٣٨	١٤	بفعلهم	للعلم
١٣٩	١٦	عبر	غير
١٤٣	٢٣	الدنيا	الدينا
١٤٥	١٥	فى	مافي
١٤٦	٢٤	وذلك	ذلك
١٤٧	٩	مقارفا	مقارنا
١٤٧	١٢	بالخطأ	بالخطا
١٦٣	٤	شيء	طير
١٦٥	١٢	وبركك	وترك
١٧٠	١٠	ينفك	تذلك
١٨٢	٢٧	أعدل	أعد
١٨٢	٢٧	عبدا	عبد
١٨٣	١	بعدا	تعد
١٨٣	٢	أحق ما بي	أحق بي
١٨٣	٢	وأسدى	وأسد



جامع بيان العلم وفضله

وما ينبغي في روايته وحمله

للامام المحدث المجتهد حافظ المغرب أبي عمر

يوسف ابن عبد البر النَّمَرِي القرطبي

الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

الجزء الثانى

وقف على طبعه وتصحيحه وتقييد حواشيه للمرة الأولى

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى

﴿ طبع على نفقة الفاضلين ﴾

عبد الهادى منير و مصطفى آل ابراهيم

ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين نمرة ١



﴿ باب ماجاء فى مسائلة الله عز وجل العلماء يوم القيامة ﴾
(عما عملوا فيما علموا)

حدثنا سعيد بن نصر واحمد بن قاسم قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا شريك بن عبد الله عن هلال يعنى الوزان عن عبد الله بن حكيم قال سمعت ابن مسعود بدأ باليمين قبل الحديث فقال والله مامنكم من أحد الا سيخلو به ربه عز وجل كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر أو قال لليلته ثم يقول يا ابن آدم ماغرك بى ابن آدم ماغرك بى ما عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين * وبهذا الاسناد عن ابن المبارك قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن الهلال قال قال أبو الدرداء ان أخوف ما أخاف اذا وقفت على الحساب أن يقال لى قد علمت فماذا عملت فيما علمت * حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن خالد قال حدثنا ابراهيم بن على بن محمد بن غالب قال حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان الاسدى الجيزي قال حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى يونس بن يوسف عن سليمان بن يسار قال تفرج الناس عن أبى هريرة فقال له نابل الشامى أيها الشيخ حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة رجل استشهد فى سبيل الله فاتى به ربه فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت حتى قتلت قال كذبت ولكن قاتلت ليقال هو جرىء وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته

وقرأت القرآن قال كذبت ولكن ليقال هو قارىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل أوسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ماتركت من سبيل تحب أن أنفق فيها الا أنفقت فيها قال كذبت ولكن ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار» . وهذا الحديث فيمن لم يرد بعلمه ولا عمله وجه الله وقد قيل فى الرياء انه الشرك الاصغر ولا يزكو معه عمل عصمنا الله برحمته * حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعد قال حدثنا احمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن محمود قال لما حضرت شداد بن أوس الوفاة قال أخوف ماأخاف على هذه الامة الرياء والشهوة الخفية * قال يونس وأخبرنى خالد بن نزار عن سفيان قال الشهوة الخفية الذى يحب أن يحمد على البر * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن كثير ابن مرة عن أبى الدرداء قال لا أخاف أن يقال لى يوم القيامة ياأبا الدرداء ما عملت فيما جهلت ولكن أن يقال لى ياعديم ماعملت فيما علمت * ومن حديث عطاء بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «لاتزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسئل عن خمس خصال عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وأين أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه» ومن حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله * وعن أبى الدرداء أنه قال انما أخاف أن يقال لى يوم القيامة أعلمت أوجهلت فأقول علمت فلا تبقى آية من كتاب الله عز وجل آمرة أو زاجرة الا جاءتنى تسألنى فريضتها فتسألنى الآمرة هل ائتمرت والزاجرة هل ازدجرت فأعوذ بالله من علم لا ينفع ومن نفس لاتشبع ومن دعاء لايسمع * حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنى عبد الله بن يونس قال حدثنى بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن ليث عن عدي عن الصنابحى عن معاذ قال لاتزول قدما العبد يوم القيامة حتي يسأل عن أربع عن جسده فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه كيف عمل فيه * حدثنا

عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا قاسم بن زهير قال حدثنا يحيى بن يوسف الزمي قال سمعت أبا الاحوص سلام بن سليم يقول سمعت الثوري يقول وددت انى قرأت القرآن ثم وقفت وسمعته يقول وددت أنى أفلت من هذا الامر لالي ولا على قال سفيان وما أدركت أحدا أرضاه الا قال ذلك * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن سجاع قال حدثني ابن وهب قال اخبرني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية قال بلغني أن في بعض الكتب ان الله يقول أبث العلم في آخر الزمان حتى يعلمه الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فاذا فعلت ذلك بهم أخذتهم بحقي عليهم *

﴿ باب جامع القول في العمل بالعلم ﴾

أخبرنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار قال حدثنا آدم بن أبي اياس العسقلاني قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن المطعم وهو أبو المقداد وعنبسة بن سعيد الكلاعي نصيح العنسي[1] عن ركب المصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن طاب نسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله »[2] * اخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكريمي قال حدثنا عبدالله بن داود الخريبي قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال قال أبو الدرداء ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات * وقال بعض الحكماء لولا العقل لم يكن علم ولولا العلم لم يكن عمل ولأن أدع الحق جهلا به خير من أدعه زهدا فيه * وقالوا من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل عليه العلم فأدبر عنه ومن

(١) هكذا الاصل يحرر

(٢) رواه البخاري في تاريخه والبغوي والطبراني في معجمه الكبير والبيهقي في السنن

أهدى الله اليه علما فلم يعمل به * وقالوا قالت الحكمة ابن أدم ان التمستنى وجدتنى فى حرفين تعمل بخير ماتعلم وتدع شر ماتعلم * وروى عن ثور بن يزيد عن عبد العزيز بن ظبيان قال قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السموات أخذه بكر بن حماد فقال

واذا امرؤ عملت يداه بعلمه نودى عظيما فى السماء مسودا

وهذا البيت فى قصيدة له يرثى بها أحمد بن حنبل . ويقال ان فى الانجيل مكتوبا لاتطلبوا علم مالم تعملوا حتى تعملوا بما علمتم * وقال عيسى عليه السلام للحواريين نحن أقول لكم ان قائل الحكمة وسامعها شريكان وأولاهما بها من حققها بعمله يابنى اسرائيل مايغني عن الأعمى معه نور الشمس وهو لايبصرها ومايغنى عن العالم كثرة العلم وهو لايعمل به * وقال رجل لابراهيم بن أدهم قال الله عز وجل (ادعونى أستجب لكم) فانا ندعوا فلا يستجاب لنا فقال ابراهيم من أجل خمسة أشياء قال وماهي قال عرفتم الله فلم تؤدوا حقه وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه وقلتم نحب الرسول وتركتم سنته وقلتم نلعن ابليس وأطعتموه والخامسة تركتم عيوبكم وأخذتم فى عيوب الناس * وقال عبدالله بن مسعود انى لأحسب الرجل ينسي العلم بالخطيئة يعملها وان العالم من يخشى الله وتلى (انما يخشى الله من عباده العلماء) * حدثنا محمد ابن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس قال اخبرنى سفيان عن خالد بن أبى كريمة عن عبدالله بن المسور قال « جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أتيتك يارسول الله لتعلمنى من غرائب العلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنعت فى رأس العلم قال وما رأس العلم قال هل عرفت الرب قال نعم قال فما صنعت فى حقه قال ماشاء الله قال هل عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ماشاء الله قال اذهب فأحكم ماهنالك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم » * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال قال سفيان كتب ابن منبه الى مكحول انك امرؤ قد أصبت فيما ظهر من علم الاسلام شرفا فاطلب بما بطن من علم الاسلام عند الله محبة وزلفى واعلم أن احدى المحبتين سوف تمنع منك الاخرى * وقال الحسن

البصرى يبعث الله لهذا العلم اقواما يطلبونه ولا يطلبونه حسبة وليس لهم فيه نية يبعثهم الله فى طلبه كيلا يضيع العلم حتى لا يبقى عليه حجة * وروينا من حديث ابن عباس الدورى عن محمد بن بشر خارجة بن مصعب عن اسامة بن زيد عن أبى معن قال قال عمر لكعب مايذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعوه فقال يذهبه الطمع و تطلب الحاجات الى الناس * وعن أبى بن كعب قال تعلموا العلم واعملوا به ولا تتعلموه لتتجملوا به فانه يوشك أن طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه * حدثنا احمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم قال حدثنا الترمذي قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن يزيد بن جابر قال قال معاذ بن جبل اعلموا ماشئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا * وعن مكحول عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كنا نتدارس العلم فى مسجد قبا اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « تعلموا ماشئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا »[1] * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل قول معاذ من رواية عباد ابن عبد الصمد عن أنس وفيه زيادة « أن العلماء همتهم الوعاية وأن السفهاء همتهم الرواية » وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا كامل بن طلحة قال حدثنا عباد بن عبد الصمد قال سمعت أنس بن مالك يقول تعلموا ماشئتم أن تعلموا فان الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به ان العلماء همتهم الوعاية و ان السفهاء همتهم الرواية * هكذا حدثنا به موقوفا وهو أولى من رواية من رواه مرفوعا وعباد بن عبد الصمد ليس ممن يحتج به * حدثنا احمد حدثنا قاسم حدثنا محمد حدثنا نعيم حدثنا المبارك قال حدثنا اسماعيل ابن أبي خالد عن عمران بن أبى الجعد قال قال عبد الله بن مسعود ان الناس أحسنوا القول كلهم فمن وافق فعله قوله فذلك الذى أصاب حظه ومن خالف قوله فعله فانما يوبخ بنفسه * وبه عن ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا أقوالهم فان الله لم يدع قولا الا جعل عليه دليلا

---

(١) رواه ابن عدي في الكامل والخطيب في التاريخ

من عمل يصدقه أو يكذبه فاذا سمعت قولا حسنا فرويدا بصاحبه فان وافق قوله فعله فنعم ونعمة عين * وذكر مالك انه بلغه عن القاسم بن محمد قال أدركت الناس وما يعجبهم القول انما يعجبهم العمل. وقال المأمون نحن الى أن نوعظ بالاعمال أحوج منا أن نوعظ بالاقوال * وروى عن علي رضى الله عنه انه قال ياحملة العلم اعملوا به فانما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لايجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يقعدون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى أن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه اولئك لاتصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله عز وجل * وعن ابن مسعود قال كونوا للعلم وعاة ولاتكونوا له رواة فانه قد يرعوى ولا يروى ولا يرعوى * وذكر ابن وهب عن معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء قال لاتكون تقيا حتى تكون عالما ولا تكون بالعلم جميلا حتى تكون به عاملا * قال أبو عمر من قول أبي الدرداء هذا والله أعلم أخذ القائل قوله كيف هو متقي ولا يدرى مايتقي * وعن الحسن قال العالم الذى وافق علمه عمله ومن خالف علمه عمله فذلك رواية حديث سمع شيئا فقاله * ويروي ان سفيان الثوري كان ينشد متمثلا وهي لسابق البربري في شعر له مطول

اذا العلم لم تعمل به كان حجة ... عليك ولم تعذر بما أنت جاهله
فان كنت قد أوتيت علما فانما ... يصدق قول المرء ماهو فاعله

ويروى أن الحسن بن أبي الحسن البصري كان يتمثل بها والله اعلم * وانشد الرياشي رحمه الله

مامن روى أدبا فلم يعمل به ... ويكف عن زيغ الهوى بأديب
حتي يكون بما تعلم عاملا ... من صالح فيكون غير معيب
ولقلما تجدى اصابة عالم ... أعماله أعمال غير مصيب

وقال منصور

ليس الأديب أخا الروا ... ية للنوادر والغريب
ولشعر شيخ المحدثين ... أبي نواس أو حبيب
بل ذو التفضل والمرو ... ءه والعفاف هو الأديب

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت اخي مزاحم بن زفر يذكر عن سفيان قال ماعملت عملا أخوف عندي من الحديث قال مزاحم أو غيره عنه ولوددت أني قرأت القرآن وفرضت الفرائض ثم كنت من عرض أبي ثور * قال وحدثنا عثمان بن زفر قال سمعت شريح العابد يذكر عن أبي أسامة عن سفيان قال وددت أنها قطعت من ههنا ولم أرو الحديث * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا الحكم بن موسى قال حدثنا يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر عن مكحول في قول الله عز وجل (واجعلنا للمتقين اماماً) قال أئمة في التقوى تقتدي بنا المتقون * وقال الثوري العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا * وقال بشر بن الحارث انما أنت متلدد تسمع وتحكي انما يراد من العلم العمل اسمع وتعلم واعلم وعلم واهرب ألم تر الى سفيان كيف طلب العلم فعلم وعلم وهرب وهكذا العلم انما يدل على الهرب عن الدنيا ليس على طلبها * قال الحسن لاينتفع بالموعظة من تمر على أذنيه صفحا كما أن المطر اذا وقع في أرض سبخة لم تنبت * وأنشد ابن عائشة

اذا قسا القلب لم تنفعه موعظة   كالارض ان سبخت لم يحيها المطر
والقطر تحيا به الارض التي قحطت   والقلب فيه اذا مالان مزدجر

وقال مالك بن دينار ماضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب . وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اذا دخلت الموعظة أذن الجاهل مرقت من الاذن الاخرى * وقال مالك بن دينار ان العالم اذا لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا * وكان سوار يقول كلام القلب يقرع القلب وكلام اللسان يمر على القلب صفحاً * وقال زياد بن أبي سفيان اذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب واذا خرج من اللسان لم يجاوز الاذان * وأنشد رجاء بن سهل

وكأن موعظة امرىء متنازح   عن قوله بفعاله هذيان

وعن سلمان قال يوشك أن يظهر العلم ويخزن العمل يتواصل الناس بالسنتهم ويتقاطعون بقلوبهم فاذا فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم *

وبعضهم يروي هذا الحديث عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا * وقال بعض الحكماء اذا كانت حياتي حياة السفيه وموتي موت الجاهل فما يغني عني ماجمعت من غرائب الحكمة * وقال الحسن بن آدم ما يغني عنك ماجمعت من حكمة الحكماء وأنت تجري في العمل مجرى السفهاء * وقال أبو عبد الرحمن القطري أي شيء تركت يا عارفا بالله للممترين والجهال * وقال منصور الفقيه

أيها الطالب الحريص تعلم ان للحق مذهبا قد ضللته
لو ركبت السحاب في نيل مالم يقدر الله نيله ما أخذته
أو جرت عاصفات ريحك كي تسبق أمرا مقدرا ما سبقته
فسلام العنا ان كان في الحق سواء طلبته أو تركته
ليس يجدي عليك علمك ان لم تك مستعملا لما قد علمته
قد لعمري اغتربت في طلب العلم وحاولت جمعه فجمعته
ولقيت الرجال فيه وزاحمت عليه الجميع حتى سمعته
ثم ضيعت أو نسيت وما ينفع علم نسيته أو أضعته
وسواء عليك علمك ان لم يجد علماً عليك أوما جهلته
يا ابن عثمان فازدجر والزم البيت وعش قانعا بما رزقته
كم الى كم تخادع النفس جهلا وتجري خلاف ماقد عرفته
تصف الحق والطريق اليه فاذا ماعملت خالفت سمته
قد لعمري محضتك النصح يا عمرو بن عثمان جاهدا ان قبلته

وقال عبد الملك بن ادريس الجزيري الوزير الكاتب

والعلم ليس بنافع أربابه مالم يفد عملا وحسن تبصر
سيان عندي علم من لم يستفد عملا به وصلاة من لم يطهر
فاعمل بعلمك توف نفسك وزنها لا ترض بالتضييع وزن المخسر

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن يزيد بن أبي زياد عن ابراهيم عن علقمة قال قال عبد الله بن مسعود تعلموا تعلموا فاذا علمتم فاعملوا *

حدثنا خلف بن القاسم حدثنى يحيى بن الربيع حدثنا محمد بن حماد الصيصي حدثنا حسين بن علي الجعفى قال حدثنا نجاد التمار قال رأيت أبا حنيفة فى النوم فقلت له مافعل الله بك ياأبا حنيفة فقال غفرلى فقلت له بالعلم فقال هيهات للعلم شروط وآفات قل من ينجو منها قلت فبم ذا قال بقول الناس فىّ مالم يعلمه الله أو مالم أكن عليه * وأنشدنى ابن الانبارى قال أنشدنا احمد بن محمد بن مسروق

اذا كنت لاترتاب انك ميت — ولست لبعد الموت تسعى وتعمل
فعلمك مايجدى وأنت مفرط — وذكرك فى الموتى معد محصل

وقال منصور بن اسماعيل الفقيه

اذا كنت تعلم أن الفرا — ق فراق الحياة قريب قريب
وان المعد جهاز الرحيل — ليوم الرحيل مصيب مصيب
وان المقدم مالا يفو — ت على مايفوت معيب معيب
وأنت عن ذاك لا ترعوي — فامرك عندي عجيب عجيب

وقال الحسن الذى يفوق الناس فى العلم جدير أن يفوقهم فى العمل * وقال فضيل ابن عياض قال لى ابن المبارك اكثركم علما ينبغى أن يكون اكثركم خوفا * وقال بعض الحكماء ما هذا الاغترار مع مانرى من الاعتبار * وعن الحسن فى قوله عز وجل (وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) قال علمتم فعلمتم ولم تعملوا فوالله ماذالكم بعلم * وقال سفيان الثورى يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل * وروى أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله مااستغنى أحد بالله الا احتاج اليه الناس وما عمل أحد بما علمه الله الا احتاج الناس الى ماعنده * وأخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا زهير عن سفيان قال قال ابراهيم من تعلم علما يريد به وجه الله والدار الآخرة آتاه الله من العلم مايحتاج اليه * ويروى أن عيسى عليه السلام قال للحواريين لست أعلمكم لتعجبوا انما أعلمكم لتعملوا ليست الحكمة القول بها انما الحكمة العمل بها * وكان بعض الحكماء يقول نفعنا الله واياكم بالعلم ولا جعل حظنا منه الاستماع والتعجب * وقال أيوب السختيانى قال لى أبو قلابة ياأبا أيوب اذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به *

وقال علي بن الحسين كان نقش خاتم حسين بن علي علمت فاعمل * وعن مالك بن مغول في قوله (فنبذوه وراء ظهورهم) قال تركوا العمل به * ومن حديث علي رضي الله عنه قال قال رجل يارسول الله ما ينفي عني حجة الجهل قال العلم قال فما ينفي عني حجة العلم قال العمل * وقال الحسن ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان رجل نظر الى ماله في ميزان غيره سعد به وشقي هو به ورجل نظر الى علمه في ميزان غيره سعد به وشقي هو به * وروينا عن الشعبي انه قال كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به وكنا نستعين على طلبه بالصوم * وقال ابن وهب عن مالك انه سمعه يقول ان حقا على من طلب الحديث أن يكون له وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعا لآثار من مضى قبله * قال وقال لي مالك ان من اذالة العلم أن يكلم العالم كل من يسأله ويجيبه وقال يحيى ابن يمان سمعت سفيان الثوري يقول العالم طبيب هذه الامة والمال داؤها فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يعالج غيره. قال أبو عمر المال المذموم عند أهل العلم هو المطلوب من غير وجهه والمأخوذ من غير حله والآثار الواردة بذم المال نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وانهما مهلكاكم » . ونحو قوله عليه الصلاة والسلام « ماذئبان جائعان أرسلا في حظيرة غنم بأفسد لها من حب المرء للمال والشرف » وما كان في معناه من حديثه صلى الله عليه وسلم ونحو قول عمر بن الخطاب مافتح الله الدينار والدرهم اوالذهب والفضة على قوم الا سفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم ونحو هذا مما روي عنه وعن غيره من السلف في هذا المعنى فوجه ذلك كله عند أهل العلم والفهم في المال المكتسب من الوجوه التي حرمها الله ولم يبحها وفي كل مال مالم يطع الله جامعه في كسبه وعصى ربه من أجله وبسببه واستعان به على معصية الله وغضبه ولم يؤد حق الله وفرائضه فيه ومنه فذلك هو المال المذموم والمكسب المشؤم وأما اذا كان المال مكتسبا من وجه ما أباح الله وتأدت منه حقوقه وتقرب فيه اليه بالانفاق في سبيله ومرضاته فذلك المال محمود ممدوح كاسبه ومنفقه لا خلاف بين العلماء في ذلك ولا يخالف فيه الا من جهل أمر الله وقد اثنى الله على انفاق المال في غير آية ومحال أن ينفق مالا يكتسب . قال الله عز وجل (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى) الآية

وقال (ينفقون أموالهم بالليـل والنهار سرا وعلانية) وقال (لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) وقال (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) الآية . وقال (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وقال (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) وقال (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له)الآية * وما فى القرآن من هذا المعنى كثير جداً وكذلك السنن الصحاح كلها تنطق بهذا المعنى وهو الثابت عن الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين قال صلى الله عليه وسلم « كل معروف صدقة »[1] وقال «اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المعطية والسفلى السائلة » وقال لسعد بن أبي وقاص « لان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس وانك لن تنفق نفقة الا أجرت فيها» الحديث *وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل درهم درهم تنفقه على عيالك » والآثار فى هذا متواترة جدا * وقال صلى الله عليه وسلم لعمرو بن العاصى « هل لك أن أرسلك فى جيش يغنمك الله ويسلمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة فنعم المال الصالح للرجل الصالح » وقال أبو بكر الصديق لعائشة رضى الله عنها ما أحد من خلق الله أحب الىّ الى غنى بعدى منك ولا أعز على فقر بعدى منك * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخر مما أفاء الله عليه من صفاياه من فدك وغيرها قوت سنة ويجعل الباقى فى الكراع والسلاح فى سبيل الله وهذه آثار مشهورة كرهت سياقتها بأسانيدها خشية التطويل * حدثني عبد الوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى قال حدثنا محمد بن بشار بندار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن حكيم بن قيس بن عاصم أن أباه قال يابني عليكم بالمال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم * وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن الفضل بن العباس قال حدثنا محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد ابن المثنى ومحمد بن عبد الله بن صفوان قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت مطرفا يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم ان أباه حين

(١) رواه البخارى عن جابر والامام احمد بن حنبل ورواه مسلم وابوداود والامام احمد ابن حنبل عن حذيفة

حضرته الوفاة قال لبنيه يابني عليكم بالمال واصطناعه فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم * قال وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن قتادة عن مطرف عن حكيم بن قيس عن أبيه مثله *قال وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا الليث عن مجاهد عن امرأة من نساء عبد الرحمن بن عوف أنها أصابها في ربع الثمن نيف وثمانون الفا رواه يونس ابن عبد الاعلى عن سفيان بن عيينة عن عمر بن دينار عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عون مثله سواء الا أنه قال من ثلث الثمن * حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا مطرف حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير وحدثنا يونس فذكره قال وحدثنا خلاد بن سلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا ابن عون عن ابن سيرين قال كان ممن ترك الصامت عبد الرحمن بن عوف وكان ممن لم يدع صامتا أبو بكر وعمر * قال وحدثنا احمد بن حماد الدولابي قال حدثنا سفيان عن عمر بن صالح بن ابراهيم قال صالحنا امرأة عبدالرحمن بن عوف التي طلقها في مرضه من ربع الثمن علي ثلاثة وثمانين الفا * قال و حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت الاوزاعي يحدث قال حدثني رجل منا نهيك بن يريم عن مغيث عن كعب قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون الخراج لم يكن يدخل بيته منها درهما * قال وحدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب عن نافع ان ابنا لعمر باع ميراثه من ابن عمر بمائة ألف درهم * وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد قال حدثنا قرة بن خالد قال سألنا الحسن أوصى عمر بن الخطاب بثلث ماله أربعين ألفا قال لاوالله لماله كان أيسر من أن يكون ثلثه أربعين ألفا ولكنه لعله أوصى بأربعين ألفا فأجازوها * قال وحدثنا اسماعيل بن سيف العجلي قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن عاصم عن ذر قال مات عبد الله بن مسعود وترك سبعين ألف درهم * قال وحدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيي وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال لاخير فيمن لايجمع المال يكف به وجهه ويؤدى أمانته * قال و حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيي وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه ترك أربعمائة دينار وقال اني والله ما تركتها

الا لاصون بها عرضى أو وجهى * قال وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال لا تضركم دنيا اذا شكرتموها لله. قال أيوب وكان أبو قلابة يقول لي يا أيوب الزم سوقك فان الغنى من العافية * قال وحدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم بن قتيبة قال حدثنا أيوب عن أبي اسحاق عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن بن أبزى يقول نعم العون على الدين اليسار * قال وحدثني الحسين بن الزبرقان النخعي قال حدثنا أبو أسامة عن عبد الله بن الوليد المزني عن موسى بن عبدالله بن يزيد الانصارى عن أبي ظبيان الازدى قال قال لى عمر بن الخطاب ما مالك يا أبا الظبيان قال قلت أنا فى الفين وخمسمائة قال فاتخذ سائما فانه يوشك أن يجيء أغيلمة من قريش يمنعون هذا العطاء * قال وحدثنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد عن يونس قال قال ابن شهاب أخبرنى سليمان بن عبد الملك أن عبد الرحمن بن هبيرة أخبره أن عبدالله بن عمر ركب الغابة فمر على ابن هبيرة وهو فى بيته فقال ألا تركب معنا فركبت معه حمارا فسرنا قال فسكت أحدث نفسى قال عبدالله بن عمر مالك قلت سكت أعني قال ابن عمر لو كان عندى أحد ذهبا أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت ذلك أو ما خشيت أن يضرني * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا يعقوب بن المبارك بن احمد الكوفى بمصر حدثنا الفضل بن جعفر بن همام البصرى حدثنا نصر بن على الجهضمى حدثنا أبو أحمد الزبيرى أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رزق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وايتاء الزكاة مات والله عنه راض » * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان أخبرنا ابراهيم بن عثمان بن سعيد حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا يحيى بن عثمان قال حدثنا أيوب السختيانى قال قال لى أبو قلابة يا أيوب الزم سوقك فان فيها غنى عن الناس وصلاحا فى الدين * وذكر أبو حازم الرازي قال كتب الى عبد الله بن جبيق الأنطاكي قال سمعت يوسف بن أسباط قال قال لى سفيان الثورى لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب الى من أن أحتاج الى الناس * أخبرنا عبد الله بن محمد

ابن يوسف وعبد الرحمن بن مروان قالا حدثنا احمد بن محمد بن اسماعيل أبو بكر ابن البنا بمصر قال حدثنا محمد بن محمد بن بدر الباهلي قال حدثنا سليمان بن داود ابن أخي رشدين قال حدثنا سعيد بن الجهم الجيزى قال جمع عبدالرحمن بن شريح وعمرو بن الحارث الصف فى المسجد فلما سلم الامام قال ابن شريح لعمرو بن الحارث ياأبا امية ماتقول فى رجل ورث مالا حلالا فأراد أن يخرج من جميعه الى الله زهدا فى الدنيا ورغبة فيما عنده قال لايفعل قال ابن شريح فقلت لعمرو سبحان الله لايفعل لايزهد فى الدنيا فقال عمرو بن الحارث ماأدب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أفضل من ذلك قال الله تبارك وتعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) ولكن يقدم بعضا ويمسك بعضا * قال أبو عمر هذه الآثار كلها انما أوردناها ههنا لئلا يظن ظان جاهل بما يقرأ فى هذا الباب ان طلب المال من وجهه للكفاف والاستغناء عن الناس هو طلب الدنيا المكروه الممنوع منه فانه ليس كذلك رحم الله أبا الدرداء حيث يقول من فقه الرجل المسلم استصلاحه معيشته * وقال أبو الدرداء أيضا صلاح المعيشة من صلاح الدين وصلاح الدين من صلاح العقل وقال الشاعر الحكيم

ألا عائذا بالله من بطر الغنى ... ومن رغبة يوما الى غير مرغب

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا احمد بن زهير حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن على بن أبى جملة قال لما قفل الناس من القسطنطينية لقيت يحيى بن راشد أبا هشام الطويل قال فقال لى وجدت الدين الخير . قال على بن أبى جملة رأيت بلال بن أبى الدرداء أميرا على دمشق وقال أبو الدرداء ليس من حبك الدنيا التماسك بما يصلحك منهما * وكان يقول من فقهك عويمر اصلاحك معيشتك . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يامعشر القراء استبقوا الخيرات وابتغوا من فضل الله ولا تكونوا عيالا على الناس ولقد أحسن منصور الفقيه فى قوله وقد تنسب لغيره

أفضل من ركعتى قنوت ... ونيل حظ من السكوت
ومن رجال بنوا حصوناً ... تصونهم داخل البيوت

غدو عبد الى معاش يرجع منه بفضل قوت

ثم يقول ان الزهد فى الحلال وترك الدنيا مع القدرة عليها افضل من الرغبة فى حلالها وهذا مالا خلاف فيه بين علماء المسلمين قديما وحديثا وقد اختلف الناس فى حدود الزهد والعبارة عنه بما يطول ذكره وأحسن ما قيل فيه قول ابن شهاب الزهد فى الدنيا أن لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك * وكان سفيان الثورى ومالك ابن أنس يقولان الزهد فى الدنيا قصر الامل * حدثنا سعيد حدثنا قاسم حدثنا محمد حدثنا موسى حدثنا وكيع قال سمعت سفيان الثورى وسئل عن الزهد فى الدنيا فقال قصر الامل قال وقال مالك بن أنس مثل ذلك . وذكر ابن أبى الدنيا قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا ابراهيم بن الاشعث قال سألت فضيل بن عياض عن الزهد فقال الزهد القناعة وفيها الغنى قال وسألته عن الورع فقال اجتناب المحارم * والآثار عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين فى فضل الصبر عن الدنيا والزهد فيها وفضل القناعة والرضا بالكفاف والاقتصار على مايكفى دون التكاثر الذي يلهى ويطغى أكثر من أن يحيط بها كتاب أو يشتمل عليها باب والذين زوى الله عنهم الدنيا من الصحابة أكثر من الذين فتحها عليهم أضعافا مضاعفة * روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان الله عز وجل ليحمى عبده الدنيا كما يحمى أحدكم مريضه الطعام يشتهيه » وهذا والله أعلم نظر منه عز وجل لذلك العبد فرب رجل كان الغنى سبب فسقه وعصيانه لربه وانتهاكه لحرمه ورب رجل كان الفقر سبب ذلك كله له وربما كان سبب كفره وتعطيل فرائضه وهما طرفان مذمومان عند العلماء * وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مايدل على ذلك من قوله عليه السلام « اللهم انى أعوذ بك من غنى مبطر مطغ وفقر منس » وكان صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة » * وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم « اللهم انى أعوذ بك من الفقر والفاقة والقلة والذلة وأن أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على » وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم « اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعافية والغنى والدليل على أن التقلل من الدنيا والاقتصاد فيها والرضا بالكفاف منها والاقتصار على مايكفى ويغنى عن الناس أفضل من الاستكثار

منها والرغبة فيها وأقرب الى السلامة ما حدثنا احمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة ومحمد بن اسماعيل الترمذي قالا حدثنا هودة ح وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد بن هرون قالا حدثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن يزيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها المساكين واذا أصحاب الجد محبوسون الا أصحاب النار فقد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من يدخلها النساء » * ورواه عن سليمان التيمي معمر بن راشد وخالد بن عبد الله الواسطي وجماعة باسناد مثله سواء * والجد عندهم الغنى في هذا الموضع لايختلفون فيه وقد جاء في هذا الحديث منصوصا وجدت في أصل سماع أبي رحمه الله بخطه أن محمد بن احمد بن قاسم بن بلال حدثهم قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا نصر بن مرزوق قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا أسباط ابن محمد عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد يعني الاغنياء محبوسون الا أصحاب النار وقد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء » * وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد قال حدثنا يوسف بن يزيد قال حدثنا أسد بن موسى فذكره باسناده سواء الى آخره * وحدثنا يعيش قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن غالب قال حدثنا وهب بن بقية قال حدثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن اسحاق عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقيد سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومافيها » وروينا عن عبد الرحمن بن عوف أنه لما حضرته الوفاة بكي بكاء شديدا فقيل له مايبكيك ياأبا محمد فقال كان مصعب بن عمير خيرا مني توفي ولم يترك مايكفن فيه ولم توجد له الا بردة كان اذا غطي بها رأسه بدت رجلاه واذا غطت بها رجلاه بدت رأسه وبقيت بعده حتى أصبت من الدنيا وأصابت مني وما أحسبني الا سأحبس عن أصحابي بما فتح الله على من ذلك وجعل يبكي حتى فاضت نفسه وفارق الدنيا رحمة الله عليه * حدثنا سعيد بن

نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع عن أسامة بن زيد عن أبي لبيبة عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير الرزق ما يكفي وأفضل الذكر الخفي »[1] * حدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً »[2] * أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أبشركم يا معشر الفقراء ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم خمسمائة عام » * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام » * فهذه الآثار يؤيد بعضها في فضل القناعة والرضى بالكفاف * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثنا سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمر بن كثير بن أفلح عن عبيد سنوطا عن خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الدنيا خضرة حلوة فمن أخذها بحقها بورك له فيها ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم يأتاه » * وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال دخل معاوية على خاله أبي هشام بن عتبة يعوده فبكى فقال له معاوية ما يبكيك يا خالي أوجع تجده أم حرص على الدنيا قال كلا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم عهد الي فقال « يا أبا هاشم انها لعلك تدركك أموال

(١) خرجه الامام احمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والبيهقي في شعب الايمان

(٢) رواه مسلم

يؤتاها أقوام فانهما يكفيك من المال خادم ومركب فى سبيل الله وأرانى قدجمعت» * وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا حسين عن زائدة عن منصور عن أبي وائل عن سمرة بن سهم قال دخل معاوية على خاله فذكر مثل حديث أبي معاوية عن الاعمش * وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن الجريرى عن أبي نصرة عن عبدالله بن مولة عن بريدة الاسلمى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكفى أحدكم من الدنيا خادم ومركب » * وحدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر الصايغ قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب أن ابن مسعود وسعد بن مالك عادا سلمان قال فبكى فقالا له ما يبكيك قال عهد عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحفظه أحد قال « ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب» أخذه أبو العاهية فأحسن في قوله

اذا كنت بالدنيا بصيرا فانما بلاغك منها مثل زاد المسافر

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا محمد بن القاسم أبو اسحاق قال حدثنا الحسين بن محمد بن الضحاك قال حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثمانى قال حدثنا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جده قال أتى عبد الرحمن بن عون بطعام فقال قتل مصعب بن عمير وكان خيرا منى فلم يوجد له الا بردة يكفن فيها وقتل حمزة أو رجل آخر قال ابراهيم أنا أشك وكان خيرا منى فلم يوجد له الا بردة يكفن بها ماأظننا الا قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا وجعل يبكى * فان ظن ظان جاهل أن الاستكثار من الدنيا ليس به بأس أو غلب عليه الجهل فظن ان ذلك أفضل من طلب الكفاف منها وشبه عليه بقول الله عز وجل (ووجدك عائلا فأغنى) فيما عدد الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم من نعمة عنده فان ذلك ليس كما ظن . وفى الآثار التى قدمناما يوضح لك أن الغنى ليس ماذهب اليه واحتسبه بل هو غنى القلب فمن وضع الله الغنى فى قلبه فقد أغناه . وكان صلى الله عليه وسلم أغنى عباد الله قلبا * وقد روى عنه بذلك صلى الله عليه وسلم آثار كثيرة تدل على ماقلنا * منها

ماحدثناه عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا عبدالله بن محمد بن أبي غالب بمصر قال حدثنا محمد بن محمد بن بدر الباهلي قال حدثنا رزق الله بن موسى قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا ورقاء بن عمروح وحدثنا احمد بن قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن أبي أسامة قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا محمد بن اسحاق وحدثنا سعيد حدثنا قاسم حدثنا محمد حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن عيينة كلهم عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليس الغنى من كثرة العرض انما الغنى غنى النفس» ورواه مالك عن أبي الزناد باسناده مثله * ورواه شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد بأسناده أيضا مثله * وحدثنا ابراهيم بن شاكر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان قال حدثنا سعيد بن حمير وسعيد بن عثمان قالا حدثنا احمد بن عبدالله بن صالح قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس » ولقد حدثنا ولقد أحسن عثمان بن سعد ان الموصلي فى نظمه معنى هذا الحديث حيث يقول

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضى ... فانك لاتدري اتصبح أم تمسى
فليس الغنى عن كثرة المال انما ... يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وأخذه الخليل بن أحمد أيضا فقال فى جوابه سليمان بن حبيب بن المهلب

أبلغ سليمان انى عنه فى سعة ... وفى غنى غير أنى لست ذامال
سخي بنفسى أنى لاأرى أحدا ... يموت هزلا ولايبقى على حال
الرزق عن قدر لا العجز ينقصه ... ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر فى النفس لافى المال تعرفه ... كذا يكون الغنى فى النفس لا المال

وأنشدنى عبدالله بن يوسف

تقنع بكل مافاتك ... ولاتيأس لما فاتك
ولا تغتر بالدنيا ... أما تذكر أمواتك

وقال بكر بن أذينة

كم من فقير غني النفس تعرفه ... ومن غنى فقير النفس مسكين

قال أبو عمر كان فضيل بن عياض رحمه الله يقول انما الفقر والغنى بعد العرض على الله أى ذلك هو الفقر حقا * وقال محمود الوراق

الفقر فى النفس وفيها الغنى — وفى غنى النفس الغنى الأكبر
من كان ذا مال كثير ولم — يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان — كان مقلا فهو المكثر

وقال أيضا محمود

غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا — وليس يغنيك الكثير مع الحرص

وقال أبو حاتم

اذا كان ما يكفيك لا يغنيك — فليس شىء فى الدنيا يغنيك

وقال أبو العتاهية فى هذا المعنى

ان كان لا يغنيك ما يكفيكا — فكل مافى الأرض لا يغنيكا

وقال حسبك مما تبتغيه القوت — ما أكثر القوت لمن يموت

وقال أبو فراس الحمداني

غنى النفس لمن يعقـ — ـل خير من غنى المال
وفضل الناس فى الانفـ — ـس ليس الفضل فى الحال

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا أبي قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن خيثمة قال قال سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم كل العيش جربناه لينه وشديده فوجدناه يكفى منه أدناه * وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد ابن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح قال قال سليمان بن داود أوتينا مما أوتى الناس وما لم يؤتوا وعلمنا مما علم الناس ومما لم يعلموا فلم نجد شيئا أفضل من تقوى الله في السر والعلانية وكلمة العدل فى الرضى والغضب والقصد فى الغنى والفقر * قال يونس قال سفيان وزادنى فيه غيرا بن أبى نجيح قال وقال سليمان لا يضر مع هذا ملك . والكلام في هذا الباب وتقصى القول فيه والآثار فيه لاسبيل اليه لخروجنا بذلك عن تأليفنا

وعماله قصدنا وانما حملنا على أن عرجنا على ذكرنا فيه المعنى الذى اعترضنا بما وصفنا و بالله التوفيق *

باب الخبر عن العلم انه يقود الى الله عز وجل على كل حال

أخبرنا محمد بن ابراهيم بن سعيد قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو يعلى محمد بن زهير القاضى بالايلة قال حدثنا الحسن بن زياد العتكي قال حدثنا عبد الله بن غالب قال حدثنا الربيع بن صبيح قال سمعت الحسن يقول كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا الى الآخرة * وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن معاوية الأموى قال حدثنا أبو يعلى القاضى قال حدثنا الحسن بن مهدي قال حدثنا عبد الرزاق قال سمعت معمرا يقول كان يقال من طلب العلم لغير الله يأبى عليه العلم حتى يصيره الى الله * حدثنا خلف بن القاسم وعلى بن ابراهيم قالا أخبرنا الحسن بن رشيق قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن يونس البغدادى قال حدثنا سويد بن سعيد وحدثنا خلف ابن سعيد قالا حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا اسحاق ابن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال ان الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن يونس حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال ان الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبي عليه العلم حتي يكون لله * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن النعمان قال حدثنا محمد بن على بن مروان قال حدثنا احمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المدينى قالوا حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنى معمر قال كان يقال إن الرجل ليتعلم العلم لغير الله فيأبى العلم عليه حتى يكون لله * حدثنا سعيد ابن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا محمد ابن عبد الله بن نمير قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبى ثابت قال طلبنا هذا الأمر وليس فيه نية ثم جاءت النية بعد * أخبرنا محمد بن ابراهيم ويوسف ابن محمد بن يوسف قالا حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا محمد بن زهير القاضى

الايلي قال سمعت ابن زكريا الواسطي قال سمعت وكيع بن الجراح يقول سمعت سفيان الثوري يقول كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا الى الآخرة * حدثنا احمد بن عبدالله حدثنا سلمة بن قاسم حدثنا اسامة بن علي بن سعيد يعرف بابن عليك قال حدثنا عباس بن السندي قال سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول سمعت ابن عيينة منذ أكثر من ستين سنة يقول طلبنا هذا الحديث لغير الله فاعقبنا الله ماترون * وقال الحسن لقد طلب أقوام هذا العلم ما أرادوا به الله وما عنده فمازال بهم حتى أرادوا به الله وما عنده *

باب معرفة اصول العلم وحقيقته وما الذى يقع عليه اسم الفقه والعلم مطلقا

حدثنا أبو عبد الله محمد بن خليفة رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادي بمكة قال حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن خالد البرذعي قال حدثنا بحر ابن نصر الخولاني وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن أبي سليمان قال حدثنا سحنون قالا حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافرى عن عبدالرحمن بن رافع التنوخي عن عبدالله ابن عمرو بن العاصى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة » * ورواه عبدالرحمن بن زياد جماعة كما رواه ابن وهب وفيما أجاز لنا أبو ذر عبدالله بن احمد الهروى قال حدثنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي بدمشق قال اخبرنا أبو أيوب سليمان بن محمد الخزاعي قال حدثناهشام بن خالد أبومروان القرشي قال حدثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى جمعا من الناس على رجل فقال وما هذا قالوا يارسول الله رجل علاّمة قال وما العلامة قالوا أعلم الناس بأنساب العرب وأعلم الناس بعربية وأعلم الناس بشعر وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر »*

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « العلم ثلاثة وما خلا فهو فضل علم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة » قال أبو عمرفى اسناد هذا الحديث رجلان لا يحتج بهما وهما سليمان وبقية فان صح كان معناه انه علم لا ينفع معالجهل بالآية المحكمة والسنة القائمة والفريضة العادلة ولا ينفع في وجه مّا وكذلك لا يضر جهله في ذلك المعنى وشبهه وقد ينفع ويضر في بعض المعاني لأن العربية والنسب عنصرا علم الأدب * حدثنا احمد بن فتح بن عبد الله قال حدثنا احمد بن الحسن بن عتبة الرازي بمصر قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمرى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا سعيد ابن داود بن ابي زبير عن مالك بن أنس عن داود بن الحصين عن طاوس عن عبد الله ابن عمر قال العلم ثلاثة أشياء كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدرى * ورواه أبو حذافة عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال العلم ثلاثة فذكره * حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا على ابن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن عمار القرظى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « انما الأمور ثلاثة أمر تبين لك رشده فاتبعه وأمر تبين لك زيغه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فكله الى عالمه » * حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا احمد بن دحيم قال حدثنا محمد بن ابراهيم الدؤلى قال حدثنا على بن زيد الفرائضى قال حدثنا الحسينى عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم » * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عاصم بن على قال حدثنا ليث بن سعد عن أبي هانىء الخولانى عن رجل عن أبي نضرة الغفارى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سألت ربى الا تجتمع أمتى على ضلالة فاعطانيها » وفى كتاب عمر بن عبد العزيز الي عروة كتبت الىّ تسألنى عن القضاء بين الناس وان رأس القضاء اتباع ما فى كتاب الله ثم القضاء بسنة رسول الله ثم بحكم ائمة الهدي ثم استشارة ذوي العلم والرأى * وذكر ابن عمر عن سفيان ابن عيينة قال كان ابن شبرمة يقول

ما فى القضاء شفاعة لمخاصم عند اللبيب ولا الفقيه العالم

هوّن عليّ اذا قضيت بسنة أو بالكتاب برغم أنف الراغم
وقضيت فيما لم أجد أثرا به بنظائر معروفة ومعالم

حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يحيى بن مالك قال حدثنا محمد بن سليمان بن أبي الشريف قال حدثنا أبو الحسين بن المنتاب القاضي المالكي قال حدثنا اسماعيل ابن اسحاق القاضي قال حدثنا أبو ثابت عن ابن وهب قال قال مالك الحكم حكمان حكم جاء به كتاب الله وحكم أحكمته السنة قال ومجتهد رأيه فلعله يوفق قال ومتكلف فطعن عليه * أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن دليم ووهب بن مسرة قالا حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن يحيي عن ابن وهب قال قال لي مالك الحكم الذي يحكم به بين الناس حكمان مافي كتاب الله أو أحكمته السنة فذلك الحكم الواجب لك الصواب والحكم الذي يجتهد فيه العالم برأيه فلعله يوفق وثالث متكلف فما أحراه الا يوفق * وقال مالك الحكمة والعلم نور يهدى به الله من يشا. وليس بكثرة المسائل . وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب سمعت مالكا يقول ليس الفقه بكثرة المسائل ولكن الفقه يؤتيه الله من يشاء من خلقه * قال ابن وضاح وسئل سحنون أيسع العالم أن يقول لاأدرى فيما يدرى فقال أما ما في كتاب قائم أو سنة ثابتة فلا يسعه ذلك وأما ما كان من هذا الرأى فانه يسعه ذلك لأنه لا يدرى أمصيب هو أم مخطيء * وذكر ابن وهب في كتاب العلم من جامعه قال سمعت مالكا يقول ان العلم ليس بكثرة الرواية ولكنه نور جعله الله في القلوب. وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب وقال مالك العلم والحكمة نور يهدي به الله من يشاء وليس بكثرة المسائل * أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن أحمد بن منير قال حدثنا أبو بكر بن جناد قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا قرة عن عون بن عبد الله قال قال عبد الله بن مسعود ليس العلم عن كثرة الحديث انما العلم خشية الله * وذكر ابن وهب عن ابن مهدى عن قرة بن خالد عن عون بن عبد الله قال قال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم خشية الله * حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى وعبد العزيز بن عبد الرحمن قالوا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن نعمان بالقيروان قال حدثنا

محمد بن علي بن مروان البغدادي بالاسكندرية قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الرحمن ابن زياد قال حدثنا الحسن بن عمر الفقيمي عن أبي فزارة قال قال ابن عباس انما هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فمن قال بعد ذلك شيئا برأيه فما أدري أفي حسناته يجده أم في سيئاته * وحدثنا ابراهيم بن شاكر قال حدثنا محمد بن يحيي بن عبد العزيز قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا المزني والربيع بن سليمان قالا قال الشافعي ليس لأحد أن يقول في شيء حلال ولا حرام الا من جهة العلم وجهة العلم ما نص في الكتاب أو في السنة أو في الاجماع أو القياس على هذه الاصول ما في معناها * قال قال أبو عمر أما الاجماع فمأخوذ من قول الله (ومن يتبع غير سبيل المؤمنين) لأن الاختلاف لا يصح معه هذا الظاهر. وقول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تجتمع أمتي على ضلالة» وعندي أن اجماع الصحابة لا يجوز خلافهم والله أعلم لأنه لا يجوز على جميعهم جهل التأويل وفي قول الله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) دليل على ان جماعتهم اذا اجتمعوا حجة على من خالفهم كما ان الرسول حجة على جميعهم ودلائل الاجماع من الكتاب والسنة كثير ليس كتابنا هذا موضعا لتقصيها وبالله التوفيق* وقال محمد بن الحسن العلم على أربعة أوجه ما كان في كتاب الله الناطق وما أشبهه وما كان في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المأثورة وما أشبهها وما كان فيما أجمع عليه الصحابة رحمهم الله وما أشبهه وكذلك ما اختلفوا فيه لا يخرج عن جميعه فان أوقع الاختيار فيه على قول فهو علم تقيس عليه ما أشبهه وما استحسنه عامة فقهاء المسلمين وما أشبهه وكان نظيرا له قال ولا يخرج العلم عن هذه الوجوه الاربعة. قال أبو عمر قول محمد بن الحسن وما أشبهه يعني ما أشبه الكتاب وكذلك قوله في السنة واجماع الصحابة يعني ما أشبه ذلك كله فهو القياس المختلف فيه الأحكام وكذلك قول الشافعي أو كان في معنى الكتاب والسنة هو نحو قول محمد بن الحسن ومراده من ذلك القياس عليها وليس هذا موضع القول في القياس وسنفرد لذلك بابا كافيا في كتابنا هذا ان شاء الله. وانكار العلماء للاستحسان اكثر من انكارهم للقياس وليس هذا موضع بيان ذلك * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا ابراهيم بن حمزة والقعنبي قالا حدثنا عبد العزيز بن محمد

عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال « يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت ياأبا هريرة أنه لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث ان أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه » * وذكره البخاري قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنا سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو باسناده مثله * أخبرنا سعيد قال أخبرنا قاسم قال أخبرنا اسماعيل بن اسحاق قال حدثنا عاصم قال حدثنا ليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سالم بن أبي سالم عن معاوية الهذلي عن أبي هريرة قال « قلت يارسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا رد اليك ربك في الشفاعة فقال والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسئلني عن ذلك لما رأيت من حرصك على العلم » وذكر الحديث . قال أبو عمر في الخبر الأول لما رأيت من حرصك على الحديث وفي هذا لما رأيت من حرصك علي العلم فسمى الحديث علما على الاطلاق ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها غيره فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » فسمى الحديث فقها مطلقا وعلما وقد ذكرنا أسانيد هذا الخبر فيما تقدم من كتابنا هذا وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاصي اذ أذن له أن يكتب حديثه « قيد العلم فقال له يارسول الله وما تقييده قال الكتاب » فأطلق على حديثه اسم العلم لمن تدبره وفهمه * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الأعلى عن الجريري عن أبي السليل عن عبدالله بن رباح الأنصاري عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبا المنذر أي آية معك في كتاب الله أعظم مرتين قال قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك بالعلم أبا المنذر » وذكر تمام الحديث * أخبرنا خلف ابن أحمد بن سعيد بن حزم و حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا ابراهيم بن علي قالا حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان قال حدثنا يوسف بن سعيد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني داود بن أبي عاصم أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال بينا أنا وأبو هريرة عند ابن عباس جاءته امرأة فقالت توفي عنها

زوجها وهي حامل فذكرت انها وضعت لادنى من أربعة أشهر من يوم مات عنها زوجها فقال ابن عباس أنت لآخر الاجلين قال أبو سلمة فقلت أن عندي من هذا علما وذكر حديث سبيعة الاسلمية * وروى مالك عن محمد بن شهاب عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب حين خرج الى الشام فاخبر أن الوبا قد وقع فيها واختلف عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الرحمن بن عوف فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اذا سمعتم به بأرض» وذكر الحديث*

أخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن سهل الاسناني قال حدثنا الحسين بن علي بن الاسود قال حدثنا يحيي بن آدم قال حدثنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) قال الى الله الى كتاب الله والى الرسول قال مادام حيا فاذا قبض قال سنته * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي وخلف بن احمد ويحيى بن عبد الرحمن قالوا أخبرنا احمد بن سعيد قال حدثنا ابن الزراد وأحمد بن خالد قالا حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يعقوب بن كعيب وقاسم بن عيسى قالا حدثنا عبد الواحد ابن سليمان قال سمعت ابن عون يقول ثلاث أحبهن لي ولاخواني هذا القرآن يتدبره الرجل ويتفكر فيه فيوشك أن يقع علي علم لم يكن يعلمه وهذه السنة يتطلبها ويسئل عنها ويذر الناس الا من خير قال أحمد بن خالد هذا هو الحق الذي لاشك فيه قال وكان ابن وضاح يعجبه هذا الخبر ويقول جيد جيد* وذكر أبو بكر محمد بن الحسن النقاش قال حدثنا عبد الله بن محمود قال سمعت يحيي بن اكثم يقول ليس من العلوم كلها علم هو واجب على العلماء وعلى المتعلمين وعلى كافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه لان الاخذ بناسخه واجب فرضا والعمل به واجب لازم ديانة والمنسوخ لايعمل به ولا ينتهي اليه فالواجب على كل عالم علم ذلك لئلا يوجب على نفسه وعلى عباد الله أمراً لم يوجبه الله أو يضع عنهم فرضا أوجبه الله * قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثني موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان

عن عطاء في قوله عز وجل (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) قال طاعة الله ورسوله اتباع الكتاب والسنة (وأولى الامر منكم) قال أولى العلم والفقه * قال وحدثنا ابن مهدى عن الحسن جعفر عن ليث عن مجاهد قال أولى الفقه. قال ابن مهدى * وأخبرنا الحسن ابن صالح عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال أولى الخير * أخبرنا احمد ابن فتح قال حدثنا أبو احمد عبد الله بن محمد بن ناصح الفقيه الشافعي المعروف بابن المفسر في داره بمصر قال حدثنا أبو الحسن محمد بن يزيد عن عبد الصمد قال حدثنا موسى بن أيوب النصيبي قال حدثنا بقية بن الوليد قال قال لى الاوزاعى يا بقية العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومالم يجىء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فليس بعلم يا بقية لا تذكر أحدا من أصحاب محمد نبيك صلى الله عليه وسلم الا بخير ولا أحدا من أمتك واذا سمعت أحدا يقع فى غيره فاعلم أنه انما يقول أنا خير منه * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنى قاسم قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى قال حدثنا المسيب بن واضح قال حدثنا بقية قال سمعت الاوزاعى يقول العلم ماجاء عن أصحاب محمد ومالم يجيء عن واحد منهم فليس بعلم * حدثنى خلف ابن القاسم قال حدثنا ابو أحمد عبد الله بن محمد بن ناصح المعروف بابن المفسر الدمشقى بمصر قال حدثنا أبو بكر احمد بن على بن سعيد القاضى قال حدثنا أبو هشام الرفاعى قال حدثنا روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فى قوله عز وجل (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق) قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا دحيم قال حدثنا عمر بن عبد الواحد قال سمعت الاوزاعى عن ابن المسيب أنه سئل عن شيء فقال اختلف فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أرى لى معهم قولا * قال ابن وضاح هذا هو الحق . قال أبو عمر معناه ليس له أن يأتى بقول يخالفهم به * وحدثنى خلف بن القاسم قال حدثنا أبو أحمد المفسر قال حدثنا أحمد بن على قال حدثنا أبو هشام الرفاعى وهارون بن اسحاق قالا حدثنا المحاربى عن ليث عن مجاهد قال العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن

يونس حدثنا منصور حدثنا شجاع بن الوليد حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال مالم يعرف البدريون فليس من الدين * حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد ابن الحسين أبو بكر البغدادي بمكة قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا زيد بن أخرم قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا اسرائيل عن سماك ابن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل (كنتم خير أمة أخرجت للناس) هم الذين هاجروا مع محمد صلى الله عليه وسلم * وذكر أبو يوسف يعقوب بن شيبة قال حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون قال حدثني يعقوب بن ابراهيم ابن سعد قال قال حدثني أبي عن ابن اسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن عبد الله بن الزبير قال انا والله لمع عثمان بالجحفة ومعه رهط من أهل الشام وفيهم حبيب بن مسلمة الفهري اذ قال عثمان وذكر له التمتع بالعمرة الى الحج أن أتموا الحج وخلصوه في أشهر الحج فلو أخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل فان الله قد وسع في الخير فقال له علي عمدت الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورخصة رخص للعباد بها في كتابه تضيق عليهم فيها وتنهى عنها وكانت لذي الحاجة ولنائي الدار ثم أهل بعمرة وحجة معا فاقبل عثمان على الناس فقال وهل نهيت عنها اني لم أنه عنها انما كان رأيا أشرت به فمن شاء أخذ به ومن شاء تركه قال فما أنسى قول رجل من أهل الشام مع حبيب بن مسلمة انظر الى هذا كيف يخالف أمير المؤمنين والله لو أمرني لضربت عنقه قال فرفع حبيب يده فضرب بها في صدره وقال اسكت فض الله فاك فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما يختلفون فيه * أخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا عبيد بن محمد قال حدثنا محمد بن يوسف وابراهيم بن عباد قالا حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال سئل عطاء عن المستحاضة فقال تصلي وتصوم وتقرأ القرآن وتستثفر بثوب ثم تطوف فقال له سليمان بن موسى أيحل لزوجها أن يصيبها قال نعم قال سليمان أرأى أم علم قال بل سمعنا أنها اذا صامت وصلت حل لزوجها أن يصيبها * وذكر عبد الرزاق أيضا عن ابن جريج قال سألت عطاء عن رجل غريب قدم في غير أشهر الحج معتمرا

ثم بداله أن يحج فى أشهر الحج أيكون متمتعا قالا يكون متمتعا حتى يأتى من ميقاته فى أشهر الحج قلت أرأى أم علم قال بل علم * وذكر سنيد عن محمد بن كثير عن ابن شوذب عن أيوب عن ابن سيرين انه سئل عن المتعة بالعمرة الى الحج قال كرهها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فان يكن علما فهما أعلم منى وان يكن رأيا فرأيهما أفضل * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال سمعت الأعمش يقول سمعت أبا وائل شقيق بن سلمة يقول لما كان يوم صفين وحكم الحكمان سمعت سهل ابن حنيف يقول ياأيها الناس اتهموا رأيكم فلقدرأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أبى جندل ولو نستطيع أن نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره لرددناه وذكر الحديث * أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الباقى بن قانع أبو الحسين القاضي ببغداد قال حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا طلق بن غنام قال ابطأ حفص بن غياث فى قضية فقلت له فقال إنما هو رأيي ليس فيه كتاب ولا سنة وإنما أحرف لحى فما عجلنى * أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبدالحميد بن أحمد الوراق قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنى أحمد بن محمد بن هانىء أبو بكر الاثرم قال سمعت أبا عبد الله يعنى أحمد بن حنبل وقد عاوده السائل فى عشرة دنانير ومائة درهم فقال أبو عبد الله برأى استعفي منها وأخبرك أن فيها اختلافا وان من الناس من قال يزكى كل نوع علي حدة ومنهم من يرى أن يجمع بينهما وتلح على تقول فما تقول أنت فيها وماعسى أن أقول فيها أنا أستعفي منها كل قد اجتهد فقال له رجل ولا بد أن نعرف مذهبك فى هذه المسئلة لحاجتنا اليها فغضب وقال أى شيء بد اذاهاب الرجل شيئا أيحمل على أن يقول فيه ثم قال وان قلت فانما هو رأي وانما العلم ماجاء من فوق ولعلنا أن تقول القول ثم نرى بعده غيره ثم ذكر أبو عبد الله حديث عمر بن دينار عن جابر بن زيد أنه قيل له يكتبون رأيك قال تكتبون ما عسى أن أرجع عنه غدا * قال أبو بكر الاثرم ولم يزل به السائل حتى جعل يجنح لقول من لايرى الجمع بينهما وكأنى رأيت مذهبه أن يزكى كل نوع منهما على حدته * وذكر اسماعيل

القاضى قال قال محمد بن مسلمة انما على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأى وليس أحد فى رأى على حقيقة أنه الحق وانما حقيقته الاجتهاد * أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد القاضى المالكى قال حدثنا موسى ابن اسحاق قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى قال سمعت مالك ابن أنس يقول انما أنا بشر أخطىء وأصيب فانظروا فى رأيى فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وكلما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه * وذكر أحمد بن مروان المالكى عن أبى جعفر بن رشد عن ابراهيم بن المنذر عن معن عن مالك مثله * اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا مطرف قال سمعت مالكا يقول قال لى ابن هرمز لا تمسك على شىء مما سمعت منى من هذا الرأى فانما أفتجرته أنا وربيعة فلا تتمسك * اخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال اخبرنا اسحاق بن ابراهيم قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر والثورى عن ابن أبجر قال قال لى الشعبى ما حدثوك عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ به وما قالوا فيه برأيهم فبل عليه * ورواه مالك بن مغول عن الشعبى مثله سواء * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن الصباح الدولابى قال حدثنا اسماعيل بن زكريا عن عاصم الاحول قال كان ابن سيرين اذا سئل عن شىء قال ليس عندى فيه الا رأى أتهمه فيقال له قل فيه على ذلك برأيك فيقول لو أعلم ان رأيي يثبت لقلت فيه ولكنى أخاف أن أرى اليوم رأيا وأرى غدا غيره فاحتاج ان اتبع الناس فى دورهم * وذكر وهب عن ابن لهيعة عن خالد بن ابى عمران عن سالم بن عبد الله بن عمر أن رجلا سأله عن شىء فقال له سالم لم أسمع فى هذا بشىء فقال له الرجل إنى أرضى برأيك فقال له سالم لعلى اخبرك برأى ثم تذهب فارى بعدك رأيا آخر غيره فلا أجدك * قال ابن وهب واخبرنى عمرو بن الحارث ان عمرو بن دينار أخبره أن طاووسا أخبره عن عبد الله بن عمرو أنه كان اذا سئل عن شىء لم يبلغه فيه شىء قال ان شئتم أخبرتكم بالظن * وقد تقدم ذكر قول أبى السمح رحمه الله انه سيأتى

على الناس زمان يسمن الرجل راحلتـه ثم يسير عليها حتى تهزل يلتمس من يفتيه بسُنَة فلا يجد الامن يفتيه بالظن * وروى عن مالك رحمه الله انه كان يقول إن نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين . وذكر خالد بن الحارث عن عبيد الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة ومفتيها أنه قال فى نفقة الولد البالغ المدرك انه لاتلزم الوالد قيل له أفيعطيهم الوالد من زكاة ماله قال انما قولى لاتلزمه نفقتهم رأى ولا أدرى لعله خطأ وأ كره أن يفرر بزكاته فيعطيها ولده الكبار وهو يجد موضعا لاشك فيه * واخبرنا أحمد بن سعيد قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنـا ابراهيم بن محمد ابن يوسف الفريابى قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عثمان عن عطاء عن أبيـه قال سئل بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال انى لاستحى من ربى أن أقول فى أمة محمد برأي * وقال عطاء واضعف العلم أيضا علم النظر أن يقول الرجل رأيت فلانا يفعل كذا ولعله قد فعله ساهيا .ومن فصل لابن المقفع فى اليتيمة قال ولعمرى ان لقولهم ليس الدين خصومة أصلا يثبت وصدقوا ماالدين بخصومة ولو كان خصومة لكان موكولا الى الناس يثبتونهم بآرائهم وظنهم وكل موكول الى الناس رهينة ضياع وماينقم على أهل البدع الا أنهم اتخذوا الدين رأيا وليس الرأي ثقة ولاحتما ولم يتجاوز الرأى منزلة الشـك والظن الا قريبا ولم يبلغ أن يكون يقينا ولاثبتا ولستم سامعين أحدا يقول لأمر قد استيقنه وعلمـه أرى أنه كذا وكذا فلا أجد أحدا أشد استخفافا بدينه ممن اتخذ رأيه ورأي الرجال دينا مفروضا * قال أبو عمر الى هذا المعني والله أعلم أشار مصعب الزبيري فى قوله :

فاترك ماعلمت لرأي غيري   وليس الرأى كالعلم اليقين

وهى أبيات كثيرة أنشدها مصعب ثم ذكر ابن أبى خيثمة أنها شعره وسنذكر الأبيات بتمامها فى باب ماتكره فيه المناظرة والجدال من هذا الـكتاب ان شاء الله تعالى ولاأعلم بين متقدمى علماء هذه الامة وسلفها خلافا أن الرأي ليس بعلم حقيقة وأفضل ماروى عنهم فى الرأى أنهم قالوا نعم وزير العلم الرأى الحسن *

﴿وأما أصول العلم﴾ فالـكتاب والسنة وتنقسم السنة قسمين أحدهما اجماع تنقله الـكافة عن الـكافة فهذا من الحجج القاطعة للأعذار اذا لم يوجد هناك خلاف ومن

رد اجماعهم فقد رد نصا من نصوص الله يجب استتابته عليه واراقة دمه ان لم يتب لخروجه عما أجمع عليه المسلمون وسلوكه غير سبيل جميعهم * والضرب الثانى من السنة خبر الآحاد الثقات الأثبات المتصل الاسناد فهذا يوجب العمل عند جماعة علماء الأمة الذين هم الحجة والقدوة ومنهم من يقول انه يوجب العلم والعمل جميعا والكلام فى ذلك موضع غير هذا * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا على بن المديني قال حدثنا جرير يعنى ابن عبد الحميد عن عاصم الأحول عن مورق العجلى قال قال عمر بن الخطاب تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا عبيد الله بن عمرو قال قال لى اسحاق بن راشد كان الزهرى اذا ذكر اهل العراق ضعف علمهم فقلت له إن بالكوفة مولى لبنى أسد يعنى الاعمش يروى أربعة آلاف حديث قال أربعة آلاف حديث قلت نعم ان شئت حدثتك ببعض حديثه أوقال ببعض علمه قال فجىء به فجئت به فلما قرأه قال والله ان هذا لعلم وما كنت أرى ان بالعراق أحدا يعلم هذا * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا أبى قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن محمد قال قال شريح انما اقتفى الأثر فما وجدت فى الأثر حدثتكم به * وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير حدثنا الحوطى حدثنا اسماعيل بن عياش عن سوادة ابن زياد وعمرو بن مهاجر عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى الناس انه لارأى لأحد مع سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة قال سمعت عبدان بن عثمان يقول سمعت ابن المبارك يقول ليكن الأمر الذى يعتمدون عليه هذا الاثر وخذوا من الرأى مايفسر لكم الحديث * قال وحدثنا ابن أبى رزمة قال اخبرنى أبى قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان قال انما الدين بالآثار * أنشدنى عبد الرحمن بن يحيى قال أنشدنا أبو على الحسن بن الخضر الاسيوطى بمكة قال انشدنا ابو القاسم محمد بن جعفر

الاخباري قال أنشدنا أبو عبد الرحمن عبدالله بن احمد بن حنبل عن أبيه

دين النبي محمد أخبار   نعم المطية للفتى آثار
لا ترغبن عن الحديث وآله   فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتي أثر الهدى   والشمس بازغة لها أنوار

قال بشر بن السري السقطي نظرت في العلم فاذا هو الحديث والرأي فوجدت في الحديث ذكر النبيين والمرسلين وذكر الموت وذكر ربوبية الرب وجلاله وعظمته وذكر الجنة والنار وذكر الحلال والحرام والحث على صلة الارحام وجماع الخير ونظرت في الرأي فاذا فيه المكر والخديعة والتشاح واستقصاء الحق والمماكسة في الدين واستعمال الحيل والبعث على قطع الارحام والتجرى على الحرام * أخبرني عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال حدثنا أزهر عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال كانوا يرون أنهم على الطريق ماداموا على الاثر . وقد زدناهذا المعنى بياناً في باب الرأي وقلت أنا

مقالة ذي نصح وذات فوائد   اذا من ذوي الالباب كان استماعها
عليكم بآثار النبي فانها   من أفضل أعمال الرشاد اتباعها

أخبرني عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا احمد بن محمد بن اسماعيل قال حدثنا أبو بشر الدولابي قال حدثنا اسحاق بن سيار قال حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا سلام أبو الهيثم قال سمعت أبا بكر الهذلي يقول قال لي الزهري يا هذلي يعجبك الحديث قلت نعم قال أما انه يعجب ذكور الرجال ويكرهه مؤنثوهم * وذكر أبو جعفر الطبري في التاريخ الكبير أنه بلغه عن المبارك الطبري أنه سمع أبا عبيد الله الوزير يقول سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدي ياأباعبد الله لاتجلس وقتا الا ومعك من أهل العلم من يحدثك فان محمد بن شهاب الزهري قال الحديث ذكر ولا يحبه الا ذكور الرجال وصدق أخو زهرة * وروى حماد بن زيد عن أيوب السختياني قال قلت لعثمان البتي دلني على باب من أبواب الفقه قال اسمع الاختلاف * أخبرنا أبو ذر عبد ابن أحمد بن محمد الهروي فيما كتب الي اجازة قال اخبرنا ابراهيم بن احمد البلخي قال حدثنا أبو العباس محمود بن عنبر بن نعيم النسفي بنسف قال حدثنا أبو نصر فتح بن

عمرو الوراق قال حدثنا أبو أسامة قال سمعت سفيان الثورى يقول انما العلم عندنا الرخصة من ثقة فاما التشديد فيحسنه كل أحد * أخبرنا أبو عمر أحمد بن عبد الله ابن محمد بن على قال أخبرنى أبى قال حدثنا محمد بن قاسم قال حدثنا محمد بن على البجلى قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى عن سفيان بن عيينة عن معمر قال انما العلم أن تسمع بالرخصة من ثقة فاما التشديد فيحسنه كل أحد * أخبرنى أبو القاسم خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا ذو النون أحمد بن ابراهيم بن صالح قال حدثنا عبد البارى بن اسحاق بن أخى ذي النون عن عمه أبى الفيض ذي النون بن ابراهيم أنه سمعه يقول من أعلام البصر بالدين معرفة الاصول لتسلم من البدع والخطأ والاخذ بالاوثق من الفروع احتياطا لتأمن * وأخبرنى أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد عن أبى القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد قال ان من حق البحث والنظر الاضطراب عن الكلام فى فروع لم تحكم أصولها والتماس ثمرة لم تغرس شجرتها وطلب نتيجة لم تعرف مقدماتها * قال أبو عمر ولقد أحسن القائل

وكل علم غامض رفيع ... فانه بالموضع المنيع
لا يرتقى اليه الا عن درج ... من دونها بحر طموح ولجج
ولا ينال ذروة الغايات ... الا عليم بالمقدمات

وقال صالح بن عبد القدوس

لن تبلغ الفرع الذى رمته ... الا ببحث منك عن أسه

وقال الاصمعى سمعت اعرابيا يقول اذا ثبتت الاصول فى القلوب نطقت الالسن بالفروع والله يعلم أن قلبى لك شاكر ولسانى لك ذاكر وهيهات أن يظهر الود المستقيم من القلب السقيم *

﴿ باب العبارة عن حدود علم الديانات وسائر العلوم المنتحلات ﴾
(عند جميع أهل المقالات)

حد العلم عند العلماء المتكلمين فى هذا المعنى هو ما استيقنته وتبينته وكل من استيقن شيئا وتبينه فقد علمه وعلى هذا من لم يستيقن الشىء وقال به تقليدا فلم يعلمه

والتقليد عند جماعة العلماء غير الاتباع لان الاتباع هو أن تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه والتقليد أن تقول بقوله وأنت لاتعرفه ولا وجه القول ولامعناه وتأبى من سواه أو أن يتبين لك خطأوه فتتبعه مهابة خلافه وأنت قد بان لك فساد قوله وهذا محرم القول به فى دين الله سبحانه. والعلم عند غير أهل اللسان العربى فيما ذكروا يجوز أن يترجم باللسان العربى ويترجم معرفة ويترجم فهما * والعلوم تنقسم قسمين ضرورى ومكتسب فحد الضروري مالا يمكن العالم أن يشكك فيه نفسه ولا يدخل فيه على نفسه شبهة ويقع له العلم بذلك قبل الفكرة والنظر ويدرك ذلك من جهة الحس والعقل كالعلم باستحالة كون الشيء متحركا ساكنا أو قائما قاعدا أو مريضا صحيحا فى حال واحدة ومن الضرورى أيضا وجه آخر يحصل بسبب من جهة الحواس الخمس كذوق الشيء يعلم به المرارة والحلاوة ضرورة اذا سلمت الجارحة من آفة وكرؤية الشيء يعلم بها الالوان والاجسام وكذلك السمع يدرك به الاصوات ومن الضرورى أيضا علم الناس أن فى الدنيا مكة والهند ومصر والصين وبلدانا عرفوها وأمما قد خلت* وأما العلم المكتسب فهو ما كان طريقه الاستدلال والنظر ومنه الخفى والجلى فما قرب من العلوم الضرورية كان أجلى وما بعد منها كان أخفى * والمعلومات على ضربين شاهد وغائب فالشاهد ماعلم ضرورة والغائب ماعلم بدلالة من الشاهد * والعلوم عند جميع أهل الديانات ثلاثة علم أعلى . وعلم أسفل . وعلم أوسط فالعلم الاعلى عندهم علم الدين الذى لايجوز لاحد الكلام فيه بغير ما أوله الله فى كتبه وعلى ألسنة أنبيائه صلوات الله عليهم نصا .والعلم الاوسط هو معرفة علوم الدنيا التى يكون معرفة الشيء منها بمعرفة نظيره ويستدل عليه بجنسه ونوعه كعلم الطب والهندسة والعلم الاسفل هو أحكام الصناعات وضروب الأعمال مثل السباحة والفروسة والزى والتزويق والخط وما أشبه ذلك من الاعمال التى هى أكثر من أن يجمعها كتاب أو يأتي عليها وصف وانما تحصل بتدريب الجوارح فيها وهذا التقسيم فى العلوم كذلك هو عند أهل الفلسفة الا أن العلم الأعلى عندهم هو علم القياس فى العلوم العلوية التى ترتفع عن الطبيعة والفلك مثل الكلام فى حدوث العالم وزمانه والتشبيه ونفيه وأمور لايدرك شيء منها بالمشاهدة ولا بالحواس قد أغنت عن الكلام فيها كتب الله

الناطقة بالحق المنزلة بالصدق وماصح عن الانبياء صلوات الله عليهم ثم العلم الاوسط والاسفل عندهم على ماذكرنا عن أهل الأديان الا أن العلم الاوسط ينقسم عندهم على أربعة أقسام هي كانت عندهم رؤس العلوم وهي علم الحساب والتنجيم والطب وعلم الموسيقي ومعناه تأليف اللحون وتعديل الاصوات ووزن الانقار واحكام صنوف الملاهي فأما علم الموسيقى واللهو فطرح ومنبوذ عند جميع أهل الاديان على شرائط العلم والايمان ، واما علم الحساب فالصحيح عندهم منه معرفة العدد والضرب والقسمة والتسمية واخراج الجذور ومعرفة جمل الأعداد ومعنى الخط والدائرة والنقطة واخراج الاشكال بعضها من بعض وماشاكل ذلك والحساب علم لا يكاد يستغنى عنه ذو علم من العلوم وأما التنجيم فثمرته وفائدته عند جميع أهل الأديان جرية الفلك ومسير الدراري ومطالع البروج ومعرفة ساعة الليل والنهار وقوس الليل من قوس النهار في كل بلد وفي كل يوم و بعد كل بلد من خط الاستواء ومن الجر الشمالي والافق الشرقي والغربي ومولد الهلال وظهوره وإطلاع الكوكب للانواء وغيرها ومشيها واستقامتها واخذها في الطول والعرض وكسوف الشمس والقمر ووقته ومقداره في كل بلد ومعنى سني الشمس والقمر وسني الكواكب ومن أهل العلم من ينكر شيأ مما وصفنا انه لا يعلم أحد بالنجامة شيئا من الغيب ولا علمه أحد قط علما صحيحا الا ان يكون نبيا خصه الله بما لا يجوز ادراكه قالوا ولا يدعي معرفة الغيب بها اليوم على القطع إلا كل جاهل مقوص مفتر متخرص اذ في اقدارهم انه لا يمكن تحديثها الا في أكثر من عمر الدنيا ما يكذبهم في كل ما يدعون معرفته بها ، والمتخرصون بالنجامة كالمتخرصين بالعيافة والزجر وخطوط الكف والنظر في الكتف وفي مواضع قرض الفار وفي الخيلان والعلاج بالفكر وملك الجن وما شاكل ذلك مما لا تقبله العقول ولا يقوم عليه برهان ولا يصح من ذلك كله بشيء لأن ما يدركون منه يخطؤون في مثله مع فساد أصله وفي ادراكهم الشيء وذهاب مثله أضعافا ما يدلك على فساد مازعموه ولا صحيح على الحقيقة الا ما جاء في أخبار الانبياء صلوات الله عليهم * حدثنا أحمد بن عبد الله ابن محمد بن علي قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد عن أبي نضرة قال قال عمر تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا *

قال أبو بكر وحدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال لا بأس أن تتعلم من النجوم ما تهتدي به * وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم حدثنا بكر حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن الاخنس عن الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » * وقال مسدد ما زاد زاد . وروى طاوس عن ابن عباس في قوم ينظرون في النجوم أولئك لاخلاق لهم ذكره ابن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن يحيى بن أيوب عن عبد الله ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا شاذ بن فياض قال حدثنا عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشرك أن لم تضلهم النجوم » * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابراهيم بن اسحاق النيسابوري قال حدثنا الحسين بن أبي زيد قال حدثنا علي بن يزيد الصدائي قال حدثنا أبو سعد البقال عن أبي محجن قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « أخاف على أمتي بعدي ثلاثا حيف الأئمة وإيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر » * وأما الطب فلفهم طبائع نبات الارض وشجرها ومياهها ومعادنها وجواهرها وطعومها وروائحها ومعرفة العناصر والأركان وخواص الحيوان وطبائع الابدان والغرائز والاعضاء والآفات العارضة وطبائع الازمان والبلدان ومنافع الحركة والسكون وضروب المداواة والرفق والسياسة فهذا هو العلم الثاني الاوسط وهو علم الابدان والعلم الاول الاعلى علم الاديان والعلم الثالث الاسفل مادربت على عمله الجوارح كما قدمنا ذكره واتفق أهل الأديان أن العلم الاعلى هو علم الدين واتفق أهل الاسلام ان الدين تكون معرفته على ثلاثة أقسام أولها معرفة خاصة الايمان والاسلام وذلك معرفة التوحيد والاخلاص ولا يوصل الي علم ذلك الا بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو المؤدى عن الله والمبين لمراده وبما في القرآن من الامر بالاعتبار في خلق الله بالدلائل من آثار صنعته في بريته على توحيده

وأزليته سبحانه والاقرار والتصديق بكل مافى القرآن وبملائكة الله وكتبه ورسله * والقسم الثانى معرفة مخرج خبر الدين وشرائعه وذلك معرفة النبي صلى الله عليه وسلم الذي شرع الله الدين على لسانه ويده ومعرفة أصحاب الدين أدوا ذلك عنه ومعرفة الرجال الذين حملوا ذلك وطبقاتهم الى زمانك ومعرفة الخبر الذى يقطع العذر لتواتره وظهوره وقد وضع العلماء في كتب الاصول من تلخيص وجوه الاخبار ومخارجها ما يكفى الناظر فيه ويشفيه وليس هذا موضع ذكر ذلك لخروجنا به عن تأليفنا وعن ماله قصدنا * والقسم الثالث معرفة السنن واجبها وأدبها وعلم الاحكام وفى ذلك يدخل خبر الخاصة العدول ومعرفته ومعرفة الفريضة من النافلة ومخارج الحقوق والتداعى ومعرفة الاجماع من الشذوذ قالوا ولا يوصل الى الفقه الا بمعرفة ذلك وبالله التوفيق * قال أبو اسحاق الحوفى العلوم ثلاثة علم دنياوى. وعلم دنياوي وأخروى. وعلم لا للدنيا ولا للآخرة فالعلم الذى للدنيا علم الطب والنجوم وما أشبه ذلك. والعلم الذى للدنيا والآخرة علم القرآن والسنن والفقه فيهما. والعلم الذى ليس للدنيا ولا للآخرة علم الشعر والشغل به *

﴿باب مختصر فى مطالعة كتب أهل الكتاب والرواية عنهم﴾

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن الاصبهانى قال حدثنا ابن نمير عن الاوزاعى عن حسان بن عطية عن أبى كبشة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج » * أخبرنا احمد بن عبد الله بن حكم حدثنا محمد بن معاوية حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن حريث بن ظهير قال قال عبد الله بن مسعود لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ان تكذبوا الحق أو تصدقوا بباطل * قرأت على محمد بن ابراهيم ان أحمد بن مطرف حدثهم قال حدثنا سعيد ابن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن يحيى بن جعدة قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب فى كتف فقال

كفى بقوم حمقا أو ضلالة أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فأنزل الله عز وجل (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) الآية *ورواه الفريابى وابن وهب والحميدي وأبو الطاهر عن سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء* وحدثنا عبدالوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا المطلب بن شعيب قال حدثنا عبدالله ابن صالح قال حدثنى الليث قال حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى ابن أبى نملة ان أبا نملة الانصارى أخبره « أنه بينا هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أعلم فقال اليهودى أنا أشهد انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم » * وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير حدثنا أبى حدثنا عثمان بن عمر حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن ابن أبي نملة أن أباه أخبره أنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه * ورواه عبدالرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى ابن أبي نملة الانصارى أن أبا نملة أخبره انه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه * ورواه عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى ابن أبي نملة الانصارى ان أبا نملة أخبره بينا هو جالس فذكر مثل حديث عقيل سواء الى آخره الا أنه قال « فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه » قال وأخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس قال كيف تسألونهم عن شيء وكتاب الله بين أظهركم * قال وأخبرنى الثورى عن سعيد بن ابراهيم عن عطاء ابن يسار قال كانت يهود يحدثون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيسبحون كأنهم يتعجبون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون » وذكره ابن أبى شيبة عن ابن مهدى عن سفيان الثوري عن سعد بن ابراهيم عن عطاء بن يسار مثله*

قال عبد الرزاق وأخبرنا الثورى عن الاعمش عن عمارة عن حريث بن ظهير قال قال عبد الله لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبون بحق وتصدقون بباطل قال وزاد معن عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله فى هذا الحديث أنه قال ان كنتم سائليهم لامحالة فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه وماخالف كتاب الله فدعوه * قال وأخبرنا الثورى عن الشعبى عن عبد الله بن ثابت عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث ذكره قال « والذى نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى فاتبعتموه وتركتمونى لضللتم انكم حظى فى الامم وأنا حظكم من النبيين » * وأخبرنا خلف بن قاسم قال حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان قال حدثنا الحسين بن محمد ابن الضحاك قال حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني قال حدثنا ابراهيم بن سعد ابن ابراهيم عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة العثماني قال حدثنا ابراهيم بن سعد ابن ابراهيم عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال كيف تسئلون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى انزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بين أظهركم أحدث الكتب عهدا بربه غضا لم يشب ألم يخبركم الله فى كتابه أنهم قد غيروا كتاب الله و بدلوه وكتبوا الكتاب بأيديهم فقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ألا ينهاكم العلم الذى جاءكم عن مسئلتهم والله مارأينا رجلا منهم قط يسئلكم عما أنزل الله إليكم * وذكر البخارى عن أبى اليمان عن شعيب عن الزهري عن عبيد الله بن عباس مثله * وحدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا بقى قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبى عن جابر أن عمر بن الخطاب أتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض الكتب فقال يارسول الله انى أصبت كتابا حسنا من بعض أهل الكتاب قال فغضب وقال « أمتهوكون فيها ياابن الخطاب والذى نفسى بيده لقد جئتم بها بيضاء نقية لا تسئلوهم عن شيء فيحدثونكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذى نفسي بيده لوأن موسي كان حيا ماوسعه الا أن يتبعنى » * قال أبو بكر وحدثنا حاتم بن وردان عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال تسئلون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدا بالله تقرؤنه غضا لم يشب * وقال

عمر بن الخطاب لكعب ان كنت تعلم أنها التوراة التى أنزلها الله على موسى بن عمران فاقرأها آناء الليل والنهار *

باب من يستحق أن يسمى فقيها اوعالما حقيقة لامجازا

ومن يجوز له الفتيا عند العلماء

عبد الله بن محمد بن يحيى قال حدثنا الحسن بن محمد بن عثمان حدثنا يعقوب ابن سفيان قال حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسى وكان منقطع القرين وعبد الرحمن بن المبارك العايشى قالا حدثنا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن أبى إسحاق الهمدانى عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياعبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله قال أتدرى أى الناس أفضل قلت الله ورسوله أعلم قال فان أفضل الناس أفضلهم عملا اذا فقهوا فى دينهم قال ياعبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله قال أتدرى أى الناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال أعلم الناس أبصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا فى العمل وان كان يزحف على أسته » * واخبرنا عبد الله حدثنا الحسن حدثنا يعقوب حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد حدثنا بكير بن معروف عن مقاتل ابن حيان عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله فذكر مثله أو نحوه » : قال أبو يوسف وهذه صفة الفقهاء * حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن الفضل بن النعمان قال حدثنا الصعق بن حزن الشعبي عن عقيل الجعدى عن ابى اسحق الهمدانى عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله ثلاث مرات قال أتدري أى عرى الايمان أوثق قال قلت الله ورسوله اعلم قال الولاية فى الله الحب فيه والبغض فيه ثم قال ياعبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله ثلاث مرار قال اتدرى اي الناس افضل قال قلت الله ورسوله اعلم قال ان افضل الناس افضلهم عملا إذا فقهوا فى دينهم ثم قال

ياعبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله ثلاث مرار قال أتدري أى الناس اعلم قال قلت الله ورسوله أعلم قال اعلم الناس أبصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا فى العمل » * وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدّثنا زيد بن الحباب قال حدّثنا الصعق بن حزن البكرى قال حدّثنا عقيل الجعدى فذكر باسناده مثله سواء إلا أنه قال فى موضع أفضلهم عملا أفضلهم علما وقال فى آخره وان كان مقصرا في العمل وان كان يزحف على استه * حدّثنا عبد الوارث قال حدّثنا قاسم بن أصبغ قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثنا الحوطي يعني عبد الوهاب بن نجدة قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدّثنا الحجاج بن مهاجر الخولانى عن أبي مرحوم المليكي قال سمعت أم الدرداء تقول أفضل العلم المعرفة ومن هنا أخذ الشاعر قوله والله أعلم

خيرنا افضلنـا معرفة وإذا ماعرف الله عبد

حدّثنا عبد الوارث بن سفيان حدّثنا قاسم بن أصبغ حدّثنا أحمد بن زهير حدثنا الوليد بن شجاع قال حدّثنى مبشر بن اسماعيل قال حدّثنا عبد الرحمن بن عمر والأوزاعى عن حسان بن عطية قال ماازداد عبد بالله علما الا ازداد الناس منه قربا * وكان الحسن البصرى كثيرا مايتمثل بهذا البيت

يسر الفتى ما كان قدم من تقى اذا عرف الداء الذى هو قاتله

وذكر سنيد بن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله عز وجل (وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون) قال الا ليعرفون . وقال ابن جريج الا ليعلموا ماجبلتهم عليه من الشقوة والسعادة * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى ويحيى بن عبد الرحمن قالا حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن زيان قال حـدثنا الحارث بن مسكين قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنى عقبة بن نافع عن اسحاق بن أسيد عن أبي مالك وأبي اسحاق عن على بن أبي طالب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألا أنبئكم بالفقيه كلّ الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى ماسواه ألا لاخير فى عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر »

قال أبو عمر لا يأتي هذا الحديث مرفوعا الا من هذا الوجه وأكثرهم يوقفونه على علي * وقيل للقمان أي الناس أغني قال من رضي بما أوتي قالوا فايهم أعلم قال من ارداد من علم الناس الى علمه * وعن كعب أن موسى قال يارب أيّ عبادك أعلم قال عالم غرثان العلم قال ابن وهب يريد الذي لا يشبع من العلم * وعن عمر مولى غفرة أن موسى قال يارب أي عبادك أعلم قال الذي يلتمس علم الناس الى علمه * وقال عبد الله بن مسعود كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا * حدثنا خلف بن القاسم قال أخبرنا أبو محمد سعيد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن سعيد الفهري قال حدثنا عبد الله بن أبي مريم قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة التنيسي قال حدثنا صدقة ابن عبد الله عن ابراهيم ابن أبي بكر عن ابان بن أبي عياش عن أبي قلابة عن شداد ابن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ولا يفقه العبد كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة. قال أبو عمر صدقة ابن عبد الله هذا يعرف بالسمين هو ضعيف عندهم مجمع على ضعفه وهذا حديث لا يصح مرفوعا وانما الصحيح فيه انما هو من قول أبي الدرداء * حدثنا محمد بن رشيق قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن زبان قال حدثنا سلمة بن شبيب قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي الدرداء قال لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة ولن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد مقتا منك من الناس * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا وهيب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي الدرداء قال لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة * قال أبو داود حدثنا محمد بن عبيد بن حماد بن زيد قال قلت لايوب أرأيت قوله حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة فسكت يتفكر قلت هو أن يرى له وجوها فيهاب الاقدام عليه قال هو هذا هو هذا * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا وهيب عن أيوب قال قال اياس بن معاوية انه لتأتيني القضية أعرف لها وجهين فأيهما أخذت به عرفت اني قضيت بالحق * حدثنا سعيد بن أسيد قال

حدثنا عبدالله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا ابراهيم بن محمد الشافعي قال حدثنا أبو عصام رواد بن الجراح عن سعيد عن قتادة قال من لم يعرف الاختلاف لم يشم الفقه بأنفه * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وخلف بن أحمد قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن علي بن مروان قال سمعت عبيد الله بن عمر يقول سمعت يزيد بن زريع يقول سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول من لم يسمع الاختلاف فلا تعدوه عالما * حدثنا خلف بن القاسم وعبد الله بن محمد بن أسد قالا حدثنا محمد بن عبد الله بن أشته الاصبهاني المقرى قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الثقفي المقرى المعروف بالكسائي أن أحمد بن النهار حدثهم قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثنا رواد بن الجراح العسقلاني قال سمعت سعيد بن بشير قال سمعت قتادة يقول من لم يعرف الاختلاف لم يشم أنفه الفقه قال محمد بن عيسى وسمعت هشام بن عبيد الله الرازي يقول من لم يعرف اختلاف القراء فليس بقارىء ومن لم يعرف اختلاف الفقهاء فليس بفقيه * وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا محمد بن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا حمزة بن ربيعة عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال لا ينبغي لاحد أن يفتي الناس حتى يكون عالما باختلاف الناس فانه ان لم يكن كذلك رد من العلم ما هو أوثق من الذي في يديه * وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا نعيم بن حماد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول سمعت أيا أيوب السختياني يقول أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما باختلاف العلماء وأمسك الناس عن الفتيا أعلمهم باختلاف العلماء قال وقال ابن عيينة العالم الذي يعطي كل حديث حقه * وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا ابراهيم بن عثمان حدثنا حمدان بن عمرو حدثنا نعيم بن حماد قال سمعت ابن عيينة يقول أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما باختلاف العلماء * أخبرنا عبدالرحمن ابن مروان وعبدالله بن محمد بن يوسف قالا حدثنا أحمد بن محمد بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن محمد الباهلي قال حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود ابن أخي رشدين قال حدثنا

ابن وهب قال حدثنا سليمان بن القاسم عن الحارث بن يعقوب قال ان الفقيه كل الفقيه من فقه في القرآن وعرف مكيدة الشيطان * وروي عيسى بن دينار عن ابن القاسم قال سئل مالك قيل له لمن تجوز الفتوي فقال لا تجوز الفتوى الا لمن علم مااختلف الناس فيه قيل له اختلاف أهل الرأى قال لا اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الناسخ والمنسوخ من القرآن ومن حديث الرسول عليه السلام وكذا يفتى * وقال عبدالملك بن حبيب سمعت ابن الماجشون يقول كانوا يقولون لا يكون إماما فى الفقه من لم يكن إماما فى القرآن والآثار ولا يكون اماما فى الآثار من لم يكن اماما فى الفقه * قال وقال لى ابن الماجشون كانوا يقولون لا يكون فقيها فى الحادث من لم يكن عالما بالماضي * أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد بن علي قال حدثنا أبو القاسم مسلمة ابن قاسم قال حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين الهمدانى قال سمعت محمد بن عبد العزيز يقول سمعت على بن الحسين بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يسئل متى يسع الرجل أن يفتى قال اذا كان عالما بالاثر بصيرا بالرأى * أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال كتب الى أبو مصعب الزهرى حدثنا يوسف بن الماجشون عن محمد بن المنكدر قال ما كنا ندعو الرواية الا رواية الشعر وما كنا نقول هذا بروي أحاديث الحكمة الاعالم * وقال عبد الرحمن بن مهدى لا يكون اماما فى الحديث من تتبع شواذ الحديث أوحدث بكل مايسمع أوحدث عن كل أحد * وقال يحيي بن سلام لا ينبغي لمن لا يعرف الاختلاف أن يفتى ولا يجوز لمن لا يعلم الاقاويل أن يقول هذا أحب الى * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا على بن سعيد الرازى قال حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا عيسى بن ابراهيم قال سمعت يزيد بن زريع يقول سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول من لم يسمع الاختلاف فلا تعدّه عالما * أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا محمد بن شعبان القرظى قال حدثنا ابراهيم بن عثمان قال حدثنا عباس الدورى قال سمعت قبيصة بن عقبة يقول لا يفلح من لا يعرف اختلاف الناس * حدثني أحمد بن فتح وخلف بن القاسم قالا حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا على بن سعيد بن بشير أبو الحسن الرازى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا

النضر بن شميل قال سمعت الخليل بن أحمد يقول الرجال أربعة رجل يدرى أنه لايدرى فذلك جاهل فعلموه ورجل يدري ولايدري أنه يدرى فذلك غافل فنبهوه ورجل لايدرى ولايدرى أنه لايدرى فذلك مائق فاحذروه * حدثنا عبد الوارث ابن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا على بن المدينى قال حدثنا أيوب بن المتوكل عن عبد الرحمن بن مهدى قال لايكون اماما فى العلم من أخذ بالشاذ من العلم ولايكون اماما فى العلم من روى عن كل أحد ولايكون امامافى العلم من روى كل ماسمع * وروى مالك بن أنس عن سعيد بن المسيب بلغه عنه انه كان يقول ليس من عالم ولاشريف ولاذى فضل الا وفيه عيب ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله . وقال غيره لايسلم العالم من الخطأ فمن أخطأ قليلا وأصاب كثيرا فهو عالم ومن أصاب قليلا وأخطأ كثيرا فهو جاهل *وقال مالك بن أنس رحمه الله لايؤخذ العلم عن أربعة . سفيه معلن السفه. وصاحب هوى يدعو اليه. ورجل معروف بالكذب فى أحاديث الناس وان كان لايكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم . ورجل له فضل وصلاح لايعرف مايحدث به * وقد ذكرنا هذا الخبر عن مالك من طرق فى كتاب التمهيد فأغنى عن ذكره ههنا وأشرنا إليه في هذا الباب لانه منه* حدثنى عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد ابن سعيد حدثنا أبو سعيد بن الأعرابى ح وأخبرنا سعيد بن نصر وسعيد بن عثمان قالا أخبرنا احمد بن دحيم قال حدثنا أبو عيسى يوسف بن يعقوب بن مهران ح وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا على بن الحسن علان قالوا حدثنا عباس الدورى قال حدثنا يحيى بن معين قالوا حدثنا الابار عن سفيان عن أبي حيان التيمى قال العلماء ثلاثة عالم بالله وبأمر الله وعالم بالله وليس بعالم بأمر الله و عالم بأمر الله وليس بعالم بالله فأما العالم بالله و بأمره فذلك الخائف لله العالم بسنته وحدوده وفرائضه* وأما العالم بالله وليس بعالم بامر الله فذلك الخائف لله وليس بعالم بسنته ولاحدوده ولا فرائضه . وأما العالم بامر الله وليس بعالم بالله فذلك العالم بسنته وحدوده وفرائضه وليس بخائف له *واخبرت عن الحسن بن سعد قال أخبرني عبيد بن محمد الكشوري قال حدثنا ميمون بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم بن عمر عن هشام يعنى ابن يوسف

عن ابن جريج عن عطاء فى قوله (انما يخشى الله من عباده العلماء) قال من خشى الله فهو عالم * وروى عن ابن مسعود أنه كان يقرأ انما يخشى الله من عباده العلماء به وكذلك فى مصحفه * أخبرنا على بن ابراهيم قال اخبرنا الحسن بن رشيق قال حدثنا رجاء ابن محمد بن سهيل قال حدثنا سلمة بن شبيب ح واخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبدالله بن محمد قال اخبرنا أحمد بن خالد قال أخبرنا اسحاق بن ابراهيم قالا أخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة قال العلماء ثلاثة رجل عاش بعلمه ولم يعش الناس معه به * أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا سهل ابن ابراهيم قال أخبرنا محمد بن محمد بن فطيس قال حدثنا احمد بن يحيى الصوفى قال حدثنا حسين بن على الجعفى عن ليث عن مجاهد قال الفقيه من خاف الله * أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبو محمد التيمى صاحبنا قال حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان ابن موسى قال يجلس الى العالم ثلاثة. رجل يأخذ كل ماسمع. ورجل لايحفظ شيأ وهو جليس العالم. ورجل ينتقى وهو خيرهم قال واذا كان علم الرجال حجازيا وخلقه عراقيا وطاعته شامية يعنى أنه الرجل * وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا أبو الميمون عبد الرحمن ابن عمر بدمشق قال حدثنا أبو زرعة الدمشقى قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنا سعيد ابن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال يجلس الى العالم ثلاثة رجل يكتب كل مايسمع فذلك كحاطب ليل ثم ذكر مثله الا أنه قال اذا كان فقه الرجل حجازيا وأدبه عراقيا فقد كمل الى ههنا انتهى حديثه لم يقل وطاعته شامية *

﴿ باب مايلزم العالم اذا سئل عما لايدريه من وجوه العلم ﴾

قرأت على عبد الرحمن بن يحيى ان عمر بن احمد بن محمد بن أحمد الجمحى حدثهم بمكة قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل الطالقانى قال حدثنا جرير يعنى بن عبد الحميد عن عطاء بن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال « يارسول الله أى البقاع خير قال لا أدرى

فقال أي البقاع شر فقال لاأدرى قال سل ربك فأتاه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال ياجبريل أى البقاع خير قال لاأدرى فقال أي البقاع شر فقال لاأدري فقال سل ربك فانتفض جبريل انتفاضة كاد يصعق منها محمد صلى الله عليه وسلم وقال ما أسأله عن شيء فقال الله عز وجل لجبريل سألك محمد أى البقاع خير فقلت لاأدرى وسألك أى البقاع شر فقلت لاأدرى فأخبره أن خير البقاع المساجد وأن شر البقاع الاسواق »* حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسين بن جعفر الزيات قال حدثنا يوسف بن يزيد قال حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثنا أنس بن عياض وعثمان بن مقبل قالا حدثنا الحارث بن عبد الرحمن عن عبدالرحمن بن مهران مولى لابى هريرة عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أحب البلاد الى الله مساجدها وأبغض البلاد الي الله أسواقها » * حدثنا عبدالرحمن قال حدثنا عمر قال حدثنا على قال حدثنا الزبير بن بكار القاضي عن سعد بن سعيد المقبري عن أخيه عن أبيه عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ماأدرى أعزير نبي أم لا وما أدري أتبع ملعون أم لا »* وحدثنا عبد الرحمن بن مروان قال حدثنا الحسن بن على المطرز قال حدثنا محمد بن زيان قال حدثنا خشيش بن أصرم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أدرى تبع لعين أم لا وما أدرى ذو القرنين نبي أم لا وما أدري الحدود كفارات لاهلها أم لا » * زعم الدارقطني أنه انفرد عبد الرزاق بهذا الاسناد . قال أبو عمر حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه أن الحدود كفارة وهو أثبت وأصح اسنادا من حديث أبى هريرة هذا* أخبرنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم ابن أصبغ حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذى حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن الزهرى عن أبى ادريس الخولانى عن عبادة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « تبايعونى على أن لاتشركوا بالله شيأ ولاتسرقوا ولا تزنوا فمن وفى منكم فأجره علي الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له »* وذكر الحسن ابن على الحلوانى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن سعيد بن أبى صدقة

عن ابن سيرين قال لم يكن أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أهيب لما لا يعلم من عمرو أن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد فى كتاب الله منها أصلا ولا فى السنة أثرا فاجتهد رأيه ثم قال هذا رأيى فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى وأستغفر الله * أخبرنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا الأعمش أو اخبرت عنه عن مسلم ابن صبيح عن مسروق عن عبدالله بن مسعود أنه سمعه يقول أيها الناس من علم منكم شيئا فليقل لما لا يعلم الله أعلم فان من علم المرء أن يقول لما لا يعلم الله أعلم . وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) ان قريشا لما أبطؤا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام وذكر الحديث * أخبرنا احمد بن عبدالله قال حدثنا الحسن بن اسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر بن شاذان قال حدثنا محمد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا سنيد قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبدالله قال ايها الناس من سئل عن علم يعلمه فليقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ان الله تبارك وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) * وسئل الشعبي عن مسئلة فقال هي زباء هلباء[1] ذات وبر لا أحسنها ولو القيت على بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعضلت به وانما نحن فى العُنُوق ولسنا فى النوق فقال له أصحابه قد استحييناك مما رأينا منك فقال لكن الملائكة المقربين لم تستحي حين قالت لاعلم لنا الا علمتنا * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضى قال حدثنا محمد ابن كثير قال حدثنا سفيان بن سعيد عن الاعمش ومنصور عن أبي الضحي عن مسروق عن ابن مسعود قال ان من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم قال الله تبارك

---

(١) قال في النهايه يقال للداهية الصعبة زباء ذات وبر والزبب كثرة الشعر يعنى انها جمعت بين الشعر والوبر . وقال صاحب القاموس الزباء من الدواهى الشديدة وهلبة هلباء داهية دهياء . والعنوق بضمتين جمع عناق بالفتح هى الانثى من المعز وهذا مثل يضرب في الضيق بعد السعة .

وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم(قل ماأسئلكم عليه من أجروما أنا من المتكلفين)* وأخبرنا محمدبن ابراهيم ومحمد بن عبدالله قالا حدثنا محمد بن معاوية قالا حدثناالفضل ابن الحباب القاضى قال حدثنا محمد بن كثير وذكر باسناده مثله *أخبرنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قالحدثنا أحمد بن محمد بن زياد قالحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا يحيى الحمانى قال حدثنا حفص عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم النخعي عن أبي معمر عن أبي بكر الصديق أنه قال أى سماء تظلني وأى أرض تقلني اذاقلت فى كتاب الله بغير علم.وذكر مثل هذا عن أبي بكر رضي الله عنه ميمون بن مهران وعامرالشعبي وابن أبي مليكة * أخبرناعبدالله بن محمدومحمد ابن محمد قالا حدثنا محمد بن أحمد بن يحيي قال حدثنا أبو سعيد بن الأعرابى قال حدثنا موسى بن هارون الحمال قال حدثنا الحماني قال حدثنا خالد عن عطاء عنزاذان وأبي البختري عن على بن أبى طالب انه قال أى أرض تقلنى أو أى سماء تظلنى اذا قلت فى كتاب الله مالا أعلم * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثناعلى بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب قال حدثنى عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه سئل عن شيء فقال لاأدرى فلما ولى الرجل قال نعما قال عبدالله بن عمر سئل عما لايعلم فقال لاعلم لى به * وقال ابن وهب وسمعت مالكا يحدث عن عبدالله بن زيد بن هرمز قال انى لاحب أن يكون من بقايا العالم بعده لاأدرى ليأخذ به من بعده * وذكر ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن ابن عمر مثل حديثه عن العمرى عن نافع عن ابن عمر سواء * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي وخلف بن أحمد قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا أحمد بن عمر وحدثنا وكيع بن الجراح حدثنا الاعمش عن مجاهد قال سئل ابن عمر عن فريضة من الصلب فقال لاأدرى فقيل له ما يمنعك أن تجيبه فقال سئل ابن عمر عما لايدرى فقال لاأدرى * قال محمد بن علي وحدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال تكاثروا على القاسم بن محمد يوما بمنى فجعلوا يسئلونه فيقول لاأدرى ثم قال انا والله مانعلم كل مايسألونا عنه ولو علمنا

ما كتمناكم ولا حل لنا أن نكتمكم * حدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا ابن نمير قال حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال سئل سعيد بن جبير عن شيء فقال لاأعلم ثم قال ويل للذي يقول لمالايعلم اني أعلم * وذكر الشعبي عن علي رضي الله عنه أنه خرج عليهم وهو يقول ماأبردها على الكبد فقيل له وماذلك قال أن تقول للشيء لاتعلمه الله أعلم * وذكر الحسن بن علي الحلواني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يحيي بن سعيد عن القاسم قال ياأهل العراق انا والله لا نعلم كثيرا مما تسألونا عنه ولئن يعيش المرء جاهلا لايعلمماافترض عليه خير له من أن يقول على الله ورسوله مالايعلم * قال الحسن وحدثنا نعيم بن حماد قال سمعت بعض أصحاب عون أظنه حسين بن حسن عن ابن عون قال كنت عند القاسم بن محمد اذ جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم لا أحسنه فجعل الرجل يقول اني رفعت اليك لاأعرف غيرك فقال القاسم لاتنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي والله ماأحسنه فقال شيخ من قريش جالس الى جنبه ياابن أخي الزمها فوالله ما رأيتك في مجلس أنبل منك اليوم فقال القاسم والله لان يقطع لساني أحب الي من أن أتكلم بما لاعلم لي به * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا ابن وهب قال سمعت مالكا يقول سأل عبدالله ابن نافع أيوب السختياني عن شيء فلم يجبه فقال له لاأراك فهمت ماسألتك عنه قال بلى قال فلم لاتجيبني قال لاأعلمه * أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا عبيدالله ابن محمد بن ابراهيم الرازي بمكة قال حدثنا أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي قال حدثنا أحمد بن سنان قال سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال له ياأبا عبد الله جئتك من مسيرة ستة أشهر حملني أهل بلدي مسئلة أسألك عنها قال فسل فسأله الرجل عن المسئلة فقال لاأحسنها قال فبهت الرجل كأنه قد جاء الى من يعلم كل شيء فقال أي شيء أقول لاهل بلدي اذا رجعت اليهم قال تقول لهم قال مالك لاأحسن * وذكر ابن وهب أيضا في كتاب المجالس قال سمعت مالكا يقول ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول لاأدري فانه عسى أن

يهيأله خير قال ابن وهب وكنت أسمعه كثيرا مايقول لاأدري وقال في موضع آخر لو كتبنا عن مالك لاأدري لملأنا الألواح * قال ابن وهب وسمعت مالكا وذكر قول القاسم بن محمد لان يعيش الرجل جاهلا خير من أن يقول على الله مالا يعلم ثم قال هذا أبو بكر الصديق وقد خصه الله بما خصه به من الفضل يقول لاأدري * وقال ابن وهب وحدثني مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امام المسلمين وسيد العالمين يسئل عن الشيء فلا يجيب حتى يأتيه الوحي * وذكر عبدالرحمن بن مهدى عن مالك بعض هذا وفي روايته هذه الملائكة قد قالت لاعلم لنا * وذكر أبو داود في تصنيفه لحديث مالك حدثنا عباس العنبري قال حدثنا عبدالرزاق قال قال مالك كان ابن عباس يقول اذا أخطأ العالم لاأدري أصيبت مقاتله * قال وحدثنا محمود بن خالد قال حدثنا مروان بن محمد قال وحدثني بعض أصحابنا عن مالك عن يحيى بن سعيد قال قال ابن عباس اذا ترك العالم لاأعلم فقد أصيبت مقاتله * قال وحدثنا احمد ابن حنبل قال حدثنا محمد بن إدريس قال سمعت مالكا يقول سمعت ابن عجلان يقول اذا أخطأ العالم لاأدري أصيبت مقاتله * أخبرني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو الحسن على بن الحسن علان ببغداد قال حدثنا صالح بن احمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثني محمد بن ادريس الشافعي قال سمعت مالك بن أنس يقول سمعت ابن عجلان يقول اذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقاتله * وذكر أبو داود عن ابن السرح عن ابن وهب عن معاوية بن الصالح قال كان يقال وذكر معناه * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على ابن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني حفص بن عاصم عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم قال صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيرا مايسئل فيقول لاأدري ثم يلتفت الى فيقول أتدرى مايريد هؤلاء يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسرا الى جهنم * وقال أبو الدرداء قول الرجل فيما لايعلم لاأعلم نصف العلم * وقال الراجز

فان جهلت ما سئلت عنه ولم يكن عندك علم منه
فلا تقل فيه بغير فهم ان الخطا مزرٍ بأهل العلم

وقل اذا أعياك ذاك الامر مالى بما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما كذاك مازالت تقول الحكما

وقال غيره

اذا ماقتلت الامر علما فقل به واياك والامر الذي أنت جاهله

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الحوطى قال حدثنا أبو عمر عثمان بن كثير بن دينار عن ابى الذيال قال تعلم لا أدرى ولا تعلم أدرى فانك ان قلت لا أدرى علموك حتى تدرى وان قلت أدرى سألوك حتى لا تدرى. وقال أحمد ابن زهير سمعت الحوطى يقول عثمان بن كثير بن دينار ريحانة الشام عندنا * حدثنا أحمد بن عبدالله قال حدثنا الحسن بن اسماعيل قال حدثنا عبدالملك بن بحر قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا سنيد قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال قال ان من يفتى الناس فى كل ما يستفتونه لمجنون قال الاعمش فذكرت ذلك للحكم بن عتيبة فقال لو سمعت هذا منك قبل اليوم ما كنت أفتى فى كل ما أفتي * وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا ابراهيم بن عثمان حدثنا حمدان ابن عمرو حدثنا نعيم بن حماد قال سمعت ابن عيينة يقول أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما * وقد افردنا بابا فى تدافع الفتوى وذم من سارع اليها يأتى فى موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى *

﴿ باب اجتهاد الرأى على الاصول عند عدم النصوص فى حين نزول النازلة ﴾

قرأت على عبد الوارث بن سفيان حدثكم قاسم بن أصبغ قال نعم حدثنا قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى القطان عن شعبة قال حدثني أبو عون عن الحرث بن عمرو عن أناس من أصحاب معاذ عن معاذ أنه قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال كيف تقضى * وحدثنا عبدالوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا شعبة عن أبى عون وهو محمد بن عبيد الله الثقفي قال سمعت الحارث بن عمرو بن أخى المغيرة بن شعبة يحدث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاذ بن جبل « أن النبى صلى

الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال كيف تقضى ثم اتفقا اذا عرض لك قضاء قال أقضى بكتاب الله قال فان لم يكن فى كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم يكن فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجتهد رأيي ولا آلو قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » ولفظ حديث القطان على لفظ معاذ فضرب صدرى وقال لى نحو هذا * واخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبد الله ابن روح المدائني قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا شعبة عن أبى عون عن الحارث ابن عمرو أخى المغيرة بن شعبة عن اصحاب معاذ من أهل حمص عن معاذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال له كيف تصنع ان عرض لك قضاء قال أقضى بما فى كتاب الله قال فان لم يكن فى كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم يكن في سنة رسول الله قال اجتهد رأيي لا آلو قال فضرب بيده في صدرى وقال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله » * واخبرنا ابو ذر عبد بن احمد الهروى اجازة قال حدثنا أبو العباس أحمد بن موسى الباغندى بجرجان قراءة عليه قال حدثنا ابو نعيم عبد الملك بن محمد الفقيه قال حدثنا داود بن على ابن خلف قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن الشيبانى عن الشعبى عن شريح أن عمر كتب اليه اذا أتاك أمر فاقض فيه بما فى كتاب الله فان أتاك ما ليس فى كتاب الله فاقض بما سن فيه رسول الله فان أتاك ما ليس فى كتاب الله ولم يسن فيه رسول الله فاقض بما اجمع عليه الناس فان أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فيه أحد فأى الأمرين شئت نفذ به هكذا قال * وقد حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الشيبانى قال حدثنا عامر الشعبى قال كتب عمر بن الخطاب الى شريح اذا وجدت شيأ في كتاب الله فاقض به ولا تلتفت الى غيره واذا أتى شيء أراه قال ليس فى كتاب الله وليس فى سنة رسول الله ولم يقل فيه أحد قبلك فان شئت أن تجتهد رأيك فتقدم وان شئت ان تتأخر فتأخر وما أرى التأخر الا خيرا لك * قال وحدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا

الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال أكثر الناس يوما على عبد الله يسألونه فقال أيها الناس انه قد أتى علينا زمان ولسنا نقضي ولسنا هناك فمن ابتلي بقضاء بعد اليوم فليقض بما في كتاب الله فان اتاه ما ليس في كتاب الله ولم يقل فيه نبيه فليقض بما قضى به الصالحون فان اتاه امر لم يقض به الصالحون وليس في كتاب الله ولم يقل فيه نبيه فليجتهد رأيه ولا يقولن انى أرى وأخاف فان الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات فدعوا ما يريبكم لما لا يريبكم * قال أبو عمر هذا يوضح لك أن الاجتهاد لا يكون الا على أصول يضاف اليها التحليل والتحريم وأنه لا يجتهد الا عالم بها ومن أشكل عليه شيء لزمه الوقوف ولم يجزله ان يحيل على الله قولا في دينه لا نظير له من أصل ولا هو في معنى أصل وهو الذي لا خلاف فيه بين أئمة الأمصار قديما وحديثا فتدبره * أخبرنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير قال حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هيثم قال حدثنا سيار عن الشعبي قال لما بعث عمر شريحا على قضاء الكوفة قال له انظر ما تبين لك في كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا وما لم يتبين لك في كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يتبين لك فيه السنة فاجتهد رأيك * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا الاعمش عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال من عرض له منه قضاء فليقض بما في كتاب الله فان جاءه ما ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه صلى الله عليه وسلم فان جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيه صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به الصالحون فان جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه فليقر ولا يستحي * وهذا أوضح بيانا فيما ذكرنا لقوله فان لم يحسن ومن لا علم له بالاصول فمعلوم أنه لا يحسن * أخبرنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال حدثنا أبو عمر أحمد بن دحيم قال حدثنا أبو جعفر الدؤلي قال حدثنا أبو عبيد الله سعيد ابن عبد الرحمن المخزومي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس اذا سئل عن شيء فان كان في كتاب الله قال به وان لم يكن في

كتاب الله وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال به فان لم يكن فى كتاب الله ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر قال به فان لم يكن فى كتاب الله ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أبي بكر ولا عن عمر اجتهد رأيه * وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا سعيد بن أحمد قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال رأيت ابن عباس اذا سئل عن شيء هو فى كتاب الله قال به فان لم يكن في كتاب الله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال به فان لم يكن فى كتاب الله ولم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله أبو بكر أو عمر قال به والا اجتهد رأيه * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا ابن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن عبيد الله بن أبي يزيد قال رأيت ابن عباس اذا سئل عن شيء ثم ذكره سواء * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا فضيل بن عبد الرحمن به قال حدثنا شريك عن ميسرة عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كنا اذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن عبد الملك بن أبجر عن الشعبي عن مسروق قال سألت أبيّ بن كعب عن شيء فقال أكان هذا قلت لا قال فاجمنا حتى يكون فاذا كان اجتهدنا لك رأينا * وروينا عن ابن عباس انه أرسل الى زيد ابن ثابت أفى كتاب الله ثلث ما بقى فقال زيد انما أقول برأيي وتقول برأيك * وعن ابن عمر أنه سئل عن شيء فقال أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذا أو شيء رأيته قال بل شيء رأيته * وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه كان اذا قال فى شيء برأيه قال هذه من كيسي ذكره ابن وهب عن سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن وليد بن رباح عن أبي هريرة وعن ابن مسعود أنه قال فى غير ما مسألة أقول فيها برأيي * وعن أبي الدرداء انه كان يقول اياكم وفراسة العلماء احذروا أن يشهدوا عليكم شهادة تكبكم على وجوهكم فى النار فوالله انه الحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجعله على أبصارهم

وقد روى مرفوعاً «اياكم و فراسة العلماء فانهم ينظرون بنور الله»[١] * حدثنا عبد الوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى قال حدثنا ابراهيم ابن أبي الفياض البرقى الشيخ الصالح قال حدثنا سليمان بن بديع الاسكندرانى قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد ابن المسيب عن على بن أبي طالب قال «قلت يارسول الله الامر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم تمض منك فيه سنة قال أجمعوا له العالمين أو قال العابدين من المؤمنين اجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأى واحد» قال الخشنى كتب عن الرياشى هذا الحديث * وحدثنا خلف بن القاسم وعلى بن ابراهيم قالا حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا موسى بن الحسن بن موسى الكوفى قال حدثنا ابراهيم بن أبي الفياض البرقى قال حدثنا سليمان بن بديع عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب عن علي بن أبي طالب قال «قلت يارسول الله الامر ينزل بنا بعدك لم ينزل به القرآن ولم نسمع منك فيه شيئا قال اجمعوا له العابدين من المؤمنين واجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأى واحد» قال أبو عمر هذا حديث لا يعرف من حديث مالك الا بهذا الاسناد ولا أصل له فى حديث مالك عندهم ولا فى حديث غيره وابراهيم البرقى وسليمان بن بديع ليسا بالقويين ولا ممن يحتج به ولا يعول عليه * وعن عمر أنه قال لعلى وزيد لولا رأيكما اجتمع رأيي ورأى أبي بكر كيف يكون ابني ولا أكون أباه يعنى الجد * وعن عمر أنه لقى رجلا فقال ماصنعت فقال قضى على وزيد بكذا فقال لو كنت أنا لقضيت بكذا قال فما يمنعك والامر اليك قال لو كنت أردك الى كتاب الله أو الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعلت ولكنى أردك الى رأيي والرأي مشترك . فلم ينقض ماقال على وزيد وهذا كثير لا يحصى * أخبرنا

---

(١) رواه البخارى في التاريخ والترمذى بلفظ «اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل» عن ابى سعيد . ورواه الطبرانى في الكبير وابن عدى عن ابى امامة . والفراسة تقال بمعنين احدهما مادل ظاهر الحديث عليه وهو مايوقعه الله تعالى في قلوب اوليائه فيعلمون احوال بعض الناس بنوع من الكرامات واصابة الظن والحدس . والثانى نوع يعلم بالدلائل والتجارب والخلق والاخلاق فتعرف به الاحوال . وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة . والله اعلم

عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد ابن شجاع قال حدثنا بقية قال حدثنا الاوزاعي قال سمعت ازهري أو قال حدثني الزهري قال نعم وزير العلم الرأى الحسن * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عبيد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن عبيدة قال قال علي اجتمع رأيي ورأى عمر على عتق أمهات الاولاد ثم رأيت بعد أن أرقهن فقلت له ان رأيك ورأى عمر في الجماعة أحب الى من رأيك وحده في الفرقة . وقال ابن وهب عن ابن لهيعة أن عمر بن عبدالعزيز استعمل عروة ابن محمد السعدى من بنى سعد بن بكر وكان من صالح عمال عمر بن عبد العزيز على اليمن وأنه كتب الى عمر يسأله عن شيء من أمر القضاء فكتب اليه عمر لعمرى ماأنا بالنشيط على الفتيا ما وجدت منها بدا وما جعلتك الا لتكفيني وقد حملتك ذلك فاقض فيه برأيك * وقال عبد الله بن مسعود مارآه المؤمنون حسنا فهو عندالله حسن وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عندالله قبيح * وذكر محمد بن سعد قال أخبرني روح بن عبادة قال حدثنا حماد بن سلمة عن الجريرى أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال للحسن أرأيت ما يفتى به الناس أشيء سمعته أم برأيك فقال الحسن لا والله ما كل مايفتي به الناس سمعناه ولكن رأينالهم خير من رأيهم لانفسهم * وقال أبو بكر النهشلي عن حماد قال مارأيت أحضر قياسا من ابراهيم * وحدثنا خلف بن أحمد قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد حدثنا مروان حدثنا علي بن يحيى بن محمد الجارى بالمدينة قال حدثنا أبو عبد الرحمن القديدى من ولد عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن مسلمة عن عبد الله بن الحارث الجمحي قال كان ربيعة في صحن المسجد جالسا فجاز ابن شهاب داخلا من باب دار مروان بحذاء المقصورة يريد أن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض له ربيعة فلقيه فقال له ياأبا بكر ألا تسخر لهذه المسائل فقال وما أصنع بالمسائل فقال اذا سئلت عن مسئلة فكيف تصنع قال أحدث فيها بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عن النبي صلى الله عليه وسلم فعن أصحابه رضى الله عنهم فان لم يكن عن أصحابه اجتهدت رأيي ثم قال ماتقول في مسئلة كذا وكذا فقال حدثنا فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فقال ربيعة

طلبت العلم غلاما ثم سكنت به إداما * قال لي علي بن يحيى واداماضيعةلابن شهاب علي نحو ثمان ليال . وقال محمد بن الحسن من كان عالما بالكتاب والسنة وبقول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما استحسن فقهاء المسلمين وسعه أن يجتهد رأيه فيما ابتلي به ويقضي به ويمضيه في صلاته وصيامه وحجه وجميع ما أمر به ونهى عنه فاذا اجتهد ونظر وقاس على ماأشبه ولم يأل وسعه العمل بذلك وان اخطاء الذي ينبغي أن يقول به * وقال الشافعي لايقيس الا من جمع آلات القياس وهي العلم بالاحكام من كتاب الله فرضه وأدبه وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه وارشاده وندبه ويستدل علي مااحتمل التأويل منه بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم وباجماع المسلمين فاذا لم يكن سنة ولا اجماع فالقياس على كتاب الله فان لم يكن فالقياس على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن فالقياس على قول عامة السلف الذين لا يعلم لهم مخالفا ولا يجوز القول في شيء من العلم الا من هذه الاوجه أو من القياس عليها ولا يكون لاحد أن يقيس حتى يكون عالما بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف واجماع الناس واختلافهم ولسان العرب ويكون صحيح العقل حتى يفرق بين المشتبه ولا يعجل بالقول ولا يمتنع من الاستماع ممن خالفه لان له في ذلك تنبيها على غفلة ربما كانت منه أو تنبيها على فضل مااعتقد من الصواب وعليه بلوغ غاية جهده والانصاف من نفسه حتى يعرف من أين قال ما يقوله قال واذا قاس من له القياس واختلفوا وسع كلا أن يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسعه اتباع غيره فيما أداه اليه اجتهاده :والاختلاف على وجهين فما كان منصوصا لم يحل فيه الاختلاف وما كان يحتمل التأويل أو يدرك قياسا فذهب المتأول أو القياس الى معني يحتمل وخالفه غيره لم أقل انه يضيق عليه ضيق الاختلاف في المنصوص * قال أبو عمر هذا باب يتسع فيه القول جدا وقد ذكرنا منه كفاية وقد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم من اجتهاد الرأى والقول بالقياس على الاصول عند عدمها ما يطول ذكره وسترى منه مايكفي في كتابنا هذا ان شاء الله *

(وممن حفظ عنه) انه قال وأفتى مجتهدا رأيه وقايسا على الاصول فيما لم يجد فيه نصا من التابعين فمن أهل المدينة سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد. وسالم ابن عبد الله بن عمر . وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة . وأبو سلمة بن عبد الرحمن.

وخارجة بن زيد . وأبو بكر بن عبد الرحمن . وعروة بن الزبير . وابان بن عثمان . وابن شهاب . وأبو الزناد . وربيعة . ومالك وأصحابه . وعبد العزيز بن أبي سلمة وابن أبي ذئب . ﴿ومن أهل مكة واليمن﴾ عطاء . ومجاهد . وطاوس . وعكرمة . وعمرو ابن دينار . وابن جريج . ويحيى بن أبي كثير . ومعمر بن راشد . وسعيد بن سالم . وابن عيينة . ومسلم بن خالد والشافعي * ﴿ومن أهل الكوفة﴾ علقمة والاسود وعبيدة وشريح القاضي ومسروق ثم الشعبي وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير والحارث العكلي والحكم بن عيينة وحماد بن أبي سليمان وأبو حنيفة وأصحابه والثوري والحسن بن صالح وابن المبارك وسائر فقهاء الكوفيين * ﴿ومن أهل البصرة﴾ الحسن وابن سيرين وقد جاء عنهما وعن الشعبي ذم القياس ومعناه عندنا قياس على غير أصل لئلا يتناقض ما جاء عنهم وجابر بن زيد أبو الشعثاء واياس بن معاوية . وعثمان البتي وعبيد الله بن الحسن وسوار القاضي * ﴿ومن أهل الشام﴾ مكحول . وسليمان بن موسى . والاوزاعي . وسعيد بن عبد العزيز . ويزيد بن جابر * ﴿ومن أهل مصر﴾ يزيد بن أبي حبيب . وعمرو بن الحارث . والليث بن سعد . وعبد الله بن وهب وسائر أصحاب مالك ابن القاسم . وأشهب وابن عبد الحكم ثم أصبغ ، أصحاب الشافعي المزني والبويطي والربيع * ﴿ومن أهل بغداد﴾ وغيرهم من الفقهاء أبو ثور واسحاق بن راهويه . وأبو عبيد القاسم ابن سلام . وأبو جعفر الطبري . واختلف فيه عن أحمد بن حنبل وقد جاء عنه منصوصا اباحة اجتهاد الرأي والقياس على الاصول في النازلة تنزل وعلى ذلك كان العلماء قديما وحديثا عند ما ينزل بهم ولم يزالوا على اجازة القياس حتى حدث ابراهيم ابن سيار النظام وقوم من المعتزلة سلكوا طريقة في نفي القياس والاجتهاد في الاحكام وخالفوا ما مضى عليه السلف فمن تابع النظام على ذلك جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر ومحمد بن عبد الله الاسكافي وهؤلاء معتزلة أئمة في الاعتزال عند منتحليه واتبعهم من أهل السنة على نفي القياس في الاحكام داود بن علي بن خلف الاصبهاني ولكنه أثبت الدليل وهو نوع واحد من القياس سنذكره ان شاء الله وداود غير مخالف للجماعة وأهل السنة في الاعتقاد والحكم بأخبار الآحاد * وذكر أبو القاسم عبيد الله ابن عمر في كتاب القياس من كتبه في الاصول فقال ما علمت ان أحدا من البصريين

ولا غيرهم ممن له نباهة سبق ابراهيم بن النظام الى القول بنفي القياس والاجتهاد ولم يلتفت اليه الجمهور وقد خالفه فى ذلك أبو الهذيل وقمعه فيه ورده عليه هو وأصحابه قال وكان بشر بن المعتمر شيخ البغداديين ورئيسهم من أشد الناس نصرة للقياس واجتهاد الرأى فى الاحكام هو وأصحابه وكان هو وأبو الهذيل كأنهما ينطقان فى ذلك بلسان واحد * قال أبو عمر بشر بن المعتمر وأبو الهذيل من رؤساء المعتزلة وأهل الكلام وأما بشر بن غياث المريسى فمن أصحاب أبى حنيفة المغرقين فى القياس الناصرين له الداينين به ولكنه مبتدع أيضا قائل بالمخلوق وسائر أهل السنة وأهل العلم على ما ذكرت لك إلا أن منهم من لا يري القول بذلك الا عند نزول النازلة ومنهم من أجاز الجواب فيها لمن يأتي بعد وهم أكثر ائمة الفتوي وبالله التوفيق * حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود سليمان بن الاشعث قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا يحيى عن ابن أيوب عن بكر بن عمرو عن عمرو بن ابى نعيمة عن أبى عثمان الطنبذى رضيع عبد الملك بن مروان قال سمعت أباهريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أفتى بغير علم كان اثمه على من أفتاه ومن أشار على أخيه بأمر يعلم الرشد فى غيره فقد خانه » قال أبو عمر اسم أبى عثمان الطنبذي مسلم بن يسار * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثني سفيان عن أبى سنان الشيبانى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من أفتى بفتيا وهو يعمى عنها كان اثمها عليه * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا عبيدة بن حميد عن أبى سنان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من أفتى بفتيا يعمى فيها فانما اثمها عليه * حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن اسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سنيد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال لايقولن احدكم انى أرى وانى أخاف دع ما يريبك الى مالا يريبك * وقال ابن عمر يريد هؤلاء أن يجعلوا ظهورنا جسرا الى جهنم * وقد تقدم ذكرنا لهذا الخبر باسناده فيما سلف من كتابنا هذا والله حسبنا *

﴿ باب نكتة يستدل بها على استعمال عموم الخطاب فى السنن والكتاب ﴾

﴿ وعلى اباحة ترك ظاهر العموم للاعتبار بالاصول ﴾

أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق ببغداد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا أبو بكر الأثرم قال حدثنا القعنبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابى هريرة قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بن كعب وهو يصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبىّ فالتفت اليه ولم يجبه وصلى فخفف ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبى مامنعك أن تجيبنى اذا دعوتك فقال يارسول الله كنت أصلى قال أفلم تجد فيما أوحى الي أن استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يارسول الله ولا أعود ان شاء الله » * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيي بن سعيد عن شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابى سعيد بن المعلى قال كنت أصلى فمر بى النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحو هذه القصة المروية فى أبى * وروي عن ابن مسعود « انه جاء يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فسمعه يقول اجلسوا فجلس بباب المسجد فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تعال ياعبد الله بن مسعود » ذكره أبو داود فى كتاب الجمعة من السنن . وسمع عبد الله بن رواحة وهو بالطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اجلسوا فجلس فى الطريق فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماشأنك فقال سمعتك تقول اجلسوا فجلست فقال له النبي صلى الله عليه وسلم زادك الله طاعة * ويدخل فى هذا الباب قول عثمان بن مظعون للبيد بن ربيعة حين سمعه ينشد فى المسجد الحرام ألا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان صدقت فقال لبيد * وكل نعيم لامحالة زائل * فقال كذبت وانما صدقه فى الاولي لانه عموم لايلحقه خصوص وكذبه فى الثانية لان نعيم الجنة دائم لا يزول وكان لبيد حينئذ كافرا وهذا الباب كثير جدا لاسبيل الى تقصيه لكثرته * اخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا ابو على سعيد بن عثمان بن السكن

قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل البخارى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماعيل قال حدثنا جويرية عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب «لا يصلي أحد العصر الا في بني قريظة فادركهم وقت العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي ولم يُرد منا ذلك فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدة من الطائفتين » * قال أبو عمر هذه سبيل الاجتهاد على الاصول عند جماعة الفقهاء ولذلك لا يردون ما اجتهد فيه القاضى وقضى به اذا لم يرد الا الى اجتهاد مثله وأما من اخطأ منصوصا فقوله وفعله عندهم مردود اذا ثبت الاصل فافهم *

﴿ باب مختصر فى اثبات المقايسة فى الفقه ﴾

قد تقدم ذكر اجتهاد الرأى وذكرنا فى ذلك الباب حديث معاذ وغيره وهو الحجة في اثبات القياس عند جميع الفقهاء القائلين به . وقال الله تبارك وتعالى (فجزاء مثل ما قتل من النعم) وهذا تمثيل الشئ بعدله ومثله وشبهه ونظيره وهو نفس القياس عند الفقهاء . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل فى حديث أبى ذر وغيره يارسول الله فى حديث ذكروه « أيقضى أحدنا شهوته ويؤجر قال أرأيت لو وضعها فى حرام أكان يأثم قال نعم قال فكذلك يؤجر أفتجزون بالشر ولا تجزون بالخير »[1] ومن هذا الباب حديث أبى هريرة أن رجلا من فزارة جاء الى رسول الله

(١) لفظ حديث مسلم « ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يارسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يارسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال ارأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر فكذلك لو وضعها فى الحلال كان له أجر » وقوله « أرأيت لو وضعها في حرام » الخ يسمى هذا عند أهل الاصول قياس العكس ومنه قول ابن مسعود رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلمة وقلت انا أخرى قال من مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقلت من لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة *

صلى الله عليه وسلم فقال « ان امرأتي ولدت غلاماأسود » الحديث لانه بين له فيه أن الحمر من الأبل قد تنتج الاورق اذا نزعه عرق فكذلك المرأة البيضاء تلد الأسود اذا نزعه عرق[1] .وقال صلى الله عليه وسلم لعمر حين سأله عن قبلة الصائم امرأته « ارأيت لو تمضمض بماء ومجه وهو صائم فقال عمر لا بأس قال فكذلك هذا » * وفي حديث الخثعمية في الحج عن أبيها « أرأيت لوكان على أبيك دين فقضيتيه أكان ذلك ينفعه قالت نعم قال فدين الله أحق » وقال صلى الله عليه وسلم « محرم الحلال كمستحل الحرام » وقال « يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب » وفي كتاب عمر الى أبي موسى والا اعرف الاشباه والامثال وقس الامور * وقايس زيد بن ثابت علي بن ابي طالب في المكاتب وقايسه أيضا في الجد واتفقا في أنه لا يحجب الاخوة فقاسه علي وشبهه بسيل انشعبت منه شعبة ثم انشعبت من الشعبة شعبتان وقاسه زيد على شجرة انشعبت منها غصن وانشعب من الغصن غصنان لان قولهما في الجد واحد في انه يشارك الاخوة ولا يحجبهم وقاس ابن عباس الاضراس بالاصابع وقال عقلهما سواء اعتبرها بها . وقال الشعبي أنا نأخذ في زكاة البقر فيما زاد على الاربعين بالمقاييس . وقال ابراهيم النخعي ما كل شيء نسأل عنه نحفظه ولكنا نعرف الشيء بالشيء ونقيس الشيء بالشيء . وفي رواية أخرى قيل له أكل مايفتى به الناس سمعته قال لا ولكن بعضه سمعت وقست مالم أسمع على ماسمعت . وعن ابراهيم أيضاً أنه قال اني لاسمع الحديث فاقيس عليه مائة شيء * وقال المزني الفقهاء من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا وهلم جرا استعملوا المقاييس في الفقه في جميع الاحكام في أمر دينهم قال وأجمعوا أن نظير الحق

---

(١) الحديث خرجه البخاري في غير موضع في صحيحه وخرجه مسلم والنسائي ولفظ رواية البخاري « ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله ولدلي غلام اسود فقال هل لك من أبل قال نعم قال ما الوانها قال حمر قال هل فيها من أورق قال نعم قال فاني ذلك قال لعله نزعه عرق قال فلعل ابنك هذا نزعه » . وقوله « اورق » هوالذي في لونه بياض الى سواد ويقال الاورق الاغبر الذي فيه سواد وبياض وليس بناصع البياض كلون الرماد . وقوله فاني ذلك اى فمن اين ذلك وقوله « لعله نزعه عرق » اى جذبه اليه واظهر لونه عليه يعني اشبهه والعرق الاصل من النسب . والله اعلم

حق و نظير الباطل باطل قال فلا يجوز لاحد انكار القياس لانه التشبيه بالامور والتمثيل عليها * قال أبو عمر ومن القياس المجمع عليه صيد ماعدا الكلاب من الجوارح قياسا على الكلاب لقوله (وما علمتم من الجوارح مكلبين) * وقال جل وعز (والذين يرمون المحصنات) فدخل فى ذلك المحصنون قياسا وكذلك قوله فى الاماء (فاذا أحصن) فدخل فى ذلك العبيد قياسا عند الجمهور الا من شذ ممن لا يكاد يعد خلافا * وقال فى جزاء الصيد المقتول فى الحرم (ومن قتله منكم متعمدا) فدخل فيه قتل الخطأ قياسا عند الجمهور الا من شذ * وقال (يأأيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) فدخل فى ذلك الكتابيات قياسا فكل من تزوج كتابية وطلقها قبل المسيس لم يكن عليها عدة والخطاب قد ورد بالمؤمنات . وقال فى الشهادة فى المداينات (فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) فدخل فى معنى قوله (اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى) قياسا المواريث والودائع والغصوب وسائر الاموال . وأجمعوا على توريث البنتين الثلثين قياسا على الاختين وهذا كثير جدا يطول الكتاب بذكره * وقال فيمن أعسر بما بقى عليه من الربا (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) فدخل فى ذلك معسر بدين حلال وثبت ذلك قياسا والله أعلم * ومن هذا الباب توريث الذكر ضعف ميراث الانثى منفردا وانما ورد النص فى اجتماعها بقوله (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وقال (وان كانوا اخوة رجالا ونساءا فللذكر مثل حظ الانثيين) ومن هذا الباب أيضا قياس التظاهر بالبنت على التظاهر بالام . وقياس الرقبة في الظهار على الرقبة فى القتل بشرط الايمان . وقياس تحريم الاختين وسائر القرابات من الاماء على الحرائر فى الجمع في التسرى والنكاح وهذا لو تقصيناه لطال به الكتاب والله الموفق للصواب * وقال أبو محمد اليزيدي في القياس وذلك فيما حدث به شيخنا أبو الاصبغ عيسى بن سعيد بن سعدان قال حدثنا أبو الحسن ابن مقسم قال حدثنا أبو الحسين بن المنادى قال أنشدنى أبو عبد الرحمن عبد الله بن على بن محمد بن على ابن عبد العزيز العمري الموصلى خال أبي على البياضى الهاشمي قال أنشدت لابي محمد اليزيدى فى قوله فى القياس

ما جهول لعالم بمدان لا ولا الغبي كائن كالبيان
فاذا ماعميت فاسئل تخبر ان بعض الاخبار مثل العيان
ثم قس بعض ماسمعت ببعض وائت فيما تقول بالبرهان
ولاتكن كالحمار يحمل أسفا را كما قد قرأت في القرآن
ان هذا القياس فى كل أمر عند أهل العقول كالميزان
لا يجوز القياس فى الدين الا لفقيه لدينه صوان
ليس يغني عن جاهل قول مفت عن فلان وقوله عن فلان
ان أتاه مسترشدا أفتاه بحديثين فيهما معنيان
ان من يحمل الحديث ولا يعـرف فيه التأويل كالصيدلان
حين يلقي لديه كل دواء وهو بالطب جاهل غيروان
حكم الله فى الجزاء ذواعـدل من الصيد بالذى يريان
لم يوقت ولم يسم ولكن قال فيه فليحكم العدلان
ولنا فى النبي صلي عليه الله والصالحون كل أوان
أسوة فى مقالة لمعاذ أقضى بالرأى ان أتى الخصمان
وكتاب الفاروق يرحمه اللـه الى الاشعري فى تبيان
قس اذا أشكلت عليك أمور ثم قل بالصواب للرحمن

وقال أبو عمر القياس والتشبيه والتمثيل من لغة العرب الفصيحة التى نزل بها القرآن ألا ترى الى قوله تعالى (كأنهن الياقوت والمرجان) وقوله (كأن لم تغن بالامس) وقوله جل وعز (مثل نوره) يعني فى قلب المؤمن (كمشكاة فيها مصباح) وقوله عز وجل (كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) وقوله (فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور) وقوله (وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج) وما كان مثله من ضربه جل وعز الامثال للاعتبار وحكمه للنظير بحكم النظير ومثله كثير والمعنى فى ذلك كله وما كان مثله الاشتباه فى بعض المعاني وهو الوجه الذى جرى الحكم لان الاشتباه لو وقع فى جميع الجهات كان ذلك الشيء بعينه ولم يوجد تغاير أبدا ان النشور ليس كاحياء الارض بعد موتها الا من جهة

واحدة وهى التى جري اليها الحكم المرادوكذلك الجزاء بالمثل من النعم لا يشبه الصيد من كل جهةوكذلك قول الله فى الكفار (كأنهم حُمُر مستنفرة فرت من قسورة) و (ان هم الا كالانعام) وقع التشبيه من جهة عمى القلوب والجهل ومثل هذا كثير *

روى الخشني عن ابن عمر عن سفيان بن عيينة قال قال ابن شبرمة

احكم بما فى كتاب الله مقتديا ... و بالنظائر فاحكم بالمقاييس

وأنشد أبو عبيدة معمر بن المثنى لقس بن ساعدة وأنشدها غيره للاقيس الاشعرى والقول قول أبى عبيدة

يا أيها السائل عما مضى ... من علم هذا الزمن الذاهب

ان كنت تبغى العلم أو نحوه ... فى شاهد يخبر عن غائب

فاعتبر الشيء بأشباهه ... واعتبر الصاحب بالصاحب

وقال منصور

تأن فى الامر اذا رمته ... تبين الرشد من الغى

لا تتبعن كل نار ترى ... فالنار قد توقد للكى

وقس علي الشيء بأشكاله ... يدلك الشيء على الشيء

وقال غيره

اذا أعيا الفقيه وجود نص ... تعلق لا محالة بالقياس

﴿ باب فى خطأ المجتهدين من المفتيين والحكام ﴾

حدثنا عبيد بن محمد ومحمد بن عبد الملك قالا حدثنا عبد الله بن مسرور قال حدثنا عبيد بن مسكين قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر قال حدثنا الحسن ابن بشر قال حدثنا شريك عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة قاض قضي بغير الحق وهو يعلم فذلك في النار وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق

الناس فذلك في النار وقاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة »[(١)] * أخبرنا عبد الوارث ابن سفيان ويعيش بن سعيد قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي العوام البغدادي قال سمعت أبي يقول حدثنا خلف بن خليفة قال قال أبو هاشم الرماني لولا حديث ابن بريدة لقلت ان القاضي اذا اجتهد فليس عليه سبيل ولكن قال ابن بريدة عن أبيه قال النبي صلى الله عليه وسلم « القضاة ثلاثة قاض في الجنة واثنان في النار قاض عرف الحق فقضي به فذلك في الجنة وقاض قضى بالجهل فذلك في النار وقاض عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار » * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدى قال حدثنا عبد الله بن بكير الغنوى عن حكيم بن جبير عن أبي بريدة قال أراد يزيد بن المهلب أن يستعمله على قضاء خراسان فقال ابن بريدة لقد حدثني أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم في القضاء حديثا لا أقضي بعده قال « القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة قاض علم الحق فقضى به فهو من أهل الجنة وقاض علم الحق فجار متعمدا فهو من أهل

---

(١) رواه أبوداود والنسائي والترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه . وقد جمع طرقه الحافظ ابن حجر العسقلاني في جزء مفرد . قال في مختصر شرح السنة انه لايجوز لغير المجتهد ان يتقلد القضاء ولايجوز للامام توليه . قال والمجتهد من جمع خمسة علوم علم كتاب الله وعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وأقاويل علماء السلف من اجماعهم واختلافهم وعلم اللغة وعلم القياس وهو طريق استنباط الحكم من الكتاب أو السنة اذا لم يجده صريحا في نص كتاب أو سنة أو اجماع فيجب ان يعلم من علم الكتاب الناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والخاص والعام والمحكم والمتشابه والكراهة والتحريم والاباحة والندب . ويعرف من السنة هذه الاشياء ويعرف منها الصحيح والضعيف والمسند والمرسل ويعرف ترتيب السنة على الكتاب وبالعكس حتى اذا وجد حديثا لايوافق ظاهره الكتاب اهتدى الى وجه محمله فان السنة بيان للكتاب فلا تخالفه وانما تجب معرفة ماورد فيهما من أحكام الشرع دون ماعداها من القصص والاخبار والمواعظ وكذا يجب ان يعرف من علم اللغة ماأتى في الكتاب والسنة في امور الاحكام دون الاحاطة بجميع لغات العرب ويعرف اقاويل الصحابة والتابعين في الاحكام ومعظم فتاوى فقهاء الامـة حتى لايقع حكمه مخالفا لاقوالهم فيأمن فيه خرق الاجماع . فاذا عرف كل نوع من هذه الانواع فهو مجتهد واذا لم يعرفها فسبيله التقليد . والله أعلم

النار وقاض قضى بغير الحق واستحيا أن يقول لا أعلم فهو فى النار » * حدثنا أحمد ابن قاسم بن عيسى قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة قال حدثنا عبدالله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية قال قال علي : القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة فأما اللذان فى النار فرجل جار متعمدا فهو فى النار ورجل اجتهد فأخطأ فهو فى النار وأما الذى فى الجنة فرجل اجتهد فاصاب الحق فهو الى الجنة قال قتادة فقلت لأبي العالية ما ذنب هذا الذى اجتهد فاخطأ قال ذنبه ألا يكون قاضيا اذا لم يعلم * وروى المعتمر بن سليمان عن عبد الملك بن أبي جميلة أنه سمعه يحدث عن عبد الله بن موهب أن عثمان بن عفان قال لابن عمر اذهب فأفت بين الناس قال أو تعافيني يا أمير المؤمنين قال فما تكره من ذلك وكان أبوك يقضي قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من كان قاضيا فقضى بالعدل فبالحرا أن ينقلب منه كفافا فما أرجو بعد ذلك » * قرأت على أحمد بن عبد الله أن الحسن بن اسماعيل حدثهم بمصر قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد ابن اسماعيل قال حدثنا سنيد قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن بسطام بن مسلم عن عامر الاحول عن الحسن بن أبي الحسن قال والله لولا ما ذكره الله من أمر هذين الرجلين يعني داود وسليمان لرأيت أن القضاة قد هلكوا فانه أثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده * حدثني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير وحدثني عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا المطلب بن شعيب قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن أبي الهادي عن محمد بن ابراهيم عن بشر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاصى عن عمرو بن العاصى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران وان حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر »[1] فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا

(١) رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه والامام احمد بن حنبل . وقوله اذا حكم اى اراد الحكم لان الحكم متأخر عن الاجتهاد . وقوله وأصاب معناه صادف ما في نفس الامر من حكم الله . وقوله ثم أخطأ اى ظن ان الحق في جهته صادف ان الذى في نفس الامر بخلاف ذلك والله اعلم .

حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن عن أبي هريرة . ورواه الداوردي عن يزيد بن عبد الله بن الهادي فحدثت هذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة فجعل مكان أبي بكر بن عبد الرحمن أبا سلمة والقول قول الليث والله أعلم ذكره الشافعي وأبو المصعب وغيرهما عن الداوردي. وروى عبد الرزاق عن معمر عن سفيان الثوري عن يحيي بن سعيد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله أجر » * قال البخاري لم يرو هذا الحديث عن معمر غير عبد الرزاق وأخشى أن يكون وهم فيه يعني في اسناده * قال أبو عمر اختلف الفقهاء في تأويل هذا الحديث فقال قوم لا يؤجر من أخطأ لان الخطأ لا يؤجر أحد عليه وحسبه أن يرفع عنه المأثم وردوا هذا الحديث بحديث بريدة المذكور في هذا الباب وبقوله « تجاوز الله لامتي عن خطائها ونسيانها » وبقول الله (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) ونحو هذا . وقال آخرون يؤجر في الخطأ أجرا واحدا على ظاهر حديث عمرو بن العاصي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرق بين أجر المخطيء والمصيب فدل أن المخطيء يؤجر وهذا نص ليس لاحد أن يرده * وقال الشافعي ومن قال بقوله يؤجر ولكنه لا يؤجر على الخطأ لان الخطأ في الدين لم يؤمر به أحد وانما يؤجر لارادته الحق الذي أخطأه . قال المزني فقد أثبت الشافعي في قوله هذا أن المجتهد المخطيء أحدث في الدين مالم يؤمر به ولم يكلفه وانما أجر في نيته لا في خطئه * قال أبو عمر لم نجد لمالك في هذا الباب شيئا منصوصا الا ان ابن وهب ذكر عنه في كتاب العلم من جامعه قال سمعت مالكا يقول من سعادة المرء أن يوفق للصواب والخير ومن شقوة المرء أن لا يزال يخطيء. وفي هذا دليل أن المخطيء عنده وان اجتهد فليس بمرضي الحال والله أعلم * وذكر اسماعيل القاضي في المبسوط قال قال محمد بن مسلمة انما على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأى فاذا اجتهد وأراد الصواب يجهد نفسه فقد أدي ما عليه أخطأ أو أصاب قال وليس أحد في رأي على حقيقته أنه الحق وانما حقيقته الاجتهاد فان اجتهد وأخطأ في عقوبة انسان فمات لم يكن عليه كفارة ولا دية لانه قد عمل بالذي أمر به قال وليس يجوز لمن لا يعلم الكتاب

والسنةولا ما مضى عليه أولو الامر أن يجتهد رأيه فيكون اجتهاده مخالفا للقرآن والسنة والامر المجمع عليه * هذا كله قول محمد بن مسلمة علي ما ذكره عنه اسماعيل القاضي.
وذكر عبيد الله بن عمر بن أحمد الشافعي البغدادي في كتابه في القياس جملا ماذكر الشافعي رحمه الله في كتابه في الرسالة البغدادية وفي الرسالة المصرية وفي كتاب جماع العلم وفي كتاب اختلاف الحديث في القياس وفي الاجتهاد وقال في هذا من قول الشافعي دليل على ترك تخطئة المجتهدين بعضهم لبعض اذ كل واحد منهم قد ادى ما كلف باجتهاده اذا كان ممن اجتمعت فيه آلة القياس وكان ممن له أن يجتهد ويقيس قال وقد اختلف أصحابنا في ذلك فذكر مذهب المزني قال وقد خالفه غيره من أصحابنا قال ولا أعلم خلافا بين الحذاق من شيوخ المالكيين ونظارهم من البغداديين مثل اسماعيل ابن اسحاق القاضي وابن بكير وأبي العباس الطيالسي ومن دونهم مثل شيخنا عمرو بن محمد أبي الفرج المالكي وأبي الطيب محمد بن محمد بن اسحاق بن راهويه وأبي الحسن ابن المنتاب وغيرهم من الشيوخ البغداديين والمصريين المالكيين كل يحكي أن مذهب مالك رحمه الله في اجتهاد المجتهدين والقائسين اذا اختلفوا فيما يجوز فيه التأويل من نوازل الاحكام أن الحق من ذلك عند الله واحد من اقوالهم واختلافهم الا ان كل مجتهد اذا اجتهد كما أمر وبالغ ولم يأل وكان من أهل الصناعة ومعه آلة الاجتهاد فقد أدى ماعليه وليس عليه غير ذلك وهو مأجور على قصده الصواب وان كان الحق عند الله من ذلك واحدا قال وهذا القول هو الذي عليه عمل اكثر أصحاب الشافعي قال وهو المشهور من قول ابي حنيفة فيما حكاه محمد بن الحسن وأبو يوسف وفيما حكاه الحذاق من أصحابهم مثل عيسي بن ابان ومحمد بن شجاع البلخي ومن تأخر عنهم مثل أبي سعيد البرذعي ويحيى بن سعيد الجرجاني وشيخنا أبي الحسن الكرخي وأبي بكر البخاري المعروف بحد الجسم وغيرهم ممن رأينا وشاهدنا * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا الخشني حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن معمر عن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه عن مسعود بن الحكم قال أتي عمر في زوج وأم وأخوة لام واخوة لاب وأم فأعطى الزوج النصف وأعطى الام السدس وأعطى الثلث الباقي للاخوة للام دون بني الاب

والام فلما كان من قابل أتى فيها فأعطى الزوج النصف والام السدس وشرك بين بنى الام وبنى الاب والام فى الثلث وقال ان لم يزدهم الاب قربا لم يزدهم بعدا فقام اليه رجل فقال ياأمير المؤمنين شهدتك عام الأول قضيت فيها بكذا وكذا فقال عمر تلك على ما قضينا وهذه على ما قضينا *

باب نفى الالتباس فى الفرق بين الدليل والقياس

(وذكر من ذم القياس على غير أصل)

قال أبو عمر لاخلاف بين فقهاء الامصار وسائر أهل السنة وهم أهل الفقه والحديث فى نفي القياس فى التوحيد واثباته فى الاحكام الاداود بن على بن خلف الاصبهانى ثم البغدادى ومن قال بقوله فانهم نفوا القياس فى التوحيد والاحكام جميعا * وأما أهل البدع فعلى قولين فى هذا الباب سوى القولين المذكورين منهم من اثبت القياس فى التوحيد والاحكام جميعا ومنهم من اثبته في التوحيد ونفاه فى الاحكام * واما داود ابن علي ومن قال بقوله فأنهم اثبتوا الدليل والاستدلال في الاحكام وأوجبوا الحكم بأخبار الآحاد العدول كقول سائر فقهاء المسلمين فى الجملة والدليل عند داود ومن تابعه نحو قول الله جل وعز (واشهدوا ذوى عدل منكم) لو قال قائل فيه دليل على رد شهادة الفساق كان مستدلا مصيبا وكذلك قوله (ان جاءكم فاسق بنبأ) كان فيه دليل على قول خبر العدل ونحو قول الله جل وعز (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله) دليل على أن كل مانع من السعى الى الجمعة تركه واجب لان الامر بالشيء يقتضي النهى عن جميع أضداده ونحو قول النبي صلى الله عليه وسلم «من باع نخلا قد أبرت فثمرتها للبائع الا ان يشترط المبتاع» دليل على أنها اذا بيعت ولم تؤبر فثمرتها للمبتاع ومثل هذا النحو حيث كان من الكتاب والسنة وقال سائر العلماء فى هذا الاستدلال قولان. احدهما انه نوع من أنواع القياس وضرب منه على مارتب الشافعي وغيره من مراتب القياس وضروبه وأنه يدخله مايدخل القياس من العلل .والقول الآخر انه هو النص بعينه وفحوى خطابه * قال أبو عمر القياس الذى لايختلف انه قياس هو تشبيه الشيء بغيره اذا اشتبه والحكم للنظير بحكم نظيره اذا كان فى معناه والحكم للفرع بحكم أصله اذا قامت

فيه العلة التي من أجلها وقع الحكم .ومثال القياس أن السنة المجتمع عليها وردت بتحريم البر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والذهب بالذهب والورق بالورق والملح بالملح الا مثلا بمثل ويدا بيد. فقال قائلون من الفقهاء القايسين حكم الزبيب والسُلت والدخن والارز كحكم البر والشعير والتمر وكذلك الحمص والفول وكل ما يكال ويؤكل ويدخر ويكون قوتا واداما وفاكهة مدخرة لان هذه العلة في البر والشعير والتمر والملح موجودة وهذا قول مالك وأصحابه ومن تابعهم.وقال آخرون العلة في البر وما ذكر معه في الحديث من الذهب والورق والبر والشعير أن ذلك كله موزون أو مكيل بكل مكيل أو موزون فلا يجوز فيه الا مايجوز فيها من النساء والتفاضل هذا قول الكوفيين ومن تابعهم * وقال آخرون العلة في البر أنه مأكول وكل مأكول فلا يجوز الا مثلا بمثل يدا بيد سواء كان مدخرا أوغير مدخر وسواء كان يكال أو يوزن أو لا يكال ولا يوزن هذا قول الشافعي ومن ذهب مذهبه وقال بقوله وعلل الشافعي الذهب والورق بأنهما قيم المتلفات وأثمان المبيعات فليستا كغيرهما من المذكورات معها لانهما يجوز أن يسلما في كل شيء سواهما والى هذا مال أصحاب مالك في تعليل الذهب والورق خاصة * وقال داود البر بالبر والشعير بالشعير والذهب بالذهب والورق بالورق والتمر بالتمر والملح بالملح هذه الستة الاصناف لايجوز شيء منها بجنسه الا مثلا بمثل يدا بيد ولايجوز شيء منها بجنسه ولا بغير جنسه منها نسيئة وما عدا ذلك كله فبيعه جائز نسيئة ويدا بيد متفاضلا وغير متفاضل لعموم قوله جل وعز (وأحل الله البيع وحرم الربا) فكل بيع حلال الا ماحرمه الله في كتابه أو على لسان رسوله ولم يحكم لشيء بما في معناه ولم يعتبر المعاني والعلل وما أعلم أحدا سبقه الى هذا القول الا طائفة من أهل البصرة وأما فقهاء الامصار فلكل واحد منهم سلف من الصحابة والتابعين وقد ذكرنا حجة كل واحد منهم وما اعتل به من جهة الاثر والنظر في كتاب التمهيد فاغنى عن ذكره ههنا . وأما داود فلم يقس على شيء من المذكورات الست في الحديث غيرها ورد العلماء عليه هذا القول وحكموا لكل شيء مذكور بما في معناه وردوا على داود ماأصّل بضروب من القول وألزموه صنوفا

من الالتزامات يطول ذكرها لاسبيل الى الاتيان بها فى كتابنا هذا . وحجج الفريقين كثيرة جدا من جهة النظر قد أفردوا لها كتبا * واحتج من ذهب مذهب داود من جهة الاثر بما حدثناه عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنى عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان الرحبي قال حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف ابن مالك الاشجعى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة أعظمها على أمتى فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم يحرمون ما أحل الله ويحلون ماحرم الله » * وحدثنا أحمد بن سعيد بن بشر وأحمد بن محمد قالا حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا محمد بن ماهان قال سمعت محمد ابن كثير عن ابن شوذب عن مطر عن الحسن قال أول من قاس ابليس قال (خلقتنى من نار وخلقته من طين) وبهذا الاسناد عن ابن ماهان قال سمعت يحيى بن سليم الطائفى غير مرة أخبرنا داود بن أبى هند عن ابن سيرين قال أول من قاس ابليس وانما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا أبو عوانة عن اسماعيل بن أبى خالد عن عامر عن مسروق قال انى أخاف أن أقيس فتزل قدمى * قال أحمد بن زهير وحدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا زهير قال حدثنا جابر عن عامر قال قال مسروق لاأقيس شيئا بشىء قلت لم قال أخشى أن تزل رجلى * وذكر نعيم بن حماد قال حدثنا ابن ادريس عن عمه داود عن الشعبى عن مسروق قال لا أقيس شيأ بشىء فتزل قدمى بعد ثبوتها * قال نعيم وحدثنا وكيع عن عيسى الخياط عن الشعبى قال اياكم والقياس وانكم ان أخذتم به أحللتم الحرام وحرمتم الحلال ولأن اتغنى غنية أحب الى من أن أقول فى شيء برأيى * وذكر الشعبى مرة أخري القياس فقال أيري فى القياس * وقال الشعبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتهلك أمتى حتى تقع فى المقاييس فاذا وقعت فى المقاييس فقد هلكت » وقد ذكرنا من هذا المعنى زيادة فى باب ذم الرأى من هذا الكتاب لانه معنى منه وبالله التوفيق * واحتج من نفى القياس

بهذه الآثار ومثلها وقالوا في حديث معاذ ان معناه أن يجتهد رأيه على الكتاب والسنة وتكلم داود في اسناد حديث معاذ ورده ودفعه من أجل أنه عن أصحاب معاذ ولم يسموا وحديث معاذ صحيح مشهور رواه الائمة العدول وهو أصل في الاجتهاد والقياس على الاصول وسائر الفقهاء قالوا في هذه الآثار وما كان مثلها في ذم القياس انه القياس على غير أصل والقول في دين الله بالظن وأما القياس على الأصول والحكم للشيء بحكم نظيره فهذا مالا يختلف فيه أحد من السلف بل كل من روى عنه ذم القياس قد وجد له القياس الصحيح منصوصا لايدفع هذا الاجاهل أو متجاهل مخالف للسلف في الاحكام ، أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال مسروق الوراق

كنا من الدين قبل اليوم في سعة ... حتى ابتلينا باصحاب المقاييس

قاموا من السوق اذ قلت مكاسبهم ... فاستعملوا الرأي عند الفقر والبوس

أما العُريب فقوم لاعطاء لهم ... وفي الموالي علامات المفاليس

فلقيه أبو حنيفة فقال هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدراهم

فقال : اذا ما أهل مصر بادهونا ... بآبدة من الفتيا لطيفة

أتيناهم بمقياس صحيح ... صليب من طراز أبي حنيفة

اذا سمع الفقيه به وعاه ... واثبته بحبر في صحيفة

قال أبو عمر اتصلت هذه الابيات ببعض أهل الحديث والنظر من أهل ذلك الزمن فقال

اذا ذو الرأي خاصم عن قياس ... وجاء ببدعة منه سخيفه

أتيناهم بقول الله فيها ... وآثار مبرزة شريفه

أنشدنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان قال انشدنا أبو محمد قاسم بن أصبغ قال أنشدنا محمد بن محمد بن وضاح ببغداد على باب أبي مسلم الكشي قال قال لي غلام خليل انشدني بعض البصريين لبعض شعرائهم يهجو أبا حنيفة وزفر بن الهذيل

ان كنت كاذبة بما حدثتني ... فعليك أثم أبي حنيفة أو زفر

الوائبين على القياس تمديا ... والناكبين عن الطريقة والاثر

خلت البلاد فارتعوا في رحبها ظهر الفساد ولا سبيل الى الغير

قال لنا أبو القاسم قال لنا قاسم محمد ولدا بن وضاح كان أدرك غلام خليل ومات محمد بن محمد بن وضاح بجزيرة اقريطش * قال أبو عمر بلغني أن أبا جعفر الطحاوى رحمه الله أنشد هذه الابيات * فمليك اثم أبي حنيفة أو زفر * فقال وددت أن لى أجرهما وحسناتهما وعلىّ اثمهما وسيئاتهما وكان من أعلم الناس بسير القوم وأخبارهم لانه كان كوفى المذهب وكان عالما بجميع مذاهب الفقهاء رحمه الله . وقد رويت فى ذم الرأي والقياس آثار كثيرة وسنفرد لها بابا فى كتابنا هذا ان شاء الله *

﴿ باب جامع بيان مايلزم الناظر فى اختلاف العلماء ﴾

قال أبو عمر اختلف الفقهاء فى هذا الباب على قولين : أحدهما أن اختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم من الائمة رحمة واسعة وجائز لمن نظر في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ بقول من شاء منهم وكذلك الناظر فى أقاويل غيرهم من الائمة مالم يعلم أنه خطأ فاذا بان له أنه خطأ لخلافه نص الكتاب أو نص السنة أو اجماع العلماء لم يسعه اتباعه فاذا لم يبن له ذلك من هذه الوجوه جار له استعمال قوله وان لم يعلم صوابه من خطائه وصار فى حيز العامة التى يجوز لها أن تقلد العالم اذا سألته عن شيء وان لم تعلم وجهه هذا قول يروى معناه عن عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد وعن سفيان الثورى ان صح وقال به قوم ومن حجتهم على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم» وهذا مذهب ضعيف عند جماعة من أهل العلم وقد رفضه أكثر الفقهاء وأهل النظر ونحن نبين الحجة عليه في هذا الباب ان شاء الله على ماشرطناه من التقريب والاختصار ولا قوة الا بالله على أن جماعة من أهل الحديث متقدمين ومتأخرين يميلون اليه . وقد نظم أبو مزاحم الخاقانى ذلك فى شعر له أنشدناه عبدالله بن محمد بن يوسف قال أنشدنا يحيى بن مالك قال أنشدنا الدعلجى قال أنشدنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لنفسه

أعوذ بعزة الله السلام وقدرته من البدع العظام
أبين مذهبي فيمن أراه اماما فى الحلال وفى الحرام
كما بينت فى القراء قولى فلاح القول معليا امام
ولا أعدو ذوى الآثار منهم فهم قصدي وهم نور التمام
أقول الآن فى الفقهاء قولا على الانصاف جد به اهتمام
أري بعد الصحابة تابعيهم لدى فتياهم بهم ائتمام
علمت اذ اعزمت على اقتدائى بهم انى مصيب فى اعتزام
وبعد التابعين أئمة لى سأذكر بعضهم عند انتظام
فسفيان العراق ومالك فى حجارهم وأوزاعى شآم
ألا وابن المبارك قدوة لى نعم والشافعى أخو الكرام
ولم أر ذكرى النعمان فيهم صوابا اذ رموه بالسهام
وممن أرتضى فابو عبيد وأرضى بابن حنبل الامام
فآخذ من مقالهم اختيارى وما أنا بالمباهى والمسام
وأخذى باختلافهم مباح لتوسيع الآله على الانام
ولست مخالفا ان صح لى عن رسول الله قول بالكلام
اذا خالفت قول رسول الله ربى خشيت عقاب رب ذى انتقام
وما قال الرسول فلا خلاف له يارب أبلغه سلام

وقال أبو عمر قد يحتمل قوله فآخذ من مقالهم اختيارى وجهين. أحدهما أن يكون مذهبه فى ذلك كمذهب القاسم بن محمد ومن تابعه من العلماء أن الاختلاف سعة ورحمة والوجه الآخر أن يكون أراد آخذ من مقالهم اختيارى أى أصير من أقاويلهم الى ماقام عليه الدليل فاذا بان لى صحته اخترته وهذا أولى من أن يضاف الى أحد الاخذ بما أراده فى دين الله بغير برهان ونحن نبين هذا ان شاء الله * حدثنا عبد الوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الوليد ابن شجاع وحدثنا عبدالرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قالا حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى أفلح

ابن حميد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال لقد نفع الله باختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى أعمالهم لا يعمل العامل بعمل رجل منهم الا رأى انه فى سعة ورأى أنه خير منه قد عمله * ورواه هارون بن سعيد الايلي عن يحيى بن سلام الايلي عن أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال لقد أوسع الله على الناس باختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أى ذلك أخذت به لم يكن فى نفسك منه شيء * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن رجاء بن جميل قال اجتمع عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد فجعلا يتذاكران الحديث قال فجعل عمر يجيء بالشيء مخالفا فيه القاسم قال وجعل ذلك يشق على القاسم حتى تبين فيه فقال له عمر لا تفعل فما يسرني أن لى باختلافهم حمر النعم * وذكر ابن وهب عن نافع عن أبى نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه قال لقد أعجبني قول عمر بن عبد العزيز ما أحب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لانه لو كانوا قولا واحداً كان الناس فى ضيق وانهم أئمة يقتدى بهم فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان فى سعة * قال أبو عمر هذا فيما كان طريقه الاجتهاد وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا احمد بن دحيم بن خليل قال حدثنا ابراهيم ابن حماد بن اسحاق قال حدثني عمى اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا ابراهيم ابن حمزة قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن أسامة بن زيد قال سألت القاسم بن محمد عن القراءة خلف الامام فيما لم يجهر فيه فقال ان قرأت فلك فى رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة واذا لم تقرأ فلك فى رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة * وذكر الحسن بن على الحلواني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يحيى بن سعيد قال ما برح أولو الفتوى يفتون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يرى المحرم أن المحل هلك لتحليله ولا يرى المحل أن المحرم هلك لتحريمه * قال أبو عمر فهذا مذهب القاسم بن محمد ومن تابعه وقال به قوم. وأما مالك والشافعي ومن سلك سبيلهما من أصحابهما وهو قول الليث بن سعد والاوزاعى وأبى ثور وجماعة أهل النظر أن الاختلاف اذا تدافع فهو خطأ وصواب والواجب عند اختلاف العلماء طلب الدليل من الكتاب والسنة والاجماع والقياس على الاصول منها وذلك

لا يعدم فان استوت الادلة وجب الميل مع الاشبه بما ذكرنا بالكتاب والسنة فاذا لم يبن ذلك وجب التوقف ولم يجز القطع الا بيقين فان اضطر أحد الى استعمال شيء من ذلك في خاصة نفسه جاز له ما يجوز للعامة من التقليد واستعمل عند افراط التشابه والتشاكل وقيام الادلة على كل قول بما يعضده قوله صلى الله عليه وسلم « البر ما اطمأنت اليه النفس والاثم ماحاك في الصدر فدع ما يريبك لما لا يريبك » هذا حال من لا يمعن النظر. وأما المفتون فغير جائز عند أحد ممن ذكرنا قوله لأن يفتي ولا يقضي حتى يتبين له وجه ما يفتي به من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو ما كان في معنى هذه الأوجه * حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن ذكوان قال حدثنا مجالد بن سعيد قال حدثني الشعبي قال اجتمعنا عند ابن هبيرة في جماعة من قراء أهل الكوفة والبصرة فجعل يسألهم حتى انتهى الى محمد بن سيرين فجعل يسأله فيقول له قال فلان كذا وقال فلان كذا وقال فلان كذا فقال ابن هبيرة قد أخبرتني عن غير واحد فأي قول آخذ قال اختر لنفسك فقال ابن هبيرة قد سمع الشيخ علما لو أعين برأي وذكر تمام الحديث * أخبرني قاسم بن محمد قال حدثنا خالد بن سعد قال حدثنا محمد بن وطيس قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت أشهب يقول سئل مالك عن اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خطأ وصواب فانظر في ذلك * وذكر يحيى بن ابراهيم بن مزين قال حدثني أصبغ قال قال ابن القاسم سمعت مالكا والليث يقولان في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما قال ناس فيه توسعة ليس كذلك انما هو خطأ وصواب قال يحيى وبلغني أن الليث بن سعد قال اذا جاء الاختلاف أخذنا فيه بالاحوط * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن زيان قال حدثنا الحارث بن مسكين عن ابن مسكين عن ابن القاسم عن مالك أنه قال في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مخطىء ومصيب فعليك بالاجتهاد * أخبرني خلف بن القاسم قال حدثني أبو اسحاق ابن شعبان قال أخبرني محمد بن أحمد عن يوسف بن عمرو عن ابن وهب

قال قال لى مالك ياعبد الله أد ماسمعت وحسبك ولا تحمل لاحد على ظهرك واعلم انما هو خطأ وصواب فانظر لنفسك فانه كان يقال أخسر الناس من باع آخرته بدنياه وأخسر منه من باع آخرته بدنيا غيره * وذكر اسماعيل بن اسحاق فى كتابه المبسوط عن أبي ثابت قال سمعت ابن القاسم يقول سمعت مالكا والليث بن سعد يقولان فى اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن أناسا يقولون فيه توسعة فقالا ليس كذلك انما هو خطأ وصواب قال اسماعيل القاضى انما التوسعة فى اختلاف أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم توسعة فى اجتهاد الرأى فاما أن تكون توسعة لان يقول الانسان بقول واحد منهم من غير أن يكون الحق عنده فيه فلا ولكن اختلافهم يدل على انهم اجتهدوا فاختلفوا * كلام اسماعيل هذا حسن جدا وفى سماع أشهب سئل مالك عمن أخذ بحديث حدثه ثقة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتراه من ذلك فى سعة فقال لا والله حتى يصيب الحق وما الحق الا واحد قولان مختلفان يكونان صوابين جميعا ما الحق والصواب الا واحد * وذكر محمد بن حارث قال حدثنا محمد بن عباس النحاس قال حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد الحداد قال حدثنى أبو خالد الخاصى قال قلت لسحنون تقرأ لى كتاب القسمة فقال على أن لا أقول منه الا بخمس * أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا الميمون بن حمزة الحسينى بمصر قال حدثنا أبو جعفر الطحاوى قال حدثنا أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزنى وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أبو على احمد بن على بن الحسن بن شعيب بن زياد المدايني قال حدثنا اسماعيل بن يحيى المزنى قال قال الشافعى فى اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصير منها الى ما وافق الكتاب أو السنة أو الاجماع أو كان أصح فى القياس وقال فى قول الواحد منهم اذا لم يحفظ له مخالفا منهم صرت اليه وأخذت به ان لم أجد كتابا ولا سنة ولا اجماعا ولا دليلا منها هذا اذا وجدت معه القياس قال وقل ما يوجد ذلك. قال المزنى فقد بين أنه قبل قوله بحجة ففى هذا مع اجتماعهم على أن العلماء فى كل قرن ينكر بعضهم على بعض فيما اختلفوا فيه قضاء بين على أن لا يقال الا بحجة وان الحق فى وجه واحد والله أعلم * قال أبو عمر وقد ذكر الشافعى في كتاب أدب القضاة أن القاضى والمفتى

لايجوز له أن يقضي ويفتي حتى يكون عالما بالكتاب وما قال أهل التأويل فى تأويله وعالما بالسنن والآثار وعالما باختلاف العلماء حسن النظر صحيح الاود وورعا مشاورا فيما اشتبه عليه وهذا كله مذهب مالك وسائر فقهاء المسلمين فى كل مصر يشترطون أن القاضي والمفتي لايجوز أن يكون الا فى هذه الصفات .واختلف قول أبى حنيفة فى هذا الباب فمرة قال أما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذ بقول من شئت منهم ولا أخرج عن قول جميعهم وانما يلزمني النظر في أقاويل من بعدهم من التابعين ومن دونهم قال أبو عمر جعل للصحابة فى ذلك مالم يجعل لغيرهم وأظنه مال الى ظاهر حديث أصحابى كالنجوم والله أعلم . والى نحو هذا كان أحمد بن حنبل يذهب * ذكر العقيلي قال حدثنا هارون بن على المقري قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الصيرفى قال قلت لاحمد بن حنبل اذا اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسئلة هل يجوز لنا أن ننظر في أقوالهم لنعلم مع مَن الصواب منهم فنتبعه فقال لى لايجوز النظر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كيف الوجه في ذلك قال تقلد أيهم أحببت. قال أبو عمر لم ير النظر فيما اختلفوا فيه خوفا من التطرق الى النظر فيما شجر بينهم وحارب فيه بعضهم بعضا . وقد روى السمتي عن أبى حنيفة أنه قال فى قولين للصحابة أحد القولين خطأ والمأثم فيه موضوع * وروي عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه حكم في طست ثم غرمه للمقضى عليه فلو كان لايشك ان الذى قضى به هو الحق لما تأثم عن الحق الذي ليس عليه غيره ولكنه خاف أن يكون قضى عليه بقضاء أغفل فيه فظلم من حيث لايعلم فتورع فاستحل ذلك بغرمه له وقد جاء عنه في غير موضع فى مثل هذا قد مضى القضاء * وقد ذكر المزنى رحمه الله فى هذا حججا أنا أذكرها هاهنا ان شاء الله * قال المزنى قال الله تبارك وتعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فذم الاختلاف وقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) الآية وقال (فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)* وعن مجاهد وعطاء وغيرهما فى تأويل ذلك قال الى الكتاب والسنة : قال المزنى فذم الله الاختلاف وأمر عنده بالرجوع الى الكتاب والسنة فلو كان الاختلاف من دينه ماذمه

ولو كان التنازع من حكمه ما أمرهم بالرجوع عنده الي الكتاب والسنة قال وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « احذروا زلة العالم »[1] وعن عمر ومعاذ وسلمان مثل ذلك في التخويف من زلة العالم قال وقد اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطأ بعضهم بعضا ونظر بعضهم في أقاويل بعض وتعقبها ولو كان قولهم كله صوابا عندهم لما فعلوا ذلك وقد جاء عن ابن مسعود في غير مسألة انه قال أقول فيها برأيي فان يك صوابا فمن الله وان يك خطأ فمني وأستغفر الله . وغضب عمر بن الخطاب من اختلاف ابي بن كعب وابن مسعود في الصلاة في الثوب الواحد اذ قال ابي الصلاة في الثوب الواحد حسن جميل وقال ابن مسعود انما كان ذلك والثياب قليلة فخرج عمر مغضبا فقال اختلف رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن ينظر اليه ويؤخذ عنه وقد صدق ابي ولم يال ابن مسعود ولكني لا اسمع أحدا يختلف فيه بعد مقامي هذا الا فعلت به كذا وكذا * وعن عمر في المرأة التي غاب عنها زوجها وبلغه عنها انه يتحدث عندها فبعث اليها يعظها ويذكرها ويوعدها ان عادت فمخضت فولدت غلاما فصوت ثم مات فشاور اصحابه في ذلك فقالوا والله ما نرى عليك شيئا ما أردت بهذا الا الخير وعلي حاضر فقال له ما ترى يا أبا حسن فقال قد قال هؤلاء فان يك هذا جهد رأيهم فقد قضوا ما عليهم وان كانوا قاربوك فقد غشوك اما الاسم فارجو ان يضعه الله عنك بنيتك وما يعلم منك واما الغلام فقد والله غرمت فقال له انت والله صدقتني اقسمت لا تجلس حتى تقسمها على بني ابيك * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثني ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي اوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) قال اقامة الدين اخلاصه ولا تتفرقوا فيه يقول لا تتعادوا عليه وكونوا عليه إخوانا قال ثم ذكر بني اسرائيل وحذرهم أن يأخذوا بسنتهم قال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم

---

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس بزيادة في آخره ولفظه « اتقوا زلة العالم فان زلته تكبكبه في النار » ☆

بغيا بينهم فقال ابو العالية بغيا علي الدنيا وملكها وزخرفها وزينتها وسلطانها وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب قال من هذا الاخلاص *

* باب ذكر الدليل في أقاويل السلف على أن الاختلاف خطأ وصواب *

(يلزم طالب الحجة عنده وذكر بعض ما خطأ فيه بعضهم بعضا وأنكره بعضهم على بعض عند اختلافهم وذكر معني قوله صلى الله عليه وسلم « أصحابي كالنجوم »)

حدثنا سعيد بن نصر وسعيد بن عثمان قالا حدثنا احمد بن دحيم قال حدثنا محمد بن ابراهيم الديبلي قال حدثنا أبو عبيد الله المخزومي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى بني اسرائيل فقال كذب * حدثنا أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله * قال أبو عمر قد رد أبو بكر الصديق رضى الله عنه قول الصحابة في الردة وقال والله لو منعوني عقالا مما أعطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم عليه * وقطع عمر بن الخطاب اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في التكبير على الجنائز وردهم الى أربع * وسمع سلمان بن ربيعة وزيد بن صوحان الضبي بن معبد مهلا بالحج والعمرة معا فقال أحدهما لصاحبه لهذا أضل من بعير أهله فاخبر بذلك عمر فقال لو لم يقولا شيئا هديت لسنة نبيك * وردت عائشة قول أبي هريرة تقطع المرأة الصلاة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا معترضة بينه وبين القبلة * وردت قول عمر الميت يعذب ببكاء أهله عليه وقالت وَهِم أبو عبد الرحمن أو أخطأ أو نسي * وكذلك قالت له في عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ زعم ابن عمر انه اعتمر أربع عمر فقالت عائشة هذا وهم منه على انه قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كلها ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثا * وأنكر ابن مسعود على أبي هريرة قوله من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ وقال فيه قولا شديدا وقال يا أيها الناس لا تنجسوا من موتاكم * وقيل لابن مسعود ان سلمان بن ربيعة وأبا موسى الاشعري قالا في بنت وبنت ابن واخت ان المال بين البنت والاخت نصفان ولا شيء لبنت الابن وقالا

للسائل وائت ابن مسعود فانه سيتابعنا فقال ابن مسعود لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين بل أقضى فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين وما بقي فللاخت * وأنكر جماعة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم علي عائشة رضاع الكبير ولم تأخذ واحدة منهن بقولها فى ذلك * وأنكر ذلك أيضا ابن مسعود على أبي موسى الاشعرى وقال انما الرضاعة ما أنبت اللحم والدم فرجع أبو موسى الى قوله * وأنكر ابن عباس على علي انه أحرق المرتدين بعد قتلهم * واحتج ابن مسعود بقوله صلى الله عليه وسلم « من بدل دينه فاضربوا عنقه » فبلغ ذلك عليا فاعجبه قوله قال أبو عمر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل فاضربوا عنقه ثم أحرقوه * ورفع الى علي بن أبي طالب ان شريحا قضى فى رجل وجد آبقا فاخذه ثم ابق منه أنه يضمن العبد فقال علي أخطأ شريح وأساء القضاء بل يحلف بالله لأبق منه وهو لايعلم وليس عليه شيء * وعن عمر فى الجارية النوبية التى جاءت حاملا الى عمر فقال لعلي وعبد الرحمن ماتقولان فقالا أقضاء غير قضاء الله تلتمس قد أقرت بالزنا فحدَّها وعثمان ساكت فقال عمر لعثمان ماتقول فقال أراها تستهل به وانما الحد على من علمه فقال عمر القول ماقلت ماالحد الا على من علمه . وقيل لابن عباس ان عليا يقول لاتؤكل ذبائح نصارى العرب لانهم لم يتمسكوا من النصرانية الا بشرب الخمر فقال ابن عباس تؤكل ذبائحهم لان الله يقول (ومن يتولهم منكم فانه منهم) وعن ابن عمر فى الذي توالى عليه رمضانان بدنتان مقلدتان فاخبر ابن عباس بقوله فقال وما للبدن وهذا يطعم ستين مسكينا فقال ابن عمر صدق ابن عباس امض لما أمرك به * وقال علي المكاتب يعتق اذا عجز يعتق منه بقدر ما أدى فقال زيد هو عبد ما بقي عليه درهم * وقال عبد الله بن مسعود اذا أدى الثلث فهو غريم . وعن عمر بن الخطاب اذا أدي الشطر فلا رق عليه * وقال شريح اذا أدى قيمته فهو غريم . وعن ابن مسعود أيضا مثله * وقال زيد وابن عمر وعثمان وعائشة وأم سلمة هو عبد ما بقي عليه درهم . وروى وكيع عن اسمعيل بن عبد الملك قال سألت سعيد ابن جبير عن ابنة وابن عم أحدهما أخ لام فقال للابنة النصف وما بقي فلابن العم الذى ليس بأخ لام قال وسألت عطاء فقال أخطأ سعيد بن جبير للابنة النصف وما بقي

بينهما نصفان * قال يحيي بن آدم القول عندنا قول عطاء لان الابنة والاخت لاتحجب العصبة ولم تزده الام الا قربا * وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد قال قلت للشعبي ان ابراهيم قال في الرجل يكون له الدين على الرجل الى أجل فيضع له بعضا ويعجل له بعضا انه لا بأس به وكرهه الحكم فقال الشعبي أصاب الحكم وأخطأ ابراهيم * وقيل لسعيد بن جبير ان الشعبي يقول العمرة تطوع فقال أخطأ الشعبي * وذكر لسعيد بن المسيب قول شريح فى المكاتب فقال أخطأ شريح * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عاصم قال حدثنا شعبة قال قتادة أخبرنى قال قلت لسعيد بن المسيب ان شريحا قال يبدأ بالمكاتبة قبل الدين أو يشرك بينهما شك شعبة قال ابن المسيب أخطأ شريح وان كان قاضيا . قال زيد بن ثابت يبدأ بالدين * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن الاصبهانى قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال ما رأيت الشعبي وحمادا تماريا فى شيء الا غلبه حماد الا هذا سئل عن القوم يشتركون فى قتل الصيد وهم حرم فقال حماد عليهم جزاء واحد وقال الشعبي على كل واحد منهم جزاء ثم قال الشعبي أرأيت لو قتلوا رجلا ألم يكن على كل واحد منهم كفارة فظهر عليه الشعبي * وقال عبد الرزاق عن الثورى فى رجل قال لرجل بعنى نصف دارك مما يلى دارى قال هذا بيع مردود لانه لايدرى اين ينتهى بيعه ولو قال ابيعك نصف الدار اوربع الدار جاز قال عبد الرزاق فذكرت ذلك لمعمر فقال هذا قول سواء كله لا بأس به * وروى همام عن قتادة ان اياس بن معاوية أجاز شهادة رجل وامرأتين فى الطلاق قال قتادة فسئل الحسن عن ذلك فقال لا تجوز شهادة النساء فى الطلاق قال فكتب الى عمر ابن عبد العزيز بقول الحسن وقضاء أناس فكتب عمر اصاب الحسن وأخطأ إياس * قال ابو عمر هذا كثير فى كتب العلماء وكذلك اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم من الخالفين وماردفيه بعضهم على بعض لا يكاد يحيط به كتاب فضلا عن ان يجمع فى باب وفيما ذكرنا منه دليل على ما عنه سكتنا وفى رجوع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض ورد بعضهم على بعض دليل واضح على ان اختلافهم عندهم خطأ وصواب ولذلك كان يقول كل واحد منهم جائز ماقلت انت وجائز

ماقلت انا وكلانا نجم يهتدى به فلا علينا شيء من اختلافنا والصواب مما اختلف فيه وتدافع وجه واحد ولو كان الصواب فى وجهين متدافعين ماخطأ السلف بعضهم بعضا فى اجتهادهم وقضائهم وفتواهم والنظر يأبى ان يكون الشيء وضده صوابا كله ولقد احسن القائل : ـ

اثبات ضدين معا فى حال اقبح ما يأتى من المحال

ومن تدبر رجوع عمر الى قول معاذ فى المرأة الحامل وقوله لولا معاذ هلك عمر علم صحة ماقلنا . وكذلك رجع عثمان فى مثلها الى قول علي وروى انه رجع فى مثلها الى قول ابن عباس.وروي ان عمر إنما رجع فيها الى قول على وليس كذلك انما رجع عمر الى قول معاذ فى التى اوادرجمها حاملا فقال له معاذ ليس لك على ما فى بطنها سبيل ورجع الى قول علي فى التي وضعت لستة أشهر.روي قتادة عن ابن ابي حرب ابن ابي الاسود عن ابيه انه رفع الى عمر امرأة ولدت لستة اشهر فهم عمر برجمها فقال له علي ليس ذلك لك قال الله تبارك وتعالى . (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين) وقال (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) لارجم عليها نخلى عمر عنها فولدت مرة أخرى لذلك الحد ذكره عفان عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ورجع عثمان عن حجبه الجد بالأخ الى قول علي ورجع عمر وابن مسعود عن مقاسمة الجد الى السدس الى قول زيد فى المقاسمة الى الثلث * ورجع علي عن موافقته عمر فى عتق امهات الأولاد وقال له عبيدة السلمانى رأيك مع عمر أحب الى من رأيك وحدك وتمادى علي على ذلك فأرقهن ورجع ابن عمر إلى قول ابن عباس فيمن توالى عليه رمضانان وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ردوا الجهالات الى السنة * وفى كتاب عمر الى أبي موسي الاشعرى لايمنعنك قضاء قضيته بالامس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع فيه الى الحق فان الحق قديم والرجوع الي الحق اولى من التمادى فى الباطل * وروى عن مطرف بن الشخير انه قال لو كانت الأهواء كلها واحدا لقال القائل لعل الحق فيه فلما تشعبت وتفرقت عرف كل ذى عقل ان الحق لايتفرق * وعن مجاهد (ولايزالون مختلفين) قال اهل الباطل * (الامن رحم ربك) * قال اهل الحق ليس بينهم اختلاف * وقال أشهب سمعت مالكا يقول ما الحق الا

واحد قولان مختلفان لا يكونان صوابا جميعا ما الحق والصواب الا واحد. قال أشهب وبه يقول الليث. قال ابوعمر الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الامة الامن لا بصر له ولا معرفة عنده ولا حجة في قوله: قال المزني يقال لمن جوز الاختلاف وزعم ان العالمين اذا اجتهدا في الحادثة فقال احدهما حلال والآخر حرام فقد أدى كل واحد منهما جهده وما كلف وهو في اجتهاده مصيب الحق أبأصل قلت هذا أم بقياس فان قال بأصل قيل كيف يكون أصلا والكتاب أصل ينفي الخلاف وان قال بقياس قيل كيف تكون الأصول تنفي الخلاف ويجوز لك ان تقيس عليها جواز الخلاف هذا مالا يجوزه عاقل فضلا عن عالم. ويقال له أليس اذا ثبت حديثان مختلفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى واحد أحله احدهما وحرمه الآخر وفي كتاب الله او في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل على اثبات احدهما ونفي الآخر اليس يثبت الذي يثبته الدليل ويبطل الآخر ويبطل الحكم به فان خفي الدليل على احدهما واشكل الامر فيهما وجب الوقوف فاذا قال نعم ولا بد من نعم والا خالف جماعة العلماء قيل له فلم لا تصنع هذا برأي العالمين المختلفين فيثبت منهما ما يثبته الدليل ويبطل ما ابطله الدليل* قال ابو عمر ما الزمه المزني عندي لازم فلذلك ذكرته وأضفته الى قائله لانه يقال ان من بركة العلم أن تضيف الشيء الى قائله وهذا باب يتصل فيه القول وقد جمع الفقهاء من أهل النظر في هذا وطولوا وفيما لوحنا مقنع ونصاب كاف لمن فهمه وأنصف نفسه ولم يخادعها بتقليد الرجال * حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال سمعت سحنون يقول قال ابن القاسم من صلى خلف أهل الاهواء يعيد في الوقت قلت لسحنون ما تقول أنت قال أقول ان الاعادة ضعيفة قلت له ان أصبغ بن الفرج يقول يعيد أبدا في الوقت وبعده اذا صلى خلف أحد من أهل الاهواء او البدع فقال سحنون لقد جاء من رأى الاعادة عليهم في الوقت وبعده ببدعة أشد من بدعة صاحب البدعة* قال أبو عمر لاصحابنا من رد بعضهم لقول بعض بدليل وبغير دليل شيء لا يكاد يحصى كثرة ولو تقصيته لقام منه كتاب كبير أكبر من كتابنا هذا ولكني رأيت القصد الى ما يلزم أولى وأوجب فاقتصرنا على الحجة عندنا وبالله عصمتنا وتوفيقنا وهو نعم المولى ونعم المستعان * قال المزني رحمه الله في قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصحابي كالنجوم » قال ان صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليهم فكلهم ثقة مؤتمن على ماجاء به لايجوز عندي غير هذا وأما ماقالوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك ماخطأ بعضهم بعضا ولا أنكر بعضهم على بعض ولا رجع منهم أحد الى قول صاحبه فتدبر * أخبرنا محمد بن ابراهيم ابن سعد قراءة مني عليه ان محمد بن احمد بن يحيي حدثهم قال حدثنا أبو الحسن محمد بن أيوب الرقي قال قال لنا أبو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار سألتم عما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة يروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « انما مثل أصحابي كمثل النجوم أو أصحابي كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا » وهذا الكلام لايصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبدالرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وربما رواه عبد الرحيم عن أبيه عن ابن عمر وانما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبدالرحيم ابن زيد لان أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه والكلام أيضا منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد صحيح « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فعضوا عليها بالنواجذ » وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لوثبت فكيف ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه والله أعلم هذا آخر كلام البزار * قال أبو عمر قد روي أبو شهاب الحناط عن حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما أصحابي مثل النجوم فايهم أخذتم بقوله اهتديتم » وهذا إسناد لا يصح ولا يرويه عن نافع من يحتج به وليس كلام البزار بصحيح على كل حال لان الاقتداء باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منفردين انما هو لمن جهل ما يسئل عنه ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له ولم يأمر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض اذا تأولوا تأويلا سائغا جائزا ممكنا في الاصول وانما كل واحد منهم نجم جائز أن يقتدى به العامي الجاهل بمعنى مايحتاج اليه من دينه وكذلك سائر العلماء مع العامة والله أعلم * وقد روي في هذا الحديث اسناد غير ما ذكر البزار حدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا عبد بن أحمد قال حدثنا علي بن عمر قال حدثنا القاضي أحمد بن كامل قال حدثنا

عبد الله بن روح قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا الحارث بن غصين عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » قال أبو عمر هذا اسناد لاتقوم به حجة لان الحرث بن غصين مجهول * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا سعيد بن عامر قال حدثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة قال ليس أحد من خلق الله الا يؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا ابن أبي العقب بدمشق قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا ابن أبي عمر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ليس أحد من خلق الله الا وهو يؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن وهب قال سمعت سفيان يحدث عن عبد الكريم عن مجاهد انه قال ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يؤخذ من قوله ويترك * وأخبرنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن عيينة عن عبد الكريم عن مجاهد قال ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يؤخذ من قوله ويترك * وأخبرنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا احمد ابن محمد بن زياد البصري بمكة قال حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الكريم عن مجاهد قال ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يؤخذ من قوله ويترك * قال أبو عمر وافق الحسن الزعفراني ويونس بن عبد الاعلى ابن وهب في اسناد هذا الحديث وخالفهم ابن أبي عمر وكلا الحديثين صحيح ان شاء الله وجائز أن يكون عند ابن عيينة هذا الحديث عن عبد الكريم الجزري وابن أبي نجيح جميعا عن مجاهد * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الغلابي قال حدثنا خالد بن الحرث قال قال لي سليمان التيمي لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله * وذكره الطبري عن أحمد بن ابراهيم عن غسان بن الفضل قال أخبرني خالد بن الحرث

قال قال لي سليمان التيمي ان أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله * قال أبو عمر هذا اجماع لاأعلم فيه خلافا*

﴿ باب مايكره فيه المناظرة والجدال والمراء ﴾

قال أبو عمر الآثار كلها فى هذا الباب المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم انما وردت فى النهى عن الجدال والمراء فى القرآن وروى سعيد بن المسيب وأبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « المراء في القرآن كفر » ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه غير هذا بوجه من الوجوه والمعنى ان يتمادى اثنان فى آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يصير فيها الى الشك فذلك هو المراء الذى هو الكفر وأما التنازع في أحكام القرآن ومعانيه فقد تنازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كثير من ذلك وهذا يبين لك أن المراء الذي هو كفر هو الجحود والشك كما قال عز وجل (ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه) ونهى السلف رحمهم الله عن الجدال فى الله جل ثناؤه في صفاته وأسمائه * وأما الفقه فاجمعوا على الجدال فيه والتناظر لانه علم يحتاج فيه الى رد الفروع على الاصول للحاجة الي ذلك وليس الاعتقادات كذلك لان الله عز وجل لا يوصف عند الجماعة أهل السنة الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت الامة عليه وليس كمثله شيء فيدرك بقياس أو بانعام نظر وقد نهينا عن التفكر فى الله وأمرنا بالتفكر فى خلقه الدال عليه والكلام فى ذلك موضع غير هذا والدين قد وصل الى العذراء فى خدرها[1] والحمد لله * قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح

---

(١) انظر الى مايقوله الحافظ المؤلف رحمه الله تعالى وهو فى عصر العلم والعمل في القرن الخامس ولو كان في عصرنا هذا الذى غشيته سحب الجهالات والضلالات فماذا يقول . فعلى أهل العلم ان يتعظوا بهذا الكلام ويعملوا على أرشاد الناس إلى الهدى القويم والصراط المستقيم الذى هو دين النبي وطريقه وما عليه اصحابه من بعده وليحذروا كل الحذر ان يدخلوا في عموم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون) واسال الله جل وعز ان يلهم علماء عصرنا الى نهج سلفهم وما كان عليه مجدهم ورقيهم وماذاك الا بالتمسك بالدين الحنيف الذى ليله كنهاره سواء نسال الله التوفيق *

قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سلام بن أبي مطيع عن يحيي بن سعيد قال قال قال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه عرضا للخصومات أكثر التنقل * ويه عن ابن مهدى قال حدثنا هشيم عن المغيرة عن ابراهيم قال كانوا يكرهون التلون فى الدين قال وحدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن ابراهيم النخعى (فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء) قال الخصومات والجدال فى الدين * قال وحدثنا هشيم بن بشير عن العوام بن حوشب قال اياكم والخصومات فى الدين فانها تحبط الاعمال قال وحدثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى ان عمر بن عبد العزيز قال اذا رأيت قوما يتناجون فى دينهم دون العامة فاعلم انهم على تأسيس ضلالة * قال وحدثنا سفيان عن حبيب ابن ابي ثابت عن خالد بن سعد قال دخل أبو مسعود على حذيفة قال اعهد الى قال اولم يأتك اليقين قال بلى قال فان الضلالة حق الضلالة ان تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف واياك والتلون فى دين الله فان دين الله واحد * وقال الاوزاعى بلغنى ان الله اذا أراد بقوم شرا الزمهم الجدل ومنعهم العمل * وحدثنا عبد الرحمن الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا يحيي بن معين قال حدثنا عثمان بن صالح عن ابن وهب عن بكر بن نصر قال اذا اراد الله بقوم شرا الزمهم الجدال ومنعهم العمل * وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير حدثنا الحوطى قال حدثنا اشعث بن شعبة قال سمعت الفزارى قال سئل عمر بن عبد العزيز عن قتال اهل صفين قال تلك دماء كف الله عنها يدى لا اريد ان الطخ بها لسانى * ذكر سنيد قال حدثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمى فى قوله (اغرينا بينهم العداوة والبغضاء) قال الخصومات بالجدل فى الدين.

وقال معاوية بن عمرو اياكم وهذه الخصومات فانها تحبط الاعمال * وروى سفيان الثورى عن سالم بن ابى حفصة عن ابى يعلي منذر بن يعلى الثورى عن ابن الحنفية قال لا تنقضى الدنيا حتى تكون خصوماتهم فى ربهم * وقال ابن عباس لا يزال أمر هذه الامة مقاربا حتى يتكلموا فى الولدان والقدر * وقد اخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا احمد بن سليمان النجاد قال حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشى قال حدثنا حسين بن حفص الاصبهانى قال حدثنا سفيان الثوري عن سهيل بن أبي

صالح عن ابيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تكون خصومات الناس في ربهم » قال عبد الملك فذكرت ذلك لعلي بن المديني فقال ليس هذا بشيء انما أراد حديث محمد بن الحنفية لاتقوم الساعه حتي تكون خصومتهم في ربهم * وقال الهيثم بن جميل قلت لمالك بن انس يا اباعبد الله الرجل يكون عالما بالسنة ايجادل عنها قال لا ولكن يخبر بالسنة فان قبلت منه والاسكت * اخبرني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثني احمد بن زهير قال لي مصعب بن عبد الله ناظرني اسحق بن ابي اسرائيل فقال لا اقول كذا ولا اقول غيره يعني في القرآن فناظرته فقال لم أقف على الشك ولكني اقول كما قال امسكت كما سكت القوم قال فانشدته هذا الشعر فاعجبه وكتبه وهو شعر قيل منذ اكثر من عشرين سنة *

أأقعد بعد مارجفت عظامي	وكان الموت اقرب مايليني
اجادل كل معترض خصيم	واجعل دينه غرضا لديني
فاترك ما علمت لرأي غيري	وليس الرأي كالعلم اليقين
وما أنا والخصومة وهي لبس	تصرف في الشمال وفي اليمين
وقد سنت لنا سنن قوام	يلحن بكل فج او وجين
وكان الحق ليس له خفاء	اغر كغرة الفلق المبين
وما عوض لنا منهاج جهم	بمنهاج ابن آمنة الامين
فاما ما علمت فقد كفاني	واما ما جهلت فجنبوني
فلست مكفرا احدا يصلي	وما احرمكم ان تكفروني
وكنا اخوة نرمي جميعا	فنرمي كل مرتاب ظنين
فما برح التكلف ان رمينا	بشأن واحد فوق الشؤون
فاوشك ان يخر عماد بيت	وينقطع القرين عن القرين

قال ابو عمر وكان ابو مصعب بن عبدالله الزبيري شاعرا محسنا ذكر له ابن أخيه الزبير بن بكار اشعارا حسانا يرثي بها اباه عبد الله بن مصعب بن ثابت وهذا الشعر عندهم لاشك فيه له والله اعلم * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله الزبيري يقول

كان مالك بن أنس يقول الكلام في الدين أكرهه ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه نحو الكلام في رأي جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك ولا أحب الكلام الا فيما تحته عمل فأما الكلام في دين الله وفي الله عز وجل فالسكوت احب الي لاني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين الا فيما تحته عمل * قال ابو عمر قد بين مالك رحمه الله ان الكلام فيما تحته عمل هو المباح عنده وعند أهل بلده يعني العلماء منهم رضي الله عنهم واخبر ان الكلام في الدين نحو القول في صفات الله وأسمائه وضرب مثلا فقال نحو قول جهم والقدر والذي قاله مالك رحمه الله عليه جماعة الفقهاء والعلماء قديما وحديثا من أهل الحديث والفتوي وانما خالف ذلك أهل البدع المعتزلة وسائر الفرق وأما الجماعة فعلى ما قال مالك رحمه الله الا ان يضطر أحد الى الكلام فلا يسعه السكوت اذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه او خشي ضلال عامة او نحو هذا * قال ابن عيينة سمعت من جابر الجعفي كلاما خشيت ان يقع علي وعليه البيت * وقال يونس بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يوم ناظره حفص الفرد قال لي يا ابا موسى لان يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من ان يلقاه بشيء من الكلام لقد سمعت من حفص كلاما لا اقدر ان احكيه * وقال احمد بن حنبل رحمه الله انه لا يفلح صاحب كلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دَغَل[1] * وقال مالك أرأيت إن جاء من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد * وذكر ابن ابي خيثمة قال حدثنا محمد بن شجاع البلخي قال سمعت الحسن ابن زياد اللؤلؤي وقال له رجل في زفر بن الهذيل أكان ينظر في الكلام فقال سبحان الله ما أحمقك ما ادركت مشيختنا زفر وابا يوسف وابا حنيفة ومن جالسنا وأخذنا عنه يهمهم غير الفقه والاقتداء بمن تقدمهم * وروينا ان طاوسا ووهب ابن منبه التقيا فقال طاوس لوهب يا ابا عبد الله بلغني عنك أمر عظيم فقال ماهو قال تقول ان الله حمل قوم لوط بعضهم على بعض قال اعوذ بالله ثم سكتنا قال فقلت هل اختصما قال لا * قال ابو عمر أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الامصار ان أهل الكلام اهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع في جميع الامصار في طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الاثر والتفقه فيه ويتفاضلون فيه بالاتقان

(١) الدغل محركة فساد وريبة

والميز والفهم * أخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن قال حدثنا ابراهيم بن بكر قال سمعت ابا عبد الله محمد بن احمد بن اسحق بن خويز منداد المصرى المالكي قال فى كتاب الاجارات من كتابه فى الخلاف قال مالك لا تجوز الاجارات فى شيء من كتب الاهواء والبدع والتنجيم وذكر كتبا ثم قال وكتب أهل الاهواء والبدع عند اصحابنا هى كتب اصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ الاجارة فى ذلك قال وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزايم الجن وما اشبه ذلك . وقال فى كتاب الشهادات فى تأويل قول مالك لا تجوز شهادة اهل البدع واهل الاهواء قال أهل الاهواء عند مالك وسائر اصحابنا هم اهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الاهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعرى ولا تقبل له شهادة فى الاسلام أبدا ويهجر ويؤدب على بدعته فان تمادي عليها استتيب منها . قال أبو عمر ليس في الاعتقاد كله فى صفات الله وأسمائه الا ما جاء منصوصا فى كتاب الله أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الامة وما جاء من أخبار الآحاد فى ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال حدثنا بقية عن الاوزاعى قال كان مكحول والزهرى يقولان أمروا هذه الاحاديث كما جاءت * وقد روينا عن مالك بن أنس والاوزاعى وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومعمر بن راشد فى الاحاديث فى الصفات انهم كلهم قال أمروها كما جاءت نحو حديث التنزل وحديث ان الله خلق آدم على صورته وأنه يدخل قدمه فى جهنم وما كان مثل هذه الاحاديث وقد شرحنا القول فى هذا الباب من جهة النظر والاثر وبسطناه فى كتاب التمهيد عند ذكر حديث التنزل فمن أراد الوقوف عليه تأمله هنالك وبالله التوفيق * حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا زائدة بن قدامة عن هشام قال كان الحسن يقول لا تجالسوا أهل الاهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم * حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن اسمعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سنيد حدثنا معتمر بن سليمان عن جعفر عن رجل من فقهاء أهل المدينة قال ان الله تبارك وتعالى علم علما علمه العباد وعلم علما لم يعلمه العباد فلم نكلف العلم الذى لم يعلمه

العباد لم يزدد منه الا بعدا قال والقدر منه * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن يونس حدثنا محمد بن منصور حدثنا شجاع بن الوليد حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال مالم يعرفه البدريون فليس من الدين * وقال جعفر بن محمد الناظر فى القدر كالناظر فى عين الشمس كلما ازداد نظرا ازداد حيرة * قال أبو عمر رواها السلف وسكتوا عنها وهم كانوا أعمق الناس علما وأوسعهم فهما وأقلهم تكلفا ولم يكن سكوتهم عن عى فمن لم يسعه ماوسعهم فقد خاب وخسر * حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا أبو بكر بن عبد الحميد الواسطى حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى حدثنا حكام بن سلم الرازي عن عمر بن قيس عن عبد ربه قال كان الحسن فى مجلس فذكر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال انهم كانوا أبرّ هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوما اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فانهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا ابن مهدي عن حماد بن زيد عن عبد الله بن عون عن ابراهيم قال لم يدخر لكم شيء خبىء من القوم لفضل عندكم * حدثنا أحمد ابن عبد الله حدثنا الحسن بن اسمعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سنيد حدثنا يحيي بن زكريا عن ابن عون عن ابراهيم عن حذيفة انه كان يقول اتقوا الله يامعشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم فلعمرى لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا * قال وحدثنا سنيد قال حدثنا معتمر عن سلام بن مسكين عن قتادة قال قال ابن مسعود من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا أبر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هدياً وأحسنها حالا قوما اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم فى آثارهم فانهم كانوا علي الهدى المستقيم * قال وحدثنا سنيد قال حدثنا يحيي بن اليمان عن الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« ماضل قوم بعد هدى الا لقنوا الجدل ثم قال ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون» * وتناظر القوم وتجادلوا فى الفقه ونهوا عن الجدال فى الاعتقاد لانه يؤول الى الانسلاخ من الدين ألا ترى مناظرة بشر في قوله جل وعز (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) حين قال هو بذاته في كل مكان فقال له خصمه هو فى قلنسوتك وفى حشك وفى جوف حمار تعالى الله عما يقولون حكى ذلك وكيع رحمه الله وأنا والله أكره أن أحكى كلامهم قبحهم الله فمن هذا وشبهه نهى العلماء وأما الفقه فلا يوصل اليه ولا ينال أبداً دون تناظر فيه وتفهم له * ذكر ابن وهب فى جامعه قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلها بضع وثمانون سورة وانما انزلت بالمدينة فقال ربيعة قد قدمتا والف القرآن على علم ممن الفه وقد اجتمعوا على العلم بذلك فهذا مما ننتهى اليه ولا نسأل عنه * أخبرنا أحمد ابن عبدالله قال حدثني أبى قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا يحيى بن ابراهيم قال حدثنا عيسى بن دينار عن ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال وأيم الله ان كنا لنلتقط السنن من أهل الفقه والثقة ونتعلمها شبيها بتعلمنا آي القرآن وما برح من أدركنا من أهل الفقه والفضل من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب والاخذ بالرأى وينهون عن لقائهم ومجالستهم ويحذرون مقاربتهم أشد التحذير ويخبرون انهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي كره المسائل وناحية التنقيب والبحث وزجر عن ذلك وحذره المسلمين فى غير موطن حتى كان من قوله كراهية لذلك « ذروني ماتركتكم فانما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم »[1] ولقد أحسن القائل

قد نفر الناس حتي أحدثوا بدعا ... فى الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل

حتي استخف بدين الله أكثرهم ... وفى الذي حملوا من دينه شغل

قال مصعب الزبيرى مارأيت أحدا من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبدالله

(١) رواه مسلم في صحيحه والنسائي وابن ماجه والامام احمد بن حنبل

ابن حسن وعنه روى مالك حديث السدل * قرأت على عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد بن مسرهد قال حدثنا يحيي يعني القطان عن ابن جريج قال حدثنا سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن الاحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ألا هلك المتنطعون ألا هلك المتنطعون ألا هلك المتنطعون ثلاثا » *[1] وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا محمد بن نمير قال حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن الاحنف عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولم يقل ثلاثا * أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد القزويني حدثنا زكريا بن يحيي قال سمعت الاصمعي يقول قال عبد الله بن حسن المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون المغالبة والمغالبة أمتن أسباب القطيعة * أخبرنا أحمد بن محمد ومحمد بن زكريا قالا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا مروان بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا جعفر بن عون قال سمعت مسعرا يقول يخاطب ابنه قداما

أني منحتك يا قدام نصيحتى	فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما	خلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما	لمجاور جارا ولا لرفيق
والجهل يزرى بالفتى في قومه	وعروقه في الناس أي عروق

وقد رويت هذا الخبر عن مسعر بن قدام من وجوه فاقتصرت منها على ما حضرني ذكره *

﴿ باب اثبات المناظرة والمجادلة واقامة الحجة ﴾

قال الله عز وجل (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصاري تلك

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والامام أحمد بن حنبل والذى في مسلم بدون اداة التنبيه والمتنطعون هم المتعمقون المغالون في الكلام المتكلمون باقصي حلوقهم مأخوذ من النطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعمل في كل تعمق قولا وفعلا *

أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) وقال (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) وقال (قل هل عندكم من سلطان بهذا) قال المفسرون من حجة قالوا والسلطان الحجة ٠ وقال الله جل وعز (قل فلله الحجة البالغة) وقال (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا احمد بن محمد ابن يزيد الحلبي القاضي قال حدثنا أحمد بن علي بن سهل المروزي قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا مهران ابن ابي عمر عن سفيان عن عبيد المكتب عن الفضيل بن عمرو عن الشعبي عن أنس بن مالك في قوله (اليوم نختم على افواههم) قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه وقال هل تدرون مم ضحكت وذكر شيئاً ثم قال في مجادلة العبد ربه يوم القيمة قال يقول يارب الم تجرني من الظلم قال بلى قال فاني لا أجيز على اليوم شاهدا الا من نفسي قال (كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا) كذا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكم فعنكم كنت أناضل . وقال (انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون) قال (الم تر الى الذى حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذى يحيي ويميت قال انا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر) يقول فانقطع وخصم ولحقه البهت عند أخذ الحجة له ووصف الله عز وجل خصومة ابراهيم صلى الله عليه وسلم قومه ورده عليهم وعلى ابيه في عبادة الاوثان (اذ قال لابيه وقومه ماهذه التماثيل التي انتم لها عاكفون) الى قوله (أف لكم ولما تعبدون من دون الله) الآيات كلها. ونحو هذا في سورة الظلة (اذ قال لابيه وقومه ماتعبدون قالوا نعبد اصناماً فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم او يضرون) فحادوا عن جواب سؤاله هذا اذ انقطعوا وعجزوا عن الحجة فقالو (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) وهذا ليس بجواب عن هذا السؤال ولكنه حيدة وهرب عما لزمهم وهو ضرب من الانقطاع : وقال عز وجل (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء) قالوا فالعلم والحجة : وقال في قصة نوح (قالوا يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا) الآيات الى قوله (وانا بريء مما تجرمون) وقال في قصة موسى صلى الله عليه وسلم (قال فمن ربكما ياموسى) الآيات الى قوله

(تارة اخرى)وكذلك قول فرعون (وما رب العالمين) الى قوله (او لو جئتك بشيء مبين) يعني والله أعلم بحجة واضحة اذ خص بهاحجتك.قال جل وعز (قل هل من شركائكم من يبدء الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون) الى قوله (افمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع ام من لايهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) فهذا كله تعليم من الله للسؤال والجواب والمجادلة وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب وباهلهم بعد الحجة قال الله عز وجل (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) الآية ثم قال (فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم) الآية .قال صلى الله عليه وسلم (انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض) الحديث . وجادل عمر بن الخطاب اليهود في جبريل وميكائيل فقال جماعة من المفسرين كان لعمر أرض بأعلى المدينة فكان يأتيها وكان طريقه على موضع مدارسة اليهود وكان كلما مر دخل عليهم فسمع منهم وانه دخل عليهم ذات يوم فقالوا ياعمر مامن أصحاب محمد احد أحب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وتمر بنا فلا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال لهم عمر أي يمين فيكم أعظم قالوا الرحمن قال فبالرحمن الذى انزل التوراة على موسى بطور سينا اتجدون محمدا عندكم نبياً فسكتوا قال تكلموا ماشأنكم والله ماسألتكم وأنا شاك فى شيء من ديني فنظر بعضهم لبعض فقام رجل منهم فقال اخبروا الرجل أو لأخبرنه قالوا نعم انا نجده مكتوباً عندنا ولكن صاحبه من الملائكة الذى يأتيه بالوحي هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب وقتال وخسف ولو أنه كان وليه مكائيل لآمنا به فان مكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث قال لهم فانشدكم بالرحمن الذي انزل التوراة على موسى بطور سينا اين ميكائيل واين جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه ومكائيل عن يساره قال عمر فاشهد ان الذى هو عدو للذى عن يمينه هو عدو للذى عن يساره والذى هو عدو للذي عن يساره هو عدو للذي عن يمينه وانه من كان عدوا لهما فانه عدو لله ثم رجع عمر ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى و بشري للؤمنين

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) الآيات. فقال عمر والذى بعثك بالحق لقد جئت وما اريد الا اخبرك فهذا مما صدق الله فيه قول عمر واحتجاجه وهو باب من الاحتجاج لطيف مسلوك عند أهل النظر وتركنا اسناد هذا الخبر وسائر ما أوردناه من الاخبار فى هذا الباب والباب الذى قبله وبعده لشهرتها فى التفاسير والمصنفات * واخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان آدم احتج مع موسى قال صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى * وقال جل وعز (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) فأثنى على المؤمنين اهل الحق وذم أهل الكفر والباطل. قال المفسرون نزلت هذه الآية فى حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث وعلى بن أبى طالب وعتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة * حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل الدينورى قال حدثنا الحسن بن على الرافعى قال حدثنا حاجب بن سليمان قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان الثورى عن ابى هاشم الرمانى عن أبى مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم لنزلت هذه الآيات (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) الى قوله (العزيز الحميد) فى هؤلاء الرهط الستة يوم بدر فى على بن ابى طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . وتجادل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السقيفة وتدافعوا وتقرروا وتناظروا حتى صار الحق فى أهله وتناظروا بعد مبايعة ابى بكر فى اهل الردة وفى فصول يطول ذكرها واحتجوا على ابى بكر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها حقنوا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله » فقال ابو بكر من حقها الزكاة والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ولو منعونى عناقا ويروى عقالا لقاتلتهم عليه فبان لعمر وغيره من الصحابة الذين خالفوا أبا بكر فى ذلك أن الحق معه فبايعوه وقوله صلى الله عليه وسلم «الا بحقها» مثل قوله عز وجل (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) * وحدثنى احمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا محمد بن أبى دليم قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا ابن ماهان قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أيوب الطائى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال لما جمع ابو بكر أهل الردة قال اختاروا منى حربا مجلية او سلما مخزية قالوا اما الحرب

المجلية فقد عرفناها فما السلم المخزية قال تدون قتلانا ولا ندى قتلاكم فقام عمر بن الخطاب فقال قتلانا قتلوا فى سبيل الله لا يؤدون وننزع عنكم الحلقة والكراع يعنى السلاح والخيل قاله ابن ماهان قال وتلزمون اذ ناب الابل حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين ماشاء * وحدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا ابن دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن مسعود قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سفيان الثورى قال حدثنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب فذكر مثله * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال قلت لحذيفة صلى رسول الله صلي الله عليه وسلم فى بيت المقدس فقال انت تقول صلى فيه يا أصلع قلت نعم بيني وبينك القرآن قال حذيفة هات من احتج بالقرآن فقد أفلح فقرأت عليه (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) فقال حذيفة بن مجدة صلى فيه وذكر الحديث وناظر على رضى الله عنه الخوارج حتى انصرفوا * وناظرهم ابن عباس أيضا بما لا مدفع فيه من الحجة من نحو كلام علي ولولا شهرة ذلك وخشية طول الكتاب لاجتليت ذلك علي وجهه * حدثنا ابراهيم بن شاكر قال حدثنا محمد بن محمد بن عثمان قال حدثنا سعيد ابن حمير قال حدثنا سعيد بن عثمان قالا حدثنا احمد بن عبد الله بن صالح قال حدثنا النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثنى ابو زميل قال حدثنى ابن عباس قال لما اجتمعت الحروريه يخرجون على على قال جعل يأتيه الرجل فيقول يا أمير المؤمنين القوم خارجون عليك قال دعوهم حتى يخرجوا فلما كان ذات يوم قلت يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة فلا تفتنى حتى آتى القوم قال فدخل عليهم وهم قائلون فاذاهم مسهمة وجوههم من السهر وقد أثر السجود فى جباههم كأن ايديهم ثفن[1] الابل عليهم قمص مرحضة فقالوا ما جاء بك يا ابن عباس وماهذه الحلة عليك قال قلت ماتعيبون مني فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مايكون من ثياب اليمنية قال ثم قرأت هذه الآية (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات

(١) جمع ثفنة بكسر الفاء ماولى الارض من كل ذات اربع اذا بركت كالركبتين وغيرها ويحصل فيه غلظ من اثر البروك

من الرزق) فقالوا ما جاء بك فقال جئتكم من عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيكم منهم أحد . ومن عند ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله جئت لابلغكم عنهم وأبلغهم عنكم قال بعضهم لاتخاصموا قريشا فان الله يقول (بل هم قوم خصمون) فقال بعضهم بلى فلنكلمنه قال فكلمنى منهم رجلان أو ثلاثة قال قلت ماذا نقمتم عليه قالوا ثلاثا فقلت ماهن قالوا حكم الرجال في أمر الله وقال الله (ان الحكم الا لله) قال قلت هذه واحدة . وماذا أيضا قال فانه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ماحل قتالهم ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسبيهم قال قلت وماذا أيضا قالوا ومحا نفسه من أمير المؤمنين فان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين قال قلت أرأيتكم ان أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله ما ينقض قولكم هذا أترجعون قالوا وما لنا لانرجع قال قلت أما حكم الرجال فى أمر الله فان الله قال فى كتابه (يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم) وقال فى المرأة وزوجها (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) فصير الله ذلك الى حكم الرجال فنشدتكم الله أتعلمون حكم الرجال فى دماء المسلمين واصلاح ذات بينهم أفضل أو فى حكم ارنب ثمن ربع درهم وفي بضع امرأة قالوا بلى هذا أفضل قال أخرجت من هذه قالوا نعم قال فأما قولكم قاتل فلم يسب ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة فان قلتم نسبيها فنستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم وان قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم فانتم ترددون بين ضلالتين أخرجت من هذه قالوا بلى قال وأما قولكم محا نفسه من امرة المؤمنين فانا آتيكم بمن ترضون ان نبي الله يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتب ياعلى هذا ماصالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان وسهيل ابن عمرو مانعلم انك رسول الله ولو نعلم انك رسول الله ماقاتلناك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تعلم انى رسولك امح ياعلى واكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو قال فرجع منهم ألفان وبقى بقيتهم فخرجوا فقتلوا أجمعين * حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عيسي قال حدثنا بكر بن

سهل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن البختري والشعبي وأصحاب علي عن علي انه لما ظهر على البصرة يوم الجمل جعل لهم ما في عسكر القوم من السلاح ولم يجعل لهم غير ذلك فقالوا كيف تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا أموالهم ولا نساؤهم قال هاتوا سهامكم فاقرعوا على عائشة فقالوا نستغفر الله فخصمهم علي وعرفهم انها اذا لم تحل لم تحل بنوها * أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار قال حدثنا هشام بن يحيى الغساني عن أبيه قال خرجت الحرورية بالموصل فكتبت الى عمر بن عبد العزيز بخروجهم فكتب الي يأمرني بالكف عنهم وأن أدعو رجالا منهم فاحملهم على مراكب من البريد حتى يقدموا على عمر فجادلهم فان يكونوا على الحق اتبعهم وان يكن عمر على الحق اتبعوه وأمرني أن أرتهن منهم رجالا وأن أعطيهم رهنا يكون في أيديهم حتى تنقضي الامور وأجلهم في سيرهم ومقامهم ثلاثة أشهر فلما قدموا على عمر أمر بنزولهم ثم أدخلهم عليه فجادلهم حتى اذا لم يجد لهم حجة رجعت طائفة منهم ونزعوا عن رأيهم وأجابوا عمر وقالت طائفة أخرى لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتتبرأ منهم فقال عمر انه لا يسعكم فيما خرجتم له الا الصدق أعلموني هل تبرأتم من فرعون أو لعنتموه أو ذكرتموه في شيء من أموركم قالوا لا قال فكيف وسعكم تركه ولم يصف الله عبدا بأخبث من صفته إياه ولا يسعني ترك أهل بيتي ومنهم المحسن والمسيء والمخطيء والمصيب وذكر الحديث * وأخبرنا أحمد حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا نعيم قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا جرير بن حازم عن محمد ابن سليم أحد بني ربيعة بن حنظلة بن عدي قال بعثني وعون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز الى خوارج خرجت بالجزيرة فذكر الخبر في مناظرة عمر للخوارج وفيه قالوا خالفت أهل بيتك وسميتهم الظلمة فاما أن يكونوا على الحق أو يكونوا على الباطل فان زعمت انك على الحق وهم على الباطل فالعنهم وتبرأ منهم فان فعلت فنحن منك وأنت منا وان لم تفعل فلست منا ولسنا منك فقال عمر اني قد علمت انكم لن تتركوا الاهل والعشائر وتعرضتم القتل والقتال الا وأنتم ترون انكم مصيبون ولكنكم

أخطأتم وضللتم وتركتم الحق أخبروني عن الدين أواحد أو اثنان قالوا الا بل واحد قال فليسعكم في دينكم شيء يعجز عني قالوا لا قال أخبرونى عن أبى بكر وعمر ما حالهما عندكم قالوا أفضل أسلافنا أبو بكر وعمر قال ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتدت العرب فقاتلهم أبو بكر فقتل الرجال وسبي الذرية والنساء قالوا بلى قال عمر بن عبدالعزيز فلما توفى أبو بكر قام عمر رد النساء والذرارى على عشائرهم قالوا بلى قال عمر فهل تبرأ عمر من أبى بكر ولعنه بخلافه اياه قالوا لا قال فتتولونهما على اختلاف سيرتهما قالوا نعم قال عمر فما تقولون فى بلال بن مرداس قالوا من خير أسلافنا بلال بن مرداس قال أفلستم قد علمتم أنه لم يزل كافا عن الدماء والاموال وقد لطخ أصحابه أيديهم في الدماء والاموال فهل تبرأت احدى الطائفتين من الاخرى أو لعنت احداهما الاخرى قالوا لا قال فتتولونهما جميعا على اختلاف سيرتهما قالوا نعم قال عمر فاخبرونى عن عبدالله بن وهب الراسبي حين خرج من البصرة هو وأصحابه يريدون أصحابكم بالكوفة فمروا بعبدالله بن خباب فقتلوه وبقروا بطن جاريته ثم عدوا على قوم من بني قطيعة فقتلوا الرجال وأخذوا الاموال وغلوا الاطفال فى المراجل وتأولوا قول الله (إنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفارا) ثم قدموا على أصحابهم من أهل الكوفة وهم كافون عن الفروج والدماء والاموال فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى او لعنت احداهما الاخرى قالوا لا قال عمر فتتولونهما على اختلاف سيرتهما قالوا نعم قال عمر فهؤلاء الذين اختلفوا بينهم فى السيرة والاحكام لم يتبرأ بعضهم من بعض على اختلاف سيرتهم ووسعهم ووسعكم ذلك ولا يسعني حين خالفت أهل بيتى فى الاحكام والسيرة حتى ألعنهم وأتبرأ منهم أخبرونى عن اللعن أفرض على العباد قالوا نعم قال عمر لاحدهما متى عهدك بلعن فرعون قال مالى بذلك عهد منذ زمان فقال عمر هذا رأس من رءوس الكفر ليس لك عهد بلعنه منذ زمان وأنا لا يسعنى العن من خالفتهم من أهل بيتى وذكر تمام الخبر * قال أبو عمر هذا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو ممن جاء عنه التغليظ فى النهى عن الجدال فى الدين وهو القائل من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل ولما اضطر وعرف الفلج فى قوله ورجى أن يهدى الله به لزمه البيان

فبين وكان أحد الراسخين فى العلم رحمه الله* قال بعض العلماء كل مجادل عالم وليس كل عالم مجادلا يعنى انه ليس كل عالم يتأتى له الحجة ويحضره الجواب ويسرع اليه الفهم بمقطع الحجة ومن كانت هذه خصاله فهو أرفع العلماء وأنفعهم مجالسة ومذاكرة والله يؤتى فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم * قال أبو ابراهيم المزنى رحمه الله لبعض مخالفيه فى الفقه من أين قلتم كذا وكذا ولم قلتم كذا وكذا فقال له الرجل قد علمت ياأبا ابراهيم أنا لسنا لمية فقال المزنى ان لم تكونوا لمية فأنتم اذن فى عمية * أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يوسف بن أحمد اجازة عن أبى جعفر العقيلى قال حدثنا محمد بن عتاب بن المربع قال سمعت العباس بن عبد العظيم العنبرى قال كنت عند أحمد بن حنبل وجاءه على بن المدينى راكبا على دابة قال فتناظرا فى الشهادة وارتفعت أصواتهما حتى خفت أن يقع بينهما جفاء وكان أحمد يرى الشهادة وعلىّ يأبى ويدفع فلما اراد علىّ الانصراف قام احمد فاخذ بركابه وسمعت احمد فى ذلك المجلس يقول لا تنظر بين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينهم ونكل امرهم الى الله والحجة فى ذلك حديث حاطب. وأما تناظر العلماء وتجادلهم فى مسائل الاحكام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم اكثر من ان تحصى وسنذكر منها شيئاً يستدل به: قال زيد بن ثابت لعلى فى المكاتب اكنت راجمه لو زنى قال لا قال فكنت تجيز شهادته قال لا قال فهو عبد ما بقى عليه درهم: وقد ذكر معمر عن قتادة ان عليا قال فى المكاتب يورث بقدر ماأدى * وأحتج زيد أيضاً علي من خالفه من الصحابة اذ خاصموه فى ذلك بأن المكاتبين كانوا يدخلون على أمهات المؤمنين ما بقى على احد من كتابتهم شىء ويقول زيد يقول فقهاء الامصار. وناظر عبيد الله بن عمر اباه فى المال الذى أعطاه اياه ابو موسى الاشعرى هو وأخاه وقال عبيد الله لو تلف المال ضمناه فلنا ربحه بالضمان قال سليمان بن سالم فى الحامل تلد ولداً ويبقى فى بطنها ولد آخر ان لزوجها عليها الرجعة وقال عكرمة لا رجعة له عليها لانها قد وضعت فقال له سليمان ايحل لها أن تتزوج قال لا قال خصم العبد: وقال ابن عباس ليتق الله زيد ايجعل ولد الولد بمنزلة الولد لايجعل اب الاب بمنزلة الاب ان شاء باهلته عند الحجر الاسود: وعن ابن عباس من شاء باهلته ان الظهار ليس من الامة انما قال الله (من

نسائهم) * وقيل لمجاهد فى هذه المسئلة اليس الله جل وعز يقول (والذين يظاهرون من نسائهم) فليس الامة من النساء فقال مجاهد قد قال الله تعالى (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) افليس العبد من الرجال افتجوز شهادته . يقول كما ان العبد من الرجال غير المراد بالشهادة فكذلك الامة من النساء غير المراد بالظهار وهذا عين القياس: وناظر أبو هريرة عبد الله بن سلام فى الساعة التي فى يوم الجمعة على حسب ماذكره مالك فى موطئة :وناظر سعيد بن المسيب ربيعة فى أصابع المرأة : وناظر عمر بن الخطاب أبا عبيدة فى حديث الطاعون قوله أرأيت لو كانت لك ابل هبطت بها واديا الحديث وهذا أكثر من ان يحصى.وفى قول الله عز وجل (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) دليل على ان الاحتجاج بالعلم مباح سائغ لمن تدبر : ومن مليح الاحتجاج والكر على الخصم ماروى حماد بن سلمة عن الازرق بن قيس ان الاحنف ابن قيس كان يكره الصلاة فى المقصورة فقال له رجل ياابا بحر لم لاتصلى فى المقصورة قال له الاحنف وأنت لم تصل فيها قال لاأترك قال الاحنف فلذلك لاأصلى فيها وهذا ضرب من الاحتجاج والزام الخصم بديع : وقال المزنى لاتعدو المناظرة احدي ثلاث اما تثبيت لما فى يديه او انتقال من خطأ كان عليه او ارتياب فلا يقدم من الدين على شك قال وكيف ينكر المناظرة من لم ينظر فيما به يردها قال وحق المناظرة ان يراد بها الله عز وجل وان يقبل منها مايتبين وقالوا لاتصح المناظرة ويظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونا متقاربين أو متساويين فى مرتبة واحدة من الدين والفهم والعقل والانصاف والا فهو مراء ومكابرة * وقال سليمان بن عمران سمعت أسد ابن الفرات يقول بلغني ان قوما كانوا يتناظرون بالعراق في العلم فقال قائل من هؤلاء فقيل قوم يقتسمون ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم : وذكر ابن مزين قال حدثنا عيسى عن ابن القاسم عن مالك قال قال عمر بن عبد العزيز رأيت ملاحاة الرجال تلقيحا لالبابهم قال مالك وقال عمر بن عبد العزيز مارأيت احداً لاحى الرجال الا اخذ بجوامع الكلم : قال يحى بن مزين يريد بالملاحاة هنا المخاوضة والمراجعة على وجه التعليم والتفهم والمدارسة والله أعلم *

﴿ باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع ﴾

قد ذم الله تبارك وتعالى التقليد فى غير موضع من كتابه فقال (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وروى عن حذيفة وغيره قالوا لم يعبدوهم من دون الله ولكنهم أحلوا لهم وحرموا عليهم فاتبعوهم : وقال عدي بن حاتم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عنقى صليب فقال لى « ياعدى الق هذا الوثن من عنقك وانتهيت اليه وهو يقرأ سورة براءة حتى اتى على هذه الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) قال قلت يارسول الله انا لم نتخذهم أرباباً قال بلى أليس يحلون لكم ماحرم عليكم فتحلونه ويحرمون عليكم ما أحل الله لكم فتحرمونه فقلت بلى فقال تلك عبادتهم » * حدثنا عبد الوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدى قال حدثنا أبو الاحوص عن عطاء بن السائب عن أبى البخترى فى قوله عز وجل (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال أما أنهم لو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم ولكنهم أمروهم فجعلوا حلال الله حرامه وحرامه حلاله فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية * قال وحدثنا ابن وضاح حدثنا موسى بن معاوية حدثنا وكيع حدثنا سفيان والاعمش جميعا عن حبيب ابن أبى ثابت عن أبى البخترى قال قيل لحذيفة فى قوله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) أ كانوا يعبدونهم فقال لا ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيحلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه * وقال جل وعز (وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) فمنعهم الاقتداء بآبائهم من قبول الاهتداء فقالوا (انا بما أرسلتم به كافرون) وفى هؤلاء ومثلهم قال الله جل وعز (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) وقال (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم) وقال جل وعز عائبا لاهل الكفر وذاما لهم (ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) وقال (إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) ومثل هذا

فى القرآن كثير من ذم تقليد الآباء والرؤساء وقد احتج العلماء بهذه الآيات فى ابطال التقليد ولم يمنعهم كفر اولئك من الاحتجاج بها لان التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وايمان الآخر وانما وقع التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلد كما لوقلد رجل فكفر وقلد آخر فاذنب فقلد آخر فى مسئلة دنياه فخطأ وجهها كان كل واحد ملوما على التقليد بغير حجة لان كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضا وان اختلفت الآثام فيه: وقال الله جل وعز (وما كان الله ليضل قوما بعد اذهداهم حتى يبين لهم مايتقون) وقد ثبت الاحتجاج بما قدمنا فى الباب قبل هذا وفي ثبوته ابطال التقليد أيضا فاذا بطل التقليد بكل ماذكرنا وجب التسليم للاصول التي يجب التسليم لها وهى الكتاب والسنة أو ما كان فى معناهما بدليل جامع بين ذلك * أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن عمرو بن محمد العثمانى بالمدينة قال حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اني لأخاف على أمتى من بعدى من أعمال ثلاثة قال وماهي يارسول الله قال أخاف عليهم من زلة العالم ومن حكم جائر ومن هوي متبع » وبهذا الاسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله » * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنى موسى قال حدثنا ابن مهدى عن اسرائيل عن أبي حصين عن الشعبي عن زياد بن جدير قال قال عمر ثلاث يهدمن الدين زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون * وبه عن ابن مهدى عن جعفر بن حيان عن الحسن قال قال أبو الدرداء ان فيما أخشى عليكم زلة العالم وجدال المنافق بالقرآن والقرآن حق وعلى القرآن منار كاعلام الطريق * أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن عثمان الآدمى قال حدثنا عباس الدورى قال حدثنا محمد بن بشر العبدي قال حدثنا مجالد عن عامر عن زياد بن جدير قال قال عمر بن الخطاب ثلاث يهدمن الدين زيغة العالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون . وذكر ابن مزين عن أصبغ عن جرير الضبي عن المغيرة عن الشعبي عن زياد بن جدير قال أتيت عمر بن الخطاب فذكر معناه * و حدثنا

عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن ابن عجلان عن ابن شهاب أن معاذ
ابن جبل كان يقول فى مجلسه كل يوم قل مايخطئه أن يقول ذلك الله حكم قسط هلك
المرتابون ان وراءكم فتنا يكثر المال و يفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق
والمرأة والصبي والاسود والاحمر فيوشك أحدهم أن يقول قد قرأت القرآن فما أظن
أن تتبعوني حتى ابتدع لهم غيره فاياكم وما ابتدع فان كل بدعة ضلالة واياكم وزيغة
الحكيم فان الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة وان المنافق قد
يقول كلمة الحق فتلقوا الحق عمن جاء به فان على الحق نورا قالوا وكيف زيغة الحكيم
قال هي الكلمة تروعكم وتنكرونها وتقولون ماهذه فاحذروا زيغته ولا يصدنكم
عنه فانه يوشك أن يفيء وأن يراجع الحق وان العلم والايمان مكانهما الى يوم القيامة
فمن ابتغاهما وجدهما * أخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا
محمد بن وضاح قال حدثنا موسى قال حدثنا ابن مهدى عن شعبة عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمه قال قال معاذ بن جبل يامعشر العرب كيف تصنعون بثلاث دنيا تقطع
أعناقكم وزلة عالم وجدال منافق بالقرآن فسكتوا فقال أما العالم فان اهتدى فلا
تقلدوه دينكم وان افتتن فلا تقطعوا منه اناتكم فان المؤمن يفتتن ثم يتوب وأما
القرآن فله منار كمنار الطريق لايخفى على أحد فما عرفتم منه فلاتسألوا عنه وماشككتم
فكلوه الى عالمه وأما الدنيا فمن جعل الله الغنى فى قلبه فقد أفلح ومن لا فليس بنافعته
دنياه * أخبرنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا
أبو سعيد البصري بمكة قال حدثنا الحسن بن عفان العامري قال حدثنا حسين
الجعفي عن زائدة عن عطاء بن السائب عن أبي البختري قال قال سلمان كيف أنتم
عند ثلاث زلة عالم وجدال منافق بالقرآن ودنيا تقطع أعناقكم فأما زلة العالم فان
اهتدي فلا تقلدوه دينكم وأما مجادلة منافق بالقرآن فان للقرآن مناراً كمنار الطريق
فما عرفتم منه فخذوه ومالم تعرفوه فكلوه الى الله وأما دنيا تقطع أعناقكم فانظروا الى
من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم * وشبه الحكماء زلة العالم بانكسار
السفينة لانها اذا غرقت غرق معها خلق كثير * واذا صح وثبت أن العالم يزل ويخطيء
لم يجز لاحد أن يفتي ويدين بقول لايعرف وجهه * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال

حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال سمعت سفيان يعنى ابن عيينة يحدث عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود انه كان يقول اغد عالما أو متعلماً ولا تغد إمعة فيما بين ذلك * قال ابن وهب فسألت سفيان عن الامعة فحدثني عن أبي الزعراء عن أبي الاحوص عن ابن مسعود قال كنا ندعوا الامعة فى الجاهلية الذى يدعى الى الطعام فيذهب معه بغيره وهو فيكم اليوم المحقب دينه الرجال * وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا سعيد بن أحمد قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس قال حدثنا سفيان عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود أنه كان يقول اغد عالما أو متعلما ولا تغد أمعة فيما بين ذلك * وبه عن يونس أخبرنا سفيان قال وحدثنى أبو الزعراء عن أبي الاحوص عن ابن مسعود أنه قال كنا ندعوا الامعة فى الجاهلية الذى يدعى الى الطعام فيذهب معه بآخر وهو فيكم اليوم المحقب دينه الرجال* وحدثنا محمد قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد وسعيد قالا حدثنا يونس فذكر الخبرين جميعا باسنادهما سواء * أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن قاسم قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن يونس البغدادى قال حدثنا [1] اليمن الاسدى قال حدثنا حماد بن زيد عن المثني بن سعيد عن أبي العالية الرياحى قال سمعت ابن عباس يقول ويل للاتباع من عثرات العالم قيل كيف ذلك قال يقول العالم شيأ برأيه ثم يجد من هو أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فيترك قوله ذلك ثم تمضى الاتباع * وقال على بن أبي طالب رضى الله عليه لكميل بن زياد النخعى وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغنى عن الاسناد لشهرته عندهم يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها للخير والناس ثلاثة فعالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق ثم قال ان ههنا لعلما وأشار بيده الى صدره لو أصبت له حملة لقد أصبت لقنا [2] غير

---

(١) هنا بياض بالاصل قدر كلمة

(٢) اللقن بفتح فكسر من يفهم بسرعة الا ان العلم لم يطبع اخلاقه على الفضائل فهو يستعمل وسائل الدين لجلب الدنيا ويستعين بنعم الله على ايذاء عباده :

مأمون يستعمل الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على معاصيه أف لحامل حق لا بصيرة له ينقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة لا يدرى أين الحق ان قال أخطأ وان أخطأ لم يدر مشغوف بما لا يدرى حقيقته فهو فتنة لمن افتتن به وان من الخير كله من عرفه الله دينه وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف دينه * أخبرنا أبو نصر هارون بن موسى قال حدثنا أبو على اسماعيل بن القاسم قال حدثنا أبو بكر بن الانبارى قال حدثنا محمد بن على المديني قال حدثنا أبو الفضل الربعى الهاشمي قال حدثنا نهشل ابن دارم عن أبيه عن جده عن الحارث الاعور قال سئل علي بن أبي طالب عن مسألة فدخل مبادرا ثم خرج فى حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا أمير المؤمنين انك كنت اذا سئلت عن المسئلة تكون فيها كالسلة المحماة قال انى كنت حاقنا ولا رأي لحاقن ثم أنشأ يقول

اذا المشكلات تصدين لى	كشفت حقائقها بالنظر
فان برقت فى مخيل الصواب	عمياء لا يجتليها البصر
مقنعة بغيوب الامور	وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الارحبي	أو كالحسام اليمانى الذكر
وقلبا اذا استنطقته الفنو	ن أبر عليها بواه درر
ولست بإمعة فى الرجا	ل يسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مذرب الاصغرين	أبين مع ما مضى ما غبر

قال أبو على المخيل السحاب يخال فيه المطر . والشقشقة ما يخرجه الفحل من فيه عند هياجه ومنه قيل لخطباء الرجال شقاشق . وأبر زاد على ما تستنطقه . والامعة الاحمق الذي لا يثبت على رأى . والمذرب الحاد وأصغراه قلبه ولسانه * قال أبو عمر من الشقاشق ما حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن محمد قال حدثنا عمر ابن حفص قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو ضمرة أنس ابن عياض قال حدثنا حميد عن أنس أن عمر رأى رجلا يخطب فأكثر فقال عمر ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان * حدثنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش

ابن سعيد قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن عطاء يعني ابن السائب عن أبي البختري عن علي قال اياكم والاستنان بالرجال فان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة فان كنتم لا بد فاعلين فبالاموات لا بالاحياء * وقال ابن مسعود ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا ان آمن آمن وان كفر كفر فانه لا أسوة في الشر * وأنشد الصولي عن المراغي قال أنشدني أبو العباس الطبري عن أبي سعيد الطبري قال أنشدني الحسين بن علي ابن الحسين بن علي بن عمر بن علي رضي الله عنه لنفسه وكان أفضل أهل زمانه

تريد تنام على ذي الشبه   وعلك ان مت لم تنتبه
فجاهد وقلد كتاب الاله   لتلقى الاله اذا مت به
فقد قلد الناس رهبانهم   وكل يجادل عن راهبه
وللحق مستنبط واحد   وكل يرى الحق في مذهبه
ففيما أرى عجب غير أن   بيان التفرق من أعجبه

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم مما قد ذكرناه في كتابنا هذا أنه قال «تذهب العلماء ثم تتخذ الناس رؤسا جهالا يسئلون فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون» * وهذا كله نفي للتقليد وابطال له لمن فهمه وهدي لرشده * وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال اضطجع ربيعة مقنعا رأسه وبكي فقيل له ما يبكيك فقال رياء ظاهر وشهوة خفية والناس عند علمائهم كالصبيان في حجور أمهاتهم ما نهوهم عنه انتهوا وما أمروهم به ائتمروا * وقال أيوب رحمه الله ليس تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره * وقال عبيد الله بن المعتز لافرق بين بهيمة تقاد وانسان يقلد وهذا كله لغير العامة فان العامة لا بد لها من تقليد علمائها عند النازلة تنزل بها لانها لا تتبين موقع الحجة ولا تصل بعدم الفهم الى علم ذلك لان العلم درجات لا سبيل منها الى أعلاها الا بنيل أسفلها وهذا هو الحائل بين العامة وبين طلب الحجة

والله أعلم * ولم تختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها وانهم المرادون بقول الله عز وجل (فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) وأجمعوا على أن الاعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق بميزه بالقبلة اذا أشكلت عليه فكذلك من لا علم له ولا بصر بمعنى مايدين به لا بد له من تقليد عالمه وكذلك لم يختلف العلماء ان العامة لايجوز لها الفتيا وذلك والله أعلم لجهلها بالمعاني التي منها يجوز التحليل والتحريم والقول في العلم وقد نظمت في التقليد وموضعه أبياتا رجوت في ذلك جزيل الاجر لما علمت أن من الناس من يسرع اليه حفظ المنظوم ويتعذر عليه المنثور وهي من قصيدة لي

ياسائلي عن موضع التقليد خذ عني الجواب بفهم لب حاضر
وأصغ الى قولي ودن بنصيحتي واحفظ عليّ بوادري ونوادري
لا فرق بين مقلد وبهيمة تنقاد بين جنادل ودعاثر
تبا لقاض أو لمفت لا يرى عللا ومعنى للمقال السائر
فاذا اقتديت فبالكتاب وسنة المبعوث بالدين الحنيف الطاهر
ثم الصحابة عند عدمك سنة فأولاك أهل نهى وأهل بصائر
وكذاك اجماع الذين يلونهم من تابعيهم كابرا عن كابر
اجماع أمتنا وقول نبينا مثل النصوص لدى الكتاب الزاهر
وكذا المدينة حجة ان اجمعوا متتابعين أوائلا بأواخر
واذا الخلاف أتى فدونك فاجتهد ومع الدليل فمل بفهم وافر
وعلى الأصول فقس فروعك لا تقس فرعا بفرع كالجهول الحائر
والشر ما فيه فديتك أسوة فانظر ولا تحفل بزلة ماهر

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني سعيد ابن أبي أيوب عن بكر ابن عمرو عن عمرو بن أبي نعيمة عن أبي عثمان مسلم بن يسار عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال علي مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار ومن استشار أخاه فاشار عليه بغير رشده فقد خانه ومن أفتى بفتيا عن غير تثبت فانما اثمها على من أفتاه » * وهذا الحديث في موضع آخر من كتاب العلم في جامع ابن وهب قال حدثنا

يحيي بن أيوب عن بكر عن عمرو بن ابي نعيمة عن أبي عثمان الطنبذى رضيع عبد الملك بن مروان قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره سواء فمرة قال يحيي بن أيوب ومرة قال سعيد بن أبي أيوب: وخرجه ابو داود من حديث ابن وهب عن يحيى بن أيوب بإسناده المذكور وقد حدثنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي قال حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثنا يحيى بن أيوب عن بكر بن عمرو عن عمرو بن أبي نعيمة المعافرى أن أبا عثمان الطنبذى حدثه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « من قال عليّ ما لم أقل فليتبوا مقعده من النار ومن أفتي بغير علم كان أثمه على من أفتاه ومن أشار على أخيه بأمر وهو يعلم أن غيره أرشد منه فقد خانه» . وكان ابو عثمان رضيع عبد الملك بن مروان *

وحدثنا محمد بن ابراهيم بن سعد قال حدثنا سعيد بن احمد بن عبد ربه قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي سنان الشيباني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من أفتى بفتيا وهو يعمى عنها كان اثمها عليه * وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر على من أجاز التقليد بحجج نظرية عقلية بعد ماتقدم فأحسن ما رأيت من ذلك قول المزني رحمه الله وأنا أورده قال يقال لمن حكم بالتقليد هل لك من حجة فيما حكمت به فان قال نعم أبطل التقليد لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد وان قال حكمت فيه بغير حجة قيل له فلم أرقت الدماء وأبحت الفروج وأتلفت الأموال وقد حرم الله ذلك الا بحجة قال الله جل وعز هل عندكم من سلطان بهذا أى من حجة بهذا قال فان قال أنا أعلم انى قد أصبت وان لم أعرف الحجة لأني قلدت كبيرا من العلماء وهو لايقول الا بحجة خفيت على قيل له اذا جاز لك تقليد معلمك لأنه لايقول الا بحجة خفيت على معلمك كما لم يقل معلمك الا بحجة خفيت عليك فان قال نعم ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه وكذلك من هو أعلى حتى ينتهى الامر الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أبي ذلك نقض قوله وقيل له كيف تجوز تقليد من هو أصغر منك وأقل علما ولا تجوز تقليد من هو أكبر وأكثر علما وهذا متناقض «فان قال» لان معلمي

وان كان أصغر فقد جمع علم من هو فوقه الى علمه فهو أبصر بما أخذ وأعلم بما ترك قيل له وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه الى علمه فيلزمك تقليده وترك تقليد معلمك وكذلك أنت أولى أن تقلد نفسك من معلمك لانك جمعت علم معلمك وعلم من فوقه الى علمك فان أعاد قوله جعل الاصغر ومن يحدث من صغار العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الصاحب عنده يلزمه تقليد التابع والتابع من دونه فى قياس قوله والأعلى الادنى أبدا وكفى بقول يؤول الى هذا قبحا وفسادا *قال أبو عمر وقال أهل العلم والنظر حد العلم التبيين وادراك المعلوم على ماهو به فمن بان له الشيء فقد علمه قالوا والمقلد لاعلم له ولم يختلفوا فى ذلك ومن ههنا والله أعلم قال البحترى

عرف العالمون فضلك بالعلـــــم قال الجهـال بالتقليـد
وأرى الناس مجمعـين على فضلك من بين سيد ومسود

وقال أبو عبد الله بن خويز منداد البصري المالـكي التقليـد معناه فى الشرع الرجوع الى قول لاحجة لقائله عليه وذلك ممنوع منه فى الشريعة والاتباع ما ثبت عليه حجة . وقال فى موضع آخر من كتابه كل من اتبعت قوله من غير أن يجب عليك قوله لدليل يوجب ذلك فانت مقلده والتقليد فى دين الله غير صحيح وكل من أوجب عليك الدليل اتباع قوله فانت متبعه والاتباع فى الدين مسوغ والتقليـد ممنوع * وذكر محمد بن حارث فى أخبار سحنون بن سـعيد عن سحنون قال كان مالك بن أنس وعبد العزيز بن أبى سلمة ومحمد بن ابراهيم بن دينار وغيرهم يختلفون الى ابن هرمز فـكان اذا سأله مالك وعبد العزيز فتجيبهما وأسألك أنا وذوى فلا تجيبنا فقال أوقع ذلك يابن أخي فى قلبك قال نعم انى قد كبرت سنى ورق عظمى وأنا أخاف أن يكون خالطنى فى عقلى مثل الذي خالطنى فى بدنى ومالك وعبد العزيز عالمان فقيهان اذا سمعا مني حقا قبلاه واذا سمعا خطأ تركاه وأنت وذووك ما أجبتكم به قبلتموه: قال محمد بن حارث هذا والله هو الدين الكامل والعقل الراجح لا كمن يأتى بالهذيان ويريد أن ينزل من القلوب منزلة القرآن* قال أبو عمر يقال لمن قال بالتقليد لم قلت به وخالفت السلف فى ذلك فانهم لم يقلدوا فان قال قلدت لان كتاب الله جل وعزلاعلم

لى بتأويله وسنة رسوله لم أحصها والذى قلدته قد علم ذلك فقلدت من هو أعلم منى قيل له أما العلماء اذا احتمعوا على شيء من تأويل الكتاب أو حكاية سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لاشك فيه ولكن قد اختلفوا فيما قلدت فيه بعضهم دون بعض فما حجتك فى تقليد بعض دون بعض وكلهم عالم ولعل الذى رغبت عن قوله أعلم من الذى ذهبت الى مذهبه فان قال قلدته لأنى علمت أنه صواب قيل له علمت ذلك بدليل من كتاب أو سنة أو اجماع فقد أبطل التقليد وطولب بما ادعاه من الدليل وان قال قلدته لأني أعلم منه قيل له فقلد كل من هو أعلم منك فانك تجد من ذلك خلقا كثيرا ولا تخص من قلدته اذ علتك فيه أنه أعلم منك فان قال قلدته لانه أعلم الناس قيل له فهو اذاً أعلم من الصحابة وكفى بقول مثل هذا قبحا وان قال انما أقلد بعض الصحابة قيل له فما حجتك فى ترك من لم يقلد منهم ولعل من تركت قوله منهم أفضل ممن أخذت بقوله على أن القول لا يصح لفضل قائله وانما يصح بدلالة الدليل عليه * وقد ذكر ابن مزين عن عيسى ابن دينار عن ابن القاسم عن مالك قال ليس كلما قال رجل قولا وان كان له فضل يتبع عليه يقول الله (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) فان قال قصرى وقلة علمى يحملنى على التقليد قيل له أما من قلد فيما ينزل به من أحكام شريعته عالما بما يتفق له على علمه فيصدر فى ذلك عما يخبره به فمعذور لانه قد أتى ماعليه وأدي ما لزمه فيما نزل به لجهله ولا بد له من تقليد عالمه فيما جهله لاجماع المسلمين ان المكفوف يقلد من يثق بخبره فى القبلة لانه لا يقدر على أكثر من ذلك ولكن من كانت هذه حاله هل تجوز له الفتوى فى شرائع دين الله فيحمل غيره على اباحة الفروج واراقة الدماء واسترقاق الرقاب وازالة الاملاك وتصييرها الى غير من كانت فى يديه بقول لا يعرف صحته ولا قام له الدليل عليه وهو مقر أن قائله يخطىء ويصيب وأن مخالفه فى ذلك ربما كان المصيب فيما خالفه فيه فان أجاز الفتوى لمن جهل الاصل والمعنى لحفظه الفروع لزمه أن يجيزه للعامة وكفى بهذا جهلا ورداً للقرآن . قال الله جل وعز (ولا تقف ماليس لك به علم) وقال (أتقولون على الله مالا تعلمون) وقد أجمع العلماء أن مالم يتبين ويستيقن فليس بعلم وانما هو ظن والظن لا يغني من الحق شيئا وقد مضى فى هذا الباب

عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس فيمن أفتى بفتيا وهو يعمى عنها أن اثمها عليه * وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث » ولا خلاف بين أئمة الامصار في فساد التقليد فأغنى ذلك عن الاكثار * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا اسحاق ابن ابراهيم بن نعمان قال حدثنا محمد بن علي بن مروان قال حدثنا أبو حفص حرملة ابن يحيي قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني أبو عثمان بن سنة « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العلم بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى يومئذ للغرباء » [1] قال ابو بكر بن محمد بن علي بن مروان وحدثني سعيد بن داود بن

(١) روايات الحديث « بدأ الاسلام » بالفعل المبنى للمعلوم المسند الى فاعله وضبطه النووى بالهمزة بناء على الرواية، وهو من البدء بمعنى الابتداء. واستشكله بعضهم لان بدأ المهموز متعدوضبطوه بالقصر من البدو وهو الظهور. وروى مسلم عن ابى هريرة والنسائي عن ابن مسعود وابن ماجه عنهما وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء » ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ « ان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدأ، ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » ورواه الترمذى عن عمرو بن عوف المزنى بلفظ « ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل. ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدى من سنتى » — والطبراني وأبو نصر في الابانة عن عبد الرحمن بن سنة بلفظ « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء — قيل يارسول الله: ومن الغرباء؟ قال — الذين يصلحون عند فساد الناس » . وفي رواية بدون ذكر السؤال وبزيادة « والذى نفسى بيده لينحازن الايمان الى المدينة كما يحوز السيل. والذى نفسى بيده ليأرزن الاسلام مابين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها » وأحمد عن سعد بن أبي وقاص بلفظ قريب من هذا اللفظ. والاروية في حديث الترمذى بضم الهمزة وكسر الواو وتشديد الياء أنثى الوعول أى تيوس الجبل، وهي تعتصم في أعلى الجبال ولذلك يقال للوعل الاعصم، وأرز كعلم وضرب ونصر تجمع وعاد وثبت والمعنى أن الدين سيعتقل ويعتصم في الحجاز ويتجمع فيه عندما يكون غريبا، فيعود الى الحجاز كما بدأ منه، ويكون عزيزا قويا فيه كالاروية في شناخيب الجبال، ثم يمتد وينتشر منه ثانية فيتم صدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كونه عاد كما بدأ اه من هامش الاعتصام

أبي زنبر قال حدثني مالك بن انس عن زيد بن سلم في قول الله جل وعز (نرفع درجات من نشاء) قال بالعلم * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا اسحق بن ابراهيم ابن يونس حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا زكريا بن عبد الله حدثنا الحنيني عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قيل يارسول الله ومن الغرباء قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله » وكان يقال العلماء غرباء لكثرة الجهال *

* باب ذكر من ذم الاكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه *

حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا خالد بن عبد الله عن بيان عن الشعبي عن قرظة بن كعب قال خرجنا فشيعنا عمر الى صرار ثم دعا بماء فتوضأ ثم قال لنا أتدرون لم خرجت معكم قلنا أردت أن تشيعنا وتكرمنا قال ان مع ذلك لحاجة خرجت لها انكم تأتون بلدة لاهلها دوى بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم قال قرظة فما حدثت بعده حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا سفيان بن عيينة عن بيان عن الشعبي عن قرظة ان عمر قال له أقل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب قال سمعت سفيان ابن عيينة يحدث عن بيان عن عامر الشعبي عن قرظة بن كعب وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس ابن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان عن بيان عن عامر الشعبي عن قرظة بن كعب ولفظهما سواء قال خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر الى صرار فتوضأ فغسل اثنتين ثم قال أتدرون لم مشيت معكم قالوا نعم نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيت معنا فقال انكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالاحاديث فتشغلوهم

جودوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امضوا وأنا شريككم فلما قدم قرظة قالوا حدثنا قال نهانا عمر بن الخطاب * قال ابن وهب وحدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت ألا يعجبك أبو هريرة جاء يجلس الى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم * وعن أبي هريرة أنه قال لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرة * قال أبو عمر احتج بعض من لا علم له ولا معرفة من أهل البدع وغيرهم الطاعنين في السنن بحديث عمر هذا قوله أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ذكرنا في هذا الباب من الاحاديث وغيرها وجعلوا ذلك ذريعة الى الزهد في سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا يوصل الى مراد كتاب الله الا بها والطعن على أهلها ولا حجة في هذا الحديث ولا دليل على شيء مما ذهبوا اليه من وجوه قد ذكرها أهل العلم * منها أن وجه قول عمر انما كان لقوم لم يكونوا أحصوا القرآن فخشي عليهم الاشتغال بغيره عنه اذ هو الاصل لكل علم هذا معنى قول أبي عبيد في ذلك واحتج بما رواه عن حجاج عن المسعودي عن عون بن عبدالله بن عتبة ملّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فأنزل الله جل وعز (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم) الى آخر الآية قال ثم ملوا ملة أخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا شيئاً فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص فأنزل (الر تلك آيات الكتاب المبين) الى قوله (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك) الآية. قال فان أرادوا الحديث دلهم على أحسن الحديث وان أرادوا القصص دلهم على أحسن القصص: وقال غيره ان عمر انما نهي عن الحديث عما لا يفيد حكما ولا يكون سنة وطعن غيرهم في حديث قرظة هذا وردوه لان الآثار الثابتة عن عمر خلافه: منها ما روي مالك ومعمر وغيرهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب في حديث السقيفة انه خطب يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

أما بعد فانى أريد أن أقول مقالة قد قدر لى أن أقولها من وعاها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ومن خشى أن لايعيها فاني لاأحل له أن يكذب عليّ ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل معه الكتاب فكان مما أنزل معه الرجم وذكر الحديث وهذا يدل علي أن نهيه عن الاكثار وأمره بالاقلال من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان خوف الكذب على رسول الله صلي الله عليه وسلم وخوفا أن يكونوا مع الاكثار يحدثون بما لم يتيقنوا حفظه ولم يعوه لان ضبط من قلت روايته أكثر من ضبط المستكثر وهو أبعد من السهو والغلط الذى لايؤمن مع الاكثار فلهذا أمرهم عمر من الاقلال من الرواية ولو كره الرواية وذمها لنهى عن الاقلال منها والاكثار ألا تراه يقول فمن حفظها ووعاها فليحدث بها فكيف يأمرهم بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينهاهم عنه هذا لايستقيم بل كيف ينهاهم عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمرهم بالاقلال منه وهو يندبهم الى الحديث عن نفسه بقوله من حفظ مقالتي ووعاها فليحدث بها حيث تنتهى به راحلته ثم قال ومن خشي أن لا يعيها فلا يكذب عليّ : وهذا يوضح لك ماذكرنا والآثار الصحاح عنه من رواية أهل المدينة بخلاف حديث قرظة هذا وانما يدور على بيان عن الشعبي وليس مثله حجة في هذا الباب لانه يعارض السنن والكتاب : قال الله جل وعز (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقال فيه (النبي الامى الذى يؤمن بالله وكلماته) وقال (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله) ومثل هذا فى القرآن كثير ولا سبيل الى اتباعه والتأسى به والوقوف عند أمره الا بالخبر عنه فكيف يتوهم أحد على عمر أنه يأمر بخلاف ما أمر الله به وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نضر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها ثم أداها الى من لم يسمعها » الحديث. وفيه الحض الوكيد على التبليغ عنه صلى الله عليه وسلم وقال « خذوا عنى فى غير ما حدثت وبلغوا عنى » والكلام فى هذا أوضح من النهار لاولى النهى والاعتبار ولا يخلو الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يكون خيرا أو شرا فان كان خيرا ولا شك فيه أنه خير فالاكثار من الخير أفضل وان كان شرا ولا يجوز أن يتوهم أن عمر يوصيهم بالاقلال من الشر وهذا يدلك انه انما أمرهم بذلك خوف مواقعة الكذب على رسول

الله صلى الله عليه وسلم وخوف الاشتغال عن تدبر السنن والقرآن لان المكثر لا تكاد تراه الا غير متدبر ولا متفقه * وذكر مسلم بن الحجاج فى كتاب التمييز قال حدثنا الفضل بن موسى قال حدثنا الحسين بن واقد الرديني بن أبي مجلز عن أبيه عن قيس ابن عباد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول من سمع حديثا فأداه كما سمع فقد سلم: ومما يدل على هذا ماقد ذكرناه فيما يروى عن عمر أنه كان يقول تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن فسوي بينهما * وحدثنا سعيد حدثنا قاسم حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى قال حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن عاصم الأحول عن مورق العجلى قال كتب عمر تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن :رواه ابن وهب عن ابن مهدي باسناد مثله * وحدثنا أحمد قال حدثني أبي حدثنا عبد الله حدثنا بقي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن مورق عن عمر مثله قالوا اللحن معرفة وجوه الكلام وتصرفه والحجة به وعمر هو الناشد للناس فى غير موقف بل فى مواقف شتى من عنده علم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كذا نحو ماذكره مالك وغيره عنه فى توريث المرأة من دية زوجها . وفى الجنين يسقط ميتاً عند ضرب بطن امه وغير ذلك مما لو ذكرناه طال به كتابنا وخرجنا عن حد ما القصدنا وكيف يتوهم على عمر ماتوهمه الذين ذكرنا قولهم وهو القائل اياكم والرأي فان أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الاحاديث أن يحفظوها . وقد ذكرنا هذا الخبر باسناده عن عمر فى بابه من كتابنا هذا وعمر أيضاً هو القائل خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وهو القائل : سيأتى قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله * حدثنا أحمد بن قاسم ومحمد بن عبد الله قالا حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا أبو خليفة قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي قال حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن الاشج أن عمر بن الخطاب قال سيأتى قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله عز وجل. وقد يحتمل عندى أن تكون الآثار كلها عن عمر صحيحة متفقة ويخرج معناها على أن من شك فى شيء تركه ومن حفظ شيئا وأتقنه جاز له أن يحدث به وان كان الاكثار يحمل الانسان على التقحم فى أن يحدث بكل ماسمع من جيد ورديء وغث وثمين * وقد قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع » [(١)] من حديث شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان مذهب عمر ماذكرنا لكانت الحجة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم دون قوله فهو القائل « نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها ويلغها » وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب: وقال النبي صلى الله عليه وسلم « تسمعون ويسمع منكم » * [(٢)] حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثني أبي عمران بن محمد قال حدثني ابن أبي ليلى يعني محمد بن عبد الرحمن عن عيسى يعني ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ثابت بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم » * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم » قال أبو عمر الذي عليه جماعة فقهاء المسلمين وعلمائهم ذم الاكثار دون التفقه ولا تدبر والمكثر لا يأمن مواقعة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لروايته عمن يؤمن وعمن لا يؤمن * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا أبو شهاب عن محمد بن اسحاق عن معبد بن كعب بن مالك قال سمعت أبا قتادة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إياكم وكثرة الحديث ومن قال عني فلا يقولن إلا حقا » [(٣)] * حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا مسلمة بن قاسم حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا إبراهيم بن أحمد قال سمعت وهب بن بقية يقول سمعت خالد بن عبد الله يقول سمعت ابن شبرمة يقول أقلل الرواية تفقه * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن لهيعة عن قيس

(١) رواه مسلم (٢) رواه ابو داود والامام احمد بن حنبل والحاكم
(٣) رواه الامام احمد بن حنبل وابن ماجه والحاكم

ابن رافع قال سمعت شُفَي الاصبحي يقول لتفتحن على هذه الامة خزائن كل شيء حتى تفتح عليهم خزائن الحديث * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد ابن سعيد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نعمان قال حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن مروان قال حدثنا علي بن جميل قال حدثنا علي بن سعيد قال حدثنا شعيب بن حرب قال كنا عند سفيان يوما فتذاكرنا الحديث فقال لو كان في هذا الحديث خير لنقص كما ينقص الخير ولكنه شر فاراه يزيد كما يزيد الشر * حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد حدثنا اسحاق حدثنا محمد بن علي حدثنا عبيدالله بن عمر القواريري حدثنا حماد ابن زيد قال قال لي سفيان الثوري ياأبا اسماعيل لو كان هذا الحديث خيرا لنقص كما ينقص الخير * أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثني يحيى بن مالك قال حدثنا محمد بن سليمان بن أبي الشريف قال حدثني محمد بن موسى قال سمعت زكريا القطان يقول رأيت سفيان بن عيينة وقد ألجأه أصحاب الحديث الى الميل الاخضر فالتفت اليهم فقال ماأدري الذين تطلبونه من الخير ولو كان من الخير لنقص كما ينقص الخير * قال أبو عمر هذا كلام خرج على ضجر وفيه لاولي العلم نظر . وقد أخذه بكر ابن حماد فقال

لقد جُفت الاقلام بالخلق كلهم	فمنهم شقي خائب وسعيد
تمر الليالي بالنفوس سريعة	ويبدي ربي خلقه ويعيد
أرى الخير في الدين يقل كثيره	وينقص نقصا والحديث يزيد
فلو كان خيرا قل كالخير كله	وأحسب أن الخير منه بعيد
ولابن معين في الرجال مقالة	سيسئل عنها والمليك شهيد
فان يك حقا قوله فهي غيبة	وان يك زورا فالقصاص شديد
وكل شياطين العباد ضعيفة	وشيطان أصحاب الحديث مريد

قال أبو عمر قد رد هذا القول على بكر بن حماد جماعة نظما فمن ذلك ماأخبرني غير واحد عن مسلمة بن القاسم قال ذاكرت أبا الاصابع عبد السلام بن يزيد بن غياث الاشبيلي رفيقي أبيات بكر بن حماد هذه ونحن في المسجد الحرام وسألته الرد عليه فعارضه بشعر أوله

تبارك من لا يعلم الغيب غيره ... ومن بطشه بالمعتدين شديد

وفيه تعرضت يا أبا بكر بن حماد حطة ... بأمثالها فى الناس شاب وليد

تقول بأن الخير قل كثيره ... وأخبرتنا أن الحديث يزيد

وصيرته اذ زاد شرا وقام فى ... ضميرك أن الخير منه بعيد

فلم تأت فيه الحق اذ قلت فيه بالعموم وأنت المرء كنت تحيد

وما زال ذا قسمين حقا وباطلا ... فهذا خلاخيل وذاك قيود

وذا ذهب محض وذلك آنك ... وذا ورق صاف وذاك حديد

وهذا أمير فى الانام معظم ... وذاك طريد فى البلاد شريد

فذمك هذا فى المقال مذمم ... وذمك هذا فى الفعال حميد

وألزمت هذا ذنب ذا كمعاقب ... ظباء بذنب قارفته أسود

وهل ضر أحرارا كراما أعزة ... اذا جاورتهم فى الندى عبيد

ولولا الحديث المحتوى سنن الهدى ... لقامت على رأس الضلال بنود

وقول رسول الله يعرف حده ... فليس له عند الرواة مزيد

وما كان من إفك وزور فانه ... كعدة رمل تحتويه زرود

وليس له حد وفى كل ساعة ... يزيد جديدا يقتفيه جديد

ولابن معين فى الذى قال أسوة ... ورأي مصيب للصواب سديد

وأجر به يعلى الاله محله ... وينزله فى الخلد حيث يريد

يناضل عن قول النبى ويطرد الأباطيل عن أحواضه ويزود

وجلة أهل العلم قالوا بقوله ... وما هو فى شيء أتاه فريد

وقلت وليس الصدق منك سجية ... وشيطان أصحاب الحديث مريد

وما الناس الا اثنان بر وفاجر ... فقولك عن سبل الصواب حيود

وكل حديثي تأزر بالتقى ... فذاك امرؤ عند الاله سعيد

ولو لم يقم أهل الحديث بديننا ... فمن كان يروى علمه ويفيد

هم ورثوا علم النبوة واحتووا ... من الفضل ما عنه الانام رقود

وهم كمصابيح الدجى يهتدى بهم ... وما لهم بعد الممات خمود

عليك ابن غياث لزوم سبيلهم   فحالهم عنـد الاله حميـد

وقال أبو على بن ملولة القيرواني يعارض بكر بن حماد

ولابن معـين فى الرجال مقالة   تقدمـه فيها شريك ومالك
فان يك ماقاله سهلا وواسعا   فقد سهلت لابن المعين المسالك
وان يك زورا منهم أو غيمـة   فـا منهم فى القول الا مشارك

وأنشدنى أحمد بن عصفور رحمه الله لنفسه يعارض بكر بن حماد

أجل ان حكم الله فى الخلق سابق   وما لامرىء عـا يحم محيـد
هو الرب لا تخفى عليه خفية   عليم بما تخفى الصـدور شهيد
جرت بقضاياه المقادير فى الورى   فقترب من خـيرها وبعيد
أيا قادح فى العلم زند عمائه   رويدا بمـا تبـدى به وتعيـد
جملت شياطين الحديث مريدة   الا ان شيطان الضلال مريد
وجرحت بالتكذيب من كان صادقا   فقولك مردود وأنت عنيد
ذو العلم فى الدنيا نجوم هـداية   اذا غار نجم لاح بعد جـديد
بهـم عز دين الله طرا وهم له   معاقل من اعـدائه وجنود

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمـد بن زهير قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال قال مطر الوراق العلماء مثل النجوم فاذا أظلمت تسكع الناس * وبهذا الاسناد عن ابن شوذب عن مطر أنه سأله رجل عن حديث فحدثه به فسأله عن تفسيره فقال لا أدري انما أنا زاملة فقال له الرجل جزاك الله من زاملة خيرا فان عليك من كل حلو وحامض * وبه عن مطر انه قال فى قول الله جل وعز (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) قال هل من طالب علم فيعان عليه * قال أبو عمر أما طلب الحديث على مايطلبه كثير من أهـل عصرنا اليوم دون تفقه فيه ولا تدبر لمعانيه فمكروه عند جماعة أهـل العلم * أخبرنى خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن صالح بن عمر حدثنا أحمـد بن جعفر بن عبيد الله المنادى قال حدثت عن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول دخلنا على سفيان بن سعيد الثورى وهو بمكة فى بيت جالسا في زاويته على جلد فقال

لنا ما جاء بكم فوالله لانا اذا لم أركم خير مني اذا رأيتكم قال أبو سليمان فسكتنا وتكلم بعضنا بكلام فقطعه علينا فما برحنا حتى تبسم الينا وحدثنا * أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الباقي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن المثني البزار قال سمعت بشر بن الحارث يقول سمعت أبا خالد الاحمر يقول يأتي على الناس زمان تعطل فيه المصاحف لايقرأ فيها يطلبون الحديث والرأي ثم قال اياكم وذلك فانه يصفق الوجه ويكثر الكلام ويشغل القلب * حدثنا خلف بن احمد وعبد الرحمن بن يحيي وعبد العزيز بن عبد الرحمن قالوا حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نعمان قال حدثنا محمد بن على بن مروان قال سمعت أبا عبد الرحمن الضرير يقول سمعت وكيعا يقول قيل لداود الطائى الا تحدث قال مار احتي فى ذلك أكون مستمليا على الصبيان فيأخذون على سقطى فاذا قاموا امى عندى يقول قائل منهم اخطأ فى كذا ويقول آخر غلط فى كذا ماوا حتى فى ذلك ترى عندى شيئا ليس عند غيرى * قال وقيل لداود الطائى كم تلزم بيتك الا تخرج قال اكره أن أحمل رحلى فى غير حق * وبه عن محمد بن على قال سمعت أحمد بن عبدالله بن أبي الحواري يقول قلت لابي بكر ابن عياش حدثنا قال دعونا من الحديث فانا قد كبرنا ونسينا الحديث جيئونا بذكر المعاد والمقابر ان أردتم الحديث فاذهبوا الى هذا الذى فى بنى دواس يعني وكيعا قلت أى رجل من أهل الشام قال ذاك أهون لك عندى * وبه عن محمد بن علي قال حدثنى أحمد بن عبد الله بن يونس قال سمعت الفضيل بن عياض يقول ان لم نؤجر على هذا الحديث لقد شقينا * اخبرنى احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن قال حدثنا ابراهيم بن نصر أبو اسحاق السرفسطى قال حدثنا أحمد بن مندوس قال حدثنا ابن أبي الحواري قال أتينا فضيل بن عياض سنة خمس وثمانين ومائة ونحن جماعة فوقفنا على الباب فلم يأذن لنا بالدخول فقال بعض القوم ان كان خارجا لشيء فسيخرج لتلاوة القرآن قال فأمرنا قارئا فقرأ فاطلع علينا من كوة فقلنا السلام عليك ورحمة الله فقال وعليكم السلام قلنا كيف انت ياأبا على وكيف حالك قال أنا من الله فى عافية ومنكم فى أذى وان ما أنتم فيه حدث في

الاسلام فانا لله وانا اليه راجعون ما هكذا كنا نطلب العلم ولكنا كنا نأتى المشيخة فلا نرى أنفسنا أهلا للجلوس معهم في الحلق فنجلس دونهم ونسترق السمع فاذا مر الحديث سألناهم اعادته وقيدناه وأنتم تطلبون العلم بالجهل وقد ضيعتم كتاب الله ولو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون قال قلنا قد تعلمنا القرآن قال ان في تعليمكم القرآن شغلا لاعماركم وأعمار أولادكم قلنا كيف يا أبا علي قال لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا اعرابه ومحكمه من متشابهه وناسخه من منسوخه فاذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا احمد بن هارون قال حدثنا سيف ابن هارون عن عفان أو عمار رجل من أهل البراجم قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول يأتي على الناس زمان يعلق فيه المصحف حتى يعشش عليه العنكبوت لا ينتفع بما فيه ويكون أعمال الناس بالروايات والأحاديث * وحدثني خلف بن القاسم قال حدثنا ابن السكن قال حدثنا محمد بن محمد بن دينار الباهلي قال حدثنا علي بن زيد الفرائضي قال حدثنا حسن بن زياد قال سمعت فضيل بن عياض يقول لاصحاب الحديث لم تكرهوني على أمر تعلمون اني كاره له لو كنت عبدا لكم فكرهتكم كان نولكم أن تبيعوني ولو أعلم اني لو دفعت اليكم ردائي هذا ذهبتم عني لدفعته اليكم * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبو بكر بن النضر قال سمعت أبا أسامة يقول سمعت سفيان الثوري يقول ليس طلب الحديث من عدد الموت ولكنه علة يتشاغل به الرجل * وحدثنا قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا قطبة بن العلاء بن المنهال الغنوي قال سمعت سفيان الثوري يقول أنا فيه يعني الحديث منذ ستين سنة وددت اني خرجت منه كفافا لا علي ولا لي *

وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا احمد بن صالح المقرى حدثنا ابن المنادى حدثنا احمد بن محمد بن عبد الخالق حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع السكوني قال

حدثني أبي وقبيصة عن سفيان الثوري قال ليتني انفلت منه كفافا لا لي ولا علي * قال وحدثنا الثوري عمن سمع الشعبي يقول ليتني انفلت من علمي كفافا لا لي ولا علي * وحدثنا خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن المنادي حدثنا العباس ابن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول سمعت ابن عيينة يقول عن سفيان الثوري أنه قال ماتريد الى شيء اذا بلغت منه الغاية تمنيت أن ينفلت منه كفافا * وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا احمد بن ابراهيم بن الحداد قال سمعت يموت ابن المزرع يقول اذا رأيت الشيخ يعدو فاعلم أن أصحاب الحديث خلفه * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال قال عمرو بن الحارث ما رأيت علما اشرف ولا أهلا اسخف من أهل الحديث * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا علي بن سعيد حدثنا محمد بن خلاد الباهلي حدثنا سفيان بن عيينة قال سمعت مسعرا يقول من أبغضني جعله الله محدثا وددت أن هذا العلم كان محل قوارير حملته على رأسي فوقع فتكسر فاسترحت من طلابه * حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا مسلمة بن قاسم حدثنا احمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن احمد حدثنا ابراهيم بن سعيد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول ونظر الى أصحاب الحديث فقال أنتم سخنة عين لو ادركنا واياكم عمر بن الخطاب لاوجعنا ضربا * أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن عبد الله الدورقي قال حدثنا محمد بن بكار العيشي قال سمعت ابن أبي عدي يقول قال شعبة كنت اذا رأيت رجلا من أهل الحديث يجيء افرح به فصرت اليوم ليس شيء أبغض الي من أن أرى واحدا منهم * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال سمعت شعبة يقول ان هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون * قال ابو عمر بلغني عن جماعة من العلماء انهم كانوا يقولون اذا حدثوا بحديث شعبة هذا وأي شيء كان يكون شعبة لولا الحديث * قال أبو عمر انما عابوا الاكثار خوفا من أن يرتفع التدبر والتفهم الا ترى الى ما حكاه بشر بن الوليد عن أبي يوسف قال سألني الاعمش عن مسألة وأنا وهو لا غير فاجبته فقال لي من أين

قلت هذا يا يعقوب فقلت بالحديث الذى حدثتنى أنت ثم حدثته فقال لى يا يعقوب إني لاحفظ هذا الحديث من قبل أن يجتمع أبواك ما عرفت تأويله الى الآن * وروي نحو هذا أنه جري بين الاعمش وأبي يوسف وأبي حنيفة فكان من قول الاعمش انتم الاطباء ونحن الصيادلة * ومن ههنا قال الزبيدى

ان من يحمل الاحاديث ولا　　يعرف فيه التأويل كالصيدلانى

وقد تقدم ذكر هذه الابيات بتمامها فى كتابنا هذا * أخبرنى خلف بن قاسم قال حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان قال حدثنا ابراهيم بن عثمان بن سعيد قال حدثنا علان بن المغيرة قال حدثنا على بن المغيرة قال حدثنا على بن معبد بن شداد قال حدثنا عبيد الله بن عمرو قال كنت فى مجلس الاعمش فجاءه رجل فسأله عن مسئلة فلم يجبه فيها و نظر فاذا أبو حنيفة فقال يا نعمان قل فيها قال القول فيها كذا قال من أين قال من حيث حدثتناه قال فقال الاعمش نحن الصيادلة وأنتم الاطباء * حدثني أحمد ابن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد قال سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز يقول سمعت شريح بن يونس يقول سمعت يحيى بن يمان يقول يكتب أحدهم الحديث ولا يتفهم ولا يتدبر فاذا سئل أحدهم عن مسئلة جلس كأنه مكاتب * قال أبو عمر فى مثل هذا يقول الشاعر

زوامل الاشعار لا علم عندهم　　بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا　　بأحماله أو راح ما فى الغرائر

وقال عمار الكلبى

ان الرواة على جهل بما حملوا　　مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له　　ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

وأنشد الخشنى رحمه الله

قطعت بلاد الله للعلم طالبا　　تحملت أسفارا قصرت حمارها
اذا ما أراد الله حتفا بنملة　　أتاح جناحين لها فاطارها

وقال منذر بن سعيد

انعق بما شئت تجد أنصارا　　ورم أسفارا تجد حمارا

يحمل ما وضعت من أسفار مثله كمثل الحمار
يحمل أسفارا له وما درى ان كان مافيها صوابا أو خطا
ان سئلوا قالوا كذا روينا ماان كذبناه ولا اعتدينا
كبيرهم يصغر عند الحفل لانه قلد أهل الجهل

قال أبو يوسف القاضي من يتبع غرائب الاحاديث كذب ومن طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس * وروى ابن المبارك عن سفيان بن حسين قال قال لى اياس بن معاوية أراك تطلب الاحاديث والتفسير فاياك والشناعة فان صاحبها لن يسلم من العيب * حدثني احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثني أبو السائب قال سمعت حفص بن غياث يقول سمعت الاعمش يقول يعني لاصحاب الحديث لقد رددتموه حتى صار في حلقي أمر من العلقم ماعطفتم على أحد الا حملتموه على الكذب * حدثنا خلف بن احمد حدثنا احمد ابن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن علي قال سمعت يحيى بن معين يقول سمعت أبا بكر بن عياش يقول سمعت مغيرة الضبي يقول والله لأنا أشد خوفا منهم من الفساق يعني أصحاب الحديث. وفيما رواه عبدان عن ابن المبارك أنه قال ليكن الذي تعتمد عليه الاثر وخذ من الرأى مايفسر لك الحديث * وقال وكيع كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به وكنا نستعين على طلبه بالصوم * حدثنا عبد الوارث ابن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا احمد بن زهير حدثنا ابن الاصبهاني حدثنا حفص عن ابن أبي ليلى قال لا يفقه الرجل في الحديث حتى يأخذ منه ويدع * سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن أسد رحمه الله يقول سمعت حمزة بن محمد بن علي الكناني يقول خرجت حديثا واحداً عن النبي صلى الله عليه وسلم من مائتي طريق أو نحو من مائتي طريق يشك أبو محمد قال فداخلني من ذلك من الفرح غير قليل وأعجبت بذلك قال فرأيت ليلة من الليالي يحيى بن معين في المنام فقلت له ياأبا زكريا خرجت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم من مائتي طريق قال فسكت عني ساعة ثم قال أخشى أن يدخل تحت هذا (ألهاكم التكاثر) * وقال عمار بن رزيق لابنه ورآه يطلب الحديث يا بني اعمل بقليله تزهد في كثيره * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا بكير

ا ن الحسن الرازي أبو القاسم بمصر قال حدثنا أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم البغدادي قال حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبي خداش الموصلي قال حدثنا أبي عن أبي عبد الرحمن الجراح بن مليح عن بكر بن زرعة الخولاني عن أبي عتبة الخولاني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله تبارك وتعالى لا يزال يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم بطاعته » قال أبو يعقوب بلغني عن احمد بن حنبل قال هم أصحاب الحديث * وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن حدثنا أبو العباس احمد ابن عبد الله الفرائضي ببغداد قال حدثنا أبو عيسى محمد بن مالك الخزاعي قال حدثنا عياش الدوري قال حدثنا قراد أبو نوح عبد الرحمن بن غزوان قال سمعت شعبة يقول اذا رأيت المحبرة في بيت انسان فارحمه وان كان في كمك شيء فاطعمه *

﴿ باب ما جاء في ذم القول في دين الله بالرأي والظن والقياس ﴾

(على غير أصل وعيب الاكثار من المسائل دون اعتبار)

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثني على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير قال حج علينا عبد الله بن عمرو بن العاص فجلست اليه فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله لا ينزع العلم من الناس بعد اذ أعطاهموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون برأيهم فيضلون ويضلون » قال عروة فحدثت بذلك عائشة ثم ان عبد الله ابن عمرو حج بعد ذلك فقالت لي عائشة يا ابن أختي انطلق الى عبد الله فاستثبت لي منه الحديث الذي حدثني به عنه قال فجئته فسألته فحدثني به كنحو ما حدثني فأتيت عائشة فأخبرتها فعجبت وقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو * قال ابن وهب وأخبرني عبد الرحمن بن شريح عن أبي الاسود عن عروة عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أيضا * وحدثني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك قال حدثنا عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان الراجي قال حدثنا

عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم يحرمون بها ما أحل الله ويحلون به ما حرم الله » * وأخبرنا أحمد بن قاسم ويعيش ابن سعيد قالا أنبأنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا عيسى بن يونس قال حدثنا جرير عن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة اعظمها فتنة على أمتى قوم يقيسون الامور برأيهم فيحللون الحرام ويحرمون الحلال » * حدثنا عبيد بن محمد قال حدثنا عبد الله ابن محمد القاضي بالقلزم قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن زياد بن عبد الله الرازى قال حدثنا الحارث بن عبد الله بهمدان قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعمل هذه الأمة برهة بكتاب الله وبرهة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعملون بالرأى فاذا فعلوا ذلك فقد ضلوا » [1] * وأخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن الليث قال حدثنا جبارة بن المغلس قال حدثنا حماد بن يحيي الابح عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « تعمل هذه الامة برهة بكتاب الله ثم تعمل برهة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تعمل بعد ذلك بالرأي فاذا عملوا بالرأي ضلوا » * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثني على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر أيها الناس ان الرأى انما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لان الله كان يريه وانما هو منا الظن والتكلف * وبه عن ابن وهب قال اخبرني ابن لهيعة عن ابن الهادى عن محمد بن ابراهيم التيمى ان عمر بن الخطاب قال أصبح أهل الرأى اعداء السنن أعيتهم الاحاديث أن يعوها وتفلتت منهم أن يرووها فاشتقوا الرأى * قال ابن وهب واخبرني عبد الله بن عياش عن محمد بن عجلان عن عبيد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب قال اتقوا الرأي في دينكم قال سحنون يعنى

---

(١) رواه ابو يعلي في مسنده

البدع * وقال ابن وهب واخبرني رجل من أهل المدينة عن ابن عجلان عن صدقة بن أبى عبد الله أن عمر بن الخطاب كان يقول ان أصحاب الرأى اعداء السنن اعيتهم أن يحفظوها ونفلتت منهم أن يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا نعلم فعارضوا السنن برأيهم فايا كم واياهم * اخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثني ابى واخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا سهل بن ابراهيم قالا جميعا حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا أحمد بن يحيى الاودي الصوفي قال حدثنا عبد الرحمن ابن شريك قال حدثني أبي عن مجالد بن سعيد عن عامر يعني الشعبي عن عمرو بن حريث قال قال عمر اياكم وأصحاب الرأى فانهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا * أخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادي قال حدثنا أبو بكر بن أبى داود قال حدثنا محمد بن عبد الملك القزاز قال حدثنا ابن أبى مريم قال حدثنا نافع بن يزيد عن ابن الهادى عن محمد بن ابراهيم التيمى قال قال عمر بن الخطاب اياكم والرأى فان أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الاحاديث أن يعوها وتفلتت منهم أن يحفظوها فقالوا بالدين برأيهم * قال أبو بكر ابن أبى داود أهل الرأى هم أهل البدع وهو القائل فى قصيدته فى السنة

ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أزكى وأشرح

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن اسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سنيد حدثنا يحيى بن زكريا عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال لا يأتى عليكم زمان الا وهو شر من الذى قبله اما انى لا أقول أمير خير من أمير ولا عام أخصب من عام ولكن فقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفا ويجىء قوم يقيسون الامور برأيهم * أخبرنا عبد الرحمن قال حدثنا على قال حدثنا احمد قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال ليس عام الا الذى بعده شر منه لا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم ثم يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام ويثلم * وحدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن مطرف قال حدثنا سعيد

ابن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود قال ليس عام الا الذى بعده شر منه ولا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم ثم يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام ويثلم * وحدثنا يونس بن عبدالله قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابى قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو خالد الاحمر عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال قال عبدالله بن مسعود قراؤكم وعلماؤكم يذهبون ويتخذ الناس رؤساجهالا يقيسون الامور برأيهم * حدثنا احمد بن عبدالله قال حدثنا الحسن بن اسماعيل قال حدثنا عبدالملك بن بحر قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا سنيد ابن داود قال حدثنا محمد بن فضيل عن سالم ابن أبي حفصة عن منذر الثورى عن الربيع بن خثيم أنه قال ياعبد الله ماعلمك الله في كتابه من علم فاحمد الله وما استأثر عليك به من علم فكله الى عالمه ولا تتكلف فان الله جل وعز يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل ماأسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين)* قال وحدثنا سنيد قال حدثنا محمد بن فضيل عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفى عن أشياء رحمة لكم لاعن نسيان فلا تبحثوا عنها » * حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد حدثنا اسحاق حدثنا محمد بن على حدثنا عفان حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثنا الحسن بن عمرو الفقيمى عن أبي فزارة قال ابن عباس انما هو كتاب الله وسنة رسوله فمن قال بعد ذلك برأيه فما أدري أفي حسناته يجد ذلك أم في سيئاته * أخبرنا عبدالرحمن حدثنا علي حدثنا احمد حدثنا سحنون حدثنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر قال قال عمر بن الخطاب السنة ما سنه الله ورسوله لاتجعلوا خطأ الرأي سنة للامة * قال ابن وهب وأخبرني يحيي بن أيوب عن هشام ابن عروة أنه سمع أباه يقول لم يزل أمر بني اسرائيل مستقيما حتى أدرك فيهم المولدون أبناء سبايا الامم فأخذوا فيهم بالرأى فأضلوا بني اسرائيل * قال ابن وهب وأخبرني عن

عيسى بن أبي عيسى عن الشعبي أنه سمعه يقول اياكم والمقايسة فوالذى نفسي بيده لئن أخذتم لتحلن الحرام ولتحرمن الحلال ولكن ما بلغكم من حفظ عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظوه * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن يونس حدثنا عبدالله بن محمد الضعيف حدثنا اسماعيل بن علية حدثنا صالح بن مسلم عن الشعبي قال « انما هلكتم حين تركتم الآثار واخذتم بالمقاييس » حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا محمد بن محمد بن بدر حدثنا أبو همام حدثنا الاشجعي عن جابر عن الشعبي عن مسروق قال « لا أقيس شيئاً بشيء قلت له قال أخاف أن تزل رجلي » حدثنا ابن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق حدثنا النضر بن شميل حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال « كانوا يرون انه على الطريق مادام على الاثر » حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد العزيز بن عبد الرحمن قالا حدثنا احمد ابن سعيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا النضر بن شميل حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال « كانوا يرون انه على الطريق مادام على الاثر » قال حدثنا محمد بن عبد العزيز قال سمعت على بن الحسن بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول لرجل ان ابتليت بالقضاء فعليك بالاثر * قال وحدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال حدثنا أبي قال انبأنا عبد الله بن المبارك عن سفيان قال انما الدين الآثار * قال وحدثنا ابن أبي رزمة قال سمعت عبدان بن عثمان يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول ليكن الذي تعتمد عليه هذا الاثر وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث * وعن شريح أنه قال ان السنة سبقت قياسكم فاتبعوا ولا تبتدعوا فانكم لن تضلوا ما أخذتم بالاثر * وروى عمرو ابن ثابت عن المغيرة عن الشعبي قال ان السنة لم توضع بالمقاييس * وروى الحسن بن واصل عن الحسن قال انما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق وتركوا الآثار وقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا * وذكر نعيم بن حماد عن أبي معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال من يرغب برأيه عن أمر الله يضل * وذكر

ابن وهب قال أخبرني بكر بن مضر عن رجل من قريش انه سمع ابن شهاب يقول وهو يذكر ما وقع فيه الناس من هذا الرأى وتركهم السنن فقال ان اليهود والنصاري انما استحلوا من العلم الذي كان بأيديهم حين اشتقوا الرأى وأخذوا فيه * قال واخبرنى يحيي بن أيوب عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول السنن السنن فان السنن قوام الدين قال وكان عروة يقول ازهد الناس فى عالم أهله * اخبرنا محمد بن محمد قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيي قال حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا ابن الزيادى قال حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام عن عروة قال ان بنى اسرائيل لم يزل امرهم معتدلا حتى نشأ فيهم مولدون ابناء سبايا الامم فاخذوا فيهم بالرأى فضلوا واضلوا : وحدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا ابو بكر بن عبد الحميد الواسطى قال حدثنا محمد بن المثنى أبوموسى قال حدثنا حجاج ابن منهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن غير واحد عن الزهري قال أياكم وأصحاب الرأي أعيتهم الاحاديث ان يعوها * قال ابو عمر اختلف العلماء فى الرأى المقصود اليه بالذم والعيب فى هذه الآثار المذكورة فى هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضى الله عنهم وعن التابعين لهم باحسان فقالت طائفة الرأى المذموم هو البدع المخالفة للسنن فى الاعتقاد كرأى جهم وسائر مذاهب أهل الكلام لانهم قوم قياسهم وآراؤهم فى رد الاحاديث فقالو الايجوز ان يرى الله عزوجل فى القيامة لانه عزوجل يقول (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فردوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم ترون ربكم يوم القيامة » وتأولوا فى قول الله عز وجل (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) تأويلا لايعرفه اهل اللسان ولا أهل الاثر . وقالوا لايجوز ان يسأل الميت فى قبره لقول الله عزوجل (امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين) فردوا الاحاديث المتواترة فى عذاب القبر وفتنته وردوا الاحاديث فى الشفاعة على تواترها وقالوا لن يخرج من النار من دخل فيها وقالوا لانعرف حوضا ولا ميزانا ولا نعقل ماهذا وردوا السنن فى ذلك كله برأيهم وقياسهم الي اشياء يطول ذكرها من كلامهم فى صفات البارى تبارك وتعالى * وقال جماعة من اهل العلم انما الرأى المذموم المعيب المهجور الذى لايحل النظر فيه ولا الاشتغال به الرأى المبتدع وشبهه من ضروب البدع * حدثنا محمد بن خليفة قال

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا ابو بكر بن ابى داود قال حدثنا احمد بن سنان
قال سمعت الشافعى يقول مثل الذي ينظر فى الرأي ثم يتوب منه مثل المجنون الذى
عولج حتي برىء فاعقل مايكون قدهاج به * وحدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثني ابو بكر بن أبي داود قال سمعت ابي يقول سمعت احمد بن حنبل يقول لايكاد
نرى احدا نظر فى هذا الرأى الاوفى قلبه دغل * وقال آخرون وهم جمهور اهل العلم
الرأى المذموم المذكور فى هذه الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه
والتابعين هو القول فى احكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون والاشتغال بحفظ
المعضلات والاغلوطات ورد الفروع والنوازل بعضها على بعض قياسا دون ردها على
اصولها والنظر فى عللها واعتبارها فاستعمل فيها الرأي قبل ان تنزل وفرعت وشققت
قبل ان تقع وتكلم فيها قبل ان تكون بالرأى المضارع للظن قالوا ففى الاشتغال بهذا
والاستغراق فيه تعطيل للسنن والبعث على جهلها وترك الوقوف على مايلزم الوقوف
عليها منها ومن كتاب الله عز وجل ومعانيه واحتجوا على صحة ما ذهبوا اليه من
ذلك باشياء * منها ما اخبرنا به خلف بن احمد قال حدثنا احمد بن مطرف قال حدثنا
سعيد بن عثمان قال حدثنا نصر بن مرزوق قال حدثني اسد بن موسى قال حدثنا
شريك عن ليث عن طاوس عن ابن عمر قال لاتسألوا عن ما لم يكن فانى سمعت
عمر يلعن من سأل عن مالم يكن * وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد
ابن بكر قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابراهيم بن موسى الرازى قال حدثنا عيسى
ابن يونس عن الاوزاعى عن عبد الله بن سعد عن الصنابحى عن معاوية ان النبى
صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات * واخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ
قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعى
عن عبد الله بن سعد عن الصنابحى عن معوية قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن الاغلوطات فسره الاوزاعى قال يعنى صعاب المسائل * وحدثنا خلف
ابن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد
قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا الوليد بن مسلم
عن الاوزاعى عن عبد الله بن سعد عن عبادة بن نسى عن الصنابحى عن معاوية

ابن أبي سفيان انهم ذكروا المسائل عنده فقال أما تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن عضل المسائل واحتجوا أيضا بحديث سهل بن سعد وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها: وبانه صلى الله عليه وسلم قال « ان الله يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال » * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا مالك عن الزهري عن سهل بن سعد قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها: هكذا ذكره احمد بن زهير بهذا الاسناد وهو خلاف لفظ الموطأ: وقال الدارقطني لم يرو عبد الرحمن بن مهدي عن مالك من حديث اللعان الا هذه الكلمة وتابعه على ذلك قداد أبو نوح ونوح بن ميمون المضروب عن مالك فذكر حديث عبد الرحمن بن مهدي من رواية أبي خيثمة والمخزومي وأحمد بن سنان عن ابن مهدي كما ذكره ابن أبي خيثمة سواء * قال وأخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزار * قال حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا قداد قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن سهل بن سعد قال « كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها » قال و حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد والحسين بن صفوان قالا حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا نوح بن ميمون أبو محمد بن نوح قال أنبأنا مالك عن ابن شهاب قال أخبرني سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كره المسائل وعابها * حدثنا خلف بن احمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا حدثنا احمد بن سعيد حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن علي بن مروان حدثنا عبد الله بن احمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي قال حدثنا ضمرة قال حدثنا الاوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال وددت أن أحظي من أهل هذا الزمان أن لا أسألهم عن شيء ولا يسألوني عن شيء يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم * أنبأنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدثنا شرحبيل بن مسلم انه سمع الحجاج بن عامر الثمالي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إياكم وكثرة السؤال » وفي سماع اشهب سئل

مالك عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « انهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال» فقال أما كثرة السؤال فلا أدرى اهو ما انتم فيه مما انهاكم عنه من كثرة المسائل فقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها. وقال الله تعالى (لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم) فلا أدرى أهو هـذا ام السؤال فى مسألة الناس فى الاستعطاء وقد ذكرنا القول فى قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال مبسوطا فى كتاب التمهيد والحمد لله *واحتجـوا أيضا بما رواه ابن شهاب عن عامر بن سعد بن أبى وقاص انه سمع اباه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« اعظم المسلمين فى المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسألته » رواه عن ابن شهاب معمر وابن عيينة ويونس بن يزيد وغيرهم وهـذا لفظ حديث يونس بن يزيد من رواية ابن وهب عنه: وروي ابن وهب أيضا قال حدثنى ابن لهيعة عن الاعرج عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ذرونى ما تركتكم فانما أهلك الذين من قبلكم سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم » قال وأخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبدالرحمن عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك *حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد قال حدثنا سعيد بن احمد ابن عبد ربه قال حدثنا اسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبـد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس قال قال عمر بن الخطاب وهو على المنبر أحرج بالله على كل امرىء سأل عن شيء لم يكن فان الله قد بين ما هو كائن* وحدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا سعيـد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس فذكر باسناده مثله * وروى جرير بن عبد الحميد ومحمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيـد بن جبير عن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سألوه الا عن ثلاثة عشر مسئلة حتى قبض صلى الله عليـه وسلم كلهم فى القرآن (يسئلونك عن المحيض) (يسئلونك عن الشهر الحرام) (يسألونك عن اليتامى) ما كانوا يسئلون الا عما ينفعهم * قال ابو عمر ليس فى الحديث من الثلاث

عشرة مسئلة الا ثلاث[1] قالوا ومن تدبر الآثار المروية فى ذم الرأى المرفوعة وآثار الصحابة والتابعين في ذلك علم انه ماذكرنا قالوا الا ترى أنهم كانوا يكرهون الجواب فى مسائل الاحكام مالم تنزل فكيف بوضع الاستحسان والظن والتكلف وتسطير ذلك واتخاذه دينا وذكروا من الآثار ايضاما حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الاحمر عن محمد بن عجلان عن طاوس عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم أن لا تفعلوا أوشك أن يكون فيكم من اذا قال سدد أو وفق فانكم ان عجلتم تشتتت بكم الطرق ههنا وههنا » * حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن اسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسماعيل الصائغ حدثنا سنيد حدثنا يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن ابن طاوس عن أبيه قال قال عمر انه لايحل لاحد أن يسئل عما لم يكن ان الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن * قال وحدثنا سنيد قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن بحر عن الشعبي عن مسروق قال سألت أبيّ بن كعب عن مسئلة فقال أ كانت هذه بعد قلت لا قال فاجمني حتى تكون * وحدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أنبأنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه انه كان لايقول برأيه فى شيء يسئل

---

(١) ذكرها العلامة السيوطي في الاتقان فقال فائدة أخرج البزار عن ابن عباس قال مارأيت قوما خيرا من أصحاب محمد ماسألوه الا عن اثنتي عشرة مسألة كلها في القرآن. وأورده الامام الرازي بلفظ أربعة عشر حرفا وقال منها ثمانية في البقرة (واذا سألك عبادى عنى)* (يسألونك عن الاهلة) * (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم) * (يسألونك عن الشهر الحرام) * (يسألونك عن الخمر والميسر) * (ويسألونك عن اليتامى) * (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) * (ويسألونك عن المحيض) * قال والتاسعة (يسألونك ماذا احل لهم) في المائدة. والعاشر (يسألونك عن الانفال) والحادى عشر (يسألونك عن الساعة) * والثانى عشر (يسألونك عن الجبال) والثالث عشر (ويسألونك عن الروح) * والرابع عشر (ويسألونك عن ذى القرنين) قلت السائل عن الروح وعن ذى القرنين مشركوا مكة واليهود كما في أسباب النزول لا الصحابة فالخالص اثنا عشر كما صحت به الرواية اه والله اعلم

عنه حتي يقول أنزل أم لا فان لم يكن نزل لم يقل فيه وان يكن وقع تكلم فيه قال وكان اذا سئل عن مسئلة فيقول أوقعت فيقال له ياأبا سعيد ماوقعت ولكنا نعدها فيقول دعوها فان كانت وقعت أخبرهم * قال ابن وهب وأخبرنى ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال ماسمعت أبي يقول فى شىء قط برأيه قال وربما سئل عن الشىء فيقول هذا من خالص السلطان * وروينا عن بشر بن الحرث قال قال سفيان بن عيينة من أحب أن يسئل وليس بأهل أن يسئل فما ينبغي أن يسأل * قال ابن وهب وأخبرنى بكر بن مضر عن ابن هرمز قال أدركت أهل المدينة ومافيها الا الكتاب والسنة والامر ينزل فينظر فيه السلطان قال وقال لى مالك أدركت أهل هذه البلاد وانهم ليكرهون هذا الاكثار الذي فى الناس اليوم قال ابن وهب يريد المسائل وقال مالك انما كان الناس يفتون بما سمعوا وعلموا ولم يكن هذا الكلام الذى فى الناس اليوم * قال ابن وهب وأخبرنا أشهل بن حاتم عن عبدالله بن عون عن ابن سيرين قال قال عمر بن الخطاب لابى مسعود عقبة بن عمرو ألم أنبأ انك تفتى الناس ولست بأمير ولى حارها من تولى قارها * وكان عمر بن الخطاب يقول إياكم وهذه العضل فانها اذا نزلت بعث الله اليها من يقيمها ويفسرها * قال ابن وهب وأخبرنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن عبد الملك بن مروان سأل ابن شهاب عن شىء فقال له ابن شهاب أكان هذا ياأمير المؤمنين قال لا قال فدعه فانه اذا كان أتى الله بفرج * حدثنا عبدالوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنى أبي قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال ياأيها الناس لا تسألوا عما لم يكن فان عمر كان يلعن من سأل عما لم يكن * وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا موسى بن على عن أبيه قال كان زيد بن ثابت اذا سأله انسان عن شىء قال الله أكان هذا فان قال نعم نظر والالم يتكلم * حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن اسمعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سنيد حدثنا يحيي بن زكريا عن اسمعيل بن أبى خالد عن عامر قال أتي زيد بن ثابت قوم فسألوه عن أشياء فأخبرهم بها فكتبوها ثم قالوا لو أخبرناه قال فأتوه فأخبروه فقال اعذرا لعل كل

شيء حدثتكم به خطأ انما اجتهدت لكم رأيي * قال وحدثنا سنيد قال حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار قال قيل لجابر بن زيد انهم يكتبون مايسمعون منك قال إنا لله وإنا اليه راجعون يكتبون رأياً ارجع عنه غداً * قال حدثنا سنيد قال حدثنا يزيد عن العوام بن حوشب عن المسيب بن رافع قال كان اذا جاء الشيء من القضاء ليس في الكتاب ولا في السنة سمي صوافي الامراء فدفع اليهم فجمع له أهل العلم فما اجتمع عليه رأيهم فهو الحق * وذكر الطبري في كتاب تهذيب الآثار له حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال حدثني اسحق بن ابراهيم الحنيني قال قال مالك قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم هذا الامر واستكمل فانما ينبغي أن تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يتبع الرأي فانه متى اتبع الرأي جاء رجل آخر أقوى في الرأي منك فاتبعه فأنت كلما جاء رجل غلبك اتبعته أرى هذا لايتم * وقال عبدان سمعت عبدالله بن المبارك يقول ليكن الذي تعتمد عليه الاثر وخذ من الرأي ماتفسر به الحديث * قال قال ابن المبارك قال مالك بن دينار لقتادة أي علم رفعت قمت بين الله وبين عباده فقلت هذا لايصلح وهذا لايصلح * وذكر الحسن ابن على الحلواني قال حدثنا على بن المديني قال حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد قال جاء رجل الى سعيد بن المسيب فسأله عن شيء فأملاه عليه ثم سأله عن رأيه فأجابه فكتب الرجل فقال رجل من جلساء سعيد أيكتب ياأبا محمد رأيك فقال سعيد للرجل ناولنيها فناوله الصحيفة فخرقها * قال وحدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك عن عبدالله بن موهب أن رجلا جاء الى القاسم بن محمد فسأله عن شيء فأجابه فلما ولى الرجل دعاه فقال له لاتقل ان القاسم زعم ان هذا هو الحق ولكن ان اضطررت اليه عملت به * حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا عباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي قال سمعت الاوزاعي يقول عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وان زخرفوا لك القول * ورواه غير الفريابي عن العباس بن الوليد عن أبيه عن الاوزاعي مثله قال وان زخرفوه بالقول * وذكر البخاري عن بكير عن الليث قال قال ربيعة لابن شهاب ياأبا بكر اذا حدثت الناس برأيك

فأخبرهم أنه رأيك واذا حدثت الناس بشيء من السنة فأخبرهم انه سنة لايظنوا انه رأيك * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال قال لى مالك بن أنس وهو ينكر كثرة الجواب للمسائل ياعبد الله ماعلمته فقل به ودل عليه ومالم تعلم فاسكت عنه واياك أن تتقلد للناس قلادة سوء * أخبرنى احمد بن عبدالله بن محمد بن على حدثنى أبي حدثنا محمد بن عمر بن لبابة قال حدثنا مالك بن على القرني قال أنبأنا عبدالله ابن مسلمة القعنبي قال دخلت على مالك فوجدته باكيا فسلمت عليه فرد على ثم سكت عني يبكي فقلت له ياأبا عبدالله ماالذي يبكيك فقال لى ياابن قعنب انالله على مافرط مني ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها فى هذا الامر بسوط ولم يكن فرط مني مافرط من هذا الرأى وهذه المسائل قد كانت لى سعة فيما سبقت اليها * وذكر محمد بن حارث بن أسد الخشنى قال أنبأنا أبو عبدالله محمد بن عباس النحاس قال سمعت أبا عثمان سعيد بن محمد الحداد يقول سمعت سحنون بن سعيد يقول ماأدرى ماهذا الرأى سفكت به الدماء واستحلت به الفروج واستحقت به الحقوق غير أنا رأينا رجلا صالحا فقلدناه * أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا مضر بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن عثمان المصيصى قال حدثنا مخلد بن الحسين عن الاوزاعى قال اذا أراد الله أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الأغاليط * وروينا عن حسن انه قال ان شرار عباد الله الذين يجيئون بشرار المسائل يعنتون بها عباد الله * حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابى قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقى قال سمعت عبدالرحمن بن مهدى يقول سمعت حماد بن زيد يقول قيل لايوب مالك لاتنظر فى الرأى فقال أيوب قيل للحمار مالك لاتجتر قال اكره مضغ الباطل * وروينا عن رقبة بن مصقلة عن أبى حنيفة انه قال لرجل رآه يختلف الى ابي حنيفة ياهكذا يكفيك من رأيه ما مضغت وترجع الى اهلك بغير ثقة * وسئل رقبة بن مصقلة عن ابي حنيفة فقال هو اعلم الناس بما لم يكن واجهلهم بما قد كان * وقد روي هذا القول عن حفص بن غياث فى ابي حنيفة يريد انه لم يكن له علم بآثار من مضى والله أعلم *

حدثنا حميد بن عبد الله حدثنا الحسن بن اسمعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سنيد قال حدثنا مبارك بن سعيد عن صالح بن مسلم
قال سمعت الشعبي يقول والله لقد بغض هؤلاء القوم الى المسجد حتى لهو أبغض الى
من كناسة داري قلت من هم ياأباعمرو قال الارائيون قال ومنهم الحكم وحماد واصحابهم *
حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال
حدثنا يوسف بن عدي قال حدثنا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السائب قال قال
الربيع بن خيثم اياكم ان يقول الرجل لشيء ان الله حرم هذا أو نهى عنه فيقول الله
كذبت لم احرمه ولم أنه عنه قال او يقول ان الله احل هذا وامر به فيقول كذبت لم
احله ولم آمر به * وذكر ابن وهب وعتيق بن يعقوب أنهما سمعا مالك بن أنس يقول
لم يكن من أمر الناس ولا من مضى من سلفنا ولا أدركت احدا اقتدى به يقول في
شيء هذا حلال وهذا حرام ما كانوا يجترئون على ذلك وانما كانوا يقولون نكره هذا
ونري هذا حسنا ونتقى هذا ولا نرى هذا وزاد عتيق بن يعقوب ولا يقولون حلال ولا
حرام أما سمعت قول الله عز وجل (قل ارأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون) الحلال ما أحله الله ورسوله
والحرام ما حرمه الله ورسوله * قال أبو عمر معنى قول مالك هذا ان ما أخذ من العلم
رأيا واستحسانا لم نقل فيه حلال ولا حرام والله اعلم * وقد روى عن مالك انه قال في
بعض ما كان ينزل فيسئل عنه فيجتهد فيه رأيه ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين *
ولقد أحسن أبو العتاهية حيث قال

وما كل الظنون تكون حقا ولا كل الصواب على القياس

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد
ابن زهير قال حدثنا يحيي بن أيوب قال حدثنا على بن هاشم بن البريد قال حدثنا
الزبرقان السراج قال قال ابو وائل لا تقاعد اصحاب أرأيت * وحدثنا عبد الوارث
قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا الاشجعي عن
ابن أبي خالد عن الشعبي قال ما كلمة أبغض الى من أرأيت * وقال ابو ذر الهروي اخبرنا
احمد بن عبد الله الاصبهاني بالري قال انبأنا عبد الرحمن بن ابي حاتم قال حدثنا محمد بن

اسمعيل الاحمسي قال حدثنا وهب بن اسمعيل عن داود الاودى قال قال الشعبي احفظ عنى ثلاثا لها شأن اذا سالت عن مسئلة فاجبت فيها فلا تتبع مسألتك أرأيت فان الله يقول في كتابه (ارأيت من اتخذ الهه هواه) حتي فرغ من الآية والثانية اذ سئلت عن مسئلة فلا تقس شيئا بشيء فربما حرمت حلالا أوحللت حراما. والثالثة اذا سئلت عما لا تعلم فقل لا أعلم وانا شريكك * وأخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا ابن عبد الحميد قال حدثنا زيد بن محمد المروزى قال أنبأنا عبيد الله بن موسى عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال انما هلك من كان قبلكم في أرأيت * ذكر العقيلي في التاريخ الكبير قال حدثنا يحيى بن عثمان قال انبأنا عبد الغني بن سعيد الثقفي قال سمعت الليث بن سعد يقول رأيت ربيعة بن أبي عبد الرحمن في المنام فقلت له ياابا عثمان ما حالك فقال صرت الي خير الا أني لم احمد على كثير مما خرج مني من الرأى * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال واخبرني يحيى بن أيوب قال بلغني ان أهل العلم كانوا يقولون اذا اراد الله الا يعلم عبده خيرا شغله بالاغاليط * حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا مروان بن عبد الملك قال حدثنا العباس بن الفرج قال ابن الشاذكوني قال حدثنا سفيان ابن عيينة قال قال ابن شبرمة انا اول من سمي اصحاب المسائل الهداهد وقال

سألنا ولم نأثر علم سؤالنا وكم من عريف طوّحته الهداهد

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا ابن وضاح قال حدثنا ابو جعفر هرون بن سعيد بن الهيثم الايلي قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القرشي قال سمعت مالكا يقول مازال هذا الامر معتدلا حتى نشأ ابو حنيفة فأخذ فيهم بالقياس فما افلح ولا انجح * قال ابن وضاح وسمعت ابا جعفر الايلي يقول سمعت خالد بن نزار يقول سمعت مالكا يقول لو خرج أبو حنيفة على هذه الامة بالسيف كان ايسر عليهم مما اظهر فيهم يعني من القياس والرأي * وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا ابو طالب محمد بن زكريا قال حدثنا موسى بن هرون بن اسحق الهمداني عن الحميدى عن ابن عيينة قال لم يزل أمر أهل الكوفة معتدلا حتي نشأ فيهم ابو حنيفة قال مرسي

وهو من ابناء سبايا الامم امة سندية وابوه نبطي والذين ابتدعوا الرأى ثلاثة وكلهم من ابناء سبايا الامم وهو ربيعة بالمدينة وعثمان البتى بالبصرة وأبو حنيفة بالكوفة*

قال ابو عمر افرط أصحاب الحديث في ذم ابي حنيفة وتجاوزوا الحد فى ذلك والسبب والموجب لذلك عندهم ادخاله الرأي والقياس على الآثار واعتبارهما واكثر اهل العلم يقولون اذا صح الأثر بطل القياس والنظر وكان رده لما رد من اخبار الآحاد بتأويل محتمل وكثير منه قد تقدمه اليه غيره وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأى وجل مايوجد له من ذلك ما كان منه اتباعا لاهل بلده كابراهيم النخعى وأصحاب ابن مسعود الا انه أغرق وافرط فى تنزيل النوازل هو وأصحابه والجواب فيها برأيهم واستحسانهم فأتى منه من ذلك خلاف كبير للسلف وشنع هى عند مخالفيهم بدع وما أعلم احدا من أهل العلم الا وله تأويل فى آية او مذهب فى سنة رد من أجل ذلك المذهب سنة أخرى بتأويل سائغ او ادعاء نسخ إلا ان لابى حنيفة من ذلك كثيرا وهو يوجد لغيره قليل*

وقد ذكر يحيى بن سلام قال سمعت عبد الله بن غانم فى مجلس ابراهيم بن الاغلب يحدث عن الليث بن سعد انه قال أحصيت على مالك بن انس سبعين مسئلة كلها مخالفة لسنة النبى صلى الله عليه وسلم مما قال مالك فيها برأيه قال ولقد كتبت اليه فى ذلك* قال ابو عمر ليس لاحد من علماء الامة يثبت حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرده دون ادعاء نسخ عليه باثر مثله او باجماع أو بعمل يجب على أصله الانقياد اليه او طعن فى سنده ولو فعل ذلك احد سقطت عدالته فضلا عن ان يتخذ إماما ولزمه اثم الفسق وتقموا أيضا على أبي حنيفة الارجاء ومن أهل العلم من ينسب الى الارجاء كثير لم يعن احد بنقل قبيح ماقيل فيه كما عنوا بذلك فى أبي حنيفة لامامته وكان ايضا مع هذا يحسد وينسب اليه ما ليس فيه ويختلق عليه مالا يليق وقد اثنى عليه جماعة من العلماء وفضلوه ولعلنا ان وجدنا نشطة ان نجمع من فضائله وفضائل مالك ايضا والشافعى والثورى والاوزاعى كتابا املنا جمعه قديما فى أخبار أئمة الأمصار ان شاء الله* حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا ابو سعيد بن الأعرابي قال حدثنا عباس بن محمد الدورى قال سمعت يحيى بن معين يقول اصحابنا يفرطون فى أبي حنيفة وأصحابه فقيل له اكان ابو حنيفة يكذب فقال كان انبل من ذلك* حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قال حدثنا يوسف بن يعقوب

البحتري بالبصرة قال حدثنا العباس بن الفضل قال سمعت مسلمة بن شبيب يقول
سمعت احمد بن حنبل يقول رأى الاوزاعي ورأي مالك ورأي ابي حنيفة كله رأي
وهو عندي سواء وانما الحجة في الآثار * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد
ابن زهير قال حدثنا مصعب بن عبدالله قال حدثنا الدراوردي قال اذا قال مالك وعليه
ادركت اهل بلدنا والمجتمع عليه عندنا فانه يريد ربيعة ابن ابي عبد الرحمن وابن
هرمز (١) وذكر محمد بن الحسين الازدي الحافظ
ابو صالح في الأخبار التي في آخر كتابه في الضعفاء قال يحيى بن معين ما رأيت احدا اقدمه على
وكيع وكان يفتي برأي ابي حنيفة وكان يحفظ حديثه كله وكان قد سمع من ابي حنيفة حديثا
كثيرا قال وقيل ليحيى بن معين يا أبا زكريا ابو حنيفة كان يصدق في الحديث قال
نعم صدوق وقيل له والشافعي كان يكذب قال ما احب حديثه ولا ذكره قال وقيل
ليحيى بن معين ايما احب اليك ابو حنيفة او الشافعي او ابو يوسف القاضي فقال اما
الشافعي فلا أحب حديثه واما أبو حنيفة فقد حدث عنه قوم صالحون وابو حنيفة لم
يكن من أهل الكذب وكان صدوقا ولكن ليس ارى حديثه يجزي : وقال الحسن
ابن علي الحلواني قال لي شبابة بن سوار كان شعبة حسن الرأي في أبي حنيفة وكان
يستنشدني ابيات مساور الوراق

اذا ما الناس يوما قايسونا بآبدة من الفتيا لطيفة

وذكر الابيات . وقال علي بن المديني ابو حنيفة روى عنه الثوري وابن
المبارك وحماد بن زيد وهشيم ووكيع بن الجراح وعباد بن العوام وجعفر بن عون وهو
ثقة لا بأس به . وقال يحيى بن سعيد ربما استحسنا الشيء من قول أبي حنيفة فنأخذ به *
قال يحيى وقد سمعت من أبي يوسف الجامع الصغير ذكره الازدي * قال حدثنا محمد
ابن حرب سمعت علي بن المديني فذكره من أوله الى آخره حرفا بحرف * قال أبو عمر
الذين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه اكثر من الذين تكلموا فيه والذين تكلموا
فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الاغراق في الرأي والقياس والارجاء وكان يقال
يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتباين الناس فيه قالوا الا ترى الى علي بن أبي طالب انه

(١) من هنا الى آخر الباب مضروب عليه في بعض النسخ

هلك فيه فتيان محب أفرط ومبغض أفرط وقد جاء في الحديث انه يهلك فيه رجلان محب مطر ومبغض مفتر وهذه صفة أهل النباهة ومن بلغ في الدين والفضل الغاية والله أعلم * قال أبو عمر بلغني عن سهل بن عبد الله التستري انه قال ما أحدث أحد في العلم شيئا الا سئل عنه يوم القيامة فان وافق السنة سلم والا فهو العطب * وقد ذكرنا من الآثار في باب أصول العلم وفي باب صفة العالم ما يغني عن الكلام في هذا الباب وبالله التوفيق *

﴿ باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض ﴾

حدثنا سعيد بن نصر قراءة مني عليه ان قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حرب ابن شداد عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني يعيش بن الوليد ان مولى الزبير بن العوام حدثه عن الزبير بن العوام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء البغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم » * وحدثنا أحمد بن محمد بن احمد قال حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا يزيد بن هرون عن شيبان وهشام عن يحيى بن أبي كثير عن يعيش بن الوليد عن مولى الزبير عن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء » فذكر الحديث * وحدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي قال حدثنا موسى بن خلف العمي عن يحيى بن أبي كثير عن يعيش عن مولى الزبير عن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر لكن تحلق الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم » * وحدثناه أبو محمد عبد الله بن

محمد قال حدثنا ابن سامع قال حدثنا علي بن عبد العزيز فذكره باسناده سواء * حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم قال حدثنا أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن قال حدثنا الحسن بن محمد الرامي قال حدثني عبد الرحمن بن سلام قال حدثنا بشير ابن زدان عن الحسن بن السكن عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذى نفسي بيده لهم أشد تغايرا من التيوس في زربها * وحدثنا أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا أحمد ابن الفضل حدثنا الحسن بن علي الرافعي قال حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا بشير ابن اذان عن الحسن بن السكن عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استمعوا فذكره حرفا بحرف الى آخره * وروي مقاتل بن حيان وعطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال خذوا العلم حيث وجدتم ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض فانهم يتغايرون تغاير التيوس في الزريبة * حدثنا أحمد ابن قاسم قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا علي بن عبد العزيز وحدثنا سعيد ابن عثمان قال حدثنا أحمد بن دحيم قال حدثنا أبو عيسي أحمد بن محمود قال حدثنا أحمد بن علي الوراق قالا حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحسن بن أبي جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء الا قول بعضهم في بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس تنصب لهم الشاة الضارب فينبّ هذا من ههنا وهذا من ههنا وقال سعيد في حديثه فاني وجدتهم أشد تحاسدا من التيوس بعضها على بعض * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير قال حدثني الوليد بن شجاع قال حدثني ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عياش عن يزيد بن قوذر عن كعب قال قال موسى يارب أى عبادك أعلم قال عالم غرثان من العلم ويوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون عليه كما تتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم منه * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عبد العزيز ابن حزم قال سمعت أبي يقول العلماء كانوا فيما مضى من الزمان اذا لقي العالم من هو فوقه في العلم كان ذلك يوم غنيمة واذا لقي من هو مثله ذاكره واذا لقي من هو دونه

لم يزره عليه حتى كان هذا الزمان فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغاء أن ينقطع منه حتى يرى الناس أنه ليس به حاجة اليه ولا يذاكر من هو مثله ويزهى على من هو دونه فهلك الناس * قال أبو عمر هذا باب قد غلط فيه كثير من الناس وضلت به نابتة جاهلة لا تدرى ما عليها فى ذلك والصحيح فى هذا الباب أن من صحت عدالته وثبتت في العلم أمانته وبانت ثقته وعنايته بالعلم لم يلتفت فيه الى قول أحد الا أن يأتى فى جرحته ببينة عادلة تصح بها جرحته على طريق الشهادات والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب قوله من جهة الفقه والنظر وأما من لم تثبت أمامته ولا عرفت عدالته ولا صحت لعدم الحفظ والاتقان روايته فانه ينظر فيه الى ما اتفق أهل العلم عليه ويجتهد فى قبول ماجاء به على حسب مايؤدى النظر اليه والدليل على انه لا يقبل فيمن اتخذه جمهور من جماهير المسلمين إماما فى الدين قول أحد من الطاعنين ان السلف رضوان الله عليهم قد سبق من بعضهم فى بعض كلام كثير فى حال الغضب ومنه ما حمل عليه الحسد كما قال ابن عباس ومالك بن دينار وأبو حازم ومنه على جهة التأويل مما لا يلزم القول فيه ما قاله القائل فيه وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويلا واجتهادا لا يلزم تقليدهم فى شيء منه دون برهان ولا حجة توجبه ونحن نورد فى هذا الباب من قول الأئمة الجلة الثقاة السادة بعضهم فى بعض مما لا يجب ان يلتفت فيهم اليه ولا يخرج عليه مايوضح لك صحة ماذكرنا وبالله التوفيق * حدثنا احمد بن محمد حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن مغيرة عن حماد انه ذكر أهل الحجاز فقال قد سألتهم فلم يكن عندهم شيء والله لصبيانكم أعلم منهم بل صبيان صبيانكم * حدثنا خلف بن احمد حدثنا احمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد حدثنا ابن وضاح حدثنا ابن ابي مريم حدثنا نعيم حدثنا سفيان بن عيينة قال قال ربيعة بن ابى عبد الرحمن الزهرى لو جلست للناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بقية عمرك قال فقال رجل للزهرى اما انه مايشتهى ان يراك قال فقال الزهرى اما انه لا ينبغى ان أفعل ذلك حتى أكون زاهدا فى الدنيا راغبا في الآخرة * وروينا عن ابن شهاب انه قيل

له تركت المدينة ولزمت شغباوادا ما[1] وتركت العلماء بالمدينة يتامى فقال أفسدها علينا العبدان ربيعة وأبو الزناد * حدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا جرير عن مغيرة قال قال حماد لقيت عطاء وطاوسا ومجاهدا فصبيانكم اعلم منهم بل صبيان صبيانكم قال مغيرة هذا بغي منه . قال ابو عمر صدق مغيرة وقد كان ابو حنيفة وهو أفقه الناس بحماد يفضل عطاء عليه * اخبرنا حكم بن منذر قال اخبرنا يوسف بن احمد قال حدثنا أبو رجاء محمد بن حماد المقرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد قال سمعت اباحنيفة يقول ما رأيت افضل من عطاء بن ابى رباح * واخبرنا حكم قال حدثنا يوسف قال حدثنا ابو عبدالله محمد بن خيران الفقيه العبد الصالح قال حدثنا شعيب بن أيوب سنة ستين ومائتين قال سمعت أبا يحيي الحماني يقول سمعت اباحنيفة يقول ما رأيت احدا أفضل من عطاء بن أبي رباح ولا رأيت أحدا أكذب من جابر الجعفي * وحدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل بن العباس الخفاف قال حدثنا محمد بن جرير بن يزيد قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال قدم علينا حماد بن ابى سليمان من مكة فأتيناه لنسلم عليه فقال لنا احمدوا الله يا أهل الكوفة فإني لقيت عطاء وطاوسا ومجاهدا فلصبيانكم وصبيان صبيانكم اعلم منهم * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا ابن ابى ذؤيب عن الزهرى قال مارأيت قوما انقض لعري الاسلام من أهل مكة ولا رأيت قوما اشبه بالنصارى من السبائية . قال احمد بن يونس يعني الرافضة قال ابو عمر فهذا حماد بن ابى سليمان وهو فقيه الكوفة بعد النخعي القائم بفتواها وهو معلم ابى حنيفة وقيل لابراهيم النخعي من نسأل بعدك قال حماد وقعد مقعده بعده يقول فى عطاء وطاوس ومجاهد وهم عند الجميع أرضى منه وأعلم وفوقه فى كل حال ماترى ولم ينسب واحد منهم إلى الارجاء وقد نسب اليه حماد هذا وعيب به وعنه أخذه أبو

(١) موضعان بقرب المدينة

حنيفة والله أعلم * وهذا ابن شهاب قد أطلق على أهل مكة فى زمانه انهم ينقضون عرى الاسلام ما استثني منهم احدا وفيهم من جلة العلماء من لاخفاء بجلالته فى الدين واظن ذلك والله أعلم لما روي عنهم فى الصرف ومتعة النساء * وذكر الحسن بن على الحلوانى قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش قال كنت عند الشعبي فذكروا ابراهيم فقال ذاك رجل يختلف الينا ليلا ويحدث الناس نهارا فاتيت ابراهيم فاخبرته فقال ذلك يحدث عن مسروق والله ماسمع منه شيئاً قط * حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثني زكريا بن يحيي قال حدثنا قاسم بن محمد بن ابي شيبة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش قال ذكر ابراهيم النخعي عند الشعبي فقال ذاك الاعور الذي يستفتيني بالليل ويجلس يفتي الناس بالنهار قال فذكرت ذلك لابراهيم فقال ذاك الكذاب لم يسمع من مسروق شيئا * وذكر ابن أبي خيثمة هذا الخبر عن ابيه قال كان هذا الحديث في كتاب ابي معاوية فسألناه عنه فأبى ان يحدثنا به * قال ابو عمر معاذ الله ان يكون الشعبي كذابا بل هو امام جليل والنخعي مثله جلالة وعلما ودينا واظن الشعبي عوقب لقوله فى الحرث الهمدانى حدثني الحرث وكان احد الكذابين ولم يبين من الحرث كذب وانما نقم عليه افراطه فى حب على وتفضيله له على غيره ومن ههنا والله اعلم كذبه الشعبي لان الشعبي يذهب الى تفضيل ابى بكر والى انه اول من أسلم وروى على بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه قال قالت عائشة ماعلم انس بن مالك وأبو سعيد الخدرى بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كانا غلامين صغيرين . وذكر المروزي فى كتاب الانتفاع بجلود الميتة فى قصة عكرمة زيناً عنه ودفعا لما قيل فيه ما يجب أن يكون فى بابنا هذا فمن ذلك انه ذكر حديث سمرة انه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم سكتتان يعنى فى الصلاه عند قراءته فبلغ ذلك عمران بن الحصين فقال كذب سمرة فكتبوا الى ابى ابن كعب فكتب ان قد صدق سمرة وهذا الحديث مشهور جدا ومثله قول المروزى * حدثنا اسحق بن راهويه واحمد بن عمرو قالا حدثنا جرير عن منصور عن حبيب ابن ابي ثابت عن طاوس قال كنت جالسا عند ابن عمر فأتاه رجل فقال ان ابا هريرة يقول ان الوتر ليس بحتم فخذوا منه ودعوا فقال ابن عمر كذب ابو هريرة جاء رجل

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن صلاة الليل فقال مثنى مثنى فاذا خشيت الصبح فواحدة : وكذبت عائشة ابن عمر فى عدد عمر رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه وقد ذكرنا ذلك فى كتاب التمهيد وقد كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلة العلماء عند الغضب كلام هو اكثر من هذا ولكن اهل الفهم والعلم والميز لا يلتفتون الى ذلك لانهم بشر يغضبون ويرضون والقول فى الرضا غير القول فى الغضب. ولقد احسن القائل * لا يعرف الحلم الا ساعة الغضب * ومن اشنع شيء روى فى هذا الباب واشده نوكا ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال كان الضحاك بن مزاحم يكره المسك فقيل له أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتطيبون به قال نحن اعلم منهم * وذكر المروزى قال حدثنا الحلواني قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا جرير بن حازم عن أيوب قال قدم علينا عكرمة فلم يزل يحدثني حتى صرت بالمربد ثم قال ايحسن حسنكم مثل هذا * قال أبو عمر وقد علم الناس ان الحسن البصري يحسن أشياء لا يحسنها عكرمة وان كان عكرمة مقدما عندهم فى تفسير القرآن والسير * وقيل لعروة بن الزبير ان ابن عباس يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة بعد ان بعث ثلاث عشرة سنة فقال كذب انما اخذه من قول الشاعر * قال ابو عمر والشاعر هو ابو قيس صرمة بن انس الانصارى ويقال ابن أبي انس هو القائل

ثوى فى قريش بضع عشر حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

فى شعر قد ذكرناه فى كتاب الصحابة عند ذكر ابى قيس هذا وعن سعيد بن جبير أنه قال فى العمرة انها واجبة فقيل له ان الشعبي يقول ليست بواجبة فقال كذب الشعبي * وعن الحسن بن على انه سئل عن قول الله جل وعز (وشاهد ومشهود) فاجاب فيها فقيل له ان ابن عمر وابن الزبير قالا كذا وكذا خلاف قوله فقال كذبا . وعن على ابن أبي طالب انه قال كذب المغيرة بن شعبة. وعن عبادة بن الصامت انه قال كذب ابو محمد يعني فى وجوب الوتر وابو محمد هذا اسمه مسعود بن أوس أنصاري بدرى قد ذكرناه فى الصحابه ونسبناه وتكذيب عبادة له من رواية مالك وغيره فى قصة

الوتر * واستشهد عبادة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «خمس صلوات كتبهن الله على العباد» الحديث : قال المروزى وحدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن ايوب قال سأل رجـل سعيد بن المسيب عن رجل نذر نذرا لا ينبغى له من المعاصى فامره ان يوفي له بنذره فسأل الرجل عكرمة فأمره أن يكفر عن يمينه ولا يوفى بنذره فرجع الرجل الى سعيد بن المسيب فاخبره بقول عكرمة فقال ابن المسيب لينتهين عكرمة أو ليوجعن الامراء ظهره فرجع الرجل الى عكرمة فاخبره فقال عكرمة أما اذ بلغتني فبلغه اماهو فقد ضربت الامراء ظهره وأوقفوه فى تبّان من شعر وسله عن نذرك أطاعة هو لله أم معصيـة فان قال هو طاعة فقد كـذب على الله لانه لا تكون معصية الله طاعة وان قال هو معصية فقد امرك بمعصية الله *قال المروزى فلهذا كان بين سعيد بن المسيب و بين عكرمة ما كان حتى قال فيه ماحكى عنه انه قال لغلامه بُرد لا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس .وكذلك كان كلام مالك فى محمد بن اسحق لشيء بلغـه عنه تكلم بافي نسبه وعلمه* قال أبو عمر والكلام مارويناه من وجوه عن عبد الله بن ادريس أنه قال قدم علينا محمد بن اسحق فذكرنا له شيئاً عن مالك فقال هاتوا علم مالك فانا بيطاره قال ابن ادريس فلما قدمت المدينة ذكرت ذلك لمالك بن انس فقال ذلك دجال الدجاجلة ونحن أخرجناه من المدينة : قال ابن ادريس وما كنت سمعت بجمع دجال قبلها على ذلك الجمع وكان ابن اسحق يقول فيه انه مولى لبنى تيم قريش وقال فيه ابن شهاب أيضاً فكذب مالك ابن اسحق لانه كان أعلم بنسب نفسـه وانما هم خلفاء لبنى تيم فى الجاهلية وقـد ذكرنا ذلك وأوضحناه فى صدر كتاب التمييز وربما كان تكذيب مالك لابن اسحق فى تشيعه وما نسب اليه من القول بالقدر وأما الصدق والحفظ فكان صدوقا حافظا اثنى عليه ابن شهاب ووثقه شعبة والثورى وابن عيينة وجماعة جلة * وقد روي عن مالك انه قيـل له من اين قلت في محمد بن اسحق انه كذاب فقال سمعت هشام بن عروة يقوله وهذا تقليد لابرهان عليه وقيل لهشام بن عروة من أين قلت ذلك قال هو يروى عن امرأتي ووالله مارآها قط : وقال احمد بن حنبل عند ذكر هذه الحكاية قد يمكن ابن اسحاق أن يراها أو يسمع منها من وراء حجاب من حيث لم يعلم هشام*

أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو الميمون البجلي قال حدثنا أبو زرعة الدمشقي قال حدثنا أحمد بن صالح قال سألت عبد الله بن وهب عن عبد الله بن يزيد بن سمعان فقال ثقة فقلت ان مالكا يقول فيه كذاب فقال لا يقبل قول بعضهم في بعض * حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا مسلمة بن القاسم حدثنا احمد بن عيسى حدثنا محمد بن احمد بن فيروز حدثنا على بن خشرم قال سمعت الفضل بن موسى يقول دخلت مع ابي حنيفة على الاعمش نعوده فقال أبو حنيفة يا أبا محمد لولا التثقيل عليك لزدت في عيادتك أو قال لعدتك أكثر مما أعودك فقال له الاعمش والله انك علىّ لثقيل وأنت في بيتك فكيف اذا دخلت على * قال الفضل فلما خرجنا من عنده قال أبو حنيفة ان الاعمش لم يصم رمضان قط ولم يغتسل من جنابة فقلت للفضل ما يعني بذلك قال كان الاعمش يرى الماء من الماء ويتسحر على حديث حذيفة * حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال مالك وذكر عنده أهل العراق فقال انزلوهم منكم منزلة أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد الآية * وروينا عن محمد بن الحسن انه دخل على مالك بن أنس يوما فسمعه يقول هذه المقالة التي حكاها عنه ابن وهب في اهل العراق ثم رفع رأسه فنظر الي فكأنه استحيا وقال يا أبا عبد الله أكره أن تكون غيبة كذلك أدركت أصحابنا يقولون * وقال سعيد بن منصور كنت عند مالك بن أنس فاقبل قوم من أهل العراق فقال تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا * وروى أبو سلمة موسى بن اسماعيل التبوذكي قال سمعت جبير بن دينار قال سمعت يحيى بن أبي كثير قال لا يزال أهل البصرة بشر ما أبقى الله فيهم قتادة * قال وسمعت قتادة يقول متى كان العلم في السماكين يعرض بيحيي بن أبي كثير كان أهل بيته سماكين * وذكر أبو يعقوب يوسف بن احمد المكي قال حدثنا جعفر بن ادريس المقرى قال حدثنا محمد بن أبي يحيى قال حدثنا محمد بن سهل قال سمعت ليث بن طلحة يقول سمعت سلمة بن سليمان يقول قلت لابن المبارك وضعت من رأى أبي حنيفة ولم تضع من رأى مالك قال لم أره علما * وهذا مما ذكرنا مما لا يسمع من قولهم ولا يلتفت

اليه ولا يعرج عليه * حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن يحيى المصري قال سمعت عبد الله بن وهب يقول سئل مالك عن مسألة فاجاب فيها فقال له السائل ان أهل الشام يخالفونك فيها فيقولون كذا وكذا فقال ومتى كان هذا الشأن بالشام انما هذا الشأن وقف على أهل المدينة والكوفة وهذا خلاف ماتقدم من قوله فى أهل الكوفة وأهل العراق وخلاف المعروف عنه من تفضيله للاوزاعى وخلاف قوله فى أبي حنيفة المذكور فى الباب قبل هذا لان شأن المسائل بالكوفة مداره على أبي حنيفة وأصحابه والثورى قال عبد الله بن غانم قلت لمالك انا لم نكن نري الصفرة ولا الكدرة شيئا ولا نرى ذلك الا فى الدم العبيط فقال مالك وهل الصفرة إلا دم ثم قال ان هذا البلد انما كان العمل فيه بالنبوة وان غيرهم انما العمل فيهم بأمر الملوك .وهذا من قوله أيضا خلاف ما تقدم وقد كان أهل العراق يضيفون الى أهل المدينة ان العمل عندهم بأمر الامراء مثل هشام بن اسمعيل المخزومي وغيره وهذا كله تحامل من بعضهم على بعض * وروينا أن منصور بن عمار قص يوما على الناس وأبو العتاهية حاضر فقال انما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفى فبلغ قوله منصوراً فقال أبو العتاهية زنديق أما ترونه لا يذكر فى شعره الجنة ولا النار وانما يذكر الموت فقط فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه

ياواعظ الناس قد أصبحت متهماً	اذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عرى وعورته	للناس بادية ما أن يواريها
وأعظم الاثم بعد الشرك نعلمه	فى كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها	منهم ولا تبصر العيب الذى فيها

فلم تمض الا أيام يسيرة حتى مات منصور بن عمار فوقف أبو العتاهية على قبره وقال يغفر الله لك أبا السرى ما كنت رميتني به *قال أبو عمر قد تدبرت شعر أبي العتاهية عند جمعي له فوجدت فيه ذكر البعث والمجازاة والحساب والثواب والعقاب * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن زيد القاضي بمصر حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا الاصمعى عن زهير بن اسحق السلولى امام مسجد بني سلول قال ذكر سعيد بن أبي عروبة عند سليمان التيمى فقال سليمان والله ما كنت

أجيز شهادة سعيد ولا شهادة معلمه يعني قتادة قال الاصمعي من أجل القدر * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم قال حدثنا عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى قال كنت آتى ابن القاسم فيقول لي من أين فاقول من عند ابن وهب فيقول الله الله اتق الله فان أكثر هذه الاحاديث ليس عليها العمل قال ثم آتى ابن وهب فيقول لى من أين فاقول من عند ابن القاسم فيقول اتق الله فان أكثر هذه المسائل رأى * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال كان أبو سعيد الرازي يعاري أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة فهجاه رجل من أهل الكوفة ولقبه شرشير وقال كلب في جهنم اسمه شرشير فقال

عندى مسائل لا شرشير يحسنها ان سئل عنها ولا أصحاب شرشير
وليس يعرف هذا الدين نعرفه الا حنيفية كوفية الدور
لا تسألن مدينيا فتحرجه الا عن اليم والمثناة والزير

قال سليمان قال أبو سعيد فكتبت الى أهل المدينة قد هجيتم بكذا فأجيبوا فاجابه رجل من المدينة فقال

لقد عجبت لغاو ساقه قدر وكل أمر اذا ماحم مقدور
قال المدينة أرض لا يكون بها الا الغنا والا اليم والزير
لقد كذبت لعمر الله ان بها قبر الرسول وخير الناس مقبور

وهذا كله مما ذكرت لك من قول بعضهم في بعض وقد علم الناس فضل المدينة وأهلها في العلم * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال أبو زرعة قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال سمعت سليمان بن موسى يقول اذا كان فقه الرجل حجازيا وأدبه عراقيا فقد كمل * وذكر ابن وهب عن مالك قال كان أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يقول اذا وجدت أهل المدينة مجتمعين على أمر فلا تشك انه الحق فرواية هذا وشبهه وكتابه أولى من رواية انطلاق الالسنة في أعراض أهل الديانات والفضل ولكن أولو الفهم قليل والله المستعان * وقد كان ابن معين عفا الله عنه يطلق في أعراض الثقاة الائمة لسانه بأشياء

أنكرت عليه: منها قوله عبد الملك بن مروان ابخر الفم وكان رجل سوء. ومنها قوله كان ابوعثمان النهدى شرطيا. ومنها قوله فى الزهرى انه ولى الخراج لبعض بنى امية وانه فقد مرة مالا فاتهم به غلاما له فضربه فمات من ضربه وذكر كلاما خشنا فى قتله على ذلك غلامه تركت ذكره لانه لا يليق بمثله: ومنها قوله فى الاوزاعي انه من الجند ولا كرامة. وقال حديث الأوزاعى عن الزهرى ويحيى بن ابى كثير ليس يثبت: ومنها قوله فى طاوس انه كان شيعيا ذكر ذلك كله الازدى محمد بن الحسين الموصلى الحافظ فى الاخبار التي فى آخر كتابه فى الضعفاء عن الغلابى عن ابن معين: وقد رواه متفرقا جماعة عن ابن معين منهم عباس الدورى وغيره ومما نقم على ابن معين وعيب به أيضا قوله فى الشافعى انه ليس بثقة وقيل لاحمد بن حنبل ان يحيى بن معين يتكلم فى الشافعى فقال احمد ومن أين يعرف يحيى الشافعى هو لا يعرف الشافعى ولا يقول ما يقول الشافعى او نحو هذا ومن جهل شيئا عاداه * قال ابو عمر صدق احمد بن حنبل رحمه الله ان ابن معين كان لا يعرف ما يقول الشافعى * وقد حكى عن ابن معين انه سئل عن مسئلة من التيمم فلم يعرفها. ولقد احسن أكثم بن صيفى فى قوله ويل لعالم أمر من جاهله من جهل شيئا عاداه ومن احب شيئا استعبده * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن زهير قال سئل يحيى بن معين وانا حاضر عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها فقال سل عن هذا أهل العلم وقد كان عبد الله الامير ابن عبد الرحمن بن محمد الناصر يقول ان ابن وضاح كذب على ابن معين فى حكايته عنه انه سأله عن الشافعى فقال ليس بثقة * وزعم عبد الله انه رأى أصل ابن وضاح الذي كتبه بالمشرق وفيه سألت يحيى بن معين عن الشافعى فقال هو ثقة * قال وكان ابن وضاح يقول ليس بثقة فكان عبد الله الامير يحمل على ابن وضاح فى ذلك وكان خالد بن سعد يقول انما سأله ابن وضاح عن ابراهيم بن محمد الشافعي ولم يسأله عن محمد ابن ادريس الشافعى الفقيه * وهذا كله عندى تخرص وتكلم علي الهوي وقد صح عن ابن معين من طرق انه كان يتكلم فى الشافعى علي ما قدمت لك حتى نهاه احمد بن حنبل وقال له لم تر عيناك قط مثل الشافعى: وقد تكلم ابن ابى ذؤيب فى مالك بن انس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره وهو مشهور عنه قاله انكارا منه لقول مالك

في حديث البيعين بالخيار وكان ابراهيم بن سعد يتكلم فيه ويدعو عليه وتكلم في مالك ايضا فيما ذكره الساجي في كتاب العلل عبد العزيز بن أبي سلمة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابن اسحق وابن أبي يحيي وابن أبي الزناد وعابوا أشياء من مذهبه وتكلم فيه غيرهم لتركه الرواية عن سعد بن ابراهيم وروايته عن دواد بن الحصين وثور بن زيد وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه حسدا لموضع امامته وعابه قوم في انكاره المسح على الخفين في الحضر والسفر وفي كلامه في علي وعثمان وفي فتياه باتيان النساء في الاعجاز وفي قعوده عن مشاهدة الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبوه بذلك الى مالا يحسن ذكره. وقد برأ الله عز وجل مالكا عما قالوه وكان ان شاء الله عند الله وجيها * وما مثل من تكلم في مالك والشافعي ونظرائهما من الأئمة الا كما قال الاعشى

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أو كما قال الحسين بن حميد

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

وكلام ابي الزناد في ربيعة هو من هذا الباب أيضاً * ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما وللناس قال بالظنون وقيل

وهذا خبر من قول القائل * وما اعتذارك من شيء اذا قيل * فقد رأينا البغي والحسد قديما الا ترى الى قول الكوفي في سعد بن أبي وقاص انه لا يعدل في الرعية، ولا يغزو في السرية، ولا يقسم بالسوية، وسعد بدرى وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذي جعل عمر بن الخطاب الشورى فيهم وقال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض * وروي ان موسى صلي الله عليه وسلم قال يارب اقطع عنى ألسن بنى اسرائيل فاوحى الله اليه ياموسى لم أقطعها عن نفسي فكيف أقطعها عنك * قال أبو عمر والله لقد تجاوز الناس الحد في الغيبة والذم فلم يقنعوا بذم العامة دون الخاصة ولا بذم الجهال دون العلماء وهذا كله يحمل الجهل والحسد قيل لابن المبارك فلان يتكلم في أبي حنيفة فانشد بيت ابن الرقيات

حسدوك ان رأوك فضلك الله ٭ بما فضلت به النجباء

وقيل لابي عاصم النبيل فلان يتكلم فى أبي حنيفة فقال هو كما قال نصيب ٭ سلمت وهل حي علي الناس يسلم ٭ وقال أبو الاسود الدؤلى

حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه ٭ فالناس أعداء له وخصوم

فمن أراد أن يقبل قول العلماء الثقات الأئمة الاثبات بعضهم فى بعض فليقبل قول من ذكرنا قوله من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بعضهم فى بعض فان فعل ذلك ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا . وكذلك ان قبل فى سعيد بن المسيب قول عكرمة وفى الشعبي والنخعي وأهل الحجاز وأهل مكة وأهل الكوفة وأهل الشام على الجملة ٭ وفى مالك والشافعي وسائر من ذكرنا فى هذا الباب ماذكرنا عن بعضهم فى بعض فان لم يفعل ولن يفعل ان هداه الله وألهمه رشده فليقف عند ماشرطنا فى ان لا يقبل فيمن صحت عدالته وعلمت بالعلم عنايته وسلم من الكبائر ولزم المروءة والتعاون وكان خيره غالبا وشره اقل عمله فهذا لا يقبل فيه قول قائل لا برهان له به فهذا هو الحق الذى لا يصح غيره ان شاء الله : قال ابو العتاهية

بكى شجوه الاسلام من علمائه ٭ فما اكترثوا لما رأوا من بكائه

فاكثرهم مستقبح لصواب من ٭ يخالفه مستحسن لخطائه

فايهم المرجو فينا لدينه ٭ وأيهم الموثوق فينا برأيه

والذين أثنوا على سعيد بن المسيب وعلى سائر من ذكرنا من التابعين وأئمة المسلمين أكثر من أن يحصوا وقد جمع الناس فضائلهم وعنوا بسيرهم وأخبارهم فمن قرأ فضائل مالك وفضائل الشافعي وفضائل أبي حنيفة بعد فضائل الصحابة والتابعين وعني بها ووقف على كريم سيرهم وهديهم كان ذلك له عملا زاكيا نفعنا الله بحب جميعهم . قال الثورى رحمه الله عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ومن لم يحفظ من أخبارهم الا ما بدر من بعضهم فى بعض على الحسد والهفوات والغضب والشهوات دون أن يعى بفضائلهم حرم التوفيق ودخل فى الغيبة وحاد عن الطريق جعلنا الله واياك ممن يسمع القول فيتبع أحسنه وقد افتتحنا هذا الباب بقوله صلى الله عليه وسلم « دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء »[1] وفى ذلك كفاية

(١) قد تقدم ذكر الحديث مطولا رواه الترمذى والامام أحمد بن حنبل . والضياء المقدسى

وقد أكثر الناس من القول في الحسد نظما و نثرا وقد بينا مايجب من ذلك وأوضحناه في كتاب التمهيد عند قوله صلى الله عليه وسلم « لاتحاسدوا ولا تقاطعوا » ومن صحبه التوفيق أغناه من الحكمة يسيرها ومن المواعظ قليلها اذا فهم واستعمل ماعلم وما توفيقي الا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل * وحدثنا عبدالله بن محمد بن يوسف قال حدثنا ابن دحمون قال سمعت محمد بن بكر بن داسة يقول سمعت أباداود سليمان بن الاشعث السجستاني يقول رحم الله مالكا كان اماما . رحم الله الشافعي كان اماما . رحم الله أبا حنيفة كان اماما *

* باب تدافع الفتوى وذم من سارع اليها *

أخبرني أحمد بن القاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ادركت عشرين ومائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه قال في المسجد فما كان منهم محدث الاودان اخاه قد كفاه الحديث ولا مفت الاودان اخاه كفاه الفتيا * وبهذا الاسناد عن ابن المبارك قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن شبرمة قال قال ابن مسعود لتميم بن حزلم ياتميم بن حزلم ان استطعت ان تكون المحدث فافعل * اخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني ابي واحمد بن حنبل قالا حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ادركت عشرين ومائة من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنهم رجل يسأل عن شيء الا ودان اخاه كفاه ولا يحدث حديثا الايود ان اخاه كفاه * حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر احمد بن سلمان بن الحسن النجار ببغداد قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثني جرير عن عطاء ابن السائب عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ادركت عشرين ومائة فذكروه سواء* قرأت على عبد الرحمن بن يحيى ابن أبي علي الحسن بن الخضر الاسيوطي حدثهم قال حدثنا أبو الطاهر وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال

حدثنا محمد بن رزيق بن جامع قالا حدثنا خلف بن القاسم قال ابو المصعب الزهرى قال حدثنا مالك عن يحيي بن سعيد ان بكير بن الاشج اخبره عن معوية بن ابي عياش انه كان جالسا عند عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر قال فجاءهما محمد بن اياس بن البكير فقال ان رجلا من اهل البادية طلق امرأته ثلاثا قبل ان يدخل بها فماذا تريان فقال عبد الله بن الزبير ان هذا الامر مالنا فيه قول فاذهب الي عبد الله بن عباس وأبي هريرة فاني تركتهما عند عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فسلهما ثم ائتنا فاخبرنا فذهب فسألهما فقال ابن عباس لابي هريرة افته يا أباهريرة فقد جاءتك معضلة فقال ابوهريرة الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجا غيره * اخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا مالك بن انس عن يحيي ابن سعيد قال قال ابن عباس ان من افتي الناس فى كل ما يسألونه عنه لمجنون * ورواه وهب عن مالك قال بلغني عن عبد الله بن عباس فذكره قال مالك وبلغنى عن ابن مسعود مثل ذلك ذكره أبو داود أيضا عن الحرث بن مسكين عن وهب عن مالك وذكره يحيي بن مزين عن القعنبي عن مالك * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال أخبرنى عبد الله بن وهب قال أخبرنى محمد بن سليمان المرادى عن شيخ من أهل المدينة يكنى أبا اسحق قال كنت ارى الرجل فى ذلك الزمان وانه ليدخل يسأل عن الشيء فيدفعه الناس من مجلس الى مجلس حتى يدفع الى مجلس سعيد بن المسيب كراهية الفتيا وكانوا يدعون سعيد بن المسيب الجرىء * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدي قال حدثنا عبيدة بن حميد عن الاعمش عن شقيق بن سلمة قال قال عبد الله ان الذى يفتي الناس فى كل ما يستفتونه لمجنون * وذكر الحسن بن على الحلوانى قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا ابن عون قال كنت جالسا فى حلقة فيها القاسم بن محمد فجاءه رجل ومعه جارية فقال انى اعتقت هذه الجارية عن دبر مني فولدت أولادا أفأبيع من أولادها شيئا فقال القاسم ماأدرى ماهذا فقال رجل فى المجلس قضى عمر بن عبد العزيز ان أولادها بمنزلتها اذا أعتقت اعتقوا بعتقها فقال القاسم ماأرى رأيه الا معتدلا وهذا رأيى وما أقول انه

الحق * وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عثمان بن السماك قال حدثنا محمد بن عبدك القزاز قال حدثنا أبو النضر قال حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا ابراهيم بن عثمان حدثنا حمدان بن عمر حدثنا نعيم بن حماد قال سمعت ابن عيينة يقول أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما * أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد بن مسرور قال حدثنا أحمد بن أبي سليمان قال سمعت سحنون بن سعيد يقول أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم فيظن ان الحق كله فيه قال سحنون انى لاحفظ مسائل منها مافيه ثمانية أقوال من ثمانية أئمة من العلماء فكيف ينبغي أن أعجل بالجواب حتى أتخير فلم ألام على حبسي الجواب * حدثنا احمد ابن سعيد قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو الفضل صالح ابن عبيد قال سمعت ابن مهدي يقول عن حماد عن زيد انه ذكر رجلا فاثنى عليه فلم يكن يستفتى ولا يفتى * حدثني أبو محمد قاسم بن محمد قال حدثنا خالد بن سعد قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا وهب بن جرير وأبو داود وبشر بن عمر قالوا حدثنا شعبة قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت وسليمان الاعمش وأبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أفتى الناس في كل ما استفتوه فيه فهو مجنون هذا لفظ حديث وهب بن جرير ولم يذكر أبو داود وبشر بن عمر في حديثهما سليمان الأعمش وأنا جمعت حديثهم * حدثنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا أشهل بن حاتم عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين قال قال حذيفة انما يفتى الناس أحد ثلاثة من يعلم مانسخ من القرآن قال عمر أو أمير لا يجد بدا أو أحمق متكلف قال فربما قال ابن سيرين فلست بواحد من هذين ولا أحب أن أكون الثالث * قال ابن وهب وأخبرني موسى بن على انه سأل ابن شهاب عن شيء فقال ابن شهاب ماسمعت فيه شيئا وما نزل بنا فقلت انه قد نزل ببعض اخوانك قال ماسمعت فيه بشيء وما نزل بنا وما أنا بقائل فيه شيئا * قال ابن وهب وأخبرنا

أشهل بن حاتم عن عبدالله بن عون عن ابن سيرين قال قال عمر لابى مسعود عقبة ابن عمر ألم أنبأ انك تفتي الناس ولي حارها من تولى قارها * حدثنا احمد بن عبدالله حدثنا الحسن بن اسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سنيد حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال قال حذيفة انما يفتي الناس أحد ثلاثة رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخه. وأمير لا يجد بدا. وأحمق متكلف * قال ابن سيرين فانا لست باحد هذين وأرجو أن لا أكون أحمق متكلفا * حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان الآدمي ببغداد قال حدثنا عباس بن محمد الدوري قال حدثنا أبو داود الطيالسي عن شعبة عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت أبا المنهال قال سألت زيد بن أرقم والبراء بن عازب عن الصرف فجعل كلما سألت أحدهما قال سل الآخر فانه خير مني وأعلم مني وذكر الحديث في الصرف * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا يحيى بن الربيع قال حدثنا محمد بن حماد المصيصي قال حدثنا ابراهيم بن واقد قال حدثنا المطلب بن زياد قال حدثني جعفر بن الحسن امامنا قال رأيت أبا حنيفة في النوم فقلت ما فعل الله بك يا أبا حنيفة قال غفر لي فقلت له بالعلم قال ما أضر الفتيا على أهلها فقلت فيم قال بقول الناس فيّ مالم يعلم الله مني * قال سحنون انا لله ما أشقى المفتي والحاكم ثم قال ها أناذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب وتوطأ به الفروج وتؤخذ به الحقوق أما كنت عن هذا غنياً * وقال أبو عثمان بن الحداد القاضي أيسر مأثما وأقرب الي السلامة من الفقه لان الفقيه من شأنه اصدار ما يرد عليه من ساعته بما حضره من القول والقاضي شأنه الاناءة والتثبت ومن تأنى وتثبت تهيأ له من الصواب مالا يتهيأ لصاحب البديهة *

﴿ باب رتب الطلب والنصيحة في المذهب ﴾

قال أبو عمر طلب العلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغي تعديها ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله ومن تعدى سبيلهم عامدا ضل ومن تعداه مجتهدا زل * فاول العلم حفظ كتاب الله جل وعز وتفهمه وكل مايعين على فهمه فواجب طلبه معه ولا أقول ان حفظه كله فرض ولكن أقول ان ذلك واجب لازم علي من أحب ان يكون عالما

ليس من باب الفرض * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا ميمون أبو عبدالله عن الضحاك فى قوله (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) قال حق على كل من تعلم القرآن ان يكون فقيها فمن حفظه قبل بلوغه ثم فرغ الى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب كان له ذلك عونا كبيرا على مراده منه ومن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينظر فى ناسخ القرآن ومنسوخه وأحكامه ويقف على اختلاف العلماء واتفاقهم فى ذلك وهو أمر قريب على من قربه الله عليه ثم ينظر فى السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبها يصل الطالب الى مراد الله جل وعز فى كتابه وهى تفتح له أحكام القرآن فتحا . وفى سير رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه على كثير من الناسخ والمنسوخ فى السنن ومن طلب السنن فليكن معوله على حديث الأئمة الثقات الحفاظ الذين جعلهم الله خزائن العلم دينه وأمناء على سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم كمالك بن أنس الذى قد اتفق المسلمون طرا على صحة نقله وتفاوت حديثه وشدة توقيه وانتقاده ومن جرى مجراه من ثقات علماء الحجاز والعراق والشام كشعبة بن الحجاج وسفيان الثورى والاوزاعي وابن عيينة ومعمر وسائر أصحاب ابن شهاب الثقات كابن جريج وعقيل ويونس وشعيب والزبيدى والليث . وحديث هؤلاء عند ابن وهب وغيره وكذلك حديث حماد بن زيد وحماد بن سلمة ويحيي بن سعيد القطان وابن المبارك وأمثالهم من أهل الثقة والامانة وعلى حديثهم اعتمد المصنفون للسنن الصحاح ومسلم وأبى داود والنسائى ومن سلك سبيلهم كالعقيلى والترمذي وابن السكن ومن لا يحصي كثرة وانما صار مالك ومن ذكرنا معه أئمة عند الجميع لان علم الصحابة والتابعين فى أقطار الارض انتهي اليوم لبحثهم عنه رحمهم الله والذي يشذ عنهم يسير نذر فى جنب ما عندهم * حدثنا اسمعيل بن عبد الرحمن حدثنا ابراهيم بن بكير بن عمران حدثنا محمد بن الحسين ابن احمد الازدى حدثني هرون بن عيسى حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى قال سمعت على بن المديني يقول دار علم الثقات على ستة اثنين بالحجاز واثنين بالكوفة واثنين بالبصرة فاما اللذان بالحجاز فالزهري وعمرو بن دينار واللذان بالكوفة

أبو اسحق السبيعي والاعمش واللذان بالبصرة قتادة ويحيي بن أبي كثير ثم دار علم هؤلاء على ثلاثة عشر رجلا ثلاثة بالحجاز وثلاثة بالكوفة وخمسة بالبصرة وواحد بواسط وواحد بالشام فاللذان بالحجاز ابن جريج ومالك ومحمد بن اسحق واللذان بالكوفة سفيان الثوري واسرائيل وابن عيينة واللذان بالبصرة شعبة وسعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي ومعمر وحماد بن سلمة والذى بواسط هشيم والذى بالشام الاوزاعي * ومما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من العون على كتاب الله وهو العلم بلسان العرب ومواقع كلامها وسعة لغتها واستعارتها ومجازها وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصه وسائر مذاهبها لمن قدر فهو شيء لا يستغنى عنه. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب الى الآفاق أن يتعلموا السنة والفرائض واللحن يعني النحو كما يتعلم القرآن وقد تقدم ذكر هذا الخبر عنه فيما سلف من كتابنا * وحدثناه أيضاً محمد بن عبدالله بن حكم قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبدالرحمن قال حدثنا أبو خليفة الفضل ابن الحباب قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا شعبة عن عاصم الاحول عن أبي عثمان قال كان فى كتاب عمر تعلموا العربية * وحدثنا احمد بن عبدالله قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا بقي قال حدثنا أبو بكر قال حدثني عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن زيد قال كتب عمر الى أبي موسى أما بعد فتفقهوا فى السنة وتفقهوا فى العربية * وبه عن أبي بكر قال حدثنا عبدالله بن أدريس عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر انه كان يضرب ولده على اللحن .وقال الشعبي النحو فى العلم كالملح فى الطعام: وقال شعبة مثل الذى يتعلم الحديث ولا يتعلم النحو مثل برنس لا رأس له *وقال الخليل بن احمد

أى شيء من اللباس على ذى السرو وأبهى من اللسان البهي
ينظم الحجة الشتيتة فى السلك من القول مثل عقد الهدي
وترى اللحن بالحسيب أخي الهيئة مثل الصدى على المشرفي
فاطلب النحو للحجاج وللشعر مقيما والمسند المروي
والخطاب البليغ عند جواب القول يزهي بمثله فى الندى

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى حدثنا

أبو القاسم عبيد الله بن عمر المعروف بالشافعي قال حدثني جماعة منهم الحسن بن حبيب الدمشقي عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي محمد بن ادريس يقول من حفظ القرآن عظمت قيمته ومن طلب الفقه نبل قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر في النحو رق طبعه ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم * وأخبرناه أبو عمر احمد بن محمد بن أحمد قال سمعت أبا القاسم عبيد الله بن عمر الشافعي يقول قال الشافعي رحمه الله من حفظ القرآن عظمت حرمته ثم ذكر مثله سواء الى آخره . ويلزم صاحب الحديث أن يعرف الصحابة المؤدين للدين عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ويعنى بسيرهم وفضائلهم ويعرف أحوال الناقلين عنهم وأيامهم وأخبارهم حتى يقف على العدول منهم من غير العدول وهو أمر قريب كله على من اجتهد فمن اقتصر على علم امام واحد وحفظ ما كان عنده من السنن ووقف على غرضه ومقصده في الفتوي حصل على نصيب من العلم وافر وحظ منه حسن صالح فمن قنع بهذا اكتفى والكفاية غير الغنى والاختيار له ان يجعل امامه في ذلك امام اهل المدينة دار الهجرة ومعدن السنة ومن طلب الامامة في الدين وأحب أن يسلك سبيل الذين جاز لهم الفتيا نظر في أقاويل الصحابة والتابعين والائمة في الفقه ان قدر على ذلك نأمره بذلك كما أمرناه بالنظر في أقاويلهم في تفسير القرآن فمن أحب الاقتصار على أقاويل علماء الحجاز اكتفى واهتدي ان شاء الله وان أحب الاشراف على مذاهب الفقهاء متقدميهم ومتأخريهم بالحجاز والعراق وأحب الوقوف على ما أخذوا وتركوا من السنن وما اختلفوا في تنبيه وتأويله من الكتاب والسنة كان ذلك له مباحا ووجها محموداً ان فهم وضبط ما علم أو سلم من التخليط نال درجة رفيعة ووصل الى جسيم من العلم واتسع ونبل اذا فهم ما اطلع وبهذا يحصل الرسوخ لمن فقهه الله وصبر على هذا الشأن واستحلى مرارته واحتمل ضيق المعيشة فيه * واعلم رحمك الله ان طلب العلم في زماننا هذا وفي بلدنا قد حاد أهله عن طريق سلفهم وسلكوا في ذلك مالم يعرفه أئمتهم وابتدعوا في ذلك ما بان به جهلهم وتقصيرهم عن مراتب العلماء قبلهم فطائفة منهم تروي الحديث وتسمعه قد رضيت بالدؤوب في جمع مالا تفهم وقنعت بالجهل في حمل مالا تعلم فجمعوا الغث والثمين والصحيح والسقيم والحق والكذب في كتاب واحد وربما في

ورقة واحدة ويدينون بالشيء وضده ولا يعرفون ما في ذلك عليهم قد شغلوا أنفسهم بالاستكثار عن التدبر والاعتبار فألسنتهم تروي العلم وقلوبهم قد خلت من الفهم غاية أحدهم معرفة الكتب الغريبة والاسم الغريب أو الحديث المنكر وتجده قد جهل ما لا يكاد يسع أحدا جهله من علم صلاته وحجه وصيامه وزكاته وطائفة هي في الجهل كتلك أو أشد لم يعنوا بحفظ سنة ولا الوقوف على معانيها ولا بأصل من القرآن ولا اعتنوا بكتاب الله جل وعز فحفظوا تنزيله ولا عرفوا ما للعلماء في تأويله ولا وقفوا على أحكامه ولا تفقهوا في حلاله وحرامه قد أطرحوا علم السنن والآثار وزهدوا فيهما وأضربوا عنهما فلم يعرفوا الاجماع من الاختلاف ولا فرقوا بين التنازع والائتلاف بل عولوا على حفظ ما دون لهم من الرأي والاستحسان الذي كان عند العلماء آخر العلم والبيان وكان الائمة يبكون على ما سلف وسبق لهم فيه ويودون أن حظهم السلامة منه * ومن حجة هذه الطائفة فيما عولوا عليه من ذلك انهم يقصرون وينزلون عن مراتب من له القول في الدين لجهلهم بأصوله وانهم مع الحاجة اليهم لا يستغنون عن أجوبة الناس في مسائلهم وأحكامهم فلذلك اعتمدوا على ما قد كفاهم الجواب فيه غيرهم وهم مع ذلك لا ينفكون من ورود النوازل عليهم فيما لم يتقدمهم فيه الى الجواب غيرهم فهم يقيسون على ما حفظوا من تلك المسائل ويفرضون الاحكام فيها ويستدلون منها ويتركون طريق الاستدلال من حيث استدل الائمة وعلماء الامة فجعلوا ما يحتاج ان يستدل عليه دليلا على غيره ولو علموا أصول الدين وطريق الاحكام وحفظوا السنن كان ذلك قوة لهم على ما ينزل بهم ولكنهم جهلوا ذلك فعادوه وعادوا صاحبه فهم يفرطون في انتقاص الطائفة الاولى وتجهيلها وعيبها وتلك تعيب هذه بضروب من العيب وكلهم يتجاوز الحد في الذم وعند كل واحد من الطائفتين خير كثير وعلم كبير أما أولئك فكالخزان الصيد لانيين وهؤلاء في جهل معاني ما حملوه مثلهم الا انهم كالمعالجين بأيديهم لعلل لا يقفون على حقيقة الداء المولد لها ولا على حقيقة طبيعة الدواء المعالج به فأولئك أقرب الى السلامة في العاجل والآجل وهؤلاء أكثر فائدة في العاجل وأكبر غرورا في الآجل والى الله نفزع في التوفيق لما يقرب من رضاه ويوجب السلامة من سخطه فانما ينال ذلك برحمته وفضله ﴿ واعلم ﴾ يا أخي ان

المفرط في حفظ المولدات لايؤمن عليه الجهل بكثير من السنن اذا لم يكن تقدم علمه بها وان المفرط في حفظ طرق الآثار دون الوقوف على معانيها وما قال الفقهاء فيها الصفر من العلم وكلاهما قانع بالنسم من المطعم ومن الله التوفيق والحرمان وهو حسبي وبه أعتصم *

﴿ واعلم ﴾ يا أخي ان الفروع لاحد لها تنتهي اليه أبداً ولذلك تشعبت فمن رام ان يحيط بآراء الرجال فقد رام مالا سبيل له ولا لغيره اليه لانه لايزال يرد عليه مالا يسمع ولعله ان ينسى أول ذلك بآخره لكثرته فيحتاج ان يرجع الى الاستنباط الذي كان يفزع منه ويجبن عنه تورعا بزعمه ان غيره كان أدري بطريق الاستنباط منه فلذلك عول على حفظ قوله ثم ان الايام تضطره الى الاستنباط مع جهله بالاصول فجعل الرأي أصلا واستنبط عليه : وقد تقدم في كتابنا هذا كيف وجه القول واجتهاد الرأي على الاصول عند ماينزل بالعلماء من النوازل في أحكامهم ملخصاً في أبواب مهذبة من تدبرها وفهمها وعمل عليها نال حظه ووفق لرشده ان شاء الله ﴿واعلم﴾ انه لم تكن مناظرة بين اثنين أو جماعة من السلف الا لتفهم وجه الصواب فيصار اليه ويعرف أصل القول وعلته فيجري عليه أمثلته ونظائره وعلى هذا الناس في كل بلد الا عندنا كما شاء الله ربنا وعند من سلك سبيلنا من أهل المغرب فانهم لايقيمون علة ولا يعرفون للقول وجها وحسب أحدهم ان يقول فيها رواية لفلان ورواية لفلان ومن خالف عندهم الرواية التي لا يقف على معناها وأصلها وصحة وجهها فكأنه قد خالف نص الكتاب وثابت السنة ويجيزون حمل الروايات المتضادة في الحلال والحرام وذلك خلاف أصل مالك وكم لهم من خلاف أصول مذهبه مما لو ذكرناه لطال الكتاب بذكره ولتقصيرهم عن علم الاصول مذهبهم صار أحدهم اذا لقي مخالفا ممن يقول بقول أبي حنيفة أو الشافعي أو داود بن علي أو غيرهم من الفقهاء وخالفه في أصل قوله بقي متحيرا ولم يكن عنده أكثر من حكاية قول صاحبه فقال هكذا قال فلان وهكذا روينا ولجأ الى أن يذكر فضل مالك ومنزلته فان عارضه الآخر بذكر فضل امامه أيضاً صار في المثل كما قال الاول

شكونا اليهم خراب العرا	ق فعابوا علينا شحوم البقر
فكانوا كما قيل فيما مضي	أريها السها وتريني القمر

وفي مثل ذلك يقول منذر بن سعيد رحمه الله

عذيرى من قوم يقولون كلما طلبت دليلا هكذا قال مالك
فان عدت قالوا هكذا قال أشهب وقد كان لا تخفى عليه المسالك
فان زدت قالوا قال سحنون مثله ومن لم يقل ما قاله فهو آفك
فان قلت قال الله ضجوا وأكثروا وقالوا جميعا أنت قرن مماحك
وان قلت قد قال الرسول فقولهم أتت مالكا فى ترك ذاك المسالك

وأجازوا النظر فى اختلاف أهل مصر وغيرهم من أهل المغرب فيما خالفوا فيه مالكا من غير أن يعرفوا وجه قول مالك ولا وجه قول مخالفه منهم ولم يبيحوا النظر فى كتب من خالف مالكا الى دليل يبينه ووجه يقيمه لقوله وقول مالك جهلا منهم وقلة نصح وخوفا من أن يطلع الطالب على ماهم فيه من النقص والتقصير فيزهد فيهم وهم مع ماوصفنا يعيبون من خالفهم ويغتابونه ويتجاوزون القصد فى ذمه ليوهموا السامع انهم على حق وانهم أولى باسم العلم وهم (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا)وان أشبه الامور ماهم عليه ماقاله منصور الفقيه

خالفونى وأنكروا ما أقول قلت لا تعجلوا فانى سؤول
ماتقولون فى الكتاب فقالوا هو نور على الصواب دليل
وكذا سنة الرسول وقد أفلح من قال ما يقول الرسول
واتفاق الجميع أصل وما تنكر هذا وذا وذاك العقول
وكذا الحكم بالقياس فقلنا من جميل الرجال يأتى الجميل
فتعالوا نرد من كل قول ما نفى الاصل أو نفته الاصول
فأجابوا فناظروا فاذا العلم لديهم هو اليسير القليل

فعليك يا أخى بحفظ الاصول والعناية بها واعلم أن من عنى بحفظ السنن والأحكام المنصوصة فى القرآن ونظر فى أقاويل الفقهاء فجعله عونا له على اجتهاده ومفتاحا لطرائق النظر وتفسيرا لجمل السنن المحتملة للمعانى ولم يقلد أحدا منهم تقليد السنن التى يجب الانقياد اليها على كل حال دون نظر ولم يرح نفسه مما أخذ العلماء به أنفسهم من حفظ السنن وتدبرها واقتدى بهم فى البحث والتفهم والنظر وشكر لهم سعيهم فيما أفادوه ونبهوا عليه وحمدهم على صوابهم الذى هو اكثر أقوالهم ولم يبرأهم من الزلل كما لم يبرءوا

أنفسهم منه فهذا هو الطالب المتمسك بما عليه السلف الصالح وهو المصيب لحظه والمعاين لرشده والمتبع لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهدى صحابته رضى الله عنهم ومن أعف نفسه من النظر وأضرب عما ذكرنا وعارض السنن برأيه ورام أن يردها الى مبلغ نظره فهو ضال مضل ومن جهل ذلك كله أيضا وتقحم فى الفتوى بلا علم فهو أشد عمى وأضل سبيلا

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى

وقد علمت أنى لا أسلم من جاهل معاند لا يعلم

ولست بناج من مقالة طاعن ولو كنت في غار على جبل وعر

ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما ولو غاب عنهم بين خافيتى نسر

واعلم يا أخى ان السنة والقرآن هما أصل الرأى والعيار عليه وليس الرأى بالعيار على السنة بل السنة عيار عليه ومن جهل الاصل لم يصل الفرع أبدا * وقال ابن وهب حدثنى مالك ان اياس بن معاوية قال لربيعة ان الشيء اذا بنى على عوج لم يكد يعتدل: قال مالك يريد بذلك المفتى الذى يتكلم على أصل يبنى عليه كلامه . قال أبو عمر ولقد أحسن صالح بن عبد القدوس حيث يقول

يا أيها الدارس علما ألا تلتمس العون على درسه

لن تبلغ الفرع الذى رمته الا ببحث منك عن أسه

ولمحمود الوراق

القول ما صدقه الفعل والفعل ما صدقه العقل

لا يثبت الفرع اذا لم يكن يقله من تحته الاصل

ومن أبيات لابن معدان

وكل ساع بغير علم فرشده غير مستبان

والعلم حق له ضياء فى القلب والعقل واللسان

قرأت على أبى عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد ان محمد بن معاوية حدثهم قال حدثنا اسحق ابن أبى حسان قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد الحميد بن حبيب قال حدثنا الاوزاعى قال حدثنا حسان بن عطية ان أبا الدرداء كان يقول لن

تزالوا بخير ما أحببتم خياركم وما قيل فيكم الحق فعرفتموه فان عارفه كفاعله * وقال ابن وهب عن مالك سمعت ربيعة يقول ليس الذى يقول الخير ويفعله بخير من الذي يسمعه ويقبله قال مالك. وقال ذلك للثناء على عمر بن الخطاب ما كان بأعلمنا ولكنه كان أسرعنا رجوعا اذا سمع الحق . قال أبو عمر رحم الله القائل

لقد بان للناس الهدي غير انهم غدوا بجلابيب الهوي قد تجلببوا

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا احمد بن زهير حدثنا أبى حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي الاسود الدؤلى قال خطب عمر بن الخطاب يوم الجمعة فقال ان نبي الله صلي الله عليه وسلم قال «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة حتى يأتى أمر الله» وقال أبو العتاهية

رأيت الحق لا يخفى ولا تخفى شواكله
لعمرك ما استوى في الا مر عالمه وجاهله

وله أيضا

اذا اتضح الصواب فلا تدعه فانك كلما ذقت الصوابا
وجدت له على اللهوات بردا كبرد الماء حين صفا وطابا
وليس بحاكم من لا يبالى أأخطأ في الحكومة أم أصابا

وقرأت على أحمد بن قاسم بن محمد بن معاوية حدثهم قال حدثنا أحمد بن الحسن الصوفى قال حدثنا يحيي بن معين وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن المفسر حدثنا أحمد بن على بن سعيد قال حدثنا يحيي بن معين قال حدثنا الاشجعى عن موسى ابن قزوي عن الحسن قال ان أزهد الناس فى عالم أهله وشر الناس أو قال شر الاهل أهل ميت يبكون عليه ولا يقضون دينه * وقال كعب الاحبار لقوم من أهل الشام كيف رأيكم فى أبي مسلم الخولاني فذكروا أشياء * فقال كعب أزهد الناس فى عالم أهله ويروى عن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم انه قال لمن قال له ألست ابن يوسف النجار وأمك بغي قال انه لا يسب النبي ولا يحقر الا فى مدينته وبيته أو قال بلده * حدثنا خلف بن احمد وعبد الرحمن بن يحيي قالا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نعمان بالقيروان قال حدثنا محمد بن على بن مروان البغدادي

بالاسكندرية قال حدثنا احمد بن حنبل قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان يقال أزهد الناس فى عالم أهله * وحدثنا خلف بن أحمد حدثنا احمد بن سعيد حدثنا اسحق ابن ابراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن العلاء قال سمعت حماد بن أسامة يقول سمعت سفيان الثورى يقول تفسير الحديث خير من سماعه * وقرأت على عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا محمد بن عبد الله بن الغاز قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال حدثنا ابن عنبسة قال كانت للناس جلة ونابتة وكانت النابتة تأخذ عن الجلة فذهبت الجلة والنابتة ثم جاء قوم يسمعون تلك الاخلاق كأنها أحلام * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أبو سعيد قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحسن بن على الحلوانى قال حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا أبو الاشهب قال سمعت الحسن يقول ان أجبناهم أكثروا علينا وان تركناهم تركناهم الى شئ طويل *

﴿ باب فى العرض على العالم وقول أخبرنا وحدثنا ﴾

(واختلافهم فى ذلك وفي الاجازة والمناولة)

حدثنا عبد الرحمن بن مروان قال حدثنا أبو الطيب أحمد بن سليمان بن عمر البغدادي قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى قال اختلف أهل العلم فى الرجل يقرأ على العالم ويقر له العالم به كيف يقول فيه أخبرنا أو حدثنا فقالت طائفة منهم لا فرق بين أخبرنا وحدثنا وله أن يقول أخبرنا وحدثنا وممن قال بذلك مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن كما حدثنا ابن أبى عمران قال حدثنا سليمان بن بكار قال حدثنا أبو قطن قال قال لى أبو حنيفة اقرأ علي وقل حدثني وقال لى مالك اقرأ علي وقل حدثنى وكما حدثنا روح بن الفرج قال حدثنا يحيي بن عبد الله بن بكير قال لما فرغنا من قراءة الموطأ على مالك رحمه الله قام اليه رجل فقال يا أبا عبد الله كيف تقول فى هذا فقال ان شئت فقل حدثنا وان شئت فقل أخبرنا وان شئت فقل حدثنى وأخبرنى وأراه قال وان شئت فقل سمعت قال أبو جعفر وقالت طائفة منهم فى العرض أخبرنا ولا يجوز ان يقال حدثنا الا فيما سمعه

من لفظ الذي يحدثه به قال أبو جعفر ولما اختلفوا نظرنا فيما اختلفوا فيه فلم نجد بين الحديث وبين الخبر في هذا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما ما في كتاب الله فقوله جل وعز (يومئذ تحدث أخبارها) فجعل الحديث والخبر واحداً وقال (لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم) وهي الاشياء التي كانت منهم. وقال في مثله (هل أتاك حديث الجنود) وقال (ولا يكتمون الله حديثاً) وقال (الله نزل أحسن الحديث كتابا) * و (هل أتاك حديث الغاشية) و (حديث ضيف ابراهيم المكرمين) وقال أبو جعفر وكان المراد في هذا كله أن الخبر والحديث واحد قال وكذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال أبو عمر فذكر حديث مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن » وحديث فاطمة بنت قيس انه قال أخبرني تميم الداري فذكر قصة الدجال. وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج » وحديث جابر في الرؤيا « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام » وحديث أنس عن عبادة بن الصامت « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخبرهم بليلة القدر فتلاحى رجلان » وحديث أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما أول اشراط الساعة قال أخبرني جبريل أن ناراً تحشرهم من المشرق » وحديث أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بخير دور الانصار » وحديث رافع بن خديج قال مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتحدث فقال « ما تحدثون فقلنا نتحدث عنك قال تحدثوا وليتبوأ من كذب عليّ مقعده من جهنم » قال أبو عمر وذكر أخباراً من نحو هذا تركت ذكرها لانها في معنى ماذكرنا ثم قال هذا كله يدل على أن لا فرق بين أخبرنا وحدثنا قال وقد ذهب قوم فيما قرىء على العالم فأجازه وأقربه أن يقال فيه قرىء على فلان ولا يقال فيه حدثنا ولا أخبرنا قال ولا وجه لهذا القول عندنا قال وسواء عندنا القراءة على العالم وقراءة العالم ولكل واحد ممن سمع بشيء من ذلك أن يقول حدثنا أو أخبرنا * قال أبو عمر هذا قول الطحاوي دون لفظه أنا عبرت عنه وأنا

أورد فى هذا الباب أخباراً يستدل بها على مذاهب القوم وبالله العون * أخبرنا عبد الله
ابن محمد بن يحيى قال حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه النجاد ببغداد قال حدثنا
عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن الحسن الواسطى قال
حدثنا عوف أن رجلا سأل الحسن فقال ياأبا سعيد ان منزلى نائى والاختلاف يشق
علىّ ومعى أحاديث فان لم يكن بالقراءة بأس قرأت عليك فقال ماأبالى قرأت على أو
قرأت عليك فقال ياأبا سعيد فأقول حدثنى الحسن فقال نعم قل حدثنى الحسن *
وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل
حدثنى أبى حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال سألت منصور بن المعتمر وأيوب
السختيانى عن القراءة على العالم فقالا جيد * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال
حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر قال سمعت ابراهيم بن الوليد رجلا من بنى أمية يسأل الزهري
وعرض عليه كتاباً من علمه فقال أأحدث بهذا عنك ياأبا بكر قال نعم فمن يحدثكموه
غيرى * قال معمر ورأيت أيوب يعرض على الزهرى * وبه عن عبد الرزاق قال
سمعت معمرا يقول كنا نرى أن قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد فاذا الدفاتر
قد حملت على الدواب من خزائنه من علم الزهرى * وقال عبد الرزاق عرضنا
وسمعنا وكل سماع * أخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن سلمان حدثنا عبد الله
ابن أحمد بن حنبل حدثنى أبى حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر قال سمعت ابراهيم
ابن الوليد رجلا من بنى أمية يسأل الزهرى وعرض عليه كتاباً من علم فقال
أحدث بهذا عنك يا أبا بكر قال فمن يحدثكموه غيرى * قال معمر ورأيت أيوب
يعرض عليه العلم فيجيزه : قال معمر وكان منصور لايرى بالعرض بأساً * حدثنا
عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن حدثنا محمد بن أحمد القاضى المالكى حدثنا محمد بن
على حدثنا محمد بن الحسن بن مكرم حدثنا قطن بن ابراهيم النيسابورى حدثنا
الحسن بن الوليد عن مالك بن أنس قال لما قدم الزهرى أخذت الكتاب لاقرأ
عليه فقال من أنت فقلت أنا مالك بن أنس وانتسبت له فقال ضاع الكتاب ثم

أخذ الكتاب محمد بن اسحاق يقرأ وانتسب له فقال له ضع الكتاب ثم أخذ الكتاب عبيد الله بن عمر وقال أنا عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ابن الخطاب فقال اقرأ فجميع ماسمع الناس يومئذ مما قرأ عبيد الله * أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا ابن جامع قال حدثنا المقدامى قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم عن ابن القاسم وابن وهب عن مالك انه قيل له أرأيت ماعرضنا عليك أنقول فيه حدثنا قال نعم قد يقول الرجل اذا قرأ على الرجل اقرأني فلان وانما قرأ عليه ولقد قال ابن عباس كنت أقرى عبد الرحمن بن عوف فقيل لمالك أفيعرض عليك الرجل أحب اليك أن تحدثه قال بل يعرض اذا كان يتثبت فى قراءته فربما غلط الذى يحدث أو ينسى وقال الذى يعرض أعجب الىّ فى ذلك وقال ابن أبى أويس عن مالك نحو رواية ابن القاسم وابن وهب عنه على حسب ماذكرنا قال وقال لى ألست أنت قرأت على نافع وتقول اقرأنى نافع: وقال أبو الطاهر احمد بن عمر بن السرح أخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك ياأبا عبد الله كيف نقول فيما سمعناه يقرأ عليك من هذه العلوم أخبرنا أو حدثنا قال قولوا ان شئتم حدثنا وان شئتم أخبرنا فقد رأيت العلم يقرأ على ابن شهاب *وأخبرنا احمد بن قاسم ومحمد بن ابراهيم قالا حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا ابراهيم بن موسى بن جميل قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي قال حدثنا نصر بن على قال حدثنا الأصمعى قال حدثنا عبد الله بن عمر قال رأيت مالك بن أنس يقرأ على الزهرى قال فحدثت بذلك سفيان بن عيينة ففرح بذلك وجعل يقول قرأ قرأ *أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا احمد بن زهير قال ضمرة عن عبيد الله ابن عمر قال كنت أرى الزهرى يأتيه الرجل بالكتاب لم يقرأه عليه ولم يقرأ عليه فيقال له أرويه عنك قال نعم * قال أبو عمر هذا معناه أنه كان يعرف الكتاب بعينه ويعرف ثقة صاحبه ويعرف أنه من حديثه وهذه هى المناولة وفى معناها الاجازة اذا صح تناول ذلك* حدثنا خلف بن القاسم قراءة منى عليه قال حدثنا أبو الميمون عبد الرحمن ابن عمر بن راشد البجلى قال حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى قال حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم دحيم قال حدثنا عمرو بن أبى سلمة قال قلت للاوزاعى فى المناولة

أقول فيها حدثنا قال ان كنت حدثتك فقل حدثنا فقلت أقول أخبرنا قال لا قلت فكيف أقول قال قل عن أبي عمرو أو قال أبو عمرو * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال حدثنا أبو زرعة قال حدثني صفوان بن صالح قال حدثنا عمر بن عبد الواحد عن الاوزاعي قال دفع الى يحيي بن أبي كثير صحيفة فقال أروها عني ودفع الى الزهري فقال أروها عني * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن احمد ابن كامل حدثنا ابن رشدين حدثنا احمد بن صالح قال كان عمر بن أبي سلمة حسن المذهب كان عنده شيء سمعه من الاوزاعي وشيء أجازه له فكان يقول فيما سمع حدثنا الاوزاعي ويقول فيما أجازه له قال الاوزاعي وسمعت أحمد يقول وقد سئل عن الرجل يحدث الرجال يقول أحدهم حدثني أو يحدث الرجل وحده أو يقول حدثنا قال نعم ذلك كله جائز فى كلام العرب قال وسمعت احمد بن صالح يقول اذا عرض الرجل على عالم ثم قال حدثنا لم أخطئه ولم أكذبه وأحب الى أن يقول قرأت على فلان ولا يقول حدثنا * حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا أبو القاسم نصر بن الفتح مولى الحسن بن الحارث بن قطن المرادي قال حدثنا أبو الزنباع روح ابن الفرج القطان قال سمعت يحيي بن عبد الله بن بكر يقول لما فرغنا من عرض الموطأ على مالك قال له رجل من أهل المغرب يا أبا عبد الله هذا الذى قرأ عليك كيف تقول حدثنا أو حدثني او أخبرنا أو أخبرني فقال ماشئت أن تقول من ذلك فقل * قال أبو عمر الآثار فى هذا الباب كثيرة على نحو ما ذكرنا فرأيت الاقتصار أولى من الاكثار واختلف العلماء فى الاجازة فأجازها قوم وكرهها آخرون وفيما ذكرنا فى هذا الباب دليل على جوازها اذا كان الشئ الذى أجيز معينا أو معلوما محفوظا مضبوطا وكان الذى يتناوله عالما بطرق هذا الشأن وان لم يكن ذلك على ما وصفت لم يؤمن أن يحدث الذى أجيز له عن الشيخ بما ليس من حديثه أو ينقص من اسناده الرجل والرجلين من أول اسناد الديوان فقد رأيت قوما وقعوا فى مثل هذا وما أظن الذين كرهوا الاجازة كرهوها الا لهذا والله أعلم * وذكر ابن عبد الحكم عن ابن وهب و ابن القاسم عن مالك انه سئل عن الرجل يقول له العالم هذا كتابي فاحمله عني وحدث بما فيه عني قال لا أرى هذا يجوز ولا يعجبني لان هؤلاء انما يريدون

الحمل الكثير بالاقامة اليسيرة فلا يعجبني ذلك * حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن خالد قال حدثنا أبو الخير محمد بن علي بن الحسن بمرو قال سمعت أبا بكر محمد ابن عبدالله بن برداد الرازي يقول سمعت أبا العباس عبد الله بن عبيدالله الطيالسي ببغداد يقول كنا عند عبيد الله أبي الاشعث احمد بن المقدام العجلي اذ جاءه قوم يسألونه اجازة كتاب قد حدث به فاملي عليهم

كتابي اليكم فافهموه فانه رسولي اليكم والكتاب رسول
فهذا سماعي من رجال لقيتهم لهم ورع في فقههم وعقول
فان شئتم فارووه عني فانما تقولون ماقد قلته وأقول

قال أبو عمر تلخيص هذا الباب أن الاجازة لاتجوز إلا لماهر بالصناعة حاذق بها يعرف كيف يتناولها ويكون في شيء معين معروف لايشكل اسناده فهذا هو الصحيح من القول في ذلك والله اعلم * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن مسعود قال قاسم وأخبرنا الخشني قال حدثنا بندار قالا سمعنا يحيي بن سعيد يقول أخبرنا وأخبرني واحد وحدثنا وحدثني واحد * انبأنا عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد القاضي المالكي حدثني عبد الله بن محمد الهمداني حدثنا عبد الله بن حمران بن وهب الدينوري حدثنا سعيد ابن عمرو بن ابي سلمة عن أبيه عن مالك في قول الله تبارك وتعالى (وأنه لذكر لك ولقومك) قال هو قول الرجل حدثني أبي عن جدي قال عبد الله بن حمران سمعه مني اسماعيل بن اسحق *

﴿ باب الحض على لزوم السنة والاقتصار عليها ﴾

قال صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم اثنين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنتي » [١]
حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى ابن عون قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال

(١) رواه الحاكم عن أبي هريرة بلفظ « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض » وقد تقدم ذكره قبل أبواب.

سمعت مرة الهمداني قال قال عبد الله أن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين * وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال حدثناموسى قال أخبرنا ابن مهدى عن اسرائيل بن يونس عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص عن عبدالله ابن مسعود انه كان يقوم يوم الخميس قائما فيقول انما هما اثنان الهدى والكلام فافضل الكلام أو أصدق الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها الا وكل محدثة بدعة ألا لا يتطاولن عليكم الامر فتقسو قلوبكم ولا يلهينكم الأمل فان كل ماهو آت قريب ألا أن بعيدا ماليس آتيا * وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح وأحمد بن يزيد قالا حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا معوية بن صالح الحمصي عن ضمرة ابن حبيب بن عبد الرحمن بن عمرو الأنصاري السلمي انه سمع عرباض بن سارية يقول « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يارسول الله ان هذه لموعظة مودع فماذا تعهد الينا قال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ بعدي عنها الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهتدين الراشدين وعليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا عضوا عليها بالنواجذ فانما المؤمن كالجمل الآنف كلما قيد انقاد » *[1] حدثنا عبدالوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذى قال حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح قال حدثنا معوية بن صالح أن ضمرة بن حبيب حدثه أن عبدالرحمن بن عمرو السلمي حدثه أنه سمع من عرباض بن سارية « يقول وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » فذكره حرفا بحرف الي آخره * حدثنا عبيد بن محمد ومحمد ابن عبد الملك قالا حدثنا عبد الله بن مسرور قال حدثنا عيسى بن مسكين قال حدثنا محمد بن سنجر قال حدثنا أبو عاصم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان ان

(١) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح وخرجه الامام احمد بن حنبل وابن ماجه . وقال الحافظ ابو نعيم هو حديث جيد في صحيح حديث الشاميين قال ولم يترك له البخاري ومسلم من جهة انكارمنهما له *

عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن عرباض بن سرية « قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقيل يارسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال عليكم بالسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة » ورواه الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي جميعا عن العرباض ابن سارية مثله سواء الى آخره الا أنه قال « اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » أخبرنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى قال حدثنا ابو الحسن الصموت قال سمعت أبا بكر احمد بن عمرو البزار يقول حديث عرباض بن سارية فى الخلفاء الراشدين حديث ثابت صحيح وهو أصح إسنادا من حديث حذيفة « اقتدوا بالذين من بعدى » *(١) لانه مختلف فى اسناده ومتكلم فيه من أجل مولى ربعى هو مجهول عندهم * قال أبو عمر هو كما قال البزار حديث عرباض حديث ثابت وحديث حذيفة حديث حسن وقد روى عن مولى ربعى عبد الملك بن عمير وهو كبير ولكن البزار وطائفة من أهل الحديث يذهبون الى أن المحدث اذا لم يرو عنه رجلان فصاعدا فهو مجهول وحديث حذيفة حدثناه جماعة منهم أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا قبيصة بن عقبة السكوفي قال حدثنا سفيان وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سفيان بن سعيد عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعي بن خراش عن ربعي بن خراش عن حذيفة * وحدثنا سعيد حدثنا قاسم حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا زائدة بن قدامة عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعي عن ربعي عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بهدي ابن أم عبد »(٢) وهذا لفظ

---

(١) رواه الامام احمد بن حنبل والترمذى وابن ماجه

(٢) رواه الترمذي عن حذيفة وابن عدي عن أنس بن مالك

حديث الحميدى * قال أبو عمر رواه جماعة عن ابن عيينة عبد الملك بن عمير الربعى عن حذيفة هكذا لم يذكروا مولى ربعي والصحيح ماذكرناه من رواية الحميدى عنه وكذلك رواه الثوري وهو أحفظ وأتقن عندهم * حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو طالب محمد بن زكريا ببيت المقدس قال حدثنا أبو عمران موسى بن نصر البغدادى قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيدى قال حدثنا ابراهيم بن سعد قال حدثنا سفيان الثورى عن عبد الملك بن عمير عن هلال مولى ربعى بن الخراش عن ربعى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقتدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر » * حدثنا احمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث ابن أبي أسامة قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو الاشهب قال حدثني ابن الخيثم عن رجل من أهل الشام أن رجلا من الصحابة حدثه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة مضت منها الجلود وذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائلنا يانبي الله كأن هذا منك وداع لوعهدت الينا قال الزموا سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى الهادية المهدية فعضوا عليها بالنواجذ وان استعملوا عليكم عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له وأطيعوا فان كل بدعة ضلالة » * حدثنا عبدالله بن محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن بكر بن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا احمد بن حنبل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ثور ابن يزيد قال حدثني خالد بن معدان قال حدثنا عبدالرحمن بن عمرو السلمي وحجر قالا أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لاأجد ما أحملكم عليه) فسلمنا وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال العرباض صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يارسول الله كأن هذا موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فان من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» قال أبو عمر الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وهم أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أحمد حدثنا ابن أبي دايم

حدثنا ابن وضاح حدثنا دحيم حدثنا ابن أبي رواد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقول كلام الحرورية ضلالة وكلام الشيعة هلكة قال ابن عباس ولا أعرف الحق الا فى كلام قوم فوضوا أمورهم الى الله ولم يقطعوا بالذنوب العصمة من الله وعلموا أن كلا بقدر الله * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير وابراهيم بن اسحق القاضى واللفظ له قالا حدثنا على بن الجعد قال أخبرنى حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ثم قال امسك خلافة أبي بكر سنتان وعمر عشر وعثمان ثنتا عشرة وعلى ست قال على بن الجعد قلت لحماد سفينة القائل لسعيد قال نعم: قال أبو عمر قال أحمد بن حنبل حديث سفينة فى الخلافة صحيح واليه أذهب فى الخلفاء * حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد اجازة قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان الفقيه بعكبرا قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن مطهر قال سألت أبا عبدالله احمد بن حنبل عن التفضيل فقال يقول أبو بكر وعمر وعثمان ونقف على حديث عمر ومن قال على لم أعنفه ثم ذكر حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة فى الخلافة فقال أحمد علىّ عندنا من الخلفاء الراشدين المهديين وحماد بن سلمة عندنا الثقة المأمون وما نزداد كل يوم فيه الا بصيرة :قال أبو عمر قد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل وسلمة بن شبيب وطائفة عن أحمد بن حنبل مثل رواية محمد بن مطهر الفرق بين التفضيل والخلافة على حديث ابن عمر وحديث سفينة وروت عنه طائفة تقديم الاربعة والاقرار لهم بالفضل والخلافة وعلى ذلك جماعة أهل السنة ولم يختلف قول أحمد فى الخلافة والخلفاء وانما اختلف قوله فى التفضيل * أخبرنا عبد بن أحمد اجازة قال حدثنا أبو الحسين ابن أبي سهل السرخسى قال حدثنا أبو الفضل بن اسحاق قال حدثنا أبو على الحسن ابن أحمد ابن الليث الرازى قال سألت أحمد بن حنبل فقال ياأبا عبدالله من تفضل قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وهم الخلفاء فقال ياأبا عبدالله انما أسألك عن التفضيل من تفضل قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وهم الخلفاء المهديون الراشدون ورد الباب فى وجهى .قال أبو على ثم قدمت الرى فقلت لابي زرعة وسألت أحمد وذكرت له

القصة فقال لانبالي من خالفنا نقول أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فى الخلافة والتفضيل جميعاً هذا ديني الذي أدين الله به وأرجو أن يقبضني الله عليه * وأخبرنا عبد بن أحمد اجازة قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن شاذان قال حدثنا أبو يزيد حاتم بن محبوب الشامى قال حدثنا سلمة بن شبيب قال قلت لاحمد بن حنبل من تقدم قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى في الخلافة قال سلمة وكتبت الى اسحاق بن راهويه من تقدم من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فكتب الي لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الارض أفضل من أبي بكر ولم يكن بعده أفضل من عمر ولم يكن بعده أفضل من عثمان ولم يكن بعد عثمان على الارض خير ولا أفضل من علي * حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى حدثنا ابن حبابة حدثنا البغوى قال حدثنا هارون بن اسحاق قال سمعت قبيصة يذكر عن عباد السماك قال سمعت سفيان يقول الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز : وفيما أجازه لنا عبد بن أحمد قال حدثنا أبو حكيم محمد بن ابراهيم بن السرى الدارمى قال حدثني أبي قال حدثنا قبيصة قال سمعت عباد السماك قال سمعت سفيان الثورى يقول الائمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز وما سوى ذلك فهم منتزون[1] *قال أبو عمر قدروى عن مالك وطائفة نحو قول سفيان هذا وتأبى جماعة من أهل العلم ان تفضل عمر بن عبد العزيز على معاوية لمكان صحبته ولكلا القولين آثار صحاح مرفوعة يحتج بها الفريقان * أخبرنا عبد بن أحمد اجازة قال حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان قال حدثنا الحسين بن أحمد بن بسطام قال حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال سألت أبا أسامة أيما كان أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال لا نعدل بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحداً * وأخبرنا قال حدثنا أبو الحسن الدارقطنى قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الفارسى قال حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر قال حدثنا أبو نوبة قال سمعت أبا اسحاق الفزارى وعبد الله بن المبارك وعيسى بن يونس ومخلد بن حسين يقولون أبو بكر

(١) اى متغلبون

وعمر وعثمان وعلى قال وحدثنا أبو القاسم إدريس بن على بن اسحاق قال سمعت أبا بكر النيسابورى يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى محمد بن إدريس يقول أقول فى الخلافة والتفضيل بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم* أخبرنا محمد بن زكريا قال حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا أحمد بن خالد حدثنا مروان بن عبد الملك قال سمعت هارون بن اسحاق يقول سمعت يحيى بن معين يقول من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وسلم لعلى سابقته فهو صاحب سنة ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وسلم لعثمان سابقته فهو صاحب سنة فذكرت له هؤلاء الذين يقولون أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم بكلام غليظ *وأخبرنا عبد بن أحمد اجازة قال حدثنا أحمد بن عبدان قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال حدثنا ابراهيم بن الحسن القسمى قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة قال وفدت مع أبي إلى معوية وفدنا اليه زياد فدخلنا على معاوية فقال حدثنا ياأبا بكرة فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلاثون ثم يقول الملك قال فأمر بنا فوجي فى اقفاينا حتى أخرجنا * أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا أبو عمر ومحمد بن على بن محمد الصيدلانى قال حدثنا محمد بن اسحاق بن يزيد البغدادى قال حدثنا سعيد ابن سليمان سعدويه قال حدثنا هشيم قال حدثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بالمدينة والملك بالشام * اخبرنا ابو عبد الله محمد بن رشيق قال حدثنا ابو على الحسن بن على بن داود بمصر قال حدثنا ابن المقري قال حدثنا جدى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الحكم بن ابان انه يسأل عكرمة عن امهات الاولاد فقال هن أحرار قلت بأى شيء قال بالقرآن قلت بأى شيء فى القرآن قال قال الله جل وعز (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) وكان عمر من أولى الامر قال عتقت ولو بسقط * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح وأحمد بن يزيد المعلم قالا حدثنا موسى بن معاوية

قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن مالك بن أنس قال قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق بكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله من عمل بها مهتدى ومن استنصر بها منصور ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ماتولى وصلاه جهنم وساءت مصيرا * حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر حدثنا صالح بن كيسان قال اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن فكتبنا ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال نكتب ماجاء عن الصحابة فانه سنة وقلت أنا ليس بسنة ولا نكتبه قال فكتبه الزهري ولم أكتبه فانجح وضيعت * حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم حدثنا ابن وضاح وأحمد بن يزيد قالا حدثنا موسى بن معاوية حدثنا ابن مهدى عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب لما قدم المدينة قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ياأيها الناس انه قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا * وروى الشعبى عن مسروق عن عمر أنه خطب الناس فقال ردوا الجهالات الى السنة * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا أبو أحمد بن الحسين بن ابراهيم بن جعفر الزيات بمصر حدثنا يحيى بن أيوب بن بادي حدثنا حامد بن يحيي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن كناسة قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران في قول الله جل وعز فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال الرد الى الله الى كتابه والرد الى الرسول ما كان حيا فاذا مات سنته * حدثني خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا أبو العلاء محمد ابن أحمد الكوفى حدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا حماد قال سمعت الشعبي يقول قال مسروق حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة * ورواه طائفة عن ابن عيينة عن خالد بن سلمة عن الشعبي عن مسروق مثله. وروي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة * وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا أبو الفيض ذو النون بن أحمد بن ابراهيم بن صالح قال حدثني عبد الباري بن

اسحق بن أخي ذي النون عن عمه أبي الفيض ذي النون قال ثلاث من أعلام السنة المسح على الخفين والمحافظة على صلوات الجمع وحب السلف رحمهم الله * وكان ابراهيم التيمي يقول اللهم اعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف بالحق ومن اتباع الهوى ومن سبيل الضلالة ومن مشتبهات الامور ومن الزيغ والخصومات * وروى عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن الاعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة *

﴿ باب موضع السنة من الكتاب وبيانها له ﴾

قال الله تعالى ذكره (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم) وقال (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله) وفرض طاعته في غير آية من كتاب الله وقرنها بطاعته جل وعز فقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)* أخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة أن امرأة من بني أسد أتت عبد الله بن مسعود فقالت له انه بلغني انك لعنت ذيت وذيت والواشمة والمستوشمة واني قرأت مابين اللوحين فلم أجد الذي تقول واني لأظن على أهلك منها فقال لها عبد الله فادخلي فانظري فدخلت فنظرت فلم تر شيئاً فقال لها عبد الله أما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فهو ذاك * وروى عن عبد الرزاق قال أخبرني الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال قال عبد الله بن مسعود لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله قال فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فقالت ياعبد الرحمن بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال ومالي لا ألعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله قالت انى لأقرأ مابين اللوحين فما أجده . قال ان كنت قارئة لقد وجدتيه أما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فانه قد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت انى لاظن أهلك

يفعلون بعض ذلك قال فاذهبي فانظري قال فدخلت فلم تر شيئا قال فقال عبد الله لو كانت كذلك لم نجامعها * حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادي بمكة قال حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الاشناني قال حدثنا الحسين بن علي بن الاسود قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا قطبة بن عبد العزيز وأبو بكر بن عياش عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرما عليه ثياب فنهى المحرم فقال آتيني بآية من كتاب الله تنزع ثيابي قال فقرأ عليه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا ابن الأعرابي قال حدثنا سعدان بن نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير قال كان طاوس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس اتركهما فقال انما نهي عنها ان يتخذ سنة فقال ابن عباس قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة بعد صلاة العصر فلا أدرى اتعذب عليها أم تؤجر لأن الله تبارك وتعالى قال (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) * حدثنا خلف بن القاسم حدثنا ابن المفسر قال حدثنا احمد بن علي بن سعيد القاضي قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا بقية بن الوليد عن محفوظ بن المسور الفهري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك باحدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه فى حلال أحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه ألا من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله والذى حدثه » * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو النضر مولي عمر بن عبيد الله بن معمر عن عبيد الله بن رافع عن أبيه قال سفيان وحدثناه ابن المنكدر مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدرى ماوجدنا فى كتاب الله اتبعناه » قال سفيان وأنا لحديث ابن المنكدر احفظ لأنى سمعته أولا وقد سمعت هذا أيضا * اخبرنا أحمد بن عبد الله ابن محمد قال اخبرني أبي قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثني علي بن عبد العزيز قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن سالم المكي عن موسى بن عبد الله بن قيس عن عبيد الله أو عبد الله بن ابي رافع عن أبيه أبي رافع قال

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا لأعرفن مابلغ أحدا منكم حديث ان كان شيئا أمرت به أو نهيت عنه فيقول وهو متكىء على أريكته هذا القرآن ماوجدنا فيه اتبعناه ومالم نجد فيه فلا حاجة لنا به » * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح قال حدثنا الحسن بن حارثة أنه سمع المقدام بن معدى كرب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عني فيقول بيننا و بينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وان ماحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى حرم الله * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا احمد بن زهير حدثنا أبو نعيم قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) الآية قال الرد الي الله الرد الى كتابه والرد الى رسوله اذا كان حيا فلما قبضه الله فالرد الى سنته * قال أبو عمر قال صلى الله عليه وسلم « ماتركت شيئا مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه » رواه المطلب بن حنطب وغيره عنه صلى الله عليه وسلم . وقال الله تبارك وتعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وقال (فور بك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الآية. والبيان منه صلى الله عليه وسلم على ضربين بيان المجمل في الكتاب العزيز كالصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها وكبيانه للزكاة وحدها ووقتها وما الذى تؤخذ منه الاموال وبيانه لمناسك الحج قال صلى الله عليه وسلم اذ حج بالناس « خذوا عنى مناسككم » لان القرآن انما ورد بجملة فرض الصلاة والزكاة والحج دون تفصيل والحديث مفصل وهو زيادة على حكم الكتاب كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وكتحريم الحمر الاهلية وكل ذى ناب من السباع الى أشياء يطول ذكرها قد لخصتها في موضع آخر. وقد أمر الله جل وعز بطاعته واتباعه أمرا مطلقا مجملا لم قيد بشيء كما أمرنا باتباع كتاب الله ولم يقل وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ قال

عبد الرحمن بن مهدي الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث يعني ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فان وافق كتاب الله فانا قلته وان خالف كتاب الله فلم أقله وانما أنا موافق كتاب الله وبه هداني الله » وهذه الالفاظ لا تصح عنه صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم وقالوا نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شيء ونعتمد على ذلك قالوا فلما عرضناه على كتاب الله وجدناه مخالفا لكتاب الله لانا لم نجد في كتاب الله الا يقبل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما وافق كتاب الله بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسي به والامر بطاعته ويحذر المخالفة عن أمره جملة على كل حال * حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن الحسين بن سهل الاشناني قال حدثنا الحسين بن علي بن الاسود قال حدثني يحيى بن أدم قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن عمران بن حصين أنه قال لرجل انك امرؤ أحمق أتجد في كتاب الله الظهر أربعا لا تجهر فيها بالقراءة ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ثم قال أتجد في كتاب الله مفسرا ان كتاب الله أبهم هذا وان السنة تفسر ذلك * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب أن رجلا قال لمطرف بن عبد الله ابن الشخير لا تحدثونا الا بالقرآن فقال له مطرف والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا * وروى الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك * قال الاوزاعي الكتاب أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب * قال أبو عمر يريد أنها تقضي عليه وتبين المراد منه * وروى حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن مكحول قال القرآن أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب وبه عن الاوزاعي قال قال يحيى بن أبي كثير السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضيا على السنة : وقال الفضل بن زياد سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل وسئل عن الحديث الذي روى أن السنة قاضية على الكتاب فقال ما أجسر على هذا أن أقوله ان السنة قاضية

على الكتاب ان السنة تفسر الكتاب وتبينه قال الفضل وسمعت أحمد بن حنبل يقول لاتنسخ السنة شيئا من القرآن قال لاينسخ القرآن الا القرآن * قال أبو عمر قول الشافعي أن القرآن لاينسخه الا قرآن مثله لقوله جل وعز (واذا بدلنا آية مكان آية) وقوله (ماننسخ من آية) الآية وعلى هذا جمهور أصحاب مالك الا أبا الفرج فانه نسب الى مالك قول الكوفيين في ذلك * حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قال حدثنا ابن أصبغ قال حدثنا اسمعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا محمد ابن كثير قال حدثنا سليمان بن كثير والزهري عن سنان بن أبي سنان عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيها الناس كتب عليكم الحج فقيل يارسول الله أفي كل عام قال لا ولو قلتها لوجبت الحج مرة واحدة فمازاد فهو تطوع» قال أبو عمر الآثار في بيانه لمجملات التنزيل قولا وعملا أكثر من أن تحصى وفيما لوحنا به هداية وكفاية والحمد لله * وكان أبو اسحاق ابراهيم بن سيار يقول بلغني وأنا أحدث ان نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اختناث[1] فم القربة والشرب منه قال فكنت أقول ان لهذا الحديث لشأنا ومافي الشرب من فم القربة حتي يجيء فيها هذا النهي فلما قيل لي أن رجلا شرب من فم قربة فوكعته حية فمات وأن الحيات والافاعي تدخل في أفواه القرب علمت أن كل شيء لا أعلم تأويله من الحديث ان له مذهبا وان جهلته * أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا عبد الله بن محمد بن شاكر قال حدثنا عبد الله بن حسين الاشقر أبو بلال قال حدثنا دافر بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن معاذ ثلاث أنا فيهن رجل كما ينبغي وما سوى ذلك فانا رجل من الناس ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قط الا علمت أنه حق من الله ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ماتقول ويقال لها حتى أنصرف عنها قال سعيد بن المسيب هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا في نبي *

(١) قال في النهاية نهي عن اختناث الاسقية خنثت السقاء اذا ثنيت فمه الى خارج وشربت منه وقبعته اذا ثنيته الى داخل اهـ :

﴿ باب فى من تأول القرآن أو تدبره وهو جاهل بالسنة ﴾

قال أبو عمر أهل البدع أجمع أضربوا عن السنن وتأولوا الكتاب علي غير مابينت السنة فضلوا وأضلوا نعوذ بالله من الخذلان ونسأله التوفيق والعصمة برحمته. وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم التحذير عن ذلك في غير ما أثر . منها ماحدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى قال حدثنا الحسين بن عثمان الادمى قال حدثنا عباس الدورى قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل قال سمعت عقبة بن عامر الجهنى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هلاك أمتي في الكتاب واللبن فقيل يارسول الله وما الكتاب واللبن قال يتعلمون القرآن ويتأولونه على غير ما أنزله الله ويحبون اللبن ويدعون الجماعات والجمع ويبدون * حدثنا أحمد بن قاسم قال أخبرنا احمد بن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح حدثنا دحيم قال حدثنا أبو صالح عن ليث عن أبي قبيل عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أخوف ما أخاف على أمتي الكتاب واللبن فأما اللبن فينتجعه أقوام لحبه ويتركون الجماعات وأما الكتاب فيفتح لاقوام فيه فيجادلون به الذين آمنوا » وقرأت على عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد المعروف ببكير بمكة قال حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا زيد بن الحباب حدثنا معاوية بن صالح قال حدثني أبو السمح قال حدثنا أبو قبيل انه سمع عقبة بن عامر يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال ان أخوف ما أخاف على أمتي اثنتان القرآن واللبن فأما القرآن فيتعلمه المنافقون ليجادلوا به المؤمنين وأما اللبن فيتبعون الريف يتبعون الشهوات ويتركون الصلوات » وقال صلى الله عليه وسلم « أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان يجادل بالقرآن »[1] * حدثنا سلمة بن سعيد قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا العباس بن محمد البصرى قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي قال حدثنا عباد بن كثير عن أبي قلابة عن مسعود قال ستجدون أقواماً يدعونكم الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع وإياكم والتنطع وعليكم بالعتيق * وحدثني

(١) خرجه ابن عدى في الكامل عن عمر

سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا ابن مهدى عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار قال قال عمر انما أخاف عليكم رجلين رجل يتأول القرآن على غير تأويله ورجل ينافس الملك على أخيه * أخبرنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد ابن زياد الاعرابى قال حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقى قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا ابن عون عن رجاء بن حيوة عن رجل قال كنا جلوساً عند معاوية فقال ان أغرى الضلالة لرجل يقرأ القرآن فلا يفقه فيه فيعلمه الصبي والعبد والمرأة والامة فيجادلون به أهل العلم * حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا مبشر بن اسماعيل قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال ان هذا القرآن قد أخلق فى صدور كثير من الناس فالتمسوا ماسواه من الاحاديث وان ممن يبتغى هذا العلم يتخذه بضاعة ليلتمس به الدنيا ومنهم من يتعلمه ليماري به ومنهم من يتعلمه ليشار اليه وخيرهم الذى يتعلمه فيطيع الله فيه: قال أبو عمر معنى قوله ان هذا القرآن قد أخلق والله أعلم أي أخلق علم تأويله من تلاوته الا بالاحاديث عن السلف العالمين به ففى الأحاديث الصحاح عنهم يوقف على ذلك لابما سولته النفوس وتنازعته الآراء كما صنع أهل الاهواء . قال الحسن عمل قليل فى سنة خير من كثير فى بدعة: وذكر ابن الاعرابى أيضاً قال حدثنا موسي بن هارون الحمال قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال ماأخاف علي هذه الأمة من مؤمن ينهاه ايمانه ولا من فاسق بين فسقه ولكني أخاف عليها رجلا قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله *

﴿ باب فضل السنة ومباينتها لسائر أقاويل علماء الامة ﴾

حدثنا أحمد بن فتح قال حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابورى قال حدثنا أحمد بن شعيب النسائى قال حدثنا أحمد بن سعيد الرباطى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنى أبى عن على بن الحكم عن

الضحاك قال « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » قال أمرهم أن يطيعوه ويشرفوه ويدعوه باسم النبوة وقال ابن جريج عن مجاهد أمرهم أن يدعوه في لين وتواضع * وذكر سنيد قال حدثنا عباد بن العوام عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قال لما نزلت (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) قال أبو بكر والذي بعثك بالحق لا أكلمك بعد هذا الا كأخي السرار * حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا الأثرم قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا ابان قال حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز القارئ المازرى انه سأل عبد الله بن عمر عن الصلاة في السفر فقال ركعتان من خالف السنة كفر * وقد بينا معنى قوله في هذا الحديث كفر في كتاب التمهيد فاغنى عن اعادته ههنا . حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن محمد البرقي قال حدثنا معمر قال قاسم وحدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا دحيم قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن لهيعة عن بكير بن الاشج ان رجلا قال للقاسم بن محمد عجبنا من عائشة كيف كانت تصلي في السفر أربعا ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين فقال يا ابن أخي عليك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وان الله سيحفظ دينه قال عبد الله فما هو الا أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر فعلمت أنه لم يكن يعدل برسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وأنه غير مستخلف * حدثنا خلف بن القاسم بن سهل الحافظ قال حدثنا يوسف بن يعقوب الكندي حدثنا أبو الوليد عبد الملك بن يحيي بن عبد الله بن بكير قال حدثني ابي قال حدثني غرابي بن معوية عن عبد الله بن هبيرة السبائي قال حدثنا بلال بن عبد الله بن عمر ان اباه عبد الله بن عمر قال يوما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد فقلت أنا اما أنا فسأمنع أهلي فمن شاء فليسرح أهله فالتفت الي وقال لعنك الله لعنك الله لعنك الله تسمعني أقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن لا يمنعن وقام مغضبا * وذكر عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب قال قال عروة لابن عباس ألا تتقي الله ترخص في المتعة فقال ابن عباس سل أمك ياعرية فقال عروة اما أبو بكر وعمر فلم يفعلا فقال

ابن عباس والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله نحدثكم عن النبي صلى الله عليه وسلم وتحدثونا عن أبي بكر وعمر وذكر الحديث * قال ابو عمر يعني متعة الحج وهو فسخ الحج في عمرة * وقرأت على عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا يحيي بن معين قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثنا شريك عن الاعمش عن فضيل بن عمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عروة نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عباس ماتقول ياعرية قال نقول نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال أراهم سيهلكون أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون قال أبو بكر وعمر * وقال أبو الدرداء من يعذرني من معاوية أحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني برأيه لا أساكنك بأرض أنت بها * حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الحميد بن احمد الوراق قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا أبو بكر الاثرم قال حدثنا أبو عبد الله يعني احمد بن حنبل قال حدثنا حجاج قال حدثنا شريك عن الاعمش عن الفضيل بن عمر ورواه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تمتع النبي صلى الله عليه وسلم فقال عروة بن الزبير نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عباس أراهم سيهلكون أقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون نهى أبو بكر وعمر * حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا الحميدي ح وحدثنا احمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثنا الميمون ابن حمزة قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزني قال حدثنا الشافعي ح وحدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الحميد بن احمد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا احمد بن محمد بن هانيء أبو بكر الاثرم الوراق قال حدثنا سعيد بن منصور قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال قال عمر اذا رميتم الجمرة سبع حصيات وذبحتم وحلقتم فقد حل لكم كل شيء الا الطيب والنساء قال سالم وقالت عائشة أنا طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله قبل أن يطوف بالبيت قال سالم فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبع واللفظ لحديث الحميدي * حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا الميمون بن حمزة قال حدثنا

الطحاوي قال حدثنا المزني قال حدثنا الشافعي ح وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الحميد بن احمد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا احمد ابن محمد بن هانيء أبو بكر الاثرم الوراق قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبدالله عن أبيه قال قال عمر اذا رميتم الجمرة سبع حصيات وذبحتم وحلقتم فقد حل لكم كل شيء الا الطيب والنساء قال سالم وقالت عائشة أنا طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله قبل أن يطوف بالبيت قال سالم فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبع واللفظ لحديث الحميدي * حدثنا أحمد بن عبدالله قال حدثنا الميمون بن حمزة قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزني قال حدثنا الشافعي قال حدثنا عبد الحميد عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبدالله يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر واستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنت كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكتت * حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن النعمان قال حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا حيان بن هلال أبو حبيب المقرى عن مبارك عن الحسن قال حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب مسندا ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لى منبرا قال فبنوا له منبرا والله ما كان الا عتبتين فلما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخشبة الى المنبر حنت الخشبة قال أنس سمعت والله الخشبة تحن حنين الواله قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنها قال فقال الحسن ياعباد الله الخشب يحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إلى لقائه أفليس الرجال الذين يرجون لقاء الله أحق أن يشتاقوا اليه * وروي عن وهب بن منبه انه قال قرأت فى سبعين كتابا ان جميع ما أعطى الناس من بدء الدنيا الى انقطاعها من العقل فى جنب عقل محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم كحبة رمل وقعت من جميع رمل الدنيا وأجده مكتوبا أرجحهم عقلا وأفضلهم رأيا قالوا ولم يبعث الله نبيا حتى يستكمل من العقل ما يكون أفضل من عقل جميع أمته وعسى أن يكون فى أمته

من هو أشد منه اجتهادا ببدنه وجوارحه ولما يضمر النبي صلى الله عليه وسلم في عقله ونيته وفكره أفضل من عبادة جميع المجتهدين * أخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا زكريا بن يحيي رحويه قال حدثنا صالح بن عمر قال حدثنا داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكرنا أنفسنا وكيف لا ننكر أنفسنا والله سبحانه يقول (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم)* حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا أبو عوانة عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن الحرث بن عبد الله بن أوس قال أتيت عمر بن الخطاب فسألته عن المرأة تطوف بالبيت ثم تحيض فقال ليكن آخر عهدها الطواف بالبيت قال الحرث فقلت كذلك أفتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر تبت يداك أو ثكلتك أمك سألتني عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيما أخالفه* حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا سعدان بن نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن سالم بن أبي الجعد عن منذر عن الربيع بن خيثم قال كما نقول نعم المرء محمد صلى الله عليه وسلم كان ضالا فهداه الله وعائلا فاغناه الله شرح الله صدره ويسر الله له أمره ثم يقول حرف وما حرف (من يطع الرسول فقد أطاع الله) فوض الله اليه فانه لا يأمر الا بخير صلى الله عليه وسلم *

* باب ذكر بعض من كان لا يحدث عن رسول الله الا وهو على وضوء *

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الحسن عبد الباقي بن قانع ببغداد قال حدثنا مطين قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة قال حدثنا محمد ابن الربيع العصفري عن الاعمش عن ضرار بن مرة قال كانوا يكرهون أن يحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على غير وضوء * قال اسحق فرأيت الاعمش اذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم * وأخبرنا أحمد ابن قاسم بن عيسى حدثنا محمد بن اسحق حدثنا البغوي حدثنا ابن زنجويه

حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لقد كان يستحب الا يقرأ الأحاديث التي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهور * حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا اسمعيل بن محمد قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي حدثنا احمد ابن منصور حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لقد كان يستحب أن لا يقرأ الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء * حدثنا احمد بن قاسم بن عيسى المقرى قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة البغدادي ببغداد قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة قال كان قتادة لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على طهارة * وذكر احمد بن مروق المالكي قال حدثنا محمد بن عبد العزيز قال سمعت مصعب بن عبد الله الزبيري يقول سمعت مالك بن أنس يقول كان جعفر بن محمد لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو طاهر * وأخبرني خلف بن القاسم قال حدثنا ابن شعبان قال حدثنا احمد بن سلام قال حدثنا المفضل بن محمد الجندي قال سمعت أبا مصعب يقول كان مالك بن أنس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وذكر الزبير بن بكار قال حدثني أبو غزية عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال ذكر سعيد بن المسيب حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فقال اجلسوني [1] فاني اكره ان أحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع * فذكره ابن وهب قال حدثني ابن أبي الزناد قال كان سعيد بن المسيب وهو مريض يقول اقعدوني فاني اعظم أن أحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع في حديث ذكره *

﴿ باب في انكار اهل العلم ما يجدونه من الاهواء والبدع ﴾

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا القعنبي عن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه انه قال ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس الا النداء بالصلاة * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال

(١) وفي نسخة اقعدوني

حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا أبو بشر بكر بن خلف ختن المقرى قال حدثنا محمد بن بكر البرسانى قال حدثنا عثمان بن أبي داود قال سمعت الزهري يقول دخلنا على أنس بن مالك بدمشق وهو وحده وهو يبكي قلت ما يبكيك قال لا أعرف شيئا مما أدركت الا هذه الصلاة وقد ضيعت * وقال الحسن البصرى لو خرج عليكم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعرفوا منكم الا قبلتكم * وذكر يعقوب بن شيبة بن الصلت قال حدثنا محمد بن سعيد الاصبهاني قال حدثنا على بن مسهر عن هشام ابن عروة عن عثمان بن الوليد قال قال لى عروة بن الزبير ألم أخبر أن الناس يضربون اذا صلوا على الجنائز فى المسجد قلت نعم قال فوالله ماصلى على أبي بكر الصديق الا فى المسجد * قال حدثنا يعيش بن سعيد الوراق قال حدثنا محمد بن معوية قال حدثنا الفريابي قال حدثنا عباس العنبرى قال حدثنا عبد الرزاق عن مالك قال قدم علينا ابن شهاب قدمة يعنى من الشام فقلت له طلبت العلم حتى اذا كنت وعاء من أوعيته تركت المدينة ونزلت إداما فقال كنت اسكن المدينة والناس ناس فلما تغير الناس تركتهم * حدثنا احمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن محمد بن أبي دليم قال حدثنا عمر بن أبي تمام قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أنس قال حدثنا أنس بن عياض قال سمعت هشام بن عروة يقول لما اتخذ عروة بن الزبير قصره بالعقيق قال له الناس قد جفوت عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت مساجدكم لاهية وأسواقكم لاغية والفاحشة فى فجاجكم عالية وكان فيما هنالك عما أنتم فيه عافية * زاد أحمد بن سعيد فى حديثه عن أبن أبي دليم عن ابن وضاح قال لى أبو الطاهر أحمد بن عمرو وسمعت غير انس بن عياض يقول وعوتب عروة فى ذلك فقال وما بقى انما بقى شامت بنكبة اوحاسد على نعمة * وذكر الزبير ابن ابي بكر هذا الخبر عن أنس بن عياض بن أبي ضمرة الليثى عن هشام بن عروة عن عروة مثله سواء الى قوله عافية * وزاد قال وحدثني سعيد بن عمرو عن

عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة ان عروة بن الزبير قال فى قصره بالعقيق حين فرغ من بنيانه

بنيناه فأحكمنا بناه بحمد الله فى خير العقيق
تراهم ينظرون اليه شزرا يلوح لهم على وضح الطريق
فساء الكاشحين وكان غيظا لاعدائى وسر به صديقى
يراه كل مختلف وسار ومعتمر الى البيت العتيق

قال الزبير وأنشدنيها عمى مصعب بن عبدالله ومصعب بن عثمان ومحمد بن الحسن الا البيت الاخير * قال الزبير وحدثنا سعيد بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه انه كان يقول يا بني تعلموا الشعر قال وربما قال الابيات ينشؤها من عنده ثم يعرضها علينا * قال أبو عمر رضى الله عنه له أشعار كثيرة حسان رحمه الله منها قوله

صار الاسافل بعد الذل أسنمة وصارت الروس بعد العز أذنابا
لم تبق مأثرة يعتدها رجل الا التكاثر أوراقا وإذهابا

وذكر الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن حسن عن سفيان بن حمزة عن كثير ابن زيد عن المطلب بن عبد الله عن ابن أبي ربيعة انه مر بعروة بن الزبير وهو يبني قصره بالعقيق فقال أردت الحرب يا أبا عبد الله قال لا ولكنه ذكر لى انه سيصيبها عذاب يعنى المدينة فقلت ان أصابها شيء كنت متنحيا عنها * حدثنا احمد بن سعيد ابن بشر قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن يحيى بن اسمعيل الصدفى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثني مالك قال أخبرنى رجل انه دخل على ربيعة بن عبد الرحمن فوجده يبكى فقال له ما يبكيك وارتاع لبكائه فقال له أمصيبة دخلت عليك فقال لا ولكن استفتى من لا علم له وظهر فى الاسلام أمر عظيم قال ربيعة ولبعض من يفتى ههنا أحق بالسجن من السراق * وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا دحيم قال حدثنا الوليد بن مسلم عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة عن أبي أدريس عن أبي الدرداء قال مالى أرى علماءكم يموتون وجهالكم لا يتعلمون لقد

خشيت أن يذهب الاول ولا يتعلم الآخر ولو أن العالم طلب العلم لازداد علماولوأن الجاهل طلب العلم لوجد العلم قائما مالى أراكم شباعا من الطعام جياعا من العلم * وقال أبو حزم صار الناس فى زماننا يعيب الرجل من هو فوقه في العلم ليري الناس انه ليس به حاجة اليه ولا يذاكر من هو مثله ويزهى على من هو دونه فذهب العلم وهلك الناس * حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال حدثنا الداروردى قال اذا قال مالك علي هذا أدركت أهل العلم ببلدنا أو الامر المجتمع عليه عندنا فانه يريد ربيعة وابن هرمز *

* باب فضل النظر فى الكتب وحمد العناية بالدفاتر *

حدثنى أحمد بن محمد وعبد الرحمن بن يحيى وخلف بن أحمد وغيرهم قالوا حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى قال حدثنا أحمد بن عمران قال كنت عند أبي أيوب أحمد بن محمد بن شجاع وقد تخلف في منزله فبعث غلامامن غلمانه الى أبي عبدالله بن الاعرابي صاحب الغريب يسئله المجيء اليه فعاد اليه الغلام فقال قد سألته ذلك فقال لى عندى قوم من الاعراب فاذا قضيت أربى معهم أتيت قال الغلام وما رأيت عنده أحدا الا أن بين يديه كتبا ينظر فيها فينظر في هذا مرة وفى هذا مرة ثم ماشعرنا حتى جاء فقال له أبو أيوب ياأبا عبدالله سبحان الله العظيم تخلفت عنا وحرمتنا الانس بك ولقد قال لى الغلام انه مارأى عندك أحداً وقلت أنت مع قوم من الاعراب فاذا قضيت أربي معهم أتيت فقال ابن الاعرابى

لنا جلساء ما نمل حديثهم ... ألباء مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم مامضى ... وعقلا وتأديباً ورأيا مسددا
بلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة ... ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت أموات فما أنت كاذبا ... وان قلت أحياء فلست مفندا

قيل لابى العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب توحشت من الناس جدا فلو تركت لزوم البيت بعض الترك وبرزت للناس كانوا ينتفعون بك وينفعك الله بهم فمكث

ساعة ثم أنشأ يقول

ان صحبنا الملوك تاهوا علينا واستخفوا كبرا بحق الجليس
أوصحبنا التجار صرنا الى البؤ س وصرنا الى عداد الفلوس
فلزمنا البيوت نستخرج العلـــم ونملأ به بطون الطروس

ولغيره

لمحبرة تجالسني نهاري أحب الىّ من أنس الصديق
ورزمة كاغد فى البيت عندى أحب الىّ من عدل الدقيق
ولطمة عالم فى الخد منى ألذ لدي من شرب الرحيق

وقال محمد بن بشير فى شعر له

أقبلت أهرب لا آلو مباعدة فى الارض منهم فلم يُحْصِنّي الهرب
لما رأيت بانى لست معجزهم فوتا ولا هربا قد بت أحتجب
فصرت فى البيت مسرورا تحدثنى عن علم ماغاب عنى فى الورى الكتب
فردا تخبرني الموتى وتنطق لى فليس لى من أناس غيرهم ارب
لله من جلساء لا جليسهم ولا خليطهم للسوء مرتقب
لا بادرات الاذى يخشى رفيقهم ولا يلاقيه منهم منطق ذرب
أبقوا لنا حكما تبقى منافعها أخرى الليالى على الايام وانشعبوا
ان شئت من محكم الآثار يرفعها الى النبى ثقاة خيرة نجب
أو شئت من عرب علما بأولهم فى الجاهلية تنبيني بها العرب
أوشئت من سير الاملاك من عجم تنبي وتخبر كيف الرأى والادب
حتى كأني قد شاهدت عصرهم وقدمضت دونهم من دهر ناحقب
ماماتت قوم اذا أبقوا لنا أدبا وعلم دين ولا بانوا ولا ذهبوا

ومما يحفظ قديما

نعم المؤانس والجليس كتاب تخلو به ان ملك الاصحاب
لا مفشيا سرا ولا متكبرا وتفاد منه حكمة وصواب

وأنشدنى أحمد بن محمد بن أحمد رحمه الله

وألذ ماطلب الفتى بعد التقى علم هناك يزينه طلبه
ولكل طالب لذة متنزه وألذ نزهة عالم كتبه

وسألني أن أزيد فيها فزدته بحضرته

يسلي الكتاب هموم قارئه ويبين عنه ان قرا نصبه
نعم الجليس اذا خلوت به لا مكره يخشى ولا شغبه

وقال بعض البصريين

العلم آنس صاحب أخلو به في وحدتي
فاذا اهتممت فسلوتي واذا خلوت فلذتي

و يروى :واذا نشطت فلذتي * وأنشدني محمد بن هرون الدمشقي لنفسه أو لغيره

لمحبرة تجالسني نهارا أحب الىّ من أنس الصديق

الابيات المتقدمة * وقال عمرو بن العلاء مادخلت على رجل قط ولا مررت ببابه فرأيته ينظر في دفتر وجليسه فارغ الا حكمت عليه واعتقدت انه أفضل منه عقلا * وكان عبدالله بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز لايجالس الناس ونزل المقبرة فكان لايكاد يرى الاوفى يده دفتر فسئل عن ذلك فقال لم أر قط أوعظ من قبر ولا أمتع من دفتر ولا أسلم من وحدة * وروى الحسن اللؤلؤي ان صح عنه أنه قال لقد غبرت لي أربعون عاما ماقمت ولا نمت الا والكتاب على صدري وسئل عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري عن دواء للحفظ فقال ادمان النظر في الكتب * وأنشدت لعبد الملك بن ادريس الوزير من قصيدة له مطولة

وأعلم بأن العلم أرفع رتبة وأجل مكتسب وأسنى مفخر
فاسلك سبيل المقتنين له تسد ان السيادة تقتني بالدفتر
والعالم المدعو حبرا أنما سماه باسم الحبر حمل المحبر
وبضمر الاقلام يبلغ أهلها ماليس يبلغ بالجياد الضمر

وقد أكثر أهل العلم والادب في جمع مافي هذا الباب من المنظوم والمنثور فرأيت لاقتصار من ذلك على القليل أولى من الاكثار وبالله التوفيق * تم والحمد لله

* تم *

فهرست

الجزء الثاني من كتاب جامع بيان العلم وفضله